الكتاب السنوي السادس

كتاب الجمل والصفين والنهروان

لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي

المتوفى عام ١٥٧ هـ

جمعه وحققه

حسن حمد السنيد

مؤسسة دار الأسلام

الجمل وصفين والنهروان

لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي

المتوفى ١٥٧هـ

جمعه وحققه

حسن حميد السنيد

دار الإسلام

مؤسسة دار الإسلام

كتاب الجمل و صفين والنهروان

لأبي مخنف الأزدي الكوفي

جمعه وحققه : حسن حميد السنيد

الطبعه الأولى :١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م

الناشر : مؤسسة دار الأسلام

طبع من هذا الكتاب ١٠٠٠ نسخة في مطبعة الصدر

ISBN : 964 – 92754 – 0 –1

Dar Al-Islam Foundation

61 Anson Road, London NW2 3UY

Fax: (+44) 208 - 208 43 54

E.mail: darislam@darislam.com

www.darislam.com

تصدير

يُعد أبو مخنف (لوط بن يحيى الأزدي الكوفي) من أوائل مـؤرخـي الشـيعة، حيث تناولت رواياته مجمل احداث التاريخ الاسلامي، ابتداءً من سيرة الرسول (ص) وغزواته، وانتهاءً بثورات العلويين الذين عاصرهم. حتى قال عنه فلهاوزن (لو لم يكتب أبو مخنف لضاع التاريخ).

ومن المؤسف ان أحداث الزمن، وأيدي العابثين لم تترك لنا من آثار أبي مخنف، ولا حتى قصاصة واحدة. رغم سعة مؤلفاته، وعمره الطويل (توفي عام ١٥٧ هـ).

إلا إنّ لنا عزاءً فيما نقله المؤرخون من مروياته التي استوعبت أجزاء كثيرة من مصنفات التاريخ.

وقد أجمع رجاليو الشيعة على توثيق أبي مخنف، ووصفوه بأنه مسكـون الى روايته، وذلك من أعلى درجات التوثيق، فيما درج رجاليو السنة عـلى تـضعيفه، مصرّحين بعلة التضعيف، وهي تشيعه، ولم يتطرقوا في تضعيفه الى سبب آخر ومع ذلك فلا يكاد يخلو كتاب في التاريخ والادب والسيرة، والتراث من مرويات أبي مخنف منسوبة له أو لم تنسب.

وصدق الجاحظ في تقييمه للتعامل مع أبي مخنف حيث قـال: (يـؤخذ عـنه ويطعن عليه).

وهذا الكتاب (الجمل وصفين والنهروان) يُعدّ المحاولة الأولى من نوعها لإعادة بناء كتب أبي مخنف المفقودة وهي جزء من مشروع كبير يشمل جميع كتب أبي مخنف وآثاره.

وتأتي أهمية هذا الجهد التاريخي القيم من أنه يُعطي صورة واضحة حية عن أحداث تأريخية نقلها أبو مخنف عمن عاشها أو عاصرها.

ولا يخفى على الباحث الخبير، ان الانطباع الذي تتركه روايات متفرقة وموزعة هنا أو هناك عن حدث تاريخي ما يُغاير تماماً الصورة التي تعطيها هذه الروايات حين تضم الى بعضها، فتشكل نسيجاً تأريخياً مترابطاً يشف عن واقع الحدث ويعكس الصورة الأقرب الى الحقيقة.

فقد يجد القارئ نفسه أمام صور وأحداث تأريخية لم يعهدها من قبل فيما قرأ من التواريخ.

وتزداد أهمية هذه المحاولة اذا عرفنا ان اجزاءً من روايات أبي مخنف، كانت مبعثرة في طيات التواريخ، يشوبها التقطيع، والنقص، والتحريف، والسرقة.

فدأب الباحث الى لمِّ أوصالها، واعادتها الى ما كانت عليه في السابق من تكامل ووضوح، كما إهتم الباحث بدراسة حال رواة أبي مخنف، ونقل الأقوال المتضاربة في توثيقهم، وخلُص في أكثرهم الى نتائج مهمة تثري البحث التاريخي وتغنيه.

فهذا الكتاب بحق نصوص ودراسات تأريخية لا يستغني عنها المؤرخ والأديب والباحث والخطيب والمثقف.

و(مؤسسة دار الإسلام) إذ تقدم هذا الكتاب لكل المهتمين بالشأن التاريخي، ترى لزاماً عليها ان تؤشر للجهد الابداعي الكبير الذي قام به الاديب الاستاذ (حسن عبدالحميد السنيد)، كما تدعو الباحثين والمحققين الى تصويب هذه المحاولة وتقويمها، باعتباره مادة تأريخية كبيرة تستحق الاهتمام سائلين المولى سبحانه ان يعين الباحث على اكمال مشروعه التاريخي الكبير خدمة لتراث الاسلام، ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وان يكلل جهده بالتوفيق والنجاح إنه ولي التوفيق.

دار الإسلام

مدخل تمهيدي

شهدت قبيلة الأزد ـ أزد الكوفة ـ حرب الجمل مع أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وكانت رايتها بيد الصحابيّ مخنف بن سليم الغامدي الأزدي[1]، وهو ابن خالة ام المؤمنين عائشة[2].

وقد امتدح الإمام علي عليه السلام موقف الأزد، ومشاركتهم في الحرب، وعدم تباطئهم عنه، قائلاً: لكنّ مخنف بن سليم وقومه، لم يتخلّفوا، ولم يكن مثلهم مثل الذين قال الله

---

١ ـ مخنف بن سليم: بكسر الميم، وسليم بضمّ السين، صحابيّ كما في الإشتقاق، ص٢٨٩، ومنتهى المقال: ص٢٩٩، والإصابة في تمييز الصحابة: ٧٨٤٢. أمّا النجاشي الكوفي فقد ذكره في رجاله عند ترجمته لأبي مخنف في باب اللام ص٣٢٠، أنّه مخنف بن سالم، وفي تنقيح المقال للمامقاني، ورد بصيغتين: الأولىٰ في باب اللام في ترجمة أبي مخنف، قال:مخنف بن مسلم، ج٢، ص٤٣، وترجم له أيضاً في باب الميم، ج٣، ص٢٠٧، فقال: مخنف بن سليم الأزدي، عدّه ابن عبدالبرّ وأبونعيم من الصحابة، وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مضيفاً إلىٰ ما في العنوان قوله عربيّ كوفيّ، وعدّ في رجال البرقي من جملة أصحابه من اليمن، ونقل ذلك عنه في الخلاصة. وفي الباب الأوّل من رجال ابن داود: مخنف بن سليم الأزدي، من خواصّه عليه السلام عربيّ كوفي.

وفي الجامع، مخنف بن سليم الأزدي: ولّاه عليّ بن أبي طالب اصفهان وعداده في أهل البصرة وقيل في أهل الكوفة، وفي أُسد الغابة أضاف: أنّه شهد مع علي عليه السلام صفّين، وكانت معه راية الأزد.

٢ ـ ذكر ذلك الشيخ الطوسي في رجاله ص٥٨.

تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[١].

وبعد انتهاء معركة الجمل، بعث الإمام عليّ عليه السلام مخنف بن سليم، عاملاً علىٰ بعض أعمال العراق، ممّا يلي هيت والأنبار. ثمّ استعمله على الريّ كلّه[٢].

وحين كتب الإمام علي عليه السلام إلىٰ عمّاله في الأمصار يدعوهم للإلتحاق به للمشاركة في الجيش الذاهب إلىٰ صفّين، كتب إلىٰ مخنف بن سليم:

سلام عليك فإنّي أحمد الله إليك، الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد..

فإنّ جهاد من صدف عن الحقّ رغبةً عنه، وهبَّ في نعاس العمىٰ والظلال اختياراً له، فريضة على العارفين.

إن الله يرضىٰ عمن أرضاه، ويسخط علىٰ من عصاه، وإنّا قد هممنا بالمسير، إلىٰ هؤلاء القوم، الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء وعطّلوا الحدود، وأماتوا الحقّ، وأظهروا في الأرض الفساد، واتّخذوا الفاسقين وليجةً من دون المؤمنين، فإذا وليّ الله أعظم أحداثهم، أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالمٌ ساعدهم علىٰ ظلمهم، أحبّوه وأدنوه وبرّوه، فقد أصرّوا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديماً ما صدّوا عن الحقّ، وتعاونوا علىٰ الإثم، وكانوا ظالمين.

فإذا أتيت بكتابي هذا، فاستخلف علىٰ عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلّك تلقىٰ هذا العدوّ المحلّ، فتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، وتجامع الحقّ وتباين الباطل، فإنّه لا غناء بنا ولا بك عن

---

١ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم، ص٨. الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣، النساء.

٢ ـ تنقيح المقال، المامقاني، ج٣، ص٢٠٦.

أجر الجهاد.

وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وكتب عبيدالله بن أبي‌رافع سنة سبع وثلاثين[١].

ووصل الكتاب إلىٰ مخنف بن سليم، فاستجاب مسرعاً، واستعمل علىٰ أصبهان، الحارث بن أبي‌الحارث بن الربيع، وعلىٰ همدان، سعيد بن وهب، وكلاهما من قومه، وأقبل حتّىٰ شهد مع عليّ عليه السلام صفّين[٢]. وقيل أنّه استأذن علياً عليه السلام أن يأتي الكوفة فيحارب معه بصفّين، فأذن له[٣].

أمّا ما أورده ابن الاثير في الكامل، من أن مخنف بن سليم قتل في معركة الجمل[٤] وأخذه عنه الشيخ عباس القمي بقوله: شهد الجمل في اصحاب علي عليه السلام حاملاً راية الازد فاستشهد في تلك الوقعة، سنة ٣٦هـ[٥]، وتابعهما عليه الزركلي في كتابه الاعلام بقوله: مخنف بن سليم بن الحارث الازدي، صحابي من الامراء، سكن الكوفة، ولما كان يوم الجمل، قدم لنصرة علي، حاملاً راية الازد، فقتل بهذه الوقعة[٦]، فلا اصل له اذ لم يذكر ذلك في جميع كتب تراجم الصحابة، لا في الاستيعاب ولا في الاصابة ولا في اسد الغابة ولا في كتب الرجال الشيعية.

ولم أجد فيما لديّ من مصادر تأريخية من يقول بذلك، إذ أنّ مخنف بن سليم من ولاة أمير المؤمنين بعد الجمل، وممّن شارك بصفّين كما تقدّم، وكان الإمام عليّ عليه السلام

---

١ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم، ص ١٠٤ ـ ١٠٥. ولم ترد في نهج البلاغة.

٢ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم، ص ١٠٥.

٣ ـ تنقيح المقال، المامقاني، ج ٣، ص ٢٠٦. وأضاف أيضاً: لا يخفىٰ أن في استئذانه القتال وتركه الإمارة والراحة وإستماتتهِ علىٰ راية الأزد، دلالة علىٰ كونه من الثقات، فضلاً عن توليته على الريّ، فإنّها تقضي بمرتبةٍ فوق العدالة، ولا أقلّ من إفادة توليته عليه السلام إيّاه التعديل.

٤ ـ الكامل في التاريخ، ابن الاثير ج ٣ ص ٢٥١.

٥ ـ الكنىٰ والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي، ج ١، ص ١٤٨.

٦ ـ الاعلام، خير الدين الزركلي، المجلد ٧ ص ١٩٤.

عندما أمّر الأسباع من أهل الكوفة، أمّره علىٰ الأزد، وبجيلة، وخثعم، وأنمار، وخزاعة[١]، وله في صفّين خطبة، وحوارات أوردها نصر بن مزاحم في وقعة صفّين[٢].

كما أنّ الطبري ذكر في تأريخه حضور مخنف بن سليم وابنه محمد بن مخنف في صفين[٣] وقد نقل الرواية عن أبي مخنف نفسه، ولا أخال أنّ أبا مخنف الخبير بالانساب، يخفىٰ عليه استشهاد جده في معركة الجمل، وهو الذي صنّف كتاباً في أخبار آل مخنف بن سليم.

أما في كتابه ذيل المذيّل، في ترجمة مخنف بن سليم، فقد ذكر الطبري استشهاد أخيه عبد شمس يوم النخيلة وأخيه الصقعب يوم الجمل ولم يذكر استشهاده[٤] إلّا أنّ ابن الاثير كما يبدو اعتمد في ذلك علىٰ رواية وقع فيها سهو النسّاخ والكتّاب، وهي الرواية التالية التي يوردها الطبري[٥]: «قال أبومخنف: حدّثني عمّي محمّد بن مخنف قال: حدّثني عدّة من أشياخ الحيّ، كلّهم شهدا (كذا) الجمل، قالوا: كانت راية الأزد من أهل الكوفة، مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذٍ....إلىٰ آخر الرواية».

وصواب قراءة هذه الرواية هو: فقاتل يومئذ، أي باشر القتال بنفسه. أو أن النص سقطت منه بعض الكلمات سهواً، كأن تكون (فقتل [من قتل ثم جرح] يومئذ) فتناول الراية من أهل بيته ...الخ، فسقط جزء من النص وبقي آخر، وهذا ما استوحيته من نصّين تأريخيين؛

الأول، للبلاذري في أنساب الاشراف نقلاً عن ابي مخنف؛

قال أبو مخنف: ثم قال علي لابن الحنفية، ومعه الراية، اقدم، فزحف برايته نحو الجمل، وأمر علي الاشتر أن يحمل فحمل، وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع

---

١ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم، ص١١٧.

٢ ـ المصدر السابق، ص٢٦٢.

٣ ـ تاريخ الطبري ج٣ ص٥٦٧.

٤ ـ ذيل المذيل، الطبري، ص٤٧.

٥ ـ تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٢٩.

التميمي، واشتد القتال، فضُرِبَ مخنف بن سليم على رأسه فسقط، واخذ الراية منه الصعقب أخوه فقتل، ثم اخذها عبدالله بن سليم[١]...الخ.

والثاني، ما نقله ابن اعثم الكوفي في الفتوح، ونصه:

وتقدم مخنف بن سليم الازدي، من اصحاب علي، فجعل يرتجز ويقول ابياتاً مطلعها:

قد عشت يانفس وقد غنيتِ
دهراً وقبل اليوم ما عييتِ

الى آخرها.

قال: ثم حمل فقاتل قتالاً شديداً، ورجع مجروحاً، ثم تقدم اخوه الصعقب ابن سليم فقاتل حتى قتل رحمه الله، ثم خرج اخوه الثالث عبيدالله بن سليم فقتل[٢].

وقد ذكر أبو اسحق إبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات: ان مخنف ابن سليم كان على الصدقة لعلي عليه السلام علىٰ أرض الفرات الىٰ أرض بكر بن وائل وما يليهم[٣] وذكر دوره في ردّ غارات أصحاب معاوية علىٰ أطراف الخلافة.

اما ابن حجر العسقلاني فيذكر في كتابه تقريب التهذيب ما نصه «مخنف ابن سليم بن الحارث بن عوف الازدي الغامدي، صحابي نزل الكوفة وكان معه راية الازد بصفين، واستشهد بعين الوردة سنة ٦٤ هـ.[٤]

وعموماً فلم يذكر أحدٌ من مؤلّفي كتب الرجال خبر استشهاده قبل صفين، بل يؤكّدون جميعاً: أنّه شهد صفّين مع عليّ عليه السلام[٥].

---

١ ـ انساب الاشراف، ج ٢ ص ٢٤١.

٢ ـ الفتوح، ابن اعثم الكوفي، المجلد الاول ص ٤٧٤ تحقيق علي شيري، طبعة بيروت.

٣ ـ ص ٤٥٠ المجلد الثاني تحقيق مير جلال المحدث.

٤ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة مصر تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف سنة ١٣٨٠هـ. وفي تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٧٨.

٥ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لإبن الأثير، المتوفى عام ٦٣٠هـ. وآخرون غيره.

ولمخنف بن سليم هذا عدّة أولاد، هم:

١ ـ أبو رملة، عامر بن مخنف[١].

٢ ـ حبيب بن مخنف[٢].

٣ ـ عبدالرحمن بن مخنف[٣].

٤ ـ أبو بكر بن مخنف[٤].

٥ ـ محمّد بن مخنف[٥].

٦ ـ عمر بن مخنف[٦]

٧ ـ سعيد بن مخنف[٧].

ومن ولد هذا الأخير؛ يحيىٰ بن سعيد[٨]، والد لوط، المكنّىٰ بأبي مخنف.

---

١ ـ ذكره صاحب منتهى المقال، ص٢٩٩، وقال أنّه روىٰ عن أبيه مخنف بن سليم. وذُكر في ميزان الاعتدال قال: عامر أبو رملة، فيه جهالة. وفي تقريب التهذيب: عامر أبو رملة لا يعرف من الثالثة.

٢ ـ ذكره في الاصابة ج١ ص٣٩٠، روى حديثه ابن جريح عن عبدالكريم. وذكر في لسان الميزان ج٢ ص٢١٨، وقيل أن له صحبة، وروى عن ابيه، ووقع حديثه في مسند أحمد، وفيه تصريح بصحبته، وروى عنه عبدالكريم.

٣ ـ مقاتل شجاع، شهد صفين مع أبيه وحمل راية بني النهد من الازد، وأحد الذين ردّوا غارة النعمان بن بشير علىٰ عين التمر مع خمسين مقاتل أرسلهم مخنف بن سليم لمساعدة مالك بن كعب الارحبي، كما أنّ له حوار طريف مع الضحاك بن قيس في الكوفة، ذكره ابن أبي الحديد في شرحه في المجلد الاول ص١٥٦، ٢١٤، وقتل مع المهلّب بن أبي صفرة عام ٧٥ هجرية.

٤ ـ أحدعمال مصعب بن الزبير، وكان على (اسنان العال) قتله صالح بن مخراق الخارجي عام ٦٨هـ في الكوخ.

٥ ـ ذكره ابن حجر في لسان الميزان، ج٥، ص٣٧٥. وقال عنه المامقاني في تنقيح المقال: ليس له ذكر في كتب الرجال لأصحابنا، ولم يذكر في أصحاب عليّ عليه السلام. وذكر له نصر بن مزاحم أكثر من رواية، صرّح في إحداها أنّه التقىٰ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد وقعة الجمل.

٦ ـ قتل مع اشراف الكوفة في حربهم ضد المختار بن أبي عبيد الثقفي عام ٦٦ هـ.

٧ ـ لم أجد له ذكراً في كتب الرجال. وفي معجم الثقاة وترتيب الطبقات للتبريزي ص٣٣٧ ورد انه: شعبة بن مخنف.

٨ ـ ورد ذكره في لسان الميزان، ج٥، ص٣٧٥، روىٰ يحيىٰ بن سعيد عن عمّه محمّد بن مخنف. وذكره ←

فنسب أبي مخنف كما ورد في الجامع، هو: لوط بن يحيىٰ بن سعيد بن مخنف ابن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة[١] بن الدول بن سعد بن مناة بن عائذ الغامدي الأزدي.

قال عنه الجاحظ: من الرواة والنسابين والعلماء[٢]

وقال ايضاً: يؤخذ عنه، ويطعن عليه[٣].

وقال اليعقوبي: وكان الفقهاء في ايام المهدي، محمد بن عبدالرحمن ابن ابي‌ذئب، وابراهيم بن محمد، و...وابو مخنف لوط بن يحيى[٤].

قال عنه الطبري: أبو مخنف لوط بن يحيىٰ، الذي يُروىٰ عنه أيام الناس[٥].

وقال عنه النجاشي: شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يُسكن إلىٰ مايرويه، روىٰ عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وقيل أنّه روىٰ عن أبي‌جعفر عليه السلام ولم يصحّ[٦].

وقال المسعودي: من أهل المعرفة بأيام الناس واخبار من سلف؛ ابن دأب والهيثم بن عدي، وابو مخنف لوط بن يحيى[٧].

وقال عنه ياقوت الحموي: كان راويةً أخبارياً، صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الاسلام[٨].

← الشيخ الطوسي في رجاله، قائلاً: أنّه من أصحاب عليّ عليه السلام. وذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين.

١ ـ في ذيل المذيّل، للطبري، بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة ابن غامد.

٢ ـ البيان والتبيين، للجاحظ، ج ١ ص ٣٦٠، طبعة دار الفكر، تحقيق عبدالسلام هارون.

٣ ـ رسائل الجاحظ السياسية ص ٣٩٤، دار مكتبة الهلال.

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٣، دار صادر بيروت.

٥ ـ ذيل المذيّل، الطبري، ص ٤٧.

٦ ـ رجال النجاشي، ص ٣٢٠.

٧ ـ مروج الذهب، للمسعودي، ج ١ ص ٨٥.

٨ ـ معجم الادباء، ياقوت الحموي، مجلد ٩ ص ٤١.

وقال عنه ابن كثير: هو أحد أئمّة هذا الشأن[١] ـ أي الرواية ـ.

وقال عنه ابن سعد: ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعد؛ الذي تروى عنه احاديث الناس وايامهم[٢].

وقال عنه ابن قتيبة: صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب[٣].

وقال عنه النديم في الفهرست: ابو مخنف بأمر العراق واخبارها وفتوحها يزيد على غيره.

أمّا الكشي، فعدّه من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٤].

وأمّا الشيخ الطوسي، فعدّه مرّة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، تبعاً للكشي، لكنّه قال: وعندي أنّ هذا غلط، لأنّ لوط بن يحيىٰ لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام وكان أبوه يحيىٰ من أصحابه عليه السلام. ثمّ عدّه مرة أخرىٰ من أصحاب الحسن عليه السلام ومرّة ثالثة من أصحاب الحسين عليه السلام، ورابعة من أصحاب الصادق عليه السلام[٥].

وأكّد الطوسي في الفهرست أنّ أبا مخنف، لم يلق الإمام علي عليه السلام وإنّما كان أبوه من أصحابه[٦].

كما عدّه ابن شهر آشوب في المناقب، من أصحاب الحسن عليه السلام[٧]

وقد أورد الكليني في الكافي حديثاً عن عليّ عليه السلام بسند ينتهي إلىٰ أبي مخنف، في باب وضع المعروف موضعه، فقد روىٰ:

عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمّد بن عليّ، عن أحمد ابن

---

١ ـ البداية والنهاية، الحافظ بن كثير، مجلّد٧، ص ٣١٠.

٢ ـ طبقات ابن سعد ج٦ ص ٣٥.

٣ ـ المعارف، بن قتيبة، ص ٢٣٤.

٤ ـ رجال الكشي.

٥ ـ رجال الشيخ الطوسي.

٦ ـ فهرست كتب الشيعة، الشيخ الطوسي، ت ٥٨٥.

٧ ـ المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤ باب امامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فصل المفردات. ج ٤ ص ٤٠.

عمرو بن سليمان البجلي، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل، عن بن شعيب، عن ابن ميثم التمّار، عن إبراهيم بن اسحاق المدائني، عن رجلٍ عن أبي مخنف الأزدي قال: أتىٰ أمير المؤمنين رهط من الشيعة... إلىٰ آخر الرواية[١].

قال المامقاني في التنقيح مستفيداً من هذا الحديث: إنَّ ظاهره لقاؤهُ بأمير المؤمنين عليه السلام، وحمله علىٰ خلاف ظاهره من دون قرينة لاوجه له، لأنّ بين آخر زمان أمير المؤمنين عليه السلام وأوّل إمامة الصادق عليه السلام، ست وسبعون سنة، فيمكن أن يكون أبومخنف، لقي أمير المؤمنين عليه السلام وعمره خمسْ عشرَةَ سنة، وأدرك من زمان الصادق عليه السلام سنة واحدة، فيكون المجموع نحواً من اثنتين وتسعين سنة، وذلك عمرٌ متعارف[٢].

إلّا أنّ السيد المحقق أبا القاسم الخوئي أستبعد ذلك، مصرحاً بأنّ روايته عن أمير المؤمنين عليه السلام بواسطتين، وهو دلالة علىٰ عدم دركه اياه، أما الرواية التي أوردها الكليني فيرىٰ السيد الخوئي أنها لم تثبت، ولا أقل من أنها مرسلة، بل أن رواية أبي مخنف عن الحسنين عليهما السلام لم تثبت، بل عن الباقر عليه السلام لم تصح أيضاً[٣].

ويرد علىٰ دركه عصر أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً أنّ محمّد بن مخنف الذي هو أخ سعيد ـ جدّ أبي مخنف كما تقدّم ـ كان قد بلغ سبعة عشر عاماً سنة ٣٧ هجرية كما سيأتي في إحدىٰ روايات هذا الكتاب. أي أنّ عمره سيكون مقارباً لعمر أبي مخنف الذي أفترضه المامقاني، ولو كان كذلك، فلابدَّ من أن ينقل عنه دون واسطة وهو ما لم يفعله أبو مخنف بل نقل عن أبيه عن محمد بن مخنف.

هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإنّ الطبري في أحداث سنة ٦٦ هجرية، يذكر النص التالي:

---

١ ـ الكافي، الكليني، ج ٤ الحديث ٣.

٢ ـ تنقيح المقال للمامقاني، ج ٢ ص ٤٣.

٣ ـ معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ج ١٤ ص ١٣٨.

قال أبو مخنف: فحدثني حصيرة بن عبدالله بن الحارث بن دريد الأزدي ـ وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن الزبير ـ قال: إني لشاهد في المسجد... الىٰ آخر الرواية[١].

فإشارة أبي مخنف، إلىٰ أن حصيرة أدرك ذلك الزمان، وشهد قتل مصعب، إشارة واضحة إلىٰ أنّ أبامخنف نفسه، لم يدرك ذلك الزمان، وهو سنة ٦٦ هجرية.

أو روايته: حدّثني النضر بن صالح ـ وكان أدرك ذلك ـ وهو حدث من أحداث سنة ٦٦ هجرية ـ فيها نفس المعنىٰ أيضاً.

فهو إذن لم يكن أدرك أمير المؤمنين ولاالحسن ولا الحسين عليهم السلام.

أمّا المستشرق فلهاوزن، فيرىٰ أنّ أبا مخنف بلغ مبلغ الرجال، في ثورة عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، عام ٨٢ هجرية[٢].

أي أنّ عام ولادته هو ٦٨ هجرية تقريباً. ولا أدري كيف استدلّ عليه؟! إذ لم يرد تصريح في كتب التأريخ عن ذلك. على الرغم من أنّ الطبري نقل أحداث هذه الثورة عن أبي مخنف. اللّهم إلّا أن يكون فلهاوزن، اعتبر نقل أبي مخنف، لبعض الأحداث مباشرةً، وبدون واسطة، دلالةً علىٰ حضوره، فمثلاً:

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال: لمّا انصرف ابن الأشعث....[٣].

أو قال هشام: قال أبومخنف: خرج الحجّاج في أيّامه تلك....[٤].

ويرىٰ فلهاوزن أيضاً، أنّه عاش حتّىٰ سقوط الدولة الأموية، فيما كانت أحداث عام ١٣٢ هجرية هي آخر ما رواه أبومخنف.

كما أنّ وفاته كانت عام ١٥٧ أو ١٥٨ هجرية[٥].

---

١ ـ تأريخ الطبري، ج ٤ ص ٤٨٩.

٢ ـ تاريخ الدولة العربية، فلهاوزن، المقدّمة التمهيديّة.

٣ ـ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٨٨.

٤ ـ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٩٠.

٥ ـ الكنىٰ والألقاب، عبّاس القمّي، ج ١، ص ١٥٢. فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبي ج ٢ ص ٢٤٠، معجم الادباء، ياقوت الحموي ج ٦ ص ٢٢٠، الذريعة، آقا بزرك الطهراني ج ١ ص ٣٤٨.

ويتبنىٰ ذلك، بعض أصحاب المعاجم الحديثة، مثل الأب فردينان توتل اليسوعي في أعلام المنجد[١] وخير الدين الزركلي في الأعلام[٢]، إذ حُدّدت سنة وفاته عام ٧٧٤ ميلاديّة.

وقيل أيضاً: أنّه مات قبل السبعين ومائة[٣].

من كلّ هذا يتّضح أنّ الرجل، ولد بعد عام ٦٦ هجرية، وتوفّي في أواسط القرن الثاني الهجري.

* * *

لا نجانب الحقيقة إذا قلنا أنّ أبا مخنف هو من أوائل مؤرخي الشيعة الذين صنّفوا كتباً تأريخيةً، مكتملة الهويّة، من حيث الموضوع والأداء[٤].

فقد صنّف مجموعة كبيرة من الكتب التي تؤرّخ الكثير من أحداث القرن الأوّل الهجري، وما وقع فيه، من فتنٍ وثورات، حيث ذكر المؤرّخون كتبه التالية:

١ ـ فتوح الشام[٥].

---

١ ـ المنجد في الأعلام ص١٨.

٢ ـ الأعلام، الزركلي، ج ٥ ص ٢٤٥.

٣ ـ منتهى المقال، ص٢٤٨. لسان الميزان، ج ٤، ص ٥٨٤. الفهرست، للنديم، ص ٩٣.

قالوا: أبومخنف لوط بن يحيىٰ بن سعيد بن مخنف، شيخ من أصحاب الأخبار في الكوفة، روىٰ عن الصُقعب، وعمّه محمّد بن مخنف، ومات قبل السبعين ومائة.

٤ ـ ذكر بروكلمان ان نصر بن مزاحم هو اقدم مؤرخي الشيعة، وقد نقل عنه الدوري في علم التأريخ ص ٣٧ ذلك، في حين ان نصر بن مزاحم المنقري توفي عام ٢١٢ هجرية.

أما فلهاوزن فيرىٰ ان تسجيلات الاحداث لم تظهر إلّا في منتصف القرن الثاني الهجري، على يد الاخباريين؛ وهم الجامعون للشعر والاخبار والحديث والانساب، وكان التعصب والتحزب ظاهراً في رواياتهم (كذا) وكان على رأس قائمة هؤلاء المؤرخين، أبو مخنف، الذي كان هواه في جانب العراق على الشام، وفي جانب الشيعة على غيرهم، دون ان نلمس لهذا الاتجاه انحيازاً عنده (راجع تأريخ الدولة العربية، المقدمة التمهيدية ص ٣٥).

٥ ـ اخذ عنه ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ٣ ص ١٠٠٥ وص ١٠٠٦. والبلاذري في فتوح البلدان ص ١١٦.

٢ ـ الردّة.

٣ ـ فتوح العراق[١].

٤ ـ الجمل[٢].

٥ ـ صفّين[٣].

٦ ـ النهروان أو النهر[٤].

٧ ـ الأزارقة[٥].

٨ ـ الخوارج والمهلّب بن أبي صفرة.

٩ ـ مقتل عليّ عليه السلام[٦].

١٠ ـ الشورىٰ.

١١ ـ مقتل عثمان[٧].

١٢ ـ مقتل الحسين عليه السلام[٨].

---

١ ـ افاد منه البلاذري في فتوح البلدان كثيراً ص ٢٤٤ وغيرها.

٢ ـ افاد منه الشيخ المفيد في كتابه، وابن ابي الحديد في شرح النهج وابن اعثم الكوفي كثيراً.

٣ ـ نقل فؤاد سزگين، ان هناك نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة صائب، في انقرة، تحت رقم ٥٤١٨ (من ١أ ـ ١٢٨ ب) من القرن السادس الهجري، إلّا ان المكتبة حالياً تنكر وجود هكذا مخطوطة! كما ان هناك مخطوطة عن وقعة صفين مجهولة المؤلف موجودة في برلين (توبنجن حالياً) رقم ٢٠٤٠ QU، فربما كانت لأبي مخنف.

٤ ـ ينفرد النجاشي بذكر كتاب النهر بدل النهروان.

٥ ـ افاد منه الطبري في تأريخه، المجلد الرابع.

٦ ـ يشكل الجزء الاخير من هذا الكتاب.

٧ ـ افاد منه عمر بن شبة في كتابه تأريخ المدينة في اكثر من عشرة مواضع، كما افاد منه ابن عثم الكوفي كثيراً.

٨ ـ توجد منه عدة مخطوطات منها:

برلين ٩٠٣١ (١ب ـ ٨٣ب) ١٨٤٠ م.

٩٠٣٢ (٧٧أ ١٣٩أ) ١٢٢٤هـ.

←

١٣ ـ مصعب بن الزبير والعراق.

١٤ ـ أخبار المختار أو الأخذ بالثار[١].

١٥ ـ المغازي.

١٦ ـ السقيفة[٢].

١٧ ـ فتوح الإسلام.

١٨ ـ فتوح خراسان.

١٩ ـ كتاب الحكمين.

٢٠ ـ الغارات[٣].

← جوتا ١٨٣٨ (الورقة ٧ من ١ ـ ٨٢) ٩٩٨ هـ.

برلين ٩٠٣٦ (١ب ـ ١٩أ) ١٠٠٩هـ.

ليدن ٩٠٩ / ٢ (من ٣٤أ ـ ١٤٥) ٩٩٥هـ.

امبروزيانا ٢٣٣ (٨٢ ورقة).

جامعة طهران ٣ / ٢ / ١٥٤٥ رقم ٦٨٤ (٢٥٤ ورقة) ١١٤٩ هـ.

الظاهرية ٤٣٠٣ (٧١ ورقة) القرن التاسع الهجري.

وهناك مخطوطة فريدة في جامعة كمبرج تحت رقم ١١٩٨ مكونة من ٨٨ ورقة تمتاز بكونها مروية عن ابي مخنف عن عبدالرحمن بن جندب، فيما رويت المخطوطات السابقة عن هشام الكلبي.

وترجم هذا الكتاب الىٰ الالمانية من قبل المستشرق فستنفلد،

١ ـ توجد منه عدة مخطوطات:

برلين ٩٠٣٩ (١أ ـ ٣٨ب) ١٨٤٠م.

ليدن ٩٠٩ / ٣ (الاوراق ١٤٥ ـ ١٩٧).

جوتا ١٨٣٨ (الاوراق ٨٢ ـ ١٢٣) ٩٩٨هـ. وترجم هذا الكتاب الىٰ الالمانية ايضاً.

٢ ـ افاد منه الطبري في احداث السقيفة.

٣ ـ افاد منه ابراهيم بن محمد الثقفي في غاراته، ونقل فؤاد سزكين ان هناك مخطوطة منه في مكتبة صائب، في انقرة تحت رقم ٥٤١٨ (من ١٢٩أ ـ ٢٠٢ب) القرن السادس الهجري. ويبدو انه اطلع عليها اذ قال في المجلد الاول، الجزء الثاني، ص٣٦: اما خطبته (يعني زياد بن ابيه) التي القاها والياً لمعاوية ←

٢١ ـ مقتل الحسن عليه السلام.

٢٢ ـ مقتل حجر بن عديّ رحمه الله[١].

٢٣ ـ أخبار زياد.

٢٤ ـ أخبار الحجّاج.

٢٥ ـ أخبار محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه.

٢٦ ـ مقتل محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه[٢].

٢٧ ـ أخبار ابن الحنفية رضي الله عنه.

٢٨ ـ أخبار يوسف بن عمر[٣].

٢٩ ـ أخبار شبيب الخارجي[٤].

٣٠ ـ أخبار مطرف بن المغيرة بن شعبة[٥].

٣١ ـ أخبار آل مخنف بن سليم[٦].

٣٢ ـ أخبار الخريت بن راشد الناجي[٧].

٣٣ ـ الخطبة الزهراء للإمام علي عليه السلام[٨]

← على البصرة فقد سجلها لنا ابو مخنف في كتابه (الغارات) الموجود في صائب بانقرة...ونقل في ص١٢٩ ان جامعة جيسن بألمانيا الغربية تحققه حالياً، وذلك سنة ١٩٦٧م (ولكنه لم يرَ النور الىٰ يومنا هذا عام ١٩٩٨م)!

١ ـ افاد منه ابو الفرج الاصفهاني في الاغاني ونقله الطبري بتمامه.

٢ ـ في معجم الادباء لياقوت الحموي (كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والاشتر ومحمد بن أبي حذيفة).

٣ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٤ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٥ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٦ ـ افاد منه ابن سعد في الطبقات ج١ ص٢١٤ قال: عن هشام بن محمد بن السائب اخبرنا لوط بن يحيى الازدي قال: كتب النبي صلى الله عليه وآله الىٰ ابي ظبيان الازدي من غامد، يدعوه ويدعو قومه الىٰ الاسلام، فاجابه نفر من مكة، منهم: مخنف وعبدالله وزهير بنو سليم.

٧ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٨ ـ في الفهرست للشيخ الطوسي أنّ الخطبة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. إلّا أنّ طريق الشيخ لها كما في ←

٣٤ ـ كتاب المعمّرين[١].

٣٥ ـ كتاب المستورد بن علفة[٢].

٣٦ ـ كتاب وفاة معاوية وولاية أبنه ووقعة الحرّة وعبدالله بن الزبير[٣].

٣٧ ـ كتاب سليمان بن صرد وعين الوردة[٤].

٣٨ ـ كتاب مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهري[٥].

٣٩ ـ مقتل عبدالله بن الزبير[٦].

٤٠ ـ مقتل عمرو بن سعيد بن العاص.

٤١ ـ حديث باخمرا ومقتل بن الاشعث[٧].

٤٢ ـ كتاب نجدة الحروري[٨].

٤٣ ـ حديث روستقباذ[٩].

٤٤ ـ كتاب شبيب الحروري وصالح بن مسرّح[١٠].

← الفهرست نفسه يوضح أنها للإمام عليه السلام قال: أخبرنا بها أحمد بن محمد بن موسىٰ عن ابن عقده، عن يحيىٰ بن زكريا بن شيبان عن نصر بن مزاحم عن أبي مخنف عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الخطبة بطولها.

وأتمنّى أن يكون هذا الاشتباه من خطأ النساخ.

١ ـ لم يذكر هذا الكتاب في فهارس الكتب أو كتب الرجال، وذكره صاحب الذريعة، وقال أنّ مقاطع منه ذكرت في كتاب الإصابة لإبن حجر.

٢ ـ ذكره ابن حجر في الاصابة انه: المستورد بن علقمة اليربوعي ج ٣ ص ٤٧٥.

٣ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٤ ـ نقل عنه المسعودي في تأريخه ج ٣ ص ٩٥، واسماه؛ اخبار التوابين بعين الوردة. وافاد منه الطبري كثيراً.

٥ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٦ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٧ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٨ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٩ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

١٠ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٤٥ ـ كتاب دير الجماجم وخلع بن الاشعث.

٤٦ ـ كتاب يزيد بن المهلّب ومقتله بالعقر[١].

٤٧ ـ كتاب خالد القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد.

٤٨ ـ كتاب زيد بن علي عليه السلام[٢].

٤٩ ـ كتاب يحيىٰ بن زيد عليه السلام[٣].

٥٠ ـ كتاب الضحّاك الخارجي[٤].

وقد قال الطوسي عن أبي مخنف في الفهرست: له كتب كثيرة في السير[٥].

وقال عنه فلهاوزن، لو أنّ أبا مخنف لم يكتب، لخسر التأريخ خسارة كبيرة[٦].

وقال عنه المستشرق أ.بيل : صنّف ٣٢ رسالة في التأريخ عن حوادث مختلفة وقعت ابان القرن الأوّل للهجرة. أمّا المصنّفات التي لدينا، فهي منسوبة إليه ومن وضع المتأخرين[٧].

---

١ ـ افاد منه الطبري كثيراً.

٢ ـ افاد منه الطبري وابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين اجازة عن المنذر بن محمد عن ابيه عن هشام الكلبي عن ابي مخنف.

٣ ـ افاد منه الطبري وابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين اجازة عن المنذر بن محمد عن ابيه عن هشام الكلبي عن ابي مخنف.

٤ ـ الكتب من (١) الىٰ (٣٤) ذكرها الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي في رجاله وآقا بزرك الطهراني في الذريعة والكتب من (٣٥) الىٰ (٥٠) ذكرها ياقوت الحموي في معجم الادباء، المجلد ٩ ص ٤١. وربما تداخل بعض هذه الكتب مع بعضها. وقد تفرد ابن حجر العسقلاني بذكر كتاب له اسماه (الاخبار) ضمن حديثه عن علقمة بن الارث العبسي في المجلد الثالث ص ١١٠ قائلا: وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتاب الاخبار هذين البيتين .... الخ.

كما ان هناك مخطوطة لابي مخنف مجهولة العنوان، موجودة في مكتبة ملك بطهران تحت رقم ٢٥٢٠ (١٢٧٦ هـ) لم اتمكن من الحصول عليها.

٥ ـ الفهرست، الطوسي، ص ١٢٩.

٦ ـ تاريخ الدولة العربية، فلهاوزن، المقدمة التمهيديّة.

٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٣٩٩.

ونظرة سريعة لكتبه، تكشف لنا بما لا يقبل الشكّ، أنّ الرجل كان شيعيّاً[١]. أمّا ما نقله ابن أبي‌الحديد، في شرح نهج البلاغة، من أنّه كان يرىٰ صحّة الإمامة بالإختيار، وإنّه ليس من الشيعة، ولا معدوداً من رجالها[٢]، فإنّه إدّعاءٌ مدحوض: فقد صرّح جماعة من مؤلفي أهل السنّة بتشيّعه، بل جعلوا تشيّعه سبباً لتضعيفه، كما قال يحيىٰ بن معين في القاموس: أبومخنف لوط بن يحيىٰ، اخباري، شيعيّ تالفٌ متروك.

أو كما قال عنه ابن كثير: أبومخنف لوط بن يحيىٰ، كان شيعيّاً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمّة، ولكنّه اخباريّ حافظ، عنده أشياء ليست عند غيره[٣].

أو كما قال عنه ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم[٤]

وقد ضعفه ابن حجر بقوله: اخباري تالف، لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال يحيىٰ بن معين: ليس بثقة، وليس بشيء.

وذكره العقيلي في الضعفاء[٥].

كل ذلك بسبب شيعيته التي تبدو واضحةً من كتبه، فلا غبار علىٰ كون الرجل شيعياً إذن[٦].

---

١ ـ راجع إرشاد الأريب، ياقوت الحموي، ج٦، ص ٢٢٠. فوات الوفيات، ابن شاكر، ج٢، ص ٢٤٠. الذريعة، آغا بزرگ الطهراني، ص٣٤٨.

٢ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج ١ ص ٤٩.

٣ ـ البداية والنهاية، الحافظ بن كثير، مجلد٨، ص ٢٠٢.

٤ ـ الكامل، ابن عدي، ج٦ ص ٩٣.

٥ ـ لسان الميزان، ابن حجر، المجلد ٤ ص ٥٨٤.

٦ ـ ليس غريباً ان تكون شيعية ابي مخنف سبباً لتضعيفه من قبل الرجاليين القدامى، وذلك للتخلّف الفكري والعقائدي الذي كان يغلّف عصورهم، أما الآن وقد بدت أهمية هذا الرجل بما لا يتعامى عنه أحد، فيبدو من الغرابة بمكان أن يشنّ محقق رجالي ـ كالدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، محقق كتاب ←

أما وثاقته، فقد أوجزها النجاشي بقوله: كان يُسكن الىٰ مايرويه.

وقد استفاد منها السيد الخوئي في معجمه قائلاً: وكيف كان فهو ثقة، مسكون الىٰ روايته، وطريق الشيخ الطوسي اليه صحيح[١].

* * *

أهتم المؤرخون بكتب ابي مخنف ونقلوا عنها الكثير في مصنفاتهم ابتداءً من معاصره، الواقدي (١٣٠هـ ـ ٢٠٧هـ) وانتهاءً بابي الفداء المتوفى عام ٧٧٤ هـ.

وبين هذا وذاك، ظلت كتب ابي مخنف منثورةً بين مصنفات المؤرخين من الفريقين، الشيعة والسنة، دلالةً على أن ما يرويه هو الأقرب الىٰ الواقع ان لم يكن الواقع عينه[٢].

إنّ دراسة تأريخية زمنيّة لعناوين ومواضيع الكتب التي وثّق بها أبومخنف التأريخ الإسلاميّ، تجعلنا نتأكّد من أنّ هذا الرجل، تناول جميع فترات حركة الواقع

← «الضعفاء الكبير» للعقيلي ـ هجوماً غير مبرّر على ابي مخنف، معتبراً اهتمام المستشرقين بكتبه مؤامرة لاتهام التراث، ومحاولة لهزّ الثقة بنصوص السنة، وتدميراً للمصدر الثاني للتشريع!!

يقول: (ولكن المستشرقين اهتموا به، واحتضنوا مؤلفاته، ونشروها، ليجدوا ثغرة لافراغ جهدهم في اتهام تراثنا التاريخي والادبي التفافاً الىٰ هزّ الثقة فيما ينقل الينا من نصوص السنة، وهي المصدر الثاني للتشريع، واغلب هذه المؤلفات نشرت في المانيا وهولندا) ج ٤ ص ١٩.

ويرد على ماقال: ان المستشرقين لم يحققوا مؤلفاته، ولم ينشروها، وهي كلها ضائعة!! اضافة الىٰ ان الرجل لم يدوّن في السنة ولا في التشريع!! ولم يُنشر لاكتاب ...ولا أغلب!! في المانيا وهولندا..

وكل ماكان أن المستشرق ستنفلد ترجم (واقعة كربلاء) المتداول والمنسوب الىٰ ابي مخنف كقصة مأساوية الىٰ اللغة الألمانية. فهل في ذلك اتهام للتراث التأريخي والادبي؟!

١ ـ معجم رجال الحديث، الخوئي، ج ١٤ ص ١٣٨.

٢ - راجع (الامامة والسياسة) لابن قتيبة المتوفى عام ٣٢٢ هـ. و(العقد الفريد) لابن عبد ربّه الاندلسي المتوفى عام ٣٢٨ هـ و(الامالي) للشيخ ابي جعفر الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ. و(الارشاد) للشيخ ابي عبدالله المفيد البغدادي المتوفى عام ٤١٣ هـ و(تذكرة الخواص) لسبط بن الجوزي المتوفى عام ٦٥٤ هـ و(الكامل في التاريخ) لابن الاثير المتوفى عام ٦٣٠ هـ. و(انساب الاشراف) للبلاذري المتوفى عام ٢٧٩ هـ.

الإسلاميّ، لا كما يقول فلهاوزن: لاتبدأ كتب أبي‌مخنف من تأريخ صدر الإسلام، بل من عصر الفتوحات الإسلامية[١].

فكتاب أبي‌مخنف (المغازي) لا أظنّه إلّا سيرة الرسول ﷺ، إذ أنّ اللفظتين (سيرة) و(مغازي)، مستعملتان، بمعنىً واحد لايفرّق بينهما. فقد ذكر ابن كثير سيرة ابن اسحاق، وقال: قال ابن اسحاق في المغازي[٢]. وهكذا الواقدي في مغازيه أيضاً.

أمّا تأريخ ما بعد النبي ﷺ، فإنّ أبا مخنف كتب كتاب (السقيفة) وبعدها كتاب (الردّة) وهذان الكتابان يمثّلان زمن القلق السياسي والفكري بعد النبيّ ﷺ، ثمّ كتاب (فتوح خراسان) و(فتوح العراق) و(فتوح الشام)[٣] التي تؤرخ ظاهراً فترة الخليفتين الأوّل والثاني.

أمّا كتاب (الشورىٰ) فيؤرخ للمدّة التي تلت مقتل الخليفة الثاني، وبداية تسمية الخليفة الثالث من قبل الشورىٰ.

وكتاب (مقتل عثمان) الذي يؤرخ بما لايقبل الشكّ لزمن خلافة عثمان وما آلت إليه ممارسات الحكم آنذاك، انتهاءاً بقتل الخليفة.

ثمّ كتاب (الجمل) و(صفّين) و(النهروان)، و(الحكمين)، وهي بلا شكّ تؤرخ لزمن خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

أمّا كتاب (مقتل محمّد بن أبي‌بكر)، و(الغارات)، فالذي أعتقده أنّ أبا مخنف، أرّخ بهما غارات جيوش معاوية علىٰ أطراف الخلافة، في أواخر عهد الإمام عليّ عليه السلام.

ثمّ كتاب (مقتل الإمام عليّ عليه السلام) و(مقتل الحسن عليه السلام) و(مقتل حجر بن عديّ)، وهي تؤرخ بلا شكّ زَمَن معاوية بن أبي‌سفيان.

أمّا كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) و(أخبار المختار) و(أخبار محمّد بن حنفيّة) فإنّها تؤرّخ زمن يزيد بن معاوية.

---

١ ـ تأريخ الدولة العربية، فلهاوزن، المقدمّة التمهيدية.

٢ ـ كتاب المغازي، الواقدي، تحقيق مارسدن جونس، مقدمة المحقق، ص١٩.

٣ ـ ربّما هو الذي سمّاه النجاشي في رجاله فتوح الإسلام.

وكذلك كتاب (الخوارج والمهلّب) و(أخبار مطرف بن المغيرة) و(أخبار الحجّاج) و(مصعب بن الزبير والعراق)، فإنّها تؤرخ زَمَنَ ما بعد ذلك حتّىٰ عام ١٣٢ هجرية[١].

فالرجل إذن دوّن كلّ التأريخ الإسلامي السابق لعصره، والمعاصر له. إضافة إلىٰ تآليف أُخرىٰ (كأخبار آل مخنف بن سليم) و(خطبة أمير المؤمنين) و(أخبار زياد) وغيرها.

وهنا تتجلّىٰ قيمة عمل هذا الرجل التأريخيّة، وضخامة المادّة التي دوّنها وهو يتلقّفها من أفواه وصحف الصحابة والتابعين.

* * *

يمتاز منهج أبي مخنف في التدوين بما يلي:

أولاً: نقل الرواية بحذافيرها، وإيرادها علىٰ وجهها[٢]. فهو ينقل النصّ وأجواءه النفسيّه وما يحيط بالقائل من ظروف، بل يتعدّىٰ ذلك إلى الجزئيّات، كلون الفرس، والسيف، واللباس، وحتّى الجزئيات التي لا تؤثّر في حركّة النصّ، فيروي مثلاً: واشتدّ النّاس علىٰ إثره، فلحق بمكان من السوق تباع فيه البراذين.

ثانياً: إنّه يعنىٰ بنقل المشهد بتمامه، فلا ينسىٰ أن يورد أسماء الحاضرين، وتعليقاتهم، والمجلس وما يدور فيه من آراء وردود.

ثالثاً: لم يغفل أبومخنف في نقوله، المادّة الجغرافيّة، كالمدن، والبيوت، والجسور، والجبال، والأنهار، وتشعّباتها، وأسماء الضياع والمزارع، فمثلاً يقول: فخرج حتّىٰ أتىٰ حديثة، وهي إذ ذاك منزل النّاس ـ وإنّما بنىٰ مدينة الموصل بعد ذلك محمّد بن مروان ـ أو يقول مثلاً: بعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة، فنزل دار المختار ـ وهي اليوم دار سلم بن المسيّب ـ فبايعه كذا...

---

١ ـ لم ينقل الطبري بعد هذا التأريخ أية رواية لأبي مخنف.

٢ ـ مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام، العلّامة عبدالحسين شرف الدين، ص٤٢.

رابعاً: وباعتباره نسابة أيضاً، فهو يتطرّق متعمّداً إلىٰ ذكر القبائل وبطونها، والأُسر ومنزلتها، فيقول مثلاً: وقتل رجلٌ من بني محدوج ـ وكانت الرئاسة لهم بالكوفة ـ أو حدّثني الحارث بن كعب الوالبي ـ ووالبه بطن من الأزد ـ، أو حدّثني أبومسلمة الزهري ـ وكانت أمّه بنت أنس بن مالك ـ.

خامساً: يبدو أنّ الرجل كان متّزناً في نقل الأخبار، فلا نراه فرحاً عند انتصار قومه، أو شيعته، ولا محزوناً عند انكسارهم. وحتّىٰ قومه الأزد والمخانفة بالأخصّ، فإنّه يورد ذكرهم بلا تطرّف، بعيداً عن المدح والإطراء، بل هو يذكرهم بما يذكر به غيرهم من الألفاظ.

سادساً: يتقيّد أبومخنف، بذكر الرواية التي يحصل عليها بسندها، الذي يثق به، مبتعداًعن الروايات المشهورةعلىألسنالعوام، فيقول مثلاً: حدّثني ذلك المرّي بالحديث، وناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضاً، وأمّا حديث العامّة فغيره.

ونراه أحياناً، يراعي مشاعر الجمهور، فلا ينقل ما يخدش أسماعهم، ويشرخ عواطفهم، فيقول: تعليقاً على بعض الاحداث كرهت ذكرها، لما فيه ممّا لا يحتمل سماعها العامّة.

سابعاً: يرتّب أبومخنف رواياته التي تتناول الحدث الواحد، ترتيباً ملائماً، بحيث لا يزال ما بينها من ارتباط، يزداد وضوحاً[1].

ثامناً: نادراً ما يروي أبومخنف الواقعة باسناد جامع، أي جمع الاسانيد في متن واحد، وإنّما يعتمد لكلّ واقعة سنداً منفرداً لها.

تاسعاً: ولأنّ أبامخنف عاش عصراً مقارباً للحوادث التي رواها، نراه لايذكر إلّا اليوم الذي تقع فيه الحادثة متجاوزاً الشهر والسنة، وهذه مؤاخذة يؤاخذ عليها[2].

عاشراً: لاتخلو روايات أبيمخنف من اضطراب في الأعلام الواردة فيها، أو

---

١ ـ تاريخ الدولة العربية، فلهاوزن، المقدّمة التمهيدية.

٢ ـ تاريخ الدولة العربية، فلهاوزن، المقدّمة التمهيدية.

تناقض في متونها، وإنّ مردّ الكثير من ذلك ـ والله أعلم ـ إلىٰ ما وضع من روايات، علىٰ هذا الرجل، أو ما أخطأه النسّاخ والورّاقون.

* * *

ليس في أيدينا من كتب أبي‌مخنف الكثيرة إلّا كتابان؛ كتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب أخذ الثار.

فكتاب مقتل الحسين المتداول حاليّاً والمطبوع ـ علىٰ ما عندي ـ في بغداد منشورات المكتبة العلميّة، لم يثبّت مصدره، ولا محقّقه ولا حتّىٰ سنة طبعه. وقد شكّك الشيخ عبّاس القمّي بصحّة نسبته إلىٰ أبي‌مخنف، قائلاً:

كتاب مقتل الحسين عليه السلام الذي نقل منه أعاظم العلماء المتقدّمين واعتمدوا عليه، للأسف إنّه فقد ولا يوجد منه نسخة. وأمّا المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه، فليس له، بل ولا لأحد من المؤرّخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك، فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره[1].

وهذا أيضاً ما يراه السيد عبدالحسين شرف الدين، الذي يؤكّد: أنّ المقتل المطبوع، اشتمل علىٰ أحاديث لا علم لأبي مخنف بها، وإنّما هي مكذوبة على الرجل. وقد كثرت عليه الكذابة، وهذا شاهدٌ على جلالته[2].

ونظرة عاجلة لهذا الكتاب المنسوب لأبي مخنف نتبيّن خلالها ما يلي:

١ ـ إنّ الكتاب المتداول الحاوي على مائة وخمسين رواية، خالٍ من الأسانيد المعتبرة، فهو يحتوى على بضع روايات مرسلة عن الأئمة عليهم السلام وبضع روايات عن مجهول يدعىٰ: الشهرزوري وما بقي نسب الىٰ أبي مخنف. وهذا ما لم يكن متعارفاً في فترة بداية التدوين، وإنّما كانت الروايات تُثبّت بأسانيدها المفردة والمتعدّدة.

٢ ـ وجود بعض الأحداث التي يتفرّد بها الكتاب، وعدم ورودها فيما نقله

---

١ ـ الكنىٰ والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي، ص١٤٨.

٢ ـ مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام، ص٤٢.

التيمي[١] المعاصر لأبي مخنف، أو الواقدي أو الطبري.

٣ ـ لسان بعض فقرات الكتاب أقرب إلى المعاصرة منه إلى الرواية التاريخية القديمة.

٤ ـ لم يعتمد الكتاب علىٰ مخطوطة معتبرة الوثوق، ولم يثبت ذلك عند أحدٍ من المؤرّخين.

فالشكّ في صحّة نسبة هذا الكتاب إلىٰ أبي مخنف أقرب إلى الواقع[٢].

* * *

أمّا الكتاب الثاني فهو كتاب (أخذ الثار)[٣]، أو (أخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي)[٤]، أو (أخبار المختار)[٥]، فيردُ عليه ما ورد علىٰ كتاب المقتل، وإنّ موارد الوضع فيه واضحة.

* * *

إنّ جُلَّ الأعلام الذين ترجموا لأبي مخنف، ذكروا أنّ له كتباً أرّخت أحداث الجمل وصفّين والنهروان، إلّا أنّ هذه الكتب الثلاثة لم تصل إلينا ـ مع الأسف ـ بما لها من قيمة تأريخيّة عظيمة نادرة[٦]. ولم أجد ـ فيما توفرَ لي من المصادر ـ مؤرِّخاً نقل نصوصاً

---

١ ـ مقتل الحسين، لأبي عبيدة معمّر بن المثنّى التيمي البصري، المولود عام ١١٠هـ، والمتوفّىٰ عام ٢٠٩ هجريّة، وهو من أئمة الأدب. كان هذا الكتاب في مكتبة السيد ابن طاووس المولود عام ٥٨٩هـ والمتوفّىٰ عام ٦٦٤ هجريّة. وقد نقل الكثير منه في كتابه (اللهوف).

٢ ـ ومما يضحك الثكلىٰ في هذا الكتاب أن إحدىٰ رواياته رواها أبو مخنف عن الكليني المتوفىٰ عام ٣٢٩هـ فتأمل!! وقد اثبت المستشرق فيستنفلد في دراسته (للمقتل) وكتاب (المختار) أن نصوصها اصبحت بعيدة عن أصل المؤلف، رغم وجود نواة حقيقية ونصوص لم تتغير في بعض المواضع (راجع تأريخ التراث العربي، فؤاد سزگين، م١ / ج٢ / ص١٢٨.

٣ ـ الذريعة، الشيخ آغا بزرگ الطهراني: ج١، ص٣٤٨.

٤ ـ الفهرست، الشيخ الطوسي: ص١٢٩.

٥ ـ رجال النجاشي: ص٣٢٠.

٦ ـ أكّد عبدالعزيز الدوري، وصالح العلي، أن كتب أبي مخنف كلها مفقودة (راجع: علم التأريخ ص٣٤ ومصادر دراسة تأريخ الكوفة، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٢٤ ص١٤٨).

عن أبي مخنف، وصرّح بأنّه استقاها مباشرةً من كتبه غير الشيخ المفيد، وابن أبي الحديد[١].

فكتاب الجمل، كان في مكتبة الشيخ المفيد[٢]، ونقل عنه في عدّة مواضع من كتابه الجمل أو النصرة في حرب البصرة[٣] بقوله:

روىٰ أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي في كتابه الذي صنّفه في حرب البصرة عن أصحابه...[٤].

---

١ ـ كما ذكر ابن حجر العسقلاني بضع روايات عن بعض كتبه لم تدخل إطار موضوعنا، وذكر المسعودي رواية واحدة عن كتابه «اخبار عين الوردة».

٢ ـ هو أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير القحطاني، كان يلقّب بابن المعلم، ولد في العراق في ناحية الدجيل، في إحدىٰ قرىٰ عكبرىٰ، عام ٣٣٦هـ أو عام ٣٣٨هـ.

كان إماماً، فقيهاً، متكلّماً، أديباً، راويةً، عابداً، متألّهاً، أخذ عن الشيخ الصدوق المتوفّىٰ عام ٣٨١هـ والرازي المتوفّىٰ عام ٣٦٨هـ، وابن الجنيد المتوفّىٰ عام ٣٨١هـ. والمرزباني المتوفّىٰ عام ٣٧١هـ، وأبو عبدالله الجعل المتوفّىٰ ٣٩٩هـ، والبلخي المتوفّىٰ عام ٣٦٧هـ. له أكثر من مئة وخمسون مصنّفاً في شتىٰ المعارف والعلوم.

من تلامذته: الشيخ الطوسي والنجاشي والمرتضىٰ والرضي والديلمي وغيرهم. توفّي في بغداد عام ٤١٣هـ، ودفن في مقابر قريش (الكاظميّة اليوم).

(رجال النجاشي: ص٣٩٩، الفهرست: ص٣٧٩، معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٦، ص٢٠٤، لسان الميزان: ج٥، ص٣٦٧، تنقيح المقال: ج٣، ص١٨٠، روضات الجنات: ج٦، ص١٥٣).

٣ ـ لم يذكر الشيخ المفيد إسماً أو عنواناً لكتابه في المقدّمة. وإنّما ذكر الهدف من تأليفهِ فقط، بقوله: الحمد لله الذي ضَمَنَ النصرة لناصريه، ثمّ يقول: أيّدكَ الله بتوفيقه، سألت أن أورد لك ذكر الإختلاف بين أهل القبلة في حديث الفتنة بالبصرة...

وقد ذكر النجاشي كتابين: الجمل والنصرة لسيد العترة، فيما ذكر الطوسي كتابين أيضاً: أحكام أهل الجمل، والنصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة.

أما في النسخة الخطية الموجودة في خزانة المكتبة الرضوية فورد اسم الكتاب: النصرة لسيد العترة في حرب البصرة.

أقول: ربما استفيد من المقدّمة في صناعة اسمٍ للمصنَّف والله أعلم.

٤ ـ الجمل، أو النصرة في حرب البصرة، للشيخ المفيد: ص٤٥.

وقال في موضع آخر:

روىٰ أبومخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي في كتابه المصنّف في حرب البصرة عن سيف بن عمر...[١].

وقال مرّة ثالثة:

وقد أورده أبومخنف لوط بن يحيىٰ في كتابه الذي صنّفه في حرب الجمل...[٢].

كما أنّ عبدالحميد بن أبي‌الحديد المعتزلي[٣]، نقل عنه في شرح نهج البلاغة أيضاً قائلاً:

ذكر أبومخنف في كتاب الجمل: أنّ الأنصار...[٤].

وقال أيضاً:

وقال أبومخنف لوط بن يحيىٰ في كتابه، أنّ عائشة...[٥].

وقال:

وذكر أبومخنف في كتاب الجمل، أنّ عليّاً...[٦].

وقال أيضاً:

ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبومخنف لوط بن يحيىٰ في كتابه وقعة الجمل...[٧].

---

١ ـ المصدر نفسه: ص٦٣.

٢ ـ المصدر نفسه: ص٩٠.

٣ ـ هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمّد بن الحسين بن أبي‌الحديد أبوحامد، عزّ الدين، عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيّد وإطّلاع واسع في التاريخ، ولد في المدائن وانتقل إلىٰ بغداد، كان حظيّاً عند الوزير ابن العلقمي، له القصائد السبع العلويات، العبقري الحسان، شرح الآيات البيّنات، الإعتبار، ديوان شعر، شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، ولد عام ٥٨٦هـ وتوفّي عام ٦٥٦هـ.

٤ ـ شرح نهج البلاغة، إبن أبي‌الحديد: ج٣، ص٣٤٠.

٥ ـ المصدر نفسه: ج٦، ص٧٧.

٦ ـ المصدر نفسه: ج١، ص٧٨.

٧ ـ المصدر نفسه: ج١، ص٤٩.

فالشيخ المفيد لم يصرّح بإسم الكتاب وإنّما صرّح بهدفه، إذ هو كتاب مصنّفٌ في حرب البصرة أو حرب الجمل.

وابن أبي‌الحديد أيضاً، سمّاه مرةً كتاب الجمل، وأُخرىٰ كتاب وقعة الجمل، فليس للكتاب اسمٌ ثابتٌ إذن.. ولكنّه كان موجوداً قطعاً حتّىٰ عام ٦٥٦ هجرية[١].

أمّا كتابا صفّين والنهروان، فلم أعثر علىٰ مؤرّخٍ صرّح بأنّه نقل عنهما.

فنصر بن مزاحم، لم يورد ذكر كتاب صفين لأبي‌مخنف، على الرغم من قربه لعصره بل يعدّان من طبقة واحدة[٢]، وعلى الرغم من نقلهِ بعض روايات أبي‌مخنف، علىٰ أنّه ذكر كتاب عمر بن سعد الذي روىٰ الكثير عنه قائلاً:

قال نصر: وفي كتاب عمر بن سعد[٣].

قال نصر: وفي كتاب عمر[٤].

والطبري أيضاً لم يذكر الكتابين رغم أنّه نقل أكثر أحداث سني ٣٦هـ، و٣٧هـ، و٣٨هـ، عن أبي‌مخنف بطرق عديدة منها:

* ذكر هشام بن محمّد عن أبي‌مخنف.
* عن أبي‌الحسن المدائني عن أبي‌مخنف.
* عن عمر بن شبة عن أبي‌الحسن المدائني عن أبي‌مخنف.

وابن أبي‌الحديد على الرغم من أنّ منهجهُ ذِكرُ أسماء الكتب التي ينقل عنها، كقوله:

* ذكر محمّد بن القاسم بن يسار الأنباري في الأمالي، قال...[٥].

---

١ ـ وهي سنة وفاة ابن أبي الحديد وسنة دخول هولاكو المغولي بغداد وحرقه أعداداً هائلة من الكتب أو اغراقها في نهر دجلة، وقد روىٰ ذلك كثير من المؤرخين.

٢ ـ الفهرست، للنديم: ص١٣٧.

٣ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم: ص١٢٦.

٤ ـ المصدر نفسه: ص٥٠٨.

٥ ـ شرح نهج البلاغة، إبن أبي‌الحديد: ج٢، ص٢٠٠.

* ذكر الزبير في الموفقيّات، قال...[١].
* ذكر أبوأحمد العسكري في الأمالي، قال...[٢].
* ذكر ابن ديزيل في كتاب صفّين، قال...[٣].
* ذكر المدائني في كتاب صفّين، قال...[٤].
* ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال...[٥].

ومع ذلك فهو لم يذكر كتابي أبي مخنف، بل لم يورد ولا رواية واحدة عنهما تتعلّق بصفّين أو النهروان.

أمّا ابن كثير، فيروي روايات أبي‌مخنف، إمّا نقلاً عن الطبري أو يقول: قال أبومخنف... ولم يذكر كتابَي أبي‌مخنف رغم أنّه ذكر كتاب ابن ديزيل (وقعة صفين) ونقل عنه[٦].

إذن ليس ثمة ذكرٌ يعيننا علىٰ معرفة الزمن الذي وصل إليه هذان الكتابان قبل اختفائهما..

* * *

إن ما يثير فيَّ الشكّ وأنا أقرأ كتاب وقعة صفّين لنصر بن مزاحم، محاولته في كثير من الأحيان إغفال اسم أبي‌مخنف، أو تجاهله، أو إسقاطه من السند، أو تعويضه بلفظة (رجل)، وربّما التفت ناسخ الكتاب لهذه الظاهرة، فأورد بعد كلمة رجل اسم أبي‌مخنف بين شارحتين قائلاً: ـ يعني أبا مخنف ـ مثلاً:

* نصر: عمر، عن رجل ـ يعني أبامخنف ـ عن عمّهِ ابن مخنف، قال: إنّي لأنظر

---

١ ـ المصدر نفسه: ج٢، ص٢٠١.
٢ ـ المصدر نفسه: ج٢، ص٢٠١.
٣ ـ المصدر نفسه: ج٢، ص٢٠١.
٤ ـ المصدر نفسه: ج٢، ص٢٠٢.
٥ ـ المصدر نفسه: ج٨، ص٢٦٩.
٦ ـ البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير: ص٢٦٦.

إلىٰ أبي...[١].

فحذف اسم أبي مخنف من السند، على الرغم من إبقاء لفظة (عمّهِ إبن مخنف) توحي بجوٍّ غير طبيعيّ تجاه هذا الرجل!

* نصر: عمر، عن رجل ـ وهو أبومخنف ـ عن نمير بن وعلة، عن أبي‌الودّاك: أنّ عليّاً...[٢].

* نصر: عمر بن سعد، عن رجل قد سمّاه، عن أبيه، عن عمّه محمّد بن مخنف، قال: كنت مع أبي...[٣].

وهنا نلاحظ بوضوح أنّ نصر بن مزاحم يحاول جاهداً حذف إسم أبي‌مخنف من أسناده، رغم وضوح شخصيّة الرجل فيها، بقرينة عن (أبيه عن عمّهِ محمّد بن مخنف)، وليس هناك راوية عمّه محمّد بن مخنف، غير أبي‌مخنف الأزدي!

أليس من حقّنا التساؤل: لماذا يفعل نصر كلّ هذا؟!

الملاحظة المثيرة للدهشة أيضاً، أنّ الطبري حين ينقل عن أبي‌مخنف روايات متعاقبة وبأسناد مختلفة، نجد الروايات نفسها مرتّبةً الترتيب نفسه عند نصر مع تعديل طفيف في السند، فمثلاً يذكر الطبري:

* قال أبومخنف: حدّثني الحجّاج بن عليّ، عن عبدالله بن عمّار بن عبديغوث البارقي، أنّ عليّاً قال لأهل الرقة... ثم إنّه عبر آخر النّاس رجلاً.

* قال أبومخنف: حدّثني الحجاج بن عليّ، عن عبدالله بن عمّار بن عبديغوث، أنّ الخيل حين عبرت... فقتلا جميعاً يوم صفّين.

* قال أبومخنف: وحدّثني خالد بن قطن الحارثي، أنّ عليّاً لما قطع الفرات... من الكوفة.

* قال أبومخنف: حدّثني النضر بن صالح أبوزهير العبسي، قال: حدّثني سنان:

---

١ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم: ص ١٣٥.

٢ ـ المصدر نفسه: ص ١٤٨.

٣ ـ المصدر نفسه: ص ١٨٣.

قال فدنوت منه فقلت: إنّ الأشتر... قد انصرفوا.

نجد أنّ هذه الروايات وردت جميعاً في كتاب نصر بن مزاحم، هكذا:

■ نصر: عمر، عن الحـجّاج، عن عبدالله بن عمّار بن عبديغوث، أنّ عليّاً قال لأهل الرقة... ثمّ إنّه عبر آخر الناس رجلاً. (النصّ متشابه تماماً).

■ وذكر الحجّاج أنّ الخيل حين عبرت. (النصّ متشابه تماماً).

■ وقال خالد بن قطن: فلمّا قطع عليّ الفرات... إلىٰ أبي‌الأعور. (النصّ متشابه تماماً).

■ نصر: عمر بن سعد، رجل، عن أبي‌زهير العبسي، عن صالح، عن سنان: قلت أنّ الأشتر... انصرفوا. وهنا عوّض اسم أبي‌مخنف برجل!! (النصّ متشابه تماماً).

ثم تتوالى الروايات المتشابهة في السند لكن بحذف إسم أبي‌مخنف ووضع عمر ابن سعد، أو غيره مكانه.

وفي مكان آخر يروى الطبري الروايات التالية متعاقبة:

* قال أبومخنف: حدّثني يوسف بن يزيد عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، قال: لمّا قدمنا علىٰ معاوية... فإنّه رسول.

* قال أبومخنف: حدّثني يوسف بن يزيد عن عبدالله بن عوف بن الأحمر أنّ صعصعة رجع إلينا... وبغيهم.

* قال أبومخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي‌حرّة الحنفي أنّ عليّاً...

فنفاجأ أنّ نصر أوردها في وقعة صفّين بالترتيب نفسه أيضاً:

■ نصر: عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بـن عـوف بـن الأحمر قال: لمّا قدمنا علىٰ معاوية... وأنّه رسول. (النصّ متشابه تماماً).

■ نصر: عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، إنّ صعصعة رجع إلينا... وبغيهم. (النص متشابه تماماً).

■ نصر: عمر بن سعد، عن رجل، عن ابن أبي حرّة الحنفي: أنّ عليّاً... (النصّ متشابه تماماً).

وهنا أيضاً حذف إسم أبي مخنف من السندين الاولين ووضع (رجل) مكانه في السند الثالث.

ومنهج المقارنة هذا طبّقته علىٰ أكثر من مئة صفحة من كتاب نصر، بما فيها من عشرات الروايات، فوجدتها تتشابه في السند مع حذف إسم أبيمخنف ووضع (رجل) بدَله، أو حذفه وتقريب السند إلىٰ عمر بن سعد، مع تشابه تامّ من حيث المتن، وتشابه تامّ من حيث تسلسل ورود الرواية بعد أُختها.

من كلّ هذا يتّضح أنّ نصر بن مزاحم، اطّلع قطعاً علىٰ كتاب صفّين لأبيمخنف وأخذ عنه كثيراً دون أن يشير إليه، بل أنّه تلاعب في أسانيد الرجل!

والعجيب أنّنا نرىٰ نصر بن مزاحم، يروي مباشرةً عن أبي مخنف بصراحة وبدون تعتيم، عندما يكون الموضوع في غير (وقعة صفّين)! فمثلاً نقل أبوالفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين:

* عن محمّد بن زيد التميمي، عن نصر بن مزاحم، عن أبيمخنف...

* وقد ورد في أحد طرق الشيخ الطوسي: عن يحيىٰ ابن زكريا عن نصر بن مزاحم عن أبي مخنف...

* وورد كذلك في أحد طرق الشيخ الصدوق: عن محمد بن علي، عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن أبي مخنف...

كما أن هناك نقطة مهمة، لفت نظري اليها الشيخ الطوسي في الفهرست، في ترجمته لنصر بن مزاحم المنقري، فقد ذكر الشيخ كتب نصر وهي: الجمل وصفين ومقتل الحسينعليه السلام وعين الوردة، واخبار المختار والمناقب. وذكر طريقه الىٰ هذه الكتب كالتالي:

أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن أحمد بن ابي عبدالله البرقي، عن ابيه، عن محمد بن الحسن الصيرفي، عن نصر عن لوط بن يحيىٰ وغيره.

وفي هذا اشارة الىٰ ان نصر اعتمد على روايـات أبي مخـنف، في الوقت الذي لا نجد في (وقعة صفين) لنصر إلّا بضع روايات صرّح بأنها لأبي مخنف، والكثير منها استبدله (برجل)!

هذه ظاهرة جديرة بالدرس عند نصر بن مزاحم، فقد عدّه النجاشي في رجاله: صالح الأمر، مستقيم الطريقة.

وفي الوجيزة والبلغة، هو ممدوح.

وفي الحاوي، عدَّ اخباره من الحسان.

وقد جاء في تعليقة الشهيد الثاني على الخلاصة، أنّه ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلىٰ هوىٰ، ولا إدغال.

* * *

بعد أن قرأت بـدقّة روايـات أبيمخـنف الواردة بشأن أيّـام الجـمل وصـفّين والنهروان في الكتب التالية:

* وقعة صفّين؛ نصر بن مزاحم المنقري، المتوفّىٰ سنة ٢١٢هـ[1].

* تأريخ الأمـم والمـلوك؛ أبـوجعفر محـمّد بـن جـرير الطـبري، المـتوفّىٰ سنة ٣١٠هـ[2].

---

١ ـ نصر بن مزاحم: هو ابو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، مؤرخ كوفي، شيعي، ولد في حدود عام ١٢٠هـ، وسكن بغداد، وحدّث عن سفيان الثوري، وابي الجارود وغـيرهم، وحـدّث عـنه ابـنه الحسين. وابو الصلت الهروي وابو سعيد الاشج وجماعة من الكوفيين. وقد كان عطاراً يبيع العطور، وله مؤلفات منها: كتاب الغارات، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب مقتل حجر بن عدي، كـتاب مـقتل الحسين بن علي عليه السلام، كتاب عين الوردة، كتاب أخبار المختار، كتاب المناقب. سكن بغداد وتوفي عام ٢١٢هـ، أنظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٣: ٢٨٢).

٢ ـ الطبري: هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد عام ٢٢٤هـ، في آمـل طـبرستان، ثـم استوطن بغداد. كان مؤرّخاً ومفسراً وأديباً. عُرض عليه القضاء فامتنع، وهو من ثقاة المؤرّخين، وكان مجتهداً في علوم الدين ولم يُقلد أحداً، له مؤلفات منها: تاريخ الأمم والملوك، جامع البيان في تفسير القرآن، اختلاف الفقهاء، ذيل المذيل، المسترشد وكتب أخرىٰ توفي في بغداد عام ٣١٠هـ.

* كتاب الجمل أو النصرة في حرب البصرة؛ أبوعبدالله محمّد العكبري[١]، الملقّب بالمفيد، المتوفّىٰ سنة ٣٣٦هـ، أو ٣٣٨هـ.

* مقاتل الطالبين؛ أبوالفرج الإصفهاني، المتوفّىٰ سنة٣٥٦هـ[٢].

* شرح نهج البلاغة؛ إبن أبي‌الحديد، المتوفّىٰ سنة ٦٥٦هـ[٣].

* البداية والنهاية؛ أبوالفداء الحافظ بن‌كثير الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٧٧٤هـ[٤].

وجدت أنّ هذه الكتب تحتوي علىٰ اكثر من ثلاثمائة رواية مختلفة المتن وعشرات الروايات المتشابهة، يرويها أبومخنف عن رجاله بأسناد متباينة أو متشابهة إحياناً[٥].

فقد روىٰ وحدّث عن:

١ ـ إبن أخي غياث بن لقيط البكري.

---

١ ـ مرّت ترجمته رحمه الله تعالى.

٢ ـ ابو الفرج الاصفهاني: هو ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، من ذرّية مروان الحمار، آخر خلفاء بني أمية، ولد في اصفهان عام ٢٨٤هـ ونشأ في مدينة بغداد، وله فيها دارٌ كانت معروفة قديماً قرب دجلة. كان شخصيةً ثقافيةً متعددة الابعاد، فهو راوية اشعار وأخبار وحديث ونسابة شهير. وطبيب ومنجم حاذق. كان حظيّاً عند بني بويه ومقرباً من ركن الدولة البويهي، من مؤلفاته: الأغاني، جمهرة انساب العرب، مجموع الأخبار والآثار، أيام العرب، جمهرة نساء العرب، الاماء الشواعر، الاخبار والنوادر، مقاتل الطالبيين، الديارات وغيرها. توفي في بغداد عام ٣٥٦هـ.

٣ ـ مرت ترجمته سابقاً.

٤ ـ ابن كثير: هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن صنو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، ولد عام ٧٠١هـ في قرى بصرى الشام، وانتقل الىٰ دمشق عام ٧٠٦هـ مع أخيه، رحل في طلب العلم، فغدا مؤرخاً حافظاً فقيهاً، تناقل العلماء مؤلفاته في حياته، منها: البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري، تفسير القرآن الكريم، جامع المسانيد، الفصول في اختصار سيرة الرسول، رسالة في الجهاد وغيرها، توفي في دمشق عام ٧٧٤هـ.

٥ ـ بالاضافة إلىٰ مقطع من رواية وجدتها في كتاب الغارات، لأبي اسحاق الثقفي، ورواية وجدتها في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق، وبضع روايات وجدتها في كتاب بحار الانوار للمجلسي وأمالي المفيد وأمالي الطوسي وأنساب الاشراف، وغيرها من المصنفات، وأشرت لجميعها في الهوامش.

٢ ـ أبوالصلت الأعور التيمي، عن أبي‌سعيد العقيلي، عن عبدالله بن وأل التيمي.

٣ ـ أبوالصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث.

٤ ـ أبوالصلت التيمي، عن أشياخ محارب.

٥ ـ أبوالمغفل عن عون بن أبي‌جحيفة.

٦ ـ أبوبكر الكندي.

٧ ـ أبوجناب الكلبي، عن الحرّ بن الصيّاح النخعي.

٨ ـ أبوجناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة الجرمي.

٩ ـ أبوجهظم الأزدي، عن عبدالله بن حوالة الأزدي.

١٠ ـ أبوروق الهمداني.

١١ ـ أبوزهير العبسي.

١٢ ـ أبوزيد عبدالله الأودي.

١٣ ـ أبوسلمه.

١٤ ـ أبومسلمة الزهري.

١٥ ـ إسحاق بن راشد، عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه.

١٦ ـ إسحاق بن راشد، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن، عن ابن أبزي.

١٧ ـ إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي‌حازم.

١٨ ـ إسماعيل بن يزيد، عن أبي‌صادق عن الحضرمي.

١٩ ـ الاشعث بن سوار، عن أبي‌إسحاق السبيعي عن سعيد بن رويم.

٢٠ ـ الأشعث بن سوار، عن محمّد بن سيرين، عن أبي‌الخليل.

٢١ ـ الأجلح بن عبدالله، عن سلمه بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمي.

٢٢ ـ الأصبغ بن نباتة.

٢٣ ـ الحارث بن حصيرة الأزدي، عن أشياخ من النمر (من الأزد).

٢٤ ـ الحارث بن كعب الوالبي، عن أبيه.

٢٥ ـ الحارث بن كعب بن فقيم، عن عمّه عبدالله بن فقيم.

٢٦ ـ الحارث بن كعب، عن أبي‌الصديق الناجي.

٢٧ ـ الحجّاج بن علي، عن عبدالله بن عمّار بن عبديغوث البارقي.

٢٨ ـ الصقعب بن زهير، عن عبدالله بن جنادة.

٢٩ ـ المسعودي، عن هاشم بن البريد، عن عبدالله بن المخارق.

٣٠ ـ القاسم بن الوليد.

٣١ ـ الكلبي، عن أبي‌صالح، عن ابن عبّاس.

٣٢ ـ المجالد بن سعيد، عن الشعبي.

٣٣ ـ المعلّىٰ بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف أبي‌الودّاك الهمداني.

٣٤ ـ النضر بن صالح العبسي، عن سنان.

٣٥ ـ بعض الأصحاب، عن صالح بن ميثم، عن عمران بن ميثم.

٣٦ ـ تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبدالله.

٣٧ ـ جابر بن يزيد، عن تميم بن حذيم الناجي.

٣٨ ـ جابر، عن الشعبي، عن أبي‌الطفيل.

٣٩ ـ جرير بن يزيد، عن الحكم.

٤٠ ـ جعفر بن أبي‌القاسم العبدي، عن يزيد بن علقمة، عن زيد بن بدر العبدي.

٤١ ـ جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي.

٤٢ ـ حنظلة بن الأعلم، عن ماهان الحنفي، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي.

٤٣ ـ خالد بن قطن الحارثي.

٤٤ ـ رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبدالرحمن العجلي.

٤٥ ـ زكريّا بن الحارث، عن أبي حشيش (خشيش) عن معبد.

٤٦ ـ زيد بن صوحان.

٤٧ ـ سعد أبوالمجاهد الطائي، عن المحل بن خليفة الطائي.

٤٨ ـ سليمان بن راشد الأزدي، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي‌الكنود.

٤٩ ـ سويد بن حيه الأسدي، عن الحضين بن المنذر.

٥٠ ـ سيف بن عمر، عن محمد بن عبدالله بن سوادة وطلحة بن الأعلم وابني عثمان.

٥١ ـ صلة بن زهير النهدي، عن أبي‌عبدالله الضبابي.

٥٢ ـ عبدالرحمن بن أبي‌عمرة الأنصاري، عن أبيه ومولىٰ له.

٥٣ ـ عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبدالله.

٥٤ ـ عبدالسلام بن عبدالله بن جابر الأحمسي.

٥٥ ـ عبدالله بن عامر الفائشي، عن رجل.

٥٦ ـ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي‌عمرة، عن أبيه.

٥٧ ـ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي‌عمرة، عن سليمان الحضرمي.

٥٨ ـ عبدالله بن عون، عن نافع.

٥٩ ـ عبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي، عن القاسم مولىٰ يزيد بن معاوية.

٦٠ ـ عبدالملك بن أبي حرّة الحنفي.

٦١ ـ عبدالملك بن أبي سليمان، عن سالم بن أبي الجعد.

٦٢ ـ عبدالملك بن مسلم بن سلام الحنفي عن حكيم بن سعد.

٦٣ ـ عصام بن قدامة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس.

٦٤ ـ عطاء عن عجلان عن حميد بن هلال.

٦٥ ـ عطيّة بن الحرث، عن عمر بن تميم وعمرو بن أبي‌بكّار.

٦٦ ـ عمران بن حدير، عن أبي‌مجلز، عن عبدالرحمن بن جندب.

٦٧ ـ عمرو بن عمرو بن عون بن مالك الجشمي.

٦٨ ـ فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع.

٦٩ ـ فضيل بن خديج الكندي، عن مولىٰ للأشتر.

٧٠ ـ فضيل بن خديج، عن الأسود والكندي والأجلح.

٧١ ـ فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور.

٧٢ ـ مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني.

٧٣ ـ مجاهد، عن المحلّ بن خليفة.

٧٤ ـ محمد بن إسحاق عن نافع مولىٰ بن عمر.

٧٥ ـ محمد بن إسحاق مولىٰ بني المطّلب.

٧٦ ـ أبوه عن محمّد بن مخنف، عن أشياخ من الأزد.

٧٧ ـ محمّد بن يوسف الأنصاري، عن عبّاس بن سهل الساعدي.

٧٨ ـ محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من أهل المدينة.

٧٩ ـ محمّد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد.

٨٠ ـ مسافر بن عفيف بن أبي‌الأخنس.

٨١ ـ مسلم الأعور، عن حبة العرني.

٨٢ ـ معروف بن خربوذ، عن أبي‌الطفيل.

٨٣ ـ موسىٰ بن عبدالرحمن بن أبي‌ليلىٰ، عن أبيه.

٨٤ ـ نمير بن وعله الساعي، عن أبي‌درداء.

٨٥ ـ نمير بن وعلة، عن أبي‌الودّاك.

٨٦ ـ نمير بن وعلة، عن الشعبي.

٨٧ ـ يحيىٰ بن سعيد، عن عبدالله بن محمد الأزدي.

٨٨ ـ يزيد بن ظبيان الهمداني.

٨٩ ـ يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد الساعدي.

٩٠ ـ يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر.

٩١ ـ يونس بن أبي‌إسحاق السبيعي، عن مهران مولىٰ يزيد بن هانئ[1].

وقد نقل مصنّفو الكتب المذكورة عنه هذه الروايات بأسانيد مختلفة، كلّ حسب طرقه إليه، وإن كان بعضهم أرسلها إرسالاً.

---

١ ـ ستأتي تراجم أغلب هؤلاء الرواة عند ورودهم في متن الكتاب.

وفوجئت أنّ هذه الروايات بامكانها أن تغطي المساحات التأريخية لهذه المعارك، بل هي تمتدّ إلىٰ أوسع من ذلك، لتبدأ من آخر أيّام الخليفة الثالث، حتىٰ أيام المصالحة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية.

ومن هنا بدأت هذه المحاولة، محاولة إعادة بناء كتب أبي‌مخنف[1]، تلك الكتب التي فُقدت وهي من أوائل المدوّنات التأريخية، وأكثرها أهميّةً في استكشاف أحداث وأجواء الماضي، واستنطاق حركة التأريخ.

لقد اتبعت في مشروع إعادة البناء الخطوات التالية:

١ ـ إستخرجتُ الروايات التي أوردها المصنّفون مصرّحين بأنّها روايات أبي‌مخنف، رغم اعتقادي أنّ بعضهم نقل عن أبي‌مخنف دون ذكر أسمه، وذلك واضح من سياق ترادف الروايات، كإبن أبي‌الحديد ونصر بن مزاحم، وبهذا تجاوزت الكثير من الروايات التي كانت موجودة علىٰ ما أعتقد في كتب أبي‌مخنف الثلاثة.

٢ ـ إذا كان هناك قطع في سرد الأحداث، فمردّه إلىٰ أنّ الكتب المعتمدة الستة، أوردت النصوص التي يجب أن تغطّي القطع، من غير طريق أبي‌مخنف. كما فعل الطبري وابن كثير والشيخ المفيد.

٣ ـ اعتمدت في بناء سياقات الأحداث التأريخية في حرب الجمل، علىٰ كتاب الشيخ المفيد لقوله في المقدمة:

(فإنّ كلّ كتاب صنّف في هذا الفنّ، قد تضمّن أخباراً تلتبس معانيها علىٰ جمهور

---

١ ـ هناك عدة محاولات من هذا القبيل قام بها المستشرقون امثال: «بيكر» الذي جمع قطعاً من كتاب المغازي لوهب بن منبه، وقام بنشرها «ر. خوري» في المانيا عام ١٩٧٢.

ومحاولة اخرى قام بها «هونر باخ» فجمع قطعاً من كتاب الردة لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء ونشرها عام ١٩٥١م. ومحاولة اخرى قام بها «سخاو» فجمع قطعاً من سيرة ابن اسحاق.

وهناك محاولات أخرى قام بها مؤرّخون عرب امثال أحمد راتب عرموش الذي جمع روايات سيف بن عمر حول الجمل وحروب الردة، وطبعها عام ١٩٧٢م قبل العثور على مخطوطة الكتاب في الرياض.

الناس، ولم يأت أحد من المصنّفين بذكر الحرب في هذه الفتنة على الترتيب والنظام، بل خلطوا الأخبار فيها خلطاً)[١].

٤ ـ أراجيز يوم الجمل جاءت أجمعها في مكان واحد، ولأنّها لم ترد في تأريخ الطبري وكتاب المفيد مرويّة عن أبي مخنف، فقد اعتمدنا علىٰ شرح النهج لإبن أبي‌الحديد الذي أوردها كلّها في مكان واحد قائلاً:

(وقد ذكر أبومخنف هذه الأراجيز كلّها في كتابه الجمل). ولم يوردها حسب تسلسلها في الأحداث.

٥ ـ اعتمدتّ في إعادة بناء أحداث وقعة صفّين علىٰ كتاب نصر بن مزاحم، لقربهِ من عصر أبي‌مخنف، ولاعتقادي ـ كما تقدّم ـ بأنّه استفاد كثيراً من كتاب أبي‌مخنف من حيث عدد الروايات ومتونها وأسنادها.

كما اعتمدت في استخراج الروايات علىٰ تأريخ الطبري، لأنّه أكثر صراحةً في إسنادها إلىٰ أبي‌مخنف.

٦ ـ أمّا في بناء وقعة النهروان فقد أعتمدت كليّاً علىٰ تأريخ الطبري، وذلك لأنّه أورد المعركة كلّها باسناد متباينة عن أبي مخنف، وبترتيب رائع، يوحي بلا شك بأنّه كانت لديه نسخة من كتاب أبي مخنف.

٧ ـ جمعت الكتب الثلاثة المذكورة لأبي مخنف (كتاب الجمل وكتاب صفين وكتاب النهروان) في كتاب واحد[٢]، متوخيّاً من ذلك أن تكون الصورة التأريخية لفترة خلافة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام تزداد وضوحاً، من خلال شهادة راوية

---

١ ـ كتاب الجمل، الشيخ المفيد: ص١٨.

٢ ـ من المرجح جدّاً أن تكون كتب أبي مخنف قد جُمعت قديماً في كتاب واحد، فقد ذكر الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين في الجزء الثاني ص٢٢٣ ما نصه: (ذكر أبو مخنف في تأريخه الكبير أن عبدالله بن دبّاس جاء الى المختار فاخبره...الخ) ومن غير المتوقع أنه يعني (بتأريخه الكبير) كتاب أخبار المختار وحده، وانما ضُمَّ الى هذا الكتاب بعض كتب أبّي مخنف الاخرى. (راجع مقتل الحسين عليه السلام لاخطب خوارزم «توفي ٥٦٨ هـ» تحقيق الشيخ محمد السماوي، طبعة مكتبة المفيد، ايران).

أقرب ما يكون إلىٰ عصر الحدث، مبتدئاً بموت الخليفة الثالث، ومبايعة الإمام علي عليه السلام.

ومن المؤكّد أنّ كتاب أبي مخنف إبتدأ بذلك كما صرّح به ابن أبي الحديد في الرواية الخامسة من الكتاب الذي بين يديك.

٨ ـ ولاكتمال الصورة أكثر، جعلت الكتاب يمتدّ ليشمل إستشهاد الإمام علي عليه السلام برواية أبي مخنف، والتي كانت تشكّل كتابه (مقتل الإمام علي عليه السلام)، بل امتدّت الروايات لتصل حتىٰ زمن المصالحة.

٩ ـ أعتقد أنّ جميع روايات هذا الكتاب، وردت بما لا يقبل الشكّ في كتب أبي مخنف المفقودة. لأنّه من غير المتصوّر، أن يصنّف أبو مخنف كتاباً عن الجمل وصفّين والنهروان، ثم يهمل روايةً يرويها، وهي تدخل نطاق هذه الأحداث.

١٠ ـ أُغفل سند بعض روايات أبي مخنف في الكتب التي أعتمدت عليها وأخذت منها، كأن يقال: قال أبو مخنف.. أو ذكر أبو مخنف.. أو عن أبي مخنف.. أو حدّثت عن أبي مخنف.. أو روىٰ أبو مخنف.. فيما أُثبت سند البعض الآخر كاملاً كما في كتاب الجمل للمفيد مثلاً:

حدّثنا أحمد بن عيسىٰ، قال: حدّثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال: حدّثنا زيد بن المعدّل النمري، قال: حدّثنا يحيىٰ بن سعيد الجزّار عن أبي مخنف...

أو روايات نصر عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف.

أو رواية الطبري، عن عمر بن شبه، عن المدائني، عن أبي مخنف.

فأثبتُّ الروايات حسب ورودها مسندةً أم مرفوعة.

١١ ـ سند الرواية يأتي أحياناً في نهايتها، ولأنّ بناء الكتاب يستدعي وضع السند في المقدّمة، جعلناه في بداية الرواية، مثلاً:

قال: لمّا نزل عليّ ذا قار...الخ.

قال أبو مخنف: روىٰ هذا جرير بن يزيد عن الحكم.

جعلناها في البداية كالتالي:

قال أبو مخنف: روىٰ جرير بن يزيد، عن الحكم، قال: لما نزل عليّ ذا قار...الخ.

١٢ ـ تُجمع أحياناً عدّة أسناد لرواية واحدة، كما يفعل الشيخ المفيد في كتاب الجمل وإبن أبي‌الحديد في شرح النهج، ثمّ يقول: قالوا جميعهم بمعنىٰ واحد..

وفي مثل هذه الحالة، صرنا إلىٰ إهمال هذه الرواية، أو أشرنا لها في الهامش لاعتقادنا أنّها دخلت فيها صياغات المصنّفين أنفسهم.

١٣ ـ عند حصولنا علىٰ رواية مرويّة في مصدرين من المصادر المذكورة آنفاً، فإنّنا نأخذ برواية المصنّف الأقرب زمناً إلىٰ أبي‌مخنف، ونهمل الأخرىٰ أو نشير لها في الهامش أحياناً.

١٤ ـ قوّمت نصوص الروايات وأسنادها، وشرحت غريب مفرداتها، وشرحت شرحاً مختصراً حال الكثير من الأعلام الواردين في السند أو النصّ، وقوّمت الأشعار والأراجيز الواردة في الكتاب، وأشرت إلى الروايات المضطربة والمتضادّة أحياناً، وذكرت في الهوامش الإختلافات بين الروايات احياناً مرجّحاً بعضها، ثمّ ذيّلت الكتاب بفهارس للأعلام، والطوائف، والبلدان والمواضع، والأشعار، والخطب والرسائل، والروايات.

* * *

وأخيراً لو تصوّرت ـ جدلاً ـ أنّ يدَ القدر جادت علينا بنسخة خطّيةٍ من كتاب أبي‌مخنف، في أحد رفوف المكتبات القديمة، في زاوية من زوايا عالمنا الثقافي الكبير، فلا أراني مبالغاً إذا قلت إنّها لا تختلف عن هذا الكتاب إلّا إختلافاً يسيراً، لا يقلل من معطياته التأريخية، ولا يؤثّر في شخصيّتهِ ككتاب ولدَ من جديد، بعد أن نفض عنه رماد حرائق هولاكو، وغبار ثمانية قرون من الأزمنة الثقيلة.

والحمد لله ربّ العالمين

وكتب

حسن حميد السنيد

في غرة ذي‌الحجّة من عام ١٤٢٠

بمكّة المكرّمة

كتاب
الجمل وصفين والنهروان

لشيخ الاخباريين
أبي مخنف لوط بن يحيى الغامدي الازدي

بسم الله الرحمن الرحيم

بيعة الإمام علي عليه السلام

روى أبو مخنف: عن عبدالملك بن أبي سليمان[1]، عن سالم بن أبي الجعد[2]، عن محمّد ابن الحنفيّة[3]، قال: كنت أمسي مع أبي حين قتل عثمان، حتّىٰ دخل بيته

---

١ ـ عبدالملك بن أبي سليمان: هو أبو محمد عبدالملك بن ميسرة الفزاري العرزمي تابعي من أصحاب الصادق عليه السلام. ثقة، وثقه ابو نعيم والنسائي، وابو زرعة، والهيثم، وابن حنبل، كان شعبة يعجب من حفظه، وسماه ابن مبارك «الميزان» توفي عام ١٤٥هـ (الجرح والتعديل ج ٥ ص ٣٦٦).

روى عن: أنس بن سيرين، وأنس بن مالك، وابي حمزة الثمالي، وزبيد اليامي، وسعيد بن جبير، وسلمة بن كهيل، وعبدالله بن كيسان مولى أسماء، وعبدالملك بن أعين، وعطاء بن ابي رباح وأخرين.

وروىٰ عنه: اسحاق بن يوسف الازرق، وجرير بن عبدالحميد، وخالد بن الحارث وزائدة بن قدامة، وزهير بن معاوية، والثوري، وشعبة، وعبدالله بن المبارك، وعلي بن ظبيان، وموسىٰ ابن أعين، وأبو عوانة، وابو بكر بن عياش وآخرون. (تهذيب الكمال ج١٨ ص ٣٢٢).

٢ ـ سالم بن أبي الجعد: هو سالم بن رافع بن سلمة الأشجعي الكوفي من مضر، من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثقة من بيت ثقاة، روىٰ عن: أنس، وثوبان مولىٰ الرسول صلى الله عليه وآله، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وعبدالله بن محمد بن الحنفية، وعلي عليه السلام، وعمر بن الخطاب، والنعمان بن بشير، وابي سعيد الخدري، وابي هريرة، وعائشة، وآخرين.

وروىٰ عنه: الحكم، والاعمش، وعثمان بن المغيرة، وعمار الدهني، وموسىٰ بن المسيب، وآخرون (تهذيب الكمال ج ١٠ ص ١٣٠)، توفّي سنة ٩٧هـ، أو ٩٨هـ.

٣ ـ محمّد بن الحنفيّة: هو محمّد بن عليّ بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبوالقاسم المعروف بابن ←

فأتاه ناس من أصحاب رسول‌الله ﷺ، فقالوا: إنَّ هذا الرجل قد قُتل ولابدّ من إمام للناس.

قال: أوتكون شورىٰ.

قالوا: أنت لنا رضىٰ.

قال: فالمسجد إذاً، يكون عن رضىً من النّاس.

فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه، وبايعت الأنصار عليّاً إلّا نُفيراً يسيراً، فقال طلحة: ما لنا من هذا الأمر إلّا كحسّة[1] أنف الكلب[2].

روىٰ أبو مخنف: عن سيف بن عمر[3]، عن محمّد بن عبدالله بن

← الحنفيّة، أحد الأبطال الأشدّاء في صدر الإسلام. وهو أخ الحسن والحسين عليهما السلام وأمّه خولة بنت جعفر الحنفيّة، ينسب إليها تمييزاً له عنهما فأمّهما فاطمة الزهراء عليها السلام. كان يقول: الحسن والحسين أعلم منّي، وكان واسع العلم ورعاً أسمر اللون.

كان المختار قد دعا النّاس إلىٰ إمامته، ولد في المدينة عام ٢١هـ، وقيل ١٦هـ، وتوفّي عام ٨١هـ. هرب من ابن الزبير إلى الطّائف فمات هناك.

١ ـ هكذا في تأريخ الطبري (حسّة) والأصحّ (لحسة)، والمثل المعروف: «أسرع من لحسة الكلب أنفه». يراجع المنجد: ص ٧١٥.

٢ ـ وردت الرواية في تأريخ الأمم والملوك، الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، من منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الجزء الثالث، الصفحة ٤٥٢. كما وردت باختلاف يسير في انساب الاشراف ج ٢ ص ٢١٠ هكذا، عن اسحاق بن يوسف، عن عبدالملك، عن سلمة بن كهيل عن سالم:

٣ ـ سيف بن عمر: هو سيف بن عمر أو عمرو التميمي الأسدي، راوية كوفي الأصل، من أصحاب السير، له كتب منها: «الفتوح والردة» و«الجمل ومسير علي عليه السلام وعائشة» توفّي في بغداد بعد عام ١٧٠هـ، وقيل عام ٢٠٠هـ كما في الأعلام للزركلي.

وثاقة الرجل مدار جدل المحقّقين، وللسيدالعسكري بحث جليل في حال الرجل، في كتاب «خمسون ومائة صحابي مختلق» و«عبدالله بن سبأ». وقد نقل الشيخ المفيد هذه الرواية بقوله:

←

سوادة[١]، وطلحة بن الأعلم[٢]، وابي عثمان[٣] أجمع، قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيّام، وأميرها الغافقي بن حرب العكّي[٤]، والنّاس يلتمسون من يجيبهم لهذا الأمر، فلا يجدون، فيأتي المصريون عليّاً، فيختبئ عنهم، ويلوذ بحيطان المدينة، فإذا لقوه يأبىٰ عليهم[٥].

← ممن روىٰ خبر البيعة وما كانت عليه من الحال، أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه المصنف في حرب البصرة عن سيف بن عمر عن محمد بن عبدالله، الخ. ومن المستبعد أن يروي أبو مخنف المتوفىٰ عام ١٥٧هـ عن سيف المتوفى حدود عام ١٧٠هـ، وأظن أن الاصل الصحيح هكذا: روىٰ خبر البيعة أبو مخنف في كتابه كما رُوي عن سيف. وقد سقطت كلمة (كما روي) والله أعلم.

١ ـ محمّد بن عبد الله بن سوادة: اغلب الظن أنه محمّد بن عبد الله بن سوادة، الهمداني، الخارفي، من بني خارف، إحدىٰ بطون همدان، راوية كوفي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وفي رواية الطبري: محمّد بن عبد الله بن سوادة بن نويرة.

٢ ـ طلحة بن الأعلم: هو طلحة بن الأعلم الحنفي، راوية اعتمد عليه سيف كثيراً.

٣ ـ ابو عثمان: نقل الطبري هذه الرواية نفسها، عن سيف عن طلحة بن الأعلم، وأبو حارثة وأبوعثمان.

أمّا السيد مرتضىٰ العسكري، فقد أوردها في (خمسون ومائة صحابي مختلق) عن كتاب الجمل، هكذا، عن سيف عن محمّد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم وأبي عثمان، ونصّ علىٰ أن أبا عثمان هو عبدالرحمن بن مل (المتوفىٰ عام ١٠٠هـ) أو يزيد بن أسيد الغساني.

وقد عُثر عام ١٩٩٥م في الرياض علىٰ نسخة خطية عتيقة لكتاب سيف بن عمر «الجمل، ومسير عائشة وعلي» يعود تأريخها الىٰ حوالي عام ٧٨٠هـ، قام بتحقيقه الدكتور قاسم السامرائي من جامعة «لايدن» في «هولندا» وقد وردت هذه الرواية فيه تحت تسلسل (١٩٧) ص ٢٣٢ هكذا:

حدثنا سيف بن عمر، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سواد بن نويرة، وطلحة بن الاعلم وأبو حارثة وأبو عثمان، قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ خمسة ايام وأميرها الغافقي بن حرب، يلتمسون من يجيبهم الىٰ القيام بالامر فلا يجدونه. يأتي المصريون علياً فيختبىء منهم ويلوذ بحيطان المدينة، فاذا لقوه باعدهم وتبرّأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة، وطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه...الخ.

٤ ـ الغافقي بن حرب العكّي: لم اعثر له علىٰ ترجمة، غير قيادته المصريين الىٰ قتل عثمان، وانه من عك اليمانية.

٥ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل للشيخ المفيد، ص ٦٣.

قال أبو مخنف: روىٰ اسحق بن راشد[١]، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن[٢]، عن ابن أثري[٣]، قال: ألا أحدّثك بما رأت عيناي، وسمعت أذناي.

لمّا التقىٰ النّاس عند بيت المال، قال علي عليه السلام لطلحة: ابسط يدك أبايعك.

فقال طلحة: أنت أحق بهذا الأمر منّي. وقد اجتمع لك من هؤلاء النّاس ما لم يجتمع لي.

فقال له عليه السلام: ما خشينا غيرك.

---

١ ـ اسحق بن راشد: هو اسحق بن راشد الجزري، كنيته ابو اسحق وابو سليمان، الحرّاني، الرقّي، مولى بني أمية، وقيل: مولىٰ عمر بن الخطاب.

روىٰ عن: سالم، وعمر بن وابصة بن معبد، وعبدالله بن الحسن المثنّىٰ، وعبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، والزهري، وميمون بن مهران.

وروى عنه: ابراهيم بن المختار، وسلمة الابرش، وسليمان بن صهيب العطار، وعتاب بن بشير، ومعمر بن راشد، ومسعر بن كدام، وآخرون.

وثقه، يحيى بن معين، والنسائي (تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤١٩).

٢ ـ عبدالحميد بن عبدالرحمن: هو عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، الجزري، كنيته أبو عمر، روىٰ عن أبيه، وابن عبّاس والحارث بن عبدالله، وعمر بن وابصة وحفصة، ومكحول، ومسلم بن يسار.

وروىٰ عنه يحيىٰ بن سعيد والحكم بن عتيبة واسحاق بن راشد، والزهري، وزيد بن ابي انيسة ويزيد بن عبدالرحمن، وحسين بن الحارث الجدلي وآخرون. وكان عامل عمر بن عبدالعزيز على الكوفة، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي في عصر هشام. ذكره ابن حجر في لسان الميزان. والمزي في تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٤٤٩.

٣ ـ ابن أثري: هكذا في الأصل، والصحيح ابن أبزي، وهو عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي، مولىٰ نافع بن عبدالحارث، صحابيّ، سكن الكوفة، واستعمله الإمام علي عليه السلام علىٰ خراسان، وهو كثير الرواية، وكان مقرءاً للقرآن، وفقيهاً في الدين روىٰ عن النبي وكثير من الصحابة وروىٰ عنه ابنه سعيد بن عبدالرحمن، وعامر الشعبي، وابنه عبدالله بن عبدالرحمن، وعبدالله بن القاسم، وعبدالله بن ابي الهذيل، وعبدالرحمن ابن ابي ليلىٰ، وعلقمة بن مرثد، وأبو اسحاق السبيعي، وابو مالك غزوان الغفاري، وآخرون. ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٥٠١)

فقال طلحة: لاتخشىٰ[١]، فوالله لاتؤتىٰ من قبلي.

وقام عمّار بن ياسر، وابو الهيثم بن التيهان، ورفاعة بن أبي رافع[٢] ومالك بن عجلان، وأبو أيوب خالد بن زيد[٣]، فقالوا لعلي عليه السلام: إنَّ هذا الأمر قد فسد، وقد رأيت ما صنع عثمان، وما أتاه من خلاف الكتاب والسنّة، فابسط يدك لنبايعك، لتصلح من أمر الأمّة ما قد فسد.

فاستقال علي عليه السلام وقال: قد رأيتم ماصنع بي، وعرفتم رأي القوم، فلا حاجة لي فيهم.

فاقبلوا على الأنصار، وقالوا: يا معاشر الأنصار، أنتم أنصار الله وأنصار رسوله، وبرسوله أكرمكم الله، وقد علمتم فضل علي وسابقته في الإسلام، وقرابته ومكانته من النبيّ صلى الله عليه وآله، وإن ولي بنى لكم خيراً.

فقال القوم: نحن أرضى النّاس به، ما نريد به بدلاً.

ثمّ اجتمعوا عليه، وما يزالوا[٤] به حتّىٰ بايعوه[٥].

روىٰ أبو مخنف: باسناده عن أبي الهيثم بن التيهان، أنهّ قال: يا معشر الأنصار،

---

١ ـ هكذا في الأصل وصوابه: لا تخشَ.

٢ ـ هكذا في الأصل، وصوابه رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان كما ورد في الإصابة، وفي أسد الغابة، وستأتي ترجمته، والعجيب إنّي راجعت كتاب تنقيح المقال للمامقاني، فوجدته وصفه في باب الميم قائلاً: مالك بن العجلان، اسبقنا نقله في ترجمة رفاعة أنّ مالكاً هذا من عرفاء الشيعة وعلمائهم والمعروفين منهم بالتمسّك بدين الحقّ، فلاحظ ما هناك حتّىٰ يتّضح كونه إماميّاً، حسن الحال إن لم يكن ثقة!

٣ ـ اضاف ابن اعثم في الفتوح: خزيمة بن ثابت، والحجاج بن غزية.

٤ ـ هكذا في الاصل وصوابه: وما يزالون به حتىٰ بايعوه.

٥ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل للمفيد، ص٦٣. والفتوح ج٢ ص٤٣٥، والكامل ج٣ ص١٩٣، وورد طرف منها في المعيار والموازنة، لمحمد بن عبدالله الاسكافي (توفي عام ٢٤٠هـ)، طبعة ايران ١٩٨٠هـ ص٥٠.

قد عرفتم رأيي ونصحي ومكاني من رسول الله ﷺ، واختياره إيّاي، فردوا هذا الأمر إلى أقدمكم اسلاماً، وأولاكم برسول الله ﷺ، لعل الله أن يجمع به إلفتكم، ويحقن به دماءكم، فأجابه القوم بالسمع والطّاعة[١].

قال أبو مخنف: إنَّ الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ، لينظروا من يولونه أمرهم حتّىٰ غصّ المسجد بأهله، فاتّفق رأي عمّار[٢]، وأبي الهيثم ابن التيّهان[٣]، ورفاعة بن رافع[٤] بن مالك بن عجلان[٥]، وأبي أيوب خالد ابن زيد[٦]، على إقعاد أميرالمؤمنين عليه السلام في الخلافة، وكان أشدّهم تهالكاً عليه عمّار،

---

١ ـ المصدر نفسه: ص٦٤. والبحار ج٣٢ ص٨، والكامل ج٣ ص١٩٣، ووردت في المعيار والموازنة ص٥١.

٢ ـ عمّار بن ياسر: هو عمّار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبواليقظان، ولد عام ٥٧ق.هـ. صحابي كبير، ومن المقاتلين الشجعان ومن ذوي الرأي والحنكة، وأحد السابقين إلىٰ الإسلام، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان.

كان الرسول ﷺ يلقّبه بـ(الطيّب المطيّب)، ولّاه عمر بن الخطّاب الكوفة، ثمّ عزله عنها، وشهد الجمل وصفّين مع الإمام عليّ عليه السلام واستشهد في صفّين عام ٣٧هـ.

٣ ـ أبوالهيثم بن التيّهان: هو مالك بن التيهان الأوسي، صحابي جليل، قال بالتوحيد قبل الإسلام، وهو أوّل من أسلم من الأنصار بمكّة وأحد النقباء الأثني عشر.

شهد المشاهد كلّها مع النبيّ ﷺ، استشهد هو وأخوه عبيد في معركة صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام عام ٣٧هـ.

٤ ـ رفاعة بن رافع: هو رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري الزرقي، أبو معاذ، صحابيّ شهد بدراً والخندق والمشاهد كلّها، وبيعة الرضوان، وصحب الإمام عليّ عليه السلام فشهد معه الجمل وصفّين وتوفّي عام ٤١هـ.

٥ ـ في الأصل ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان والصحيح ما أثبتناه.

٦ ـ أبوأيوب الأنصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف الخزرجي، من بني النجار، صحابيّ جليل، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وعندما قدم الرسول المدينة مهاجراً من

←

فقال لهم: أيّها الأنصار! قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، وأنتم علىٰ شرف[١] من الوقوع في مثله، إن لم تنظروا لأنفسكم، وإنَّ عليّاً أولىٰ النّاس بهذا الأمر لفضله وسابقته.

فقالوا: رضينا به، حينئذٍ.

وقالوا بأجمعهم لبقيّة النّاس من الأنصار والمهاجرين: أيّها النّاس إنّا لن نألوكم[٢] خيراً وأنفسنا إن شاء الله، وإن عليّاً من قد علمتم، وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه، ولا أولىٰ به.

فقال النّاس بأجمعهم: قد رضينا وهو عندنا علىٰ ما ذكرتم، وأفضل.

وقاموا كلّهم فأتوا عليّاً عليه السلام فاستخرجوه من داره، وسألوه بسط يده، فقبضها، فتداكّوا عليه تداكّ الابل الهيم علىٰ وردها[٣]، حتّىٰ كاد بعضهم يقتل بعضاً.

فلمّا رأىٰ منهم ما رأىٰ، سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرةً للنّاس، وقال: إن كرهني رجل واحد من النّاس لم أدخل في هذا الأمر.

فنهض النّاس معه حتّىٰ دخل المسجد، فكان أوّل من بايعه طلحة، فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي[٤]: تخوّفت أن لا يتمّ له أمره، لأنّ أوّل يد بايعته،

← مكّة نزل بيته حتّىٰ بنىٰ المسجد، وكان ممّن شهد بيعة الغدير المعروفة، واستشهده الإمام علي عليه السلام علىٰ ذلك، فشهد.

وعندما خطب أبوبكر أوّل جمعة من خلافته، خاطبه أبوأيّوب وأغلظ له في الكلام، وحذّره غضب أهل بيت النبوّة، ثمّ شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلّها، الجمل وصفّين. وكان علىٰ مقدّمته يوم النهروان، وقد غزا الروم، واستشهد في القسطنطينية عام ٥٠هـ أو ٥١هـ، وقبره هناك.

١ ـ شرف: مقربة.

٢ ـ نألوكم: نمنع عنكم.

٣ ـ أي تجمّعوا عليه كالإبل الهائمة الضالّة الظامئة حين ترىٰ الماء.

٤ ـ قبيصة بن ذؤيب: لم أعثر علىٰ ترجمة للاسدي، وعثرت على قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، وأظنه هو، لأن خزاعة بطن من الأسْد أو الأزد، صحابي من الفقهاء الوجوه، ولد في حياة النبيّ ثم كان على خاتم ←

شلّاء[١]، ثم بايعه الزبير، وبايعه المسلمون بالمدينة إلّا محمّد بن مسلمة[٢]، وعبد الله ابن عمر[٣]، وأسامة بن زيد[٤]، وسعد بن أبي وقّاص[٥]، وكعب بن مالك[٦]، وحسّان بن ثابت[٧]، وعبد الله بن سلام[٨].

← عبد الملك بن مروان بالشام، روىٰ عنه الزهري في التهذيب، في باب ميراث من علا من الآباء، توفي بدمشق عام ٨٦هـ.

١ ـ في كتاب سيف بن عمر: وفي الناس يومئذٍ رجلٌ يقتاف، فنظر من بعيد، فلما رأىٰ طلحة أول من بايع، قال: انا لله وانا إليه راجعون! أول يدٍ بايعت أمير المؤمنين شلّاء! لا يتم هذا الأمر، ص٢٣٨، وفي مكان آخر: وكان رجل من بني أسد ينظر، فقال:

٢ ـ محمّد بن مسلمة: هو محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي، أبوعبد الرحمن، صحابي من أهل المدينة، شهد بدراً ولم يشهد تبوك، ولاّه عمر عن صدقات جهينه. مات بالمدينة عام ٤٣هـ.

٣ ـ عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي، هاجر إلى المدينة وشهد فتح مكة، إشترك في غزو أفريقيا، وعميَ في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة عام ٧٣هـ.

٤ ـ أسامة بن زيد: هو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة بن عوف، أبو محمد، صحابي، ولد عام ٧ق. هـ. في مكة، هاجر مع النبيّ إلى المدينة، وأمّره الرسول ﷺ ولم يبلغ العشرين عاماً، ولعن النبيُّ من تأخر عن حملتهِ، سكن الشام ثم عاد إلى المدينة فمات فيها عام ٥٤هـ.

٥ ـ سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف الزهري، أبو اسحق، صحابي، شهد بدراً، وفتح العراق والمدائن، أصبح والياً على الكوفة طيلة خلافة عمر بن الخطاب، ثم عزله عثمان، عميَ في آخر حياته، مات في المدينة، في العقيق، عام ٥٥هـ.

٦ ـ كعب بن مالك: هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي، صحابي شاعر، كان من أصحاب عثمان، أنجده يوم الدار وحرض الناس علىٰ نصرتهِ، عميَ في آخر حياته ومات عام ٥٠هـ.

٧ ـ حسان بن ثابت: هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، صحابي شاعر، عاش ستين سنة في الجاهلية فهو من المخضرمين، لم يشهد مع النبيّ مشاهده، عميَ في آخر حياته وتوفي عام ٥٤هـ.

٨ ـ عبد الله بن سلام: هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، أسلم عند قدوم النبيّ ﷺ المدينة المنورة، كان اسمه (الحصين) فسماه النبيّ عبد الله، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس، مات في المدينة عام ٤٣هـ.

فأمر بإحضار عبدالله بن عمر، فقال له: بايع.

قال: لا أبايع حتّىٰ يبايع جميع النّاس.

فقال له عليّ عليه السلام: فاعطني حميلاً[1] أن لا تبرح.

قال: ولا أعطيك حميلاً.

فقال الأشتر: يا أميرالمؤمنين! إنَّ هذا قد أمن من سوطك وسيفك، فدعني أضرب عنقه.

فقال: لست أريد ذلك منه علىٰ كره، خلّوا سبيله.

فلمّا انصرف، قال أميرالمؤمنين: لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً.

ثم أتىٰ بسعد بن أبي وقّاص فقال له: بايع.

فقال له: يا أبا الحسن! خلّني فإذا لم يبق غيري بايعتك، فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً.

فقال: صدق، خلّوا سبيله.

ثم بعث إلىٰ محمّد بن مسلمة، فلمّا أتاه قال له: بايع.

قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني إذا اختلف النّاس وصاروا هكذا ـ وشبك بين اصابعه ـ أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أُحد[2]، فإذا تقطّع أتيت منزلي، فكنت فيه لاأبرحه حتّىٰ تأتيني يد خاطية أو منية قاضية.

فقال له عليه السلام: فانطلق إذاً، فكن كما أمرت به.

ثمّ بعث إلىٰ أسامة بن زيد، فلمّا جاء قال له: بايع.

فقال: إنّي مولاك، ولاخلاف منّي عليك، وستأتيك بيعتي إذا سكن النّاس.

فأمره بالإنصراف، ولم يبعث إلى أحدٍ غيره.

---

١ ـ حميلاً: كفيلاً. وفي كتاب سيف عمر: فأعطني زعيماً بأن لا تخرج.

٢ ـ عرض أُحد: جانب جبل أُحد الذي يبعد ٨ كيلومترات عن المدينة.

وقيل له: ألا تبعث إلىٰ حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن سلام؟ فقال: لاحاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا[١].

رواية أبو مخنف: عن ابن عبّاس[٢]: قال: لمّا دخل عليّ عليه السلام المسجد، وجاء النّاس ليبايعوه، خفتُ أن يتكلّم بعض أهل الشنآن[٣] لعليّ عليه السلام ممّن قتل أباه أو أخاه أو ذا قربته، في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيزهد عليّ في الأمر، ويتركه، فكنت أرصد ذلك وأتخوّفه، فلم يتكلّم أحد حتّىٰ بايعه النّاس كلّهم راضين مسلّمين، غير مكرهين[٤].

لما بايع النّاس عليّاً عليه السلام، وتخلّف عبد الله بن عمر، وكلّمه عليّ عليه السلام في البيعة فامتنع عليه، أتاه في اليوم الثاني، فقال: إنّي لك ناصح، إنَّ بيعتك لم يرض بها كلّهم، فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورىٰ بين المسلمين.

فقال علي عليه السلام: ويحك! وهل ما كان عن طلب منّي له؟ ألم يبلغك صنيعهم؟ قم عنّي يا أحمق، ما أنت وهذا الكلام!

فلمّا خرج أتىٰ عليّاً في اليوم الثالث آتٍ، فقال: إنَّ ابن عمر قد خرج إلىٰ مكّة[٥]

---

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة للإمام عليّ عليه السلام شرح عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي، من منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، المجلّد الأوّل، الجزء الرابع، ص ٣٤٠، قال: وذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أنّ الأنصار... كما وردت الرواية مع اختلاف في الالفاظ في كتاب «انساب الاشراف للبلاذري: ج ٢، ص ٢٠٦» بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي، عن لوط بن يحيى، عن ابي روق الهمداني، وعن المجالد ابن سعيد عن الشعبي...

٢ ـ عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس، صحابي جليل، ولد بمكة عام ٣ق.هـ شهد مع الإمام علي الجمل وصفين، وكان واليه على البصرة، كان راوية للحديث الشريف وعالماً فقيهاً، ومفسراً كبيراً، عميَ في آخر عمره، توفي في الطائف ٦٨هـ.

٣ ـ الشنآن: البغض والكراهيّة.

٤ ـ ورد هذا المقطع في (المعيار والموازنة) ص ٥٠ روايةً عن ابن عباس.

٥ ـ في كتاب سيف بن عمر: قالوا: خرج ابن عمر الىٰ الشام.

يفسد النّاس عليك، فأمر بالبعث في أثره، فجاءت أمّ كلثوم[١] ابنته، فسألته وضرعت إليه فيه، وقالت: يا أميرالمؤمنين! إنّما خرج إلىٰ مكّة ليقيم بها، وإنّه ليس بصاحب سلطان، ولا هو من رجال هذا الشأن، وطلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره، لأنّه ابن بعلها، فأجابها وكفّ عن البعثة إليه، وقال: دعوه وما أراده[٢].

قال أبو مخنف: إن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير[٣] ـ قبل نفوذه بالقميص ـ أتو عليّاً في آخرين من العثمانية، فقال كعب بن مالك: ياأمير المؤمنين، ليس مسيئاً من أعتب، وخير كفر ما محاه عذر، ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعاً[٤].

روىٰ أبو مخنف: عن رجاله؛ أن المغيرة بن شعبة، جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: أكتب إلى معاوية فولّه الشام، ومرْه بأخذ البيعة لك، فإنك إن لم تفعل، وأردت عزله، حاربك.

فقال علي عليه السلام: ﴿ما كنت متخذ المضلين عضدا﴾[٥]. فانصرف المغيرة وتركه.

---

١ ـ أم كلثوم: هي زينب الصغرىٰ بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام وكنيتها أم كلثوم غلبت عليها، جليلة القدر، فاهمة بليغة، المشهور عند العامة ان عمر بن الخطاب تزوجها، وأنكر ذلك كثيرون، كانت مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ورحلت مع الإمام السجاد إلى الكوفة، ولها خطبة عظيمة رائعة، ثم رحلت مع السبايا إلى الشام ثم عادت للمدينة، وقيل استقرت في الشام وتوفيت هناك.

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلّد الأول، الجزء الرابع، ص ٣٤١. كما وردت في انساب الاشراف باختصار: بايع أهل المدينة علياً، فاتاه ابن عمر فقال له: ياعلي اتقِ الله! ولا تتنزيَّن علىٰ أمر الأمة بغير مشورة. ومضىٰ الىٰ مكة ج ٢ ص ٢٠٨. ووردت في كتاب سيف بن عمر باختلاف في اللفظ ص ٢٥٣.

٣ ـ النعمان بن بشير: هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي، صحابي صغير، ولد عام ١هـ، سكن الشام، واصبح والياً للكوفة، قتل بحمص عام ٦٥هـ.

٤ ـ وردت الرواية في مروج الذهب ـ المسعودي ج ٢ ص ٣٥٤.

٥ ـ الكهف، الآية ٥١.

فلما كان من غد جاءه، فقال: إني فكرت فيما أشرتُ به عليك أمس، فوجدته خطأ، ووجدت رأيك أصوب.

فقال له علي: لم يَخفَ عليّ ما أردت؛ قد نصحتني في الأولى، وغششتني في الآخرة! ولكني والله لا آتي أمراً أجد فيه فساداً لديني، طلباً لصلاح دنياي. فانصرف المغيرة[١].

قال أبو مخنف: قال المغيرة بن شعبة لعليّ عليه السلام: أرى أن تقرَّ معاوية على الشام وتثبت ولايته، وتولي طلحة والزبير المصرين، كي يستقيم لك الناس.

فقال عبدالله بن عباس: إن الكوفة والبصرة عين المال، وان وليتهما اياهما، لم آمن أن يضيّقا عليك، وان وليت معاوية الشام، لم تنفعك ولايته.

فقال المغيرة: لا أرى لك أن تنزع ملك معاوية، فانه الآن يتّهمكم بقتل ابن عمه، وان عزلته قاتلك، فولّهِ وأطعني. فأبى وقبل قول ابن عباس[٢].

قال أبو مخنف: قال علي عليه السلام لعبدالله بن عباس: سرَ الىٰ الشام فقد بعثتك عليها.

فقال ابن عباس: ما هذا برأي؛ معاوية ابن عم عثمان وعامله، والناس بالشام معه وفي طاعته، ولست آمن أن يقتلني بعثمان على الظنّة، فان لم يقتلني، تحكّم علي وحبسني، ولكن اكتب اليه فمنّهِ، وعده، فاذا استقام لك الامر، بعثتني ان أردت[٣].

---

١ ـ وردت الرواية في الاغاني، للاصفهاني، ج١٦ ص١٩ بهذا الاسناد:
أخبرني عبيدالله بن محمد، قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، عن أبي مخنف، وأخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال: حدثنا الحسن بن نصر، قال: حدثنى نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر بن سعد، عن أبي مخنف عن رجاله. ووردت في كتاب سيف بن عمر بالمعنىٰ دون اللفظ.

٢ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج٢ ص٢٠٩ مرسلة: قال أبو مخنف. كما ورد طرف منها في كتاب سيف بن عمر ص٢٤٥، حدثنا سيف عن محمد وطلحة...

٣ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري ج٢ ص٢٠٨ مرسلة: قال أبو مخنف. ويبدو أنها لا تتناسب ورأي ابن عباس في الرواية السابقة.

قال أبو مخنف: وجّه علي عليه السلام المسوّر بن مخرمة الزهري الىٰ معاوية[١]، لأخذ البيعة عليه، وكتب إليه معه:

ان الناس قد قتلوا عثمان، عن غير مشورة منّي، وبايعوا لي عن مشورة منهم واجتماع، فبايعْ رحمك الله موفّقاً، وفِد اليّ في أشراف أهل الشام.

ولم يذكر له ولاية. فلما ورد الكتاب عليه، ابىٰ البيعة لعليّ واستعصى ووجّه رجلاً[٢] معه صحيفة بيضاء، لا كتاب فيها ولا عليها خاتم، ويقال: كانت مختومةً، وعنوانها:

من معاوية بن ابي سفيان، الىٰ علي بن أبي طالب.

فلما رآها علي عليه السلام قال: ويلك! ما وراءك؟!

قال: أخاف أن تقتلني!

قال: ولم اقتلك، وأنت رسول؟![٣]

فقال: اني اتيتك من قومٍ، يزعمون انك قتلت عثمان، وليسوا براضين دون أن يقتلوك به!

فقال علي: ياأهل المدينة، والله لتقاتلنَّ، أو ليأتينكم من يقاتلكم.

فبايع علياً أهل الامصار، إلّا ماكان من معاوية وأهل الشام، وخواص من الناس[٤].

---

١ ـ في كتاب سيف بن عمر: ارسل الىٰ معاوية سبرة الجهني، أما المسوّر فهو: المسور بن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، ابو عبدالرحمن، صحابي، ولد بمكة عام ٢ ق. هـ، ترك المدينة بعد قتل عثمان وسكن مكة الىٰ موت معاوية، حيث صحب ابن الزبير، وقتل اثناء الحصار بحجر المنجنيق عام ٦٤هـ

٢ ـ المصدر نفسه: هو قبيصة، رجل من بني عبس، ثم أحد بنى رواحة وفي انساب الاشراف ورد: يزيد بن الحر من بني عبس.

٣ ـ المصدر نفسه: ان الرسل آمنة، لا تقتل.

٤ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف ج٢ ص ٢١٠ مرسلةً: قال أبو مخنف. كما وردت في كتاب سيف بن عمر مع اختلاف يسير في الالفاظ ص٢٤٩.

سعي عمال عثمان لنصرته

روى أبو مخنف: عن نمير بن وعلة عن الشعبي: ان معاوية وجّه حبيب بن مسلمة الفهري في اربعة آلاف الىٰ عثمان، فقدم يزيد بن اسد بن جرير في ألف، فلقيه الخبر بقتل عثمان بوادي القرى، أو بذي خشب[1]، فانصرف[2].

قال أبو مخنف: أقبل القاسم بن ربيعة بن أمية بن ابي الصلت الثقفي، وكان عامل عثمان علىٰ الطائف، لينصُره، فلما انتهى الىٰ العقيق[3]، بلغه انه قد قُتل فانصرف.

وأقبل عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي[4]، وكان عامله على مخاليف

---

١ ـ ذو خشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة (معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٧٢).

٢ ـ وردت الرواية في تأريخ المدينة المنورة، لأبي زيد، عمر بن شبة النميري (١٧٣ هـ ـ ٢٦٢هـ) ج ٣ ص ١٢٨٩، منشورات دار الفكر، ووردت في الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٦٦.

٣ ـ العقيق: وادٍ بناحية المدينة فيه عيون ونخل، مما يلي الحرّة، مابين أرض عروة بن الزبير الىٰ قصر المراجل، ومما يلي الحمىٰ ما بين قصور عبدالعزيز بن عبدالرحمن، الىٰ قصر المراجل ثم يصعد حتىٰ يبلغ البفيع (معجم البلدان، ج ٤ ص ١٣٩).

٤ ـ عبدالله بن ابي ربيعة: هو أبو عبدالرحمن، عبدالله بن ابي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي أو ←

الجَنَد[١] لينصُره، فلما انتهى الىٰ بطن نَخْلة[٢]، سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف الىٰ اهله، وهو أبو عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر.

وأقبل مُجاشِع بن مسعود السُلَمي[٣] من البصرة، فيمن وجه معه عبدالله بن عامر، فلما كان ببعض الطريق[٤]، اذا راكبٌ مُقبلٌ، فلقيه زُفر بن الحارث الكلابي[٥]، وكان مع مُجاشع، فقال له: ما وراءك؟!

قال: قَتَلَ المسلمون نعثَلاً.

قال: ويحك! ما تقول؟!

قال: الحقَّ، وهذه طاقاتٌ من شعره معي.

فقال له: زُفر: لعنك الله، ولعن ما أقبل منك وما ادبر! وشدّ عليه فقتله، فكان أوّل قتيل بعثمان[٦].

وخرج النعمان بن بشير الانصاري يريد الشأم، فدفعت اليه أم حبيبة بنت

← النهشلي، صحابي، شاعر، من أعيان قريش، أسلم يوم الفتح، ولّاه رسول الله ﷺ علىٰ مخاليف الجند، وولّاه عمر على صنعاء، وبقي الىٰ قتل عثمان، حيث جاء لنصرته، فسقط من راحلته، فانكسرت رجله ثم مات عام ٣٦هـ

١ ـ مخاليف الجند: هي أحدىٰ اعمال اليمن الثلاثة، مخاليف صنعاء ومخاليف حضرموت ومخاليف الجند التي تبعد عن صنعاء ثمانية وخمسين فرسخاً، وسميّت نسبةً الىٰ (الجند بن شهران) وفيها مسجد عظيم بناه معاذ بن جبل. (معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٩).

٢ ـ بطن نخلة: أو بطن نخل، قرية قريبة من المدينة علىٰ طريق البصرة. (معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٩).

٣ ـ مجاشيع بن مسعود: هو الصحابي مجاشع بن مسعود السلمي، نزل البصرة وأقام بها، وقتل مع عائشة يوم الجمل الاصغر عام ٣٦هـ

٤ ـ رواية سيف بن عمر: بلغ النباج.

٥ ـ زفر بن الحارث: هو زفر بن الحارث الكلابي، كان علىٰ أهل قنسرين في ميمنة جيش معاوية في حرب صفين.

٦ ـ ورد هذا المقطع في كتاب «الجمل ومسير عائشة وعلي» لسيف بن عمر التميمي (توفي عام ١٨٠هـ) ص ١٩٩.

ابي‌سفيان[١]، زوج النبي ﷺ قميص عثمان، وعليه الدم، فخرج به يركض حتى لقي يزيد بن أسد البَجَلي[٢] بوادي القُرىٰ[٣]، وهو على مقدمة حبيب بن مَسْلَمة، فرجع الىٰ حبيب فانصرفا جميعاً.

وفي حبيب يقول شُريح القاضي[٤]، حين بعثه معاوية في الخيل من الشأم لنصر عثمان:

وكـلُّ آمـرءٍ يُـدعىٰ حـبيباً ولو بَـدتْ
مُـروَّته يـفدي حـبيبَ[٥] بـني فِـهرِ
أمـيرٌ يـقودُ الخـيل حـتى كأنـما
يطأنَ برضراضِ الحصى جاحِمَ الجَمرِ[٦]

---

١ ـ الظاهر أن أم حبيبة، أوصلت القميص والرسالة من نائلة الىٰ النعمان، لأن بيت عثمان كان مراقباً حتىٰ بعد قتله، وكانت أم حبيبة تتعاون مع آل عثمان حتىٰ عند المحاصرة، اذ نقلت لهم الماء والطعام.

٢ ـ يزيد بن أسد: هو أبو عبدالله، يزيد بن اسد القسري البجلي، جدّ خالد بن عبدالله القسري، أحد أعيان اليمن، قاد أربعة آلاف مقاتل لانقاذ عثمان من القتل، لكنه وصل متأخراً. (الاصابة، ٩٢٢٩).

٣ ـ وادي القرىٰ: وادٍ بين الشام والمدينة، يقع بين تيماء وخيبر كله قرى وبساتين وانهار.

٤ ـ هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش، قاضٍ، وشاعر، استقضاه عمر بن الخطاب علىٰ الكوفة، وظل قاضياً فيها مدة ستين عاماً، حتىٰ طرده المختار ابن أبي عبيدة الثقفي، ثم ارجعه الحجاج بن يوسف قاضياً، فاستعفاه لكبر سنه. عمّر طويلاً حتىٰ هرم، توفي عام ٨٧هـ وقد بلغ مائة وعشرين عاماً.

٥ ـ حبيب بن مسلمة: هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي الفهري، نزل الشام، وكان يدعىٰ حبيب الروم لكثرة غزوه لهم. مختلفٌ في صحبته والظاهر ثبوتها رغم صغر سنه، أمّره معاوية علىٰ أرمينية، فمات فيها عام ٤٢هـ وسيأتي ذكره كثيراً كونه أحد قوّاد معاوية في معركة صفين.

٦ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري، ج ٥ س ٨٧، طبعة مكتبة المثنى بغداد، بهذا النقل: قال أبو مخنف.

رسالة نائلة إلى معاوية

روى أبو مخنف: عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، أن نائلة بنت الفرافصة[1] امرأة عثمان بن عفان، كتبت إلى معاوية كتاباً مع النعمان بن بشير[2]، وبعثت إليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء[3]، وكان في كتابها:

من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان،

أما بعد ..

فإني أدعوكم[4] إلى الله الذي أنعم عليكم، وعلّمكم الاسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، ونصركم على العدو، وأسبغ عليكم نعمه

---

١ ـ نائلة بنت الفرافصة: هي نائلة بنت الفُرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة من كلب بن وبرة من قبائل قضاعة. ممن سكنوا بادية السماوة. كانت ذات رأي وعقل وجمال وبلاغة. قال ابن سعد في الطبقات: روت عن عائشة.

٢ ـ في الاغاني: أو عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة.

٣ ـ في كتاب الجمل لسيف بن عمر؛ قدم النعمان بن بشير على معاوية وأخرج القميص وأصابع نائلة بنت الفرافصة؛ اصبعان ببراجمهما وشيء من الكف، وأصبعين مقطوعين من اصلهما مفترقين، ونصف الابهام، ص ٢٠٤.

٤ ـ في الاغاني: أذكركم بالله.

ظاهرةً وباطنة[١].

وأنشدكم الله، وأذكركم حقه وحق خليفته، أن تنصروه بعزم الله عليكم[٢]، فإنه قال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما علىٰ الاخرىٰ فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيء إلى أمر الله﴾[٣].

وإن أمير المؤمنين بُغيَ عليه، ولو لم يكن لعثمان عليكم إلا حقّ الولاة[٤]، ثم أُتيَ إليه ما أُتي، لحقَّ علىٰ كل مسلم يرجو إمامته أن ينصره.

فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحُسن بلائهِ؟! وأنّه أجاب داعي الله، وصدّق كتابه، واتبع رسوله، والله علمَ به إذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة.

وإني أقصّ عليكم خبره؛ إني شاهدةٌ أمره كلّه[٥]:

أنّ أهل المدينة حصروه في داره، ويحرسونه ليلهم ونهارهم، قياماً علىٰ أبوابه بالسلاح، يمنعونه كلّ شيء قدروا عليه، حتىٰ منعوه الماء[٦].

فمكث هو ومن معه خمسين ليلة، وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى عليّ[٧]، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر وطلحة

---

١ ـ المصدر نفسه: واسبغ النعمة.

٢ ـ المصدر نفسه: وحق خليفته الذي لم تنصروه، وبعزمة الله عليكم.

٣ ـ سورة الحجرات، الآية: ٩.

٤ ـ في الاغاني: حق الولاية.

٥ ـ المصدر نفسه: حتى أُفضي إليه.

٦ ـ المصدر نفسه: يحضرونه الاذى، ويقولون له الافك.

٧ ـ من المعروف تاريخياً أن الامام علي عليه السلام لا علاقة له بقتل عثمان، ولم يسند أهل مصر إليه أمرهم، وهو الذي أرسل أبنيه الحسن والحسين عليهما السلام، كما يروي ذلك مخالفوه، قائلاً: أذهبا بسيفيكما، حتىٰ تقوما علىٰ باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه بمكروه، ثم رُميَ الامام الحسن عليه السلام بالنبل حتىٰ خُضّبَ بالدماء، وشُجَّ قنبر مولىٰ علي عليه السلام. هذا ما نقله صاحب العقد الفريد وغيره. والظاهر أن نائلة ارادت ←

والزبير[١]، فأمروهم بقتله؛ وكان معهم من جهينة ومزينة وأنباط يثرب[٢]؛ فهؤلاء كانوا أشدّ الناس عليه.

ثم أنه حُصر، فرشقَ بالنبل والحجارة، فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه، فأتاه الناس يصرخون إليه، ليأذن لهم في القتال، فنهاهم وأمرهم أن يردّوا نبلهم، فردّوها عليهم، فما زادهم ذلك في القتل إلا جرأة، وفي الامر إلا إغراقاً، فحرّقوا باب الدار.

ثم جاء ثلاثة نفر من اصحابه، فقالوا: إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل، فاخرج إلى المسجد يأتوك.

فانطلق فجلس فيه ساعةً، وأسلحة القوم مظلّة عليه من كل ناحية، فقال: ما أرىٰ اليوم أحداً يعدل! فدخل الدارَ، وكان معه نفرٌ[٣] ليس علىٰ عامتهم سلاح، فلبس درعه، وقال لاصحابه: لولا أنتم مالبست اليوم درعي!

فوثب عليه القوم، فكلّمهم ابن الزبير، وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة، وبعث بها إلى عثمان؛

عليكم عهد الله وميثاقه، ان لا تقربوه بسوء[٤]، حتىٰ تكلّموه وتخرجوا. فوضع السلاح.

ولم يكن إلّا وضعه، ودخل عليه القوم، يقدمهم محمد بن أبي بكر،

← استغلال بغض معاوية لامير المؤمنين فجعلته علىٰ رأس المتمرّدين علىٰ عثمان. ولم يذكر الإمام علي عليه السلام في رواية الاغاني.

١ ـ في الاغاني: لم يذكر طلحة والزبير، بل أضاف: وكان عليّ مع المحرّضين من أهل المدينة، ولم يقاتل مع أمير المؤمنين، ولم ينصره ولم يأمر بالعدل!! الذي أمر الله تبارك وتعالى به.

٢ ـ المصدر نفسه: ولا أرىٰ سائرهم.

٣ ـ المصدر نفسه: نفر من قريش.

٤ ـ المصدر نفسه: أن لا تعرّوه بشيء.

فأخذوا بلحيته، ودعوه باللقب[١]!

فقال: أنا عبدالله وخليفته عثمان!

فضربوه علىٰ رأسه ثلاث ضربات، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات، وضربوه علىٰ مقدّم الجبين فوق الانف، ضربةً اسرعت في العظم؛ فسقطتُ عليه وقد أثخنوه وبه حياة، وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به، فأتتني أبنة شيبة بن ربيعة[٢]، فالقت بنفسها معي عليه، فوطئنا وطئاً شديداً، وعُرّينا من حُليّنا[٣]، وحرمة أمير المؤمنين أعظم؛ فقتلوا أمير المؤمنين في بيته، مقهوراً علىٰ فراشه.

وقد أرسلتُ إليكم بثوبهِ عليه دمه، وإنه والله إن كان أثِمَ من قَتَله، لما سَلَم من خذله.

فانظروا اين أنتم من الله؟!

وأنا أشتكي كلّ ما مسّنا إلى الله عزَّ وجلّ، واستصرخ بصالحي عباده[٤].

فرحم الله عثمان، ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارعَ الخزي والمذلّة، وشفىٰ منهم الصدور.

فحلف رجالٌ من أهل الشام، الا يمسّوا غسلاً[٥]، حتى يقتلوا علياً، أو تفنىٰ أرواحهم![٦]

---

١ ـ تريد أنهم دعوه: يانعثل، وهو لقبٌ عُرف به عثمان.

٢ ـ هي رملة بنت شيبة بن ربيعة، زوجة عثمان، وابنة عم هند أم معاوية.

٣ ـ في الاغاني: من ثيابنا.

٤ ـ في الاغاني: ونستنصر وليه وصالح عباده.

٥ ـ في المصدر نفسه: ان لا يطأوا النساء، حتى يقتلوا قتلته.

٦ ـ في كتاب سيف بن عمر، ص ٢٠٤: وآلىٰ الرجال من الشام، لا يأتون النساء ولا يمسّهم الغسل إلّا من احتلام، ولا ينامون على الفرش، حتىٰ يقتلوا قتلة عثمان ومن تعرّض دونهم بشيء أو تفنىٰ أرواحهم.

وقال الفرزدق فى قتل عثمان:

إنّ الخــلافة لمــا أُضــعنت ضـعنت
عن أهل يثرب إذ غير الهـدىٰ سـلكوا
صــارت إلى أهــلها مـنهم ووارثـها
لمّا رأىٰ الله فـي عـثمان مـا انـتهكوا
الســـافكي دمــه ظـلماً ومــعصيةً
أيَّ دمٍ ـ لا هُدوا ـ من غيّهم سـفكوا؟

وقال حسان:

إن تــمسِ دارُ بــني عــثمان خــاويةً
بــابٌ صــريعٌ وبــيتٌ مـحرقٌ خـربُ
فــقد يــصادف بــاغي الخـير حـاجته
فــيها ويأوي اليــها المــجدُ والحسبُ
يــامعشر النــاس أبـدوا ذات أنـفسكم
لا يســتوي الحـق عـند اللهوالكـذبُ[1]

١ ـ الابيات في ديوانه ص٢٨، وفى الطبري ج٥ ص١٥٠ مع فارق في الالفاظ، وردت الرواية في العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، المتوفى عام ٣٢٨ هـ باسناده؛ أبو الحسـن، عـن ابـي مخنف، عن نمير بن وعله، ج٤ ص٢٨١. كما وردت في الاغاني ج١٦ ص٣٢٤ بهذا الاسناد: أخبرني أحمد، قال حدثني عمر بن شبّة، قال حدثنا علي بن محمد، عن أبي مخنف، عن نمير بن وعلة، عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية.

سعي عائشة للخروج على الإمام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: لمّا قتل عثمان بن عفّان، خرج النعاة إلى الآفاق، فلمّا وصل بعضهم إلىٰ مكّة، سمعت بذلك عائشة، فاستبشرت بقتله، وقالت: قتلته أعماله، أنّه أحرق كتاب الله، وأمات سنّة رسول الله، فقتله الله، ومن بايع النّاس؟

فقال لها النّاعي: لم أبرح المدينة، حتىٰ أخذ طلحة بن عبيد الله نعاجاً لعثمان، وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال، ولا شك أن النّاس قد بايعوه.

فقالت: أي هذا[1] الأصيبع! وجدوك لها محسناً[2] وبها كافياً.

ثمّ قالت: شدوا رحلي، فقد قضيت عمرتي، لأتوجه إلىٰ منزلي، فلمّا شدوا رحالها واستوت علىٰ مركبها، سارت حتّىٰ بلغت (سَرِفاً)[3] موضع معروف بهذا الإسم، لقيها إبراهيم بن عبيد ابن أمّ كلاب[4]، فقالت: ما الخبر؟

---

١ ـ هكذا في الأصل، وصوابه: أي، ياذا الأصيبع!

٢ ـ في انساب الاشراف، محشّاً، وهو ما تحرّك به النار، يقال: فلان محشّ حرب، أي موقد حرب.

٣ ـ سَرِف: موضع علىٰ بعد ستّة أميال من مكّة، وقيل سبعة، وقد تزوّج به رسول الله صلى الله عليه وآله ميمونة بنت الحارث.

٤ ـ هكذا ورد الاسم في كتاب الجمل للشيخ المفيد، وفي نهج البلاغة ورد: عبيد بن أبي سلمة، وفي كتاب ←

فقال: قُتل عثمان.

قالت: قُتل نعثل! ثمّ قالت: اخبرني عن قصّته، وكيف كان أمره؟

فقال لها: أحاط النّاس بالدار وبه، ورأيت طلحة بن عبيدالله قد غلب على الأمر، واتّخذ مفاتيح علىٰ بيوت الأموال والخزائن، وتهيأ ليبايع له.

فلمّا قُتل عثمان، مال النّاس إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يعدلوا به طلحة ولاغيره، وخرجوا في طلب علي، يقدمهم الأشتر ومحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر رضي الله عنه، حتّىٰ أتوا عليّاً، وهو في بيت سكن فيه، فقالوا له: بايعنا على الطّاعة لك. فتفكّر ساعة.

فقال الأشتر: ياعلي، إنَّ النّاس لايعدلون بك غيرك، فبايع قبل أن تختلف النّاس.

وكان في الجماعة طلحة والزبير، فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلي كلام قبل ذلك، فقال الأشتر لطلحة: قم يا طلحة فبايع، ثمّ قم يازبير فبايع، فما تنتظران؟

فقاما فبايعا، وأنا أرىٰ أيديهما علىٰ يد علي يصفقانها ببيعته.

ثمّ صعد علي بن أبي طالب المنبر، فتكلم بكلام لا أحفظه، إلّا أنّ النّاس بايعوه يومئذ على المنبر، وبايعوه من الغد، فلمّا كان اليوم الثالث خرجتُ، ولا أعلم ما جرىٰ بعدي.

فقالت: يا أخا بني بكر، أنت رأيت طلحة بايع عليّاً؟

فقلت: أي والله، رأيته بايعه، وما قلت، إلّا رأيت طلحة والزبير أول من بايعه.

فقالت: إنّا لله، أُكره والله الرجل، وغصب علي بن أبي طالب أمرهم، وقتل خليفة الله مظلوماً.

ردّوا بغالي، ردوا بغالي! فرجعت إلىٰ مكّة.

← الجمل لابن اعثم الكوفي المتوفىٰ عام ٣١٤هـ ورد: عبيد بن سلمة الليثي، وفي الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٠٥: عبيد بن سلمة وفي انساب الاشراف عبيد بن مسلمة الليثي، وفي كتاب سيف: فانتهت الىٰ سرف. لقيها رجلٌ من اخوالها من بني ليث، وكانت واصلةً لهم ورفيقةً عليهم، يقال له: عبيد بن ابي سلمة، يعرف بأمه. ص٢٥٩، وعنه نقل الطبري في تأريخه. (وستأتي ترجمته لاحقاً).

قال: وسرتُ معها، فجعلت تسألني في المسير، وجعلتُ أخبرها ما كان.

فقالت لي: هذا بعهدي، وما كنت أظن أنّ النّاس يعدلون عن طلحة، مع بلائه يوم أحد.

قلت: فإن كان البلاء، فصاحبه الذي بويع ذو بلاء وعناء.

فقالت: يا أخا بني بكر، لا تسلك غير هذا، فإذا دخلت مكّة، وسألك النّاس ما رد أمّ المؤمنين؟ فقل: القيام بدم عثمان والطلب به.

وجاءها يعلي بن منية[١]، فقال لها: قد قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله.

فقالت: برأت إلى الله ممن قتله.

قال: الآن؟! ثمّ قال لها: اظهري البراءة ثانياً من قاتله.

فخرجت إلى المسجد فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان[٢].

قال أبو مخنف: إنَّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، أقبلت مسرعةً وهي تقول: ايه ذا الأصبع[٣]، لله أبوك! أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفؤاً.

---

١ ـ يعلىٰ بن منيّة: هو يعلىٰ بن أميّة بن أبي عبيدة بن همام التميمي، الحنظلي، كنيته أبوصفوان وأبو خالد، يعرف بإسم أمّه، صحابي، أسلم يوم الفتح. وشهد حنيناً والطائف وتبوك وكان علىٰ الجند باليمن في عهد عثمان، وهو أوّل من أرّخ الرسائل، وأوّل من ظاهر للكعبة بكسوتين. قدم لنصرة عثمان الىٰ مكّة بعد الحجّ، ودعا إلى الثأر من قتلة عثمان وأعان الزبير باربعمائة ألف. وجهّز سبعين قرشيّاً ليوم الجمل، وشهد الجمل مع عائشة.

ثم حسنت عاقبته، وصار من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقتل معه في صفّين عام ٣٧هـ. كما نقل ابن الأثير ذلك.

٢ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل للمفيد: ص٨٥. هكذا: هذا الخبر والذي تقدمه ـ مع ما ذكرناه من الاثر ـ موجود في مصنفات أصحاب السير، فقد أورده ابو مخنف لوط بن يحيى في كتابه الذي صنفه في حرب الجمل. وورد طرف منها في انساب الاشراف عن عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف عن ابي يوسف الانصاري ص٢١٧.

٣ ـ ذوالأصبع: طلحة حيث كان أحد أصابع يده مشلول.

فلمّا إنتهت إلىٰ «شراف»[١]، استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي[٢]، فقالت له: ما عندك؟

قال: قتل عثمان.

قالت: ثم ماذا؟

قال: ثمّ حارت بهم الأمور إلىٰ خير محار، بايعوا عليّاً.

فقالت: لوددتُ أن السماء انطبقت على الأرض إنْ تمّ هذا، ويحك! انظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك يا أمّالمؤمنين.

فولولت، فقال لها: ما شأنك يا أمّالمؤمنين؟ والله ماأعرف بين لابتَيها[٣] أحداً أولىٰ بها منه ولا أحقّ! ولا أرىٰ له نظيراً في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟ فماردّت عليه جواباً[٤].

وانصرفت الى مكة، فأتت الحجر فاستترت فيه، وجعلت تقول: إنّاعتبنا على عثمان في أمور سميناها له، ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربّه، فقبل المسلمون منه، ولم يجدوا من ذلك بدّاً، فوثب عليه مَنْ اصبع عثمان خير منه فقتله، فقُتل ـ والله ـ وقد ماصوه[٥] كما يماص الثوب الرحيض[٦]، وصفّوه كما يصفى القلب[٧].

---

١ ـ شراف: موضع قرب الاحساء وهو بعيد عن مكّة كثيراً، وقد وقع فيه تصحيف والاصح (سرف).

٢ ـ عبيد بن سلمة الليثي: وكان يسمىٰ، ابن أم كلاب، وهو شاعر الابيات المشهورة:

ومنكِ البداء ومنكِ الغيرْ

ومنكِ الرياح ومنكِ المطرْ

٣ ـ اللابة: الحرّة من الأرض، والجمع لابات.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلّد الثاني، الجزء السادس، ص٧٧. قال: وقال أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي في كتابه أنّ عائشة....

٥ ـ ماصوه: غسلوه وطهّروه.

٦ ـ رحض الثوب: غسله.

٧ ـ وردت هذه التتمة في انساب الاشراف ج٢ ص٢١٨. بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن ابيه، عن أبي مخنف.

قال أبو مخنف: وقد رويَ من طرق مختلفة أنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، قالت: أبعده الله! ذلك بما قدّمت يداه، ومالله بظلّام للعبيد[١].

قال أبو مخنف: وقد روىٰ قيس بن أبي حازم[٢]، أنهّ حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان، وكان مع عائشة لمّا بلغها قتله، فتحمّل إلى المدينة.

قال: فسمعتها تقول في بعض الطريق: ايه ذا الأصبع!

وإذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله، حتّىٰ أتاها خبر بيعة عليّ، فقالت: لوددت أن هذه وقعت علىٰ هذه[٣].

ثم أمرت بردّ ركائبها إلىٰ مكّة، فرددت معها.

ورأيتها في سيرها إلىٰ مكّة، تخاطب نفسها، كأنّها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفّان مظلوماً.

فقلت لها: يا أمالمؤمنين! ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعده الله، وقد رأيتك قبلُ أشدّ

---

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلّد الثاني، الجزء السادس، ص٧٧. قال: وقال أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي في كتابه أنّ عائشة.... وفيها تضمين للآية ١٠ من سورة الحج: ﴿ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلّام للعبيد﴾.

٢ ـ قيس بن أبي حازم: هو أبو عبدالله، قيس بن عبد عوف بن الحارث بن عوف الأحمسي البجلي، ادرك الجاهلية، وهاجر الىٰ النبيﷺ ليبايعه، فمات النبي وهو في الطريق، وقيل: انه رآه يخطب. روى عن الاشعث بن قيس، وبلال مولى ابي بكر، وجرير بن عبدالله البجلي، وحذيفة ابن اليمان، وخالد بن الوليد، وخباب بن الأرت والزبير بن العوام، والأمام عليؑ وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود، وابي بكر، وعمر وعثمان وجمع من الصحابة كثير.

وروىٰ عنه: ابراهيم بن جرير بن عبدالله، واسماعيل بن ابي خالد، والحكم بن عتيبة، والاعمش، وابو اسحق السبيعي وآخرون.

قال سفيان بن عيينة: ماكان بالكوفة أحدٌ، أروىٰ عن اصحاب رسول اللهﷺ من قيس بن أبي حازم. وعن يحيى بن معين: انه أوثق من الزهري، ومن السائب بن يزيد، وقد كبر في العمر حتى جاوز المئة عام، وقيل خرف وذهب عقله. وتوفي عام ٨٤هـ.

٣ ـ أي إنَّ السماء وقعت علىٰ الأرض.

النّاس عليه، وأقبحهم فيه قولاً؟

فقالت: لقد كان ذلك، ولكنّي نظرت في أمره، فرأيتهم استتابوه، حتّىٰ إذا تركوه كالفضّة البيضاء، أتوه صائماً محرماً في شهر حرام، فقتلوه[١].

قال أبو مخنف: وروي من طرق أخرىٰ، أنّها قالت لمّا بلغها قتله: أبعده الله، قتله ذنبه وأقاده[٢] الله بعمله.

يا معشر قريش! لايسومنّكم[٣] قتلُ عثمان، كما سام أحمرُ ثمود[٤] قومه، إنَّ أحقّ النّاس بهذا الأمر ذوالاصبع.

فلمّا جاءت الأخبار ببيعة علي عليه السلام، قالت: تعسوا! تعسوا! ألا يردون الأمر في تيم أبداً؟!

وكتب طلحة والزبير إلىٰ عائشة وهي بمكّة كتباً؛ أن خذّلي النّاس عن بيعة علي، واظهري الطلب بدم عثمان. وحملا الكتب مع ابن اختها عبدالله بن الزبير، فلمّا قرأت الكتب، كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان.

وكانت أمّ سلمة[٥] ـ رضي الله عنها ـ بمكّة في ذلك العام، فلمّا رأت صنع عائشة، قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالاة علي عليه السلام، ونصرته[٦].

---

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلّد الثاني، الجزء السادس، ص٧٧.

٢ ـ أقاده: عاقبه.

٣ ـ يسومنّكم: يوردكم الهلاك.

٤ ـ أحمر ثمود: الرجل الذي عقر ناقة الله في قوم صالح.

٥ ـ أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، هاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة، تزوجها الرسول الكريم سنة ٢هـ أو ٤هـ، كانت مخلصة للإمام علي عليه السلام والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام توفيت في عهد يزيد بن معاوية عام ٦٢هـ.

٦ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلّد الثاني، الجزء السادس، ص٧٧.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير

روى أبو مخنف: أنّ طلحة والزبير صارا إلى أمير المؤمنين، فطلب منه طلحة ولاية العراق، وطلب منه الزبير ولاية الشام، فأمسك علي عن إجابتهما في شيء من ذلك، فانصرفا وهما ساخطان، وقد عرفا ما كان غلب في ظنّهما قبل من رأيه عليه السلام، فتركاه يومين أو ثلاثة أيّام.

ثمّ صارا إليه، واستأذنا عليه، فأذن لهما، وكان في علية[1] داره، فصعدا إليه، وجلسا عنده بين يديه، وقالا: يا أمير المؤمنين، قد عرفت حال هذه الأزمنة، وما نحن فيه من الشدّة، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً، نصلح به أحوالنا، ونقضي به حقوقاً علينا.

فقال عليه السلام: قد عرفتما مالي (بينبع)[2] فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر.

فقالا: لا حاجة لنا في مالك بينبع.

فقال لهما: ما أصنع؟

فقالا له: اعطنا من بيت المال شيئاً، لنا فيه كفاية.

---

١ ـ العلية: غرفة صغيرة في سطح الدار.

٢ ـ ينبع: مدينة في الحجاز، بين مكة والمدينة، على ساحل البحر الأحمر، اشتهرت ببساتين النخيل، كما تشتهر بالحنّاء.

فقال: سبحان الله! وأي يد لي في بيت المال؟ وذلك للمسلمين وأنا خازنهم، وأمين لهم، فإن شئتما رقيتما المنبر، وسألتما ذلك ما شئتما، فإن أذنوا فيه، فعلت، وأنىٰ لي بذلك؟ وهو لكافة المسلمين، شاهدهم وغائبهم، لكني أُبدي لكما عذراً.

فقالا: ما كنّا بالذي نكلّف ذلك، ولو كلّفناك لما أجابك المسلمون.

فقال لهما: ما أصنع؟

قالا: قد سمعنا ما عندك ثمّ نزلا من العلية.

وكان في أرض الدار خادمة[1] لأمير المؤمنين سمعتهما يقولان: والله ما بايعنا بقلوبنا، وإن كنّا بايعنا بألسنتنا.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

فتركاه يومين آخرين، وقد جائهما الخبر، باظهار عائشة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره، وكراهة من قتل عثمان، والدعاء إلىٰ نصره، والطلب بدمه، وإنَّ عمّال عثمان، قد هربوا من الأمصار إلىٰ مكّة بما احتجبوه من أموال المسلمين، لخوفهم من أميرالمؤمنين ومن معه من المهاجرين والأنصار، وأن مروان بن الحكم ابن عمّ عثمان، ويعلىٰ بن منية، خليفته وعامله كان باليمن، وعبدالله بن عامر بن كريز ابن عمه[3] وعامله كان على البصرة، وقد اجتمعوا مع عائشة.

فصارا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتيمما وقت خلوته، فلمّا دخلا عليه، قالا: يا أميرالمؤمنين، قد استأذناك للخروج في العمرة، لانا بعيدا العهد بها، إئذن لنا فيها.

فقال: والله ما تريدان العمرة، ولكنّكما تريدان الغدرة، وإنّما تريدان البصرة!

فقالا: اللّهم غفراً، ما نريد إلّا العمرة.

---

١ ـ هي ام راشد مولاة ام هاني كما في كتاب الجمل للمفيد (الصفحة الاخيرة).

٢ ـ سورة الفتح، الآية ١٠.

٣ ـ ورد في انساب الاشراف ان عامر بن كريز ابن خال عثمان وليس ابن عمه، ق ٤ ج ١ ص ٥١٧.

فقال عليه السلام: احلفا لي بالله العظيم، إنّكما لاتفسدان عليَّ أمر المسلمين، ولاتنكثان لي بيعة، ولا تسعيان في فتنة.

فبذلا السنتهما بالإيمان المؤكّدة، فيما استحلفهما عليه من ذلك.

فلمّا خرجا من عنده، لقيهما ابن عبّاس، فقال لهما: أذن لكما أمير المؤمنين؟

قالا: نعم.

فدخل علىٰ أمير المؤمنين، فابتداه عليه السلام فقال: يا ابن عبّاس، أعندك الخبر؟

قال: قد رأيت طلحة والزبير.

فقال عليه السلام: إنّهما استأذناني في العمرة، فأذنت لهما بعد أن استوثقت منهما بالإيمان، أن لا يغدرا ولاينكثا ولا يحدثا فساداً، والله يا ابن عبّاس، وإنّي أعلم أنّهما ما قصدا إلّا الفتنة، فكأنّي بهما وقد صارا إلىٰ مكّة، ليسعيا إلىٰ حربي، فإن يعلىٰ بن منية، الخائن الفاجر، قد حمل أموال العراق وفارس، لينفق ذلك، وسيفسد هٰذان الرجلان عليَّ أمري، ويسفكان دماء شيعتي وأنصاري.

قال عبدالله بن عبّاس: إذا كان ذلك عندك يا أمير المؤمنين معلوماً، فلم أذنت لهما؟! وهلّا حبستهما وأوثقتهما بالحديد، وكفيت المسلمين شرهما!

فقال له عليه السلام: يا ابن عبّاس، أتأمرني بالظلم أبدأ؟ وبالسيئة قبل الحسنة؟ وأعاقب على الظنة والتهمة؟ وأُواخذ بالفعل قبل كونه؟ كلّا والله، لاعدلت عمّا أخذ الله عليَّ من الحكم والعدل، ولا أبتدأ بالفصل[1].

يا ابن عبّاس، انّني اذنت لهما، واعرف ما يكون منهما، ولكنّي استظهرت[2] بالله عليهما، والله لأقتلنّهما ولأخيّبنّ ظنّهما، ولا يلقيان من الأمر مُناهُما، وأنّ الله يأخذهما بظلمهما لي، ونكثهما بيعتي وبغيهما علي[3].

---

١ ـ الفصل: الحكم القاطع.

٢ ـ استظهر: جعل الله ظهيراً وعوناً.

٣ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل، المفيد: ص٨٨. وكذلك في الفتوح م١ ص٤٥٢، وبحار الانوار ج٣٢ وكشف اليقين ص١٥٣.

قال أبو مخنف: إن طلحة والزبير استأذنا عليّاً في العمرة، فقال: لعلّكما تريدان الشام أو العراق؟

فقالا: اللهم غفرا، انما نوينا العمرة، فأذن لهما وجعلا يقولان: لا والله، ما لعليّ في اعناقنا بيعة، وما بايعناه إلّا مكرهين تحت السيف.

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، فقال: أخذهما الله الىٰ أقصى دار وأحرّ نار.

وولّى علي عليه السلام عثمان بن حنيف الانصاري البصرة، فوجد بها خليفة عبدالله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن عامر الحضرمي[1] حليف بني عبد شمس، فحبسه وضبط البصرة[2].

---

١ ـ ابن عامر: هو عبدالله بن عامر (أو عمرو) بن الحضرمي، ولد في حدود عام ٢هـ، بعثه معاوية في غارة على البصرة فتخاذل عنه زياد بن ابيه، فارسل الامام اليه جارية بن قدامة السعدي فحاربه، وحاصره (بقصر سنبيل) ثم أحرق عليه الدار وذلك عام ٣٨هـ (ذُكر في الاصابة ج٢ ص٣٤٢).

٢ ـ رودت الرواية في انساب الاشراف ج٢ ص٢٢٢ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام، عن ابيه، عن ابي مخنف.

أم سلمة وعائشة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أمّ‌سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أميّة! أنتِ أوّل مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنتِ كبيرة أمّهات المؤمنين، وكان رسول الله ﷺ، يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك.

فقالت أم‌سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة؟!

فقالت عائشة: إنَّ عبدالله[1] أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلمّا تاب قتلوه صائماً في شهر حرام.

وقد عزمت على الخروج إلى البصرة، ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعلّ الله يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فقالت: أنا أمّ‌سلمة! إنّك كنت بالأمس تحرّضين علىٰ عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلّا نعثلاً[2]، وإنّك لتعرفين منزلة عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

١ ـ تعني عبدالله بن الزبير.

٢ ـ نعثل: جاء في تاج العروس: أنّ عائشة سمّت عثمان بهذا الإسم، وهو تشبيه إمّا برجل يهودي، أو بشيخ أحمق، أو برجل طويل اللحية بمصر.

عند رسول الله ﷺ، أفأذكّرك؟

قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يوم أقبل عليه السلام، ونحن معه حتّىٰ إذا هبط من قديد[١] ذات الشّمال[٢]، خلا بعليٍّ يناجيه، فأطال، فأردت أن تهجمين عليهما، فنهيتك[٣]، فعصيتني، فهجمتِ عليهما، فما لبثتِ أن رجعتِ باكية، فقلتُ: ما شأنكِ؟! فقلتِ: إنّي هجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلتُ: لعليّ ليس لي من رسول الله إلّا يوم من تسعة أيّام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان محمرّ الوجه، فقال: إرجعي وراءك، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من النّاس إلّا وهو خارج من الإيمان[٤]، فرجعتِ نادمة ساقطة؟

قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: وأذكّرك أيضاً، كنتُ أنا وأنتِ مع رسول الله ﷺ وأنتِ تغسلين رأسه، وأنا أحيس[٥] له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري أيّتكنّ صاحبة الجمل الأذنب؟ تنبحها كلاب الحوأب[٦]، فتكون ناكبة عن الصراط، فرفعتُ يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب علىٰ ظهرك،

---

١ ـ موضع قرب مكة وهو مصغّر (قد).

٢ ـ في المعيار والموازنة: مال الناس ذات اليمين وذات الشمال.

٣ ـ المصدر نفسه: وقلت: رسول الله ﷺ مع ابن عمه ولعلّ لهما حاجة.

٤ ـ المصدر نفسه: وانه مع الحق والحق معه.

٥ ـ نوع من الطعام، يصنع من السويق والتمر والسمن.

٦ ـ الحوأب: موضع في طريق البصرة محاذي البقره، فيه عين ماء لأبي بكر بن كلاب. وقد ذكر جمهرة من المؤرخين حديث الحوأب منهم: الحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٠، وابن قتيبة في غريب الحديث، وفي كفاية الطالب ص١٧٠ وفي مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٤، والبلاذري ج٢ ص٢٢٤، والمسعودي وغيرهم.

وقال: إيّاك أن تكونيها، ثم قال: يابنت أبي أميّة[١]! إيّاك أن تكونيها يا حميراء، فأمّا أنا فقد أنذرتك.

قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: وأذكّرك أيضاً، كنتُ أنا وأنتِ مع رسول الله ﷺ في سفر له، وكان عليّ يتعاهد نعلَيْ رسول الله ﷺ فيخصفهما، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظلّ سمرة[٢]، وجاء أبوكِ ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثاه فيما أرادا، ثمّ قالا: يارسول الله! إنّا لاندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف[٣] علينا، ليكون لنا بعدك مفزعاً. فقال لهما: أما إنّي قد أرىٰ مكانه، ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنواسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا.

فلمّا خرجنا إلىٰ رسول الله ﷺ قلتِ له ـ وكنتِ أجرأ عليه منّا ـ من كنتَ يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل. فنزلنا فلم نرَ أحداً إلّا علياً، فقلتِ: يا رسول الله، ما أرىٰ إلّا عليّاً؟ فقال: هو ذاك.

فقالت عائشة: نعم، أذكر ذلك.

فقالت: فأيّ خروج تخرجين بعد هذا؟

فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين النّاس، وأرجوا فيه الأجر إن شاء الله.

فقالت: أنتِ ورأيك، فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أمّ سلمة بما قالت وقيل لها إلىٰ عليّ عليه السلام[٤].

---

١ ـ يا بنت أبي أميّة، فقرة زائدة عن السياق. والظاهر انها يابنت ابي بكر.

٢ ـ نوع من الشجر له ظلّ.

٣ ـ من تستخلف أقرب إلى الصواب.

٤ ـ شرح نهج البلاغة: م٢، ج٦، ص٧٨. وفي المعيار والموازنة، ص٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

قال أبو مخنف عن عقبة الازدي[١]، عن أبي أخنس الارحبي[٢] قال: لما أرادت عائشة الخروج الى البصرة، كتبت اليها ام سلمة (رض) زوجة النبي ﷺ؛

أما بعد.

فانكِ سدّة[٣] بين رسول الله ﷺ وبين أمته، وحجابه المضروب[٤] علىٰ حرمته، وقد جمع القرآن ذيلكِ فلا تندحيه[٥]، وسكن عقيراك فلا تصحريها[٦].

إنّ الله من وراء هذه الامة، قد علّم رسوله ﷺ مكانكِ، لو أراد أن يعهد اليكِ لفعل، ولقد عهد فاحفظي ما عُهد، فلا تخالفي فيُخالف بك، واذكري قوله ﷺ؛ في نباح الكلاب بحوأب، وقوله؛ ما للنساء والغزو؟! وقوله ﷺ؛ انظري يا حميراء الّا تكوني أنتِ، علتِ.. علتِ[٧]، بل قد

---

١ ـ عقبة الازدي: هو عقبة بن عبد الغافر الازدي، العوذي، من ولد عوذ بن سود بن حجر، كنيته ابو نهار البصري، روى عن: عبدالله بن مغفّل المزني، وابي سعيد الخدري، وابي عبيدة بن عبدالله بن مسعود وآخرين.

وروىٰ عنه: سليمان التيمي، وعبدالله بن عون، وقتادة، وابو الهيثم قطن بن كعب، ومحمد بن سيرين، ويحيى الحضرمي وآخرون. وثقه النسائي، والعجلي، وابن حيان.

قتل مع ابن الاشعث في دير الجماجم عام ٨٣هـ (تهذيب الكمال، ج ٢٠ ص ٢٠٩).

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام، وأضاف أنه كوفي. كما ذكر في لسان الميزان والكامل لابن عدي علىٰ أنه مجهول.

٢ ـ أبو اخنس الارحبي: جاء في هامش كتاب معاني الاخبار ص ٣٧٥ «وفي بعض النسخ (أبو الحسن الازجي) وفي بعضها (الارجني) .. ولم أعثر علىٰ ترجمته.

٣ ـ السدّة: الباب.

٤ ـ جاء في هامش كتاب معاني الاخبار «وفي بعض النسخ: وحجابة مضروبة)

٥ ـ تندحيه: تفتحيه، وتوسعي بوابته للداخل.

٦ ـ عقيرا: مصغر من عقر، وعقر الدار أصلها.

وتصحريها: تبرزيها .. أي جعلك من أهل السكن والحجاب فلا تبرزي للعيان.

٧ ـ علتِ: أي انحزتِ الىٰ غير الحقّ.

نهاك عن الفرطة في البلاد[١]، وإنّ عمود الاسلام لن يثاب بالنساء إذا مال[٢]، ولن يرأب بهنّ إن صُدع[٣].

حماديات النساء[٤]؛ غضّ الابصار، وخفر الاعراض[٥]، وقصر الوهازة[٦].

ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ، عارضك ببعض الفلوات، ناصّة قلوصاً من منهلٍ الىٰ آخر؟![٧]

إن بعين الله مهواك[٨]، وعلىٰ رسول الله تردين، قد وجّهتِ سدافته وتركت عهيداه[٩].

لو سرتُ مسيركِ هذا، ثم قيل لي؛ ادخلي الفردوس، لاستحييتُ أن ألقىٰ رسول الله ﷺ هاتكةً حجاباً قد ضربه عليّ.

إجعلي حصنك بيتكِ، ورباعة الستر قبركِ[١٠]، حتىٰ تلقيه، وأنت علىٰ تلك الحال، أطوع ما تكونين لله ما لزمتهِ، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه.

لو ذكّرتكِ بقولٍ تعرفينه، لنهشتني نهش الرقطاء[١١] المطرق.

---

١ ـ الفرطة: الخروج، والتقدم، والسبق.

٢ ـ يُثاب: يعاد الىٰ ما كان عليه.

٣ ـ يُرأب: يسدّ، وصدع: أصبح ذا صدوع وفجوات.

٤ ـ حماديات: جمع حمادىٰ، يقال: حماداك ان تفعل كذا... أي قصارىٰ جهدك.

٥ ـ خفر الاعراض: الحياء، وحماية النفس من الناظر والمعتدي.

٦ ـ الوهازة: الخطو، وقصر الوهازة: المشي الوئيد.

٧ ـ ناصة: النص؛ نوع من مشي الابل السريعة، والقلوص: الناقة الشابّة.

٨ ـ مهواك: مرادك وهدفكِ.

٩ ـ السدافة: الحجاب والستر، ووجهت سدافته: هتكتِ ستره.

وعهيداه: عهده.

١٠ ـ رباعة الستر: الستر الذي بعد الستر، وأرادت أجعلي ما وراء سترك القبر.

١١ ـ الرقطاء، وفي رواية؛ الرقشاء: الافعىٰ المنقّطة، والمطرق: المسترخي جفون العين.

فقالت عائشة:

ما أقبلني لوعظكِ! وما أعرفني بنصحكِ! وليس الامر علىٰ ما تظنّين، ولنعم المسير مسيراً، فزعت اليَّ فيه فئتان متشاجرتان. إن أقعد ففي غير حرج، وإن أنهض فالىٰ ما لا بدَّ من الازدياد منه.

فقالت ام سلمة:

لوكان معتصماً من زلةٍ أحدٌ
كانت لعائشة العتبىٰ على الناسِ
كم سنّة لرسول اللهِ دارسةٍ
وتلو آيٍ من القرآن مدراسِ
قد ينزع الله من قومٍ عقولهمُ
حتىٰ يكون الذي يقضي على الراسِ[1]

قال أبو مخنف: وأرْسَلَت إلىٰ حفصة[2] تسألها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك

---

١ ـ وردت الرواية في كتاب معاني الاخبار: للشيخ الصدوق ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ وقد رواها باسناده، حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ﷺ قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي القرشي الكوفي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ... ووردت في كتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٦٧، مرويةً عن الامام جعفر الصادق عليه السلام مع اختلاف يسير في الالفاظ. كما وردت في بلاغات النساء.

ووردت في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٩ غير مسندة الىٰ أبي مخنف بل نقلها عن أبن قتيبة في كتابه المصنّف في غريب الحديث، في باب أم سلمة.

٢ ـ حفصة: هي حفصة بن عمر بن الخطاب، ولدت بمكة عام ١٨ ق هـ. تزوجها في الجاهلية خنيس السهمي، وكانت عنده حتىٰ إسلامهما، هاجرت مع زوجها إلى المدينة فمات هناك، فتزوجها

←

عبد الله بن عمر، فأتىٰ أخته، فعزم عليها[١]، فأقامت وحطّت الرحال بعدما همّت.

وكتب الاشتر من المدينة الىٰ عائشة وهي بمكة:

أما بعد.

فأنك ظعينة رسول الله ﷺ، وقد أمركِ أن تقرّي في بيتك[٢]، فإن فعلتِ، فهو خيرٌ لكِ، وإن أبيتِ إلّا أن تأخذي منسأتكِ[٣]، وتلقي جلبابكِ، وتبدي للناسِ شعيراتكِ، قاتلتكِ حتى أردك الىٰ بيتكِ، والموضع الذي يرضاه لكِ ربكِ.

فكتبت اليه في الجواب:

أما بعد.

فأنك أوّل العرب، شبَّ الفتنة، ودعا الىٰ الفرقة، وخالف الأئمة، وسعى في قتل الخليفة، وقد علمت أنك لن تعجز الله، حتى يصيبك منه بنقمة، ينتصر بها منك للخليفة المظلوم، وقد جاءني كتابك، وفهمت ما فيه، وسيكفينيك الله وكلّ من اصبح مماثلاً لكَ في غيّك وضلالك، انشاء الله[٤].

← الرسول ﷺ سنة ٢هـ أو ٣هـ توفّيت في المدينة عام ٥٤هـ.. وقد نزلت فيها وفي عائشة آيات قرآنيّة توبّخهما.

١ ـ عزم عليها: استحلفها أن لا تخرج.

٢ ـ اشارة الىٰ الآية الكريمة: وقرن في بيوتكن...

٣ ـ المنسأة: العصا.

٤ ـ شرح نهج البلاغة: المجلد الثاني، الجزء السادس، ص٧٩. كما وردت في كتاب سيف بن عمر ص ٢٦٤ باختلاف يسير.

خطبة الإمام علي عليه السلام عند مسير الزبير وطلحة وعائشة الى البصرة

قال أبو مخنف: إنَّ عليّاً خطب لمّا سار الزبير وطلحة من مكّة ومعهما عائشة، يريدون البصرة، فقال:

أيّها النّاس! إنَّ عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير، وكلّ منهما يرى الأمر له دون صاحبه، أمّا طلحة فابن عمّها، وأمّا الزبير فختنها[1].

والله لو ظفروا بما أرادوا ـ ولن ينالوا ذلك أبداً ـ ليضربّن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد.

والله إنَّ راكبة الجمل الأحمر، ما تقطع عقبةً ولا تحل عقدة إلّا في معصية الله وسخطه، حتّىٰ تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة.

اي والله ليقتلنّ ثلثهم، وليهربنّ ثلثهم، وليتوبنّ ثلثهم، وإنّها التي تنبحها كلاب الحوأب[2]، وإنّهما ليعلمان أنّهما مخطئان، وربّ عالم قتله جهله، ومعه علمه لاينفعه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فقد قامت الفتنة، فيها الفئة الباقية[3].

---

١ ـ الختن: زوج الأخت، لأنّ الزبير زوج أسماء بنت أبي بكر.

٢ ـ في المعيار والموازنة: فهل يعتبر معتبر أو يتفكر متفكّر؟!

٣ ـ الفئة الباغية، أقرب إلىٰ الصحة من الفئة الباقية. وورد هذا المقطع في المعيار والموازنة ص٥٣.

أين المحتسبون؟ أين المؤمنون؟ مالي ولقريش؟!

أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنّهم مفتونين، وما لنا إلىٰ عائشة من ذنب إلّا أنّا أدخلناها في حيّزنا[١]، والله لأبقرنّ[٢] الباطل حتّىٰ يظهر الحقّ من خاصرته، فقل لقريش فلتضج ضجيجها. ثم نزل[٣].

روىٰ أبو مخنف: عن اصحابه، ان أمير المؤمنين عليه السلام لمّا همَّ بالمسير إلى البصرة، بلغه عن سعد ابن أبي وقاص، وابن مسلمة، وأسامة بن زيد، وابن عمر، تثاقلهم عنه، فبعث إليهم.

فلمّا حضروا قال لهم: قد بلغني عنكم هنات[٤] كرهتها، وأنا لاأُكرهكم على المسير معي، ألستم علىٰ بيعتي؟

قالوا: بلىٰ.

قال: فما الذي يقعدكم عن صحبتي؟

فقال له سعد: إنّي أكره الخروج في هذا الحرب، فأصيب مؤمناً، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

وقال له أسامة: أنت أعزّ الخلق عليّ، ولكنّي عاهدت الله أن لاأقاتل أهل لا إله إلّا الله.

وكان أسامة قد أهوىٰ برمحه في عهد رسول الله، إلىٰ رجل[٥] في الحرب من المشركين، فخافه الرجل، فقال: لا إله إلّا الله، فشجره بالرمح فقتله.

فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله خبره فقال: يا أسامة، أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلّا الله؟

---

١ ـ حيزنا: أي العائلة الهاشميّة.

٢ ـ بقرَ: شقَّ.

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد الأول، ص٧٨.

٤ ـ هنات: خصلات شرّ وسوء.

٥ ـ الرجل هو: نهيك بن مرداس (الواقدي ج٢ ص٧٢٤).

فقال: يا رسول الله، إنّما قالها تعوّذاً[١].

فقال له: ألا شققت عن قتله[٢]؟

فزعم أسامة أنّ النبيّ ﷺ أمره أن يقاتل بالسيف من قاتل من المشركين، فإذا قوتل به المسلمون، ضرب بسيفه الحجر فكسره[٣].

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئاً، أسألك أن لا تحملني علىٰ ما لا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كلّ مفتون معاتب، ألستم علىٰ بيعتي؟

قالوا: بلىٰ.

قال: انصرفوا فسيغنيني الله عنكم[٤].

قال أبو مخنف: حدّثنا عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة[٥]، عن أبيه، قال: قال أبوقتادة[٦] لعليّ عليه السلام: يا أميرالمؤمنين! إن رسول الله ﷺ قلّدني هذا السيف، وقد

---

١ ـ تعوّذاً: تخلّصاً.

٢ ـ في مغازي الواقدي: ألا شققت قلبه، فتعلم أصادق هو أم كاذب؟

٣ ـ لزيادة في التفاصيل: راجع سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٧١ ومغازي الواقدي ص ٧٢٤ ـ ٧٢٦.

٤ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل، أو النصرة في حرب البصرة، لمؤلّفه الشيخ محمّد بن النعمان المفيد، المتوفّىٰ سنة ٤١٣هـ، الطبعة الثالثة، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ص ٤٥. كما أورد طرفاً منها الشيخ الطوسي في الامالي ص ٧١٥ بهذا الاسناد: عن عبدالله بن ابي بكر قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: حدثنا عبدالرحمن بن ابي عمرة الانصاري، وروي عن علي عليه السلام أن هناك أسباباً اخرى لتخلفهم، فراجع المعيار والموازنة ص١٠٨.

٥ ـ عبدالله بن عبدالرحمن: هو عبدالله بن عبدالرحمن، بن أبي عمرة الانصاري من بني النجار، يقال أن أباه عبدالرحمن ولد في حياة الرسول ﷺ قال عنه ابن سعد: كان ثقةً، قليل الحديث.

أما أبو عمرة فقيل ان اسمه ثعلبة، وقيل بشير، صحابي، بدري، قتل في صفين مع الامام علي عليه السلام (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨٣، الاصابة ج ٤ ص ١٤١).

٦ ـ أبوقتادة: هو الحرث بن ربعي الأنصاري، صحابي بدري، يدعىٰ فارس النبيّ ﷺ، أنكر علىٰ خالد ←

شمْته[١]، فطال شيمه، وقد أنىٰ[٢] تجريده علىٰ هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمّة غشّاً، فإن أحببت أن تقدّمني، فقدّمني.

وقامت أمّ سلمة فقالت: يا أميرالمؤمنين! لولا أن أعصي الله عزّوجلّ[٣] ـ وإنّك لا تقبله منّي ـ لخرجت معك، وهذا إبني عمر[٤]، والله لهو أعزّ عليَّ من نفسي، يخرج معك فيشهد مشاهدك. فخرج، فلم يزل معه، واستعمله علىٰ البحرين، ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي[٥].

← بن الوليد فعله في بني نويرة، روىٰ عنه ابنه عبد الله وابن المسيّب، مات بالمدينة سنة ٥٤هـ، وقيل مات بالكوفة.

١ ـ شمته: اغمدته.

٢ ـ أنىٰ: حان.

٣ ـ في المعيار والموازنة: لولا أن نبي الله ﷺ أمرنا ان نقر في بيوتنا لخرجت معك.

٤ ـ عمر بن ابي سلمة: هو عمر بن ابي سلمة بن عبدالاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر القرشي المخزومي، ربيب النبي ﷺ، كنيته ابو حفص، ولد بأرض الحبشة عام ٢هـ، شهد الجمل مع الامام علي عليه السلام توفي في المدينة عام ٨٣هـ كما في الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٤. وستأتي ترجمته لاحقاً.

٥ ـ النعمان بن عجلان: هو النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي، صحابي، كان شاعراً مجيداً، شهد صفّين مع الإمام علي عليه السلام، وله فيها أشعار، إستعمله الإمام علي عليه السلام على البحرين وتوفّي بعد ٣٧هـ.

وردت الرواية في تأريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٧١. والمعيار والموازنة ص ٣٠.

عائشة والحوأب

قال أبو مخنف: حدّثنا إسماعيل بن خالد[1]، عن قيس بن أبي حازم، وروىٰ الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروىٰ جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروىٰ محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعاً: لمّا خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكّة إلى البصرة، طرقت ماء الحوأب، وهو ماء لبني عامر بن

---

١ ـ إسماعيل بن خالد: والصحيح إسماعيل بن أبي خالد، وهو أبو عبدالله إسماعيل بن سعد البجلي الاحمسي، مولاهم، الكوفي، تابعي، كان ممن رأىٰ أنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، كان عالماً ثقةً يسمىٰ الميزان، قال عنه الشعبي: انه يحسو العلم حسواً، وكان يعمل طحّاناً، روىٰ عن: اسماعيل بن عبدالرحمن السدّي، والحارث بن شبل بن عوف الاحمسي، والزبير ابن عدي، وزرّ بن حبيش، وزيد بن وهب الجهني، وسلمة بن كهيل، وشعيب بن يسار مولىٰ ابن عباس، وعبدالله بن ابي أوفى صاحب النبي صلى الله عليه وآله، وابي اسحق السبيعي، وقيس بن ابي حازم، ومجالد بن سعيد، وآخرين. وروىٰ عنه: جرير بن عبدالحميد، وجعفر بن عون، والحكم بن عتيبة، وزائدة بن قدامة، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعباد بن العوّام، وموسىٰ بن اعين، ويحيىٰ بن سعيد القطان، وآخرون.

وثقه يحيىٰ بن معين، والبخاري، والعجلي، والنسائي، وابن شيبة، وابو حاتم، توفي عام ١٤٦هـ

وذكر النجاشي، أن اسماعيل ابن ابي خالد هو اسماعيل بن محمد بن مهاجر بن عبيد الازدي، روىٰ عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام وروىٰ ابوه عن الباقر عليه السلام وهما ثقتان، كوفيان. وذكر ذلك الشيخ الطوسي في الفهرست، والرجال، وذكره عنهما الخوئي في رجاله. المجلد الثالث ص ١٠٤ تسلسل ١٢٨١.

صعصعة[١]، فنبحهم[٢] الكلاب، فنفرت صعاب[٣] ابلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوأب! فما أكثر كلابها!!

فلمّا سمعت عائشة ذكر الحوأب، قالت: أهذا ماء الحوأب؟

قالوا: نعم.

فقالت: ردّوني! ردّوني!

فسألوها ما شأنها؟ مابدا لها؟

فقالت: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول كأنّي بكلاب ماء يدعىٰ الحوأب، قد نبحت بعض نسائي، ثم قال لي: إيّاك يا حميراء أن تكونيها[٤].

فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله، فإنّا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة.

فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست علىٰ ماء الحوأب؟

فلفّق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيّاً[٥]، جعلا لهم جعلاً، فحلفوا لها، وشهدوا أنّ هذا الماء ليس بماء الحوأب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام، فسارت

---

١ ـ عامر بن صعصعة: هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر من قيس عيلان من العدنانية، جدٌّ جاهليّ، بنوه بطون كثيرة.

٢ ـ يستوي فيها التأنيث والتذكير، فنبحهم الكلاب ونبحتهم الكلاب.

٣ ـ الإبل الصعاب: الإبل التي لاتروّض وتنفر من أدنىٰ صوت.

٤ ـ ورد هذا النص في الفتوح المجلد الاول ص٤٥٦، مسند أحمد ج٦ ص٥٢، تذكرة الخواص ص٦٥، الامامة والسياسة ج١ ص٦٣، الايضاح ص٧٥، تاريخ الطبري ج٤ ص٤٦٩، انساب الاشراف ص٢٢٤، تاريخ العقوبي ج٢ ص١٨١، المحاسن والمساوئ ج١ص٧٦، العقد الفريد ج٤، ص٣٣٢، بحار الأنوار ج٣٢ ص٢٧٩ نقلاً عن (الكافيه للمفيد)، معاني الاخبار ص٣٠٥، اعلام النبوة ص١٥٥، المناقب ج٣ص١٤٩، الانساب للسمعاني ج٢ص٢٨٦، النهاية ج١ص٤٥٦، معجم البلدان لياقوت ج٢ ص٣١٤، نهاية الارب ج٢٠ ص٣٢، المطالب العالية ج٤ ص٢٩٧، الصواعق المحرقة ص١١٩، سمط النجوم ج٢ص٤٣٤، وغيرها من المصادر.

٥ ـ في رواية البلاذري انهم من بني عامر.

عائشة لوجهها[١].

قال أبو مخنف: وحدّثنا عصام بن قدامة[٢]، عن عكرمة[٣]، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً لنسائه، وهن عنده جميعاً: ليت شعري أيّتكن صاحبة الجمل الأدبب[٤]، تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلىٰ كثيرة، كلّهم في النّار، وتنجو بعدما كادت[٥]؟!

رواه أبو مخنف: أنّ عائشة وطلحة والزبير، لما ساروا من مكّة إلى البصرة، أغذّوا[٦] السير مع من اتّبعهم من بني أميّة، وعمال عثمان وغيرهم من قريش، حتّىٰ

---

١ ـ سار لوجهه: أي إلى الجهة التي كان ذاهباً إليها.

وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، المجلّد ٢، ص ٤٧٧. ووردت في المعيار والموازنة عن الشعبي عن ابن عباس ص ٥٥. كما وردت في المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ هكذا: حدثنا ابو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ عن محمد بن عبدالوهاب العبدي عن يعلى ابن عبيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم. كفاية الطالب باب ٣٧ ص ١٧٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ ورواها عبدالرزاق في كتاب المصنف رقم ٢٠٧٥٣ عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه.

٢ ـ عصام بن قدامة: هو عصام بن قدامة البجلي الجدلي الكوفي، كنيته أبو محمد، روىٰ عن ابن عمر مرسلاً وعطية العوفي، وعكرمة مولىٰ ابن عباس، ومالك بن نمير، وروىٰ عنه وكيع. واشعث بن شعبة، وعقبة بن خالد، وثقه ابن معين وابو زرعة، وأبو حاتم والنسائي.

٣ ـ عكرمة: وهو أبو عبد الله، عكرمة مولىٰ عبد الله بن عباس، اصله من البربر، روىٰ عن علي والحسن عليهما السلام وجابر بن عبدالله، وعائشة، وابي سعيد الخدري، وروىٰ عنه اكثر التابعين، سكن المدينة، ثم مصر، ثم افريقية، كان من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ثم رأىٰ رأي الخوارج فانقطع عنه، مات سنة ١٠٥هـ أو ١٠٧هـ.

٤ ـ الأدبّ: الجمل الكثير الشعر (المنجد).

٥ ـ أي كادت ان تقتل في الحرب، وردت الرواية في الطبري، ج ٣، ص ٤٧١. وفي الجمل للمفيد ص ٤٣٢ بالاسناد نفسه: قال المفيد رحمه الله ورواه ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس، قال المسعودي ـ في حديثه ـ قال رسول الله ﷺ: ياعلي اذا أدركتها فاضربها واضرب اصحابها.

٦ ـ أغذّوا: اسرعوا.

صاروا إلى البصرة، فنزلوا حفر أبي موسىٰ[١]، فبلغ عثمان بن حنيف[٢] وهو عامل البصرة يومئذ، وخليفة أمير المؤمنين، وكان عنده حكيم بن جبلة[٣]، فقال له حكيم: ما الذي بلغك؟

فقال: خبّرت أن القوم قد نزلوا حفر أبي موسىٰ.

فقال له حكيم: ائذن لي أن أسير إليهم، فإنّي رجل في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له عثمان: توقّف عن ذلك، حتّىٰ أراسلهم.

فقال له حكيم: إنّا لله، هلكت والله يا عثمان.

فأعرض عنه، وأرسل إلىٰ عمران بن حصين[٤]، وأبي الأسود الدؤلي[٥]، فذكر

---

١ ـ أسماه ابن جرير في التاريخ (ج ٥، ص ١٧٣)، الحفير فقط، بلا إضافة أبي موسىٰ، وفي معجم البلدان (ج ٣، ص ٣٠٤)، الحفير: بالتصغير، ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال. أما حفر ابي موسىٰ فهي ركايا حفرها أبو موسىٰ الاشعري على جادة البصرة الىٰ مكة بينه وبين البصرة خمس ليال (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٥).

٢ ـ عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، كنيته أبو عمرو، صحابي جليل، شهد مع النبيّ أحداً وما بعدها من الوقائع، ولاه عمر بن الخطاب السواد، ثم ولاه أمير المؤمنين علي عليه السلام البصرة، شهد الجمل مع الإمام علي عليه السلام، ثم سكن الكوفة، توفي في خلافة معاوية حدود عام ٤١هـ.

٣ ـ حكيم بن جبلة: هو حكيم بن جبلة العبدي، من قبيلة عبد القيس، صحابي جليل، كان شريفاً مطاعاً شجاعاً، ولاّه عثمان بلاد السند ولم يدخلها فعاد إلى البصرة، ممن أشتركوا في أحداث الدار أيام عثمان بن عفان، إستشهد قبل معركة الجمل الكبرىٰ، في يومٍ يدعىٰ يوم الجمل الأصغر.

٤ ـ عمران بن الحصين الخزاعي: هو عمران بن الحصين بن عبيد الخزاعي، كنيته أبو نجيب صحابي، أسلم عام خيبر سنة ٧هـ، وشهد فتح مكة وكانت معه راية خزاعة، بعثه عمر إلى البصرة ليفتي أهلها، لم يشهد صفّين وتوفي عام ٥٢هـ.

٥ ـ أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، ولد عام ١ق.هـ كان معدوداً من الفقهاء والشجعان والعلماء، وهو من خاصة أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد رسم له الإمام أصول علم النحو، وقيل أنهّ وضع الحركات والتنوين، سكن البصرة في أيام عمر، شهد الجمل وصفّين مع الإمام علي عليه السلام وهو شاعر له شعر جُمع في ديوان، توفي في البصرة عام ٦٩هـ.

لها قدوم القوم البصرة، وحلولهم حفر أبي موسىٰ، وسألها المسير إليهم، وخطابهم علىٰ ما قصدوا به، وكفّهم عن الفتنة.

فخرجا حتّىٰ دخلا علىٰ عائشة، فقالا لها: يا أمّ المؤمنين، ما حملك على المسير؟

فقالت: غضبت لكما من سوط عثمان وعصاه، ولا اغضب أن يقتل؟!

فقالا لها: وما أنت من سوط عثمان، وعصاه، وإنّما أنت حبيس[1] رسول الله ﷺ، وإنّا نذكّرك الله أن يهراق[2] الدماء في سبيلك.

فقالت: وهل من أحد يقاتلني؟

فقال لها أبو الأسود الدؤلي: نعم والله، قتالاً أهونه شديد[3].

ثمّ خرجا من عندها، فدخلا على الزبير، فقالا له: يا أبا عبد الله، ننشدك الله أن يهراق الدماء في سبيلك.

فقال لهما: ارجعا من حيث جئتما، أن لا تفسدا علينا.

فأيسا منه وخرجا، حتّىٰ دخلا علىٰ طلحة، فقالا له: ننشدك الله أن يهراق الدماء في سبيلك.

فقال لهما طلحة: أيحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه إذا غلب علىٰ أمر المدينة أن الأمر له، وأنّه لا أمر إلّا أمره، والله ليعلمنّ، فانصرفا من حيث جئتما.

فانصرفا من عنده إلىٰ عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر[4].

---

١ ـ الحبيس: المحصنة، التي أمرت بالبقاء في بيتها.

٢ ـ يهراق: يسفك.

٣ ـ ورد النص في المعيار والموازنة ص٥٧.

٤ ـ وردت الرواية في كتاب الجمل، المفيد: ص١٤٧. كما وردت في انساب الاشراف ج٢ ص٢٢٣ مع اختلاف يسير بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام، عن ابيه، عن ابي مخنف: ووردت باختلاف يسير في البيان والتبيين ج٢ ص٢٩٥، والامامة والسياسة ج١ ص٦٤، وتاريخ الطبري ج٤ ص٤٦١ والاوائل ص١٣٩ والكامل ج٣ ص٢١١ والعقد الفريد ج٤ ص٣١٩.

كتاب طلحة والزبير الىٰ عثمان بن حنيف

قال أبو مخنف: وحدّثني الكلبي[1]، عن أبي صالح[2]، عن ابن عبّاس، أن الزبير

---

١ ـ الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، من قبيلة كلب بن وبرة ويكنىٰ بابي النضر، راوية ومفسّر ونسابة كوفي روىٰ عن الاصبغ بن نباتة، وابي صالح، والشعبي، وروىٰ عنه: اسماعيل بن عياش، وحماد بن سلمة، وخارجة بن مصعب، والثوري، ومحمد بن اسحق (صاحب السيرة) وآخرون.

ضعفّه رجال السنة، قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وضعيف، وتركه البخاري... ورووا عنه مالا يعقل: وهو ان الوحي ينزل علىٰ عليعليه السلام واتهم بأنه سبأي، ورافضي، وحقيقة الامر أنه كان شيعياً، شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث، وصنّف كتاباً في التفسير، عُدَّ من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وعدّه المستشرق «فلهاوزن» من أصدقاء أبي مخنف، ولا اعرف لذلك أصلاً، وتوفي عام ١٤٦هـ.

٢ ـ أبو صالح: مولىٰ أم هانيء بنت ابي طالب، أسمه باذان أو ذكوان أو باذام، روىٰ عن مولاته، وعلي عليه السلام، وابن عباس، وعكرمة مولىٰ ابن عباس، وابي هريرة. وروىٰ عنه سماك بن حرب والثوري. واسماعيل بن ابي خالد، والسدّي، وجعدة ابن ام هاني، وابو هند الحارث بن عبدالرحمن الهمداني، والاعمش، وعاصم بن بهدلة، وابو قلابة، وعمران بن سليمان، ومالك ابن غول، ومحمد بن السائب، الكلبي، ونوح بن ربيعة، وآخرون.

قال عنه ابو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتجُّ به.

وطلحة أغذا[١] السير بعائشة حتّىٰ انتهوا إلىٰ حفر أبي موسىٰ الأشعري، وهو قريب من البصرة، وكتبا إلىٰ عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامل علي عليه السلام على البصرة، أن أخلِ لنا دار الإمارة!

فلمّا وصل كتابهما إليه، بعث إلى الأحنف بن قيس[٢]، فقال له: إنَّ هؤلاء القوم قدموا علينا، ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله والنّاس إليها سراع، كما ترىٰ.

فقال الأحنف: إنّهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان، وهم الّذين ألّبوا علىٰ عثمان النّاس، وسفكوا دمه، وأراهم والله لا يزايلون[٣] حتّىٰ يلقوا العداوة بيننا، ويسفكوا دماءنا.

وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة، مالا قبل لك به[٤]، إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنّك اليوم الوالي عليهم، وأنت فيهم مطاع.

فسر إليهم بالنّاس، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون النّاس لهم أطوع منهم لك.

← وقال النسائي: ليس ثقةً.

وقال يحيى بن سعيد القطان: لم أرَ أحداً من اصحابنا ترك ابا صالح مولىٰ أم هاني، وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً، ولم يتركه شعبة، ولا زائدة، ولا عبدالله بن عثمان.

ذكره البخاري فيمن توفي بين ٩٠ ـ ١٠٠هـ وذكره الذهبي فيمن توفي بين ١١١ ـ ١٢٠هـ (تهذيب الكمال ج ٤ ص٦).

١ ـ أغذا: أسرعا.

٢ ـ الأحنف بن قيس: هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي التميمي، كنيته أبو بحر، كبير تميم وسيدها، وأحد الكرماء الشجعان الدهاة، ولد عام ٣ق.هـ في البصرة، لم يرَ النبيّ، أنفذه عمر سنة ١٨هـ إلىٰ غزو خراسان، ففتحها مبتدأً من طبس فمصراة فمرو ونيسابور. اعتزل يوم الجمل، وحضر صفين مع الإمام علي عليه السلام، توفي في الكوفة عام ٧٢هـ أيام مصعب بن الزبير.

٣ ـ لا يزايلون: لا يتركوننا حتّىٰ...

٤ ـ مالا قبل لك به: مالا طاقة لك به.

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت، لكنّني أكره الشرّ، وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة، إلى أن يأتيني كتاب أميرالمؤمنين ورأيه، فأعمل به.

ثمّ أتاه بعد الأحنف، حكيم بن جبلة العبدي، من بني عمرو بن وديعة، فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف، وأجابه عثمان بمثل جوابه، للأحنف.

فقال له حكيم: فَأذَن لي حتّىٰ أسير إليهم بالنّاس، فإن دخلوا في طاعة أميرالمؤمنين، وإلّا نابذتهم[١] علىٰ سواء.

فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي.

قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلّن قلوب كثير من النّاس إليهم، وليزيلنك عن مجلسك هذا، وأنت أعلم. فأبىٰ عليه عثمان.

وكتب علي إلىٰ عثمان لمّا بلغه مشارفة القوم البصرة:

من عبد الله عليّ أميرالمؤمنين إلىٰ عثمان بن حنيف،

أمّا بعد.

فإن البغاة[٢] عاهدوا الله، ثم نكثوا، وتوجّهوا إلىٰ مصرك، وساقهم الشيطان لطلب مالايرضىٰ الله به، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً.

فإذا قدموا عليك[٣] فادعهم إلى الطاعة[٤] والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا[٥] عليه، فإن أجابوا[٦] فأحسن جوارهم مادامو عندك[٧]، وإن أبوا إلّا التمسّك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال

---

١ ـ نابذتهم: قاتلتهم.

٢ ـ في المعيار والموازنة: فإن النكثة لما عاهدوا الله نكثوا.

٣ ـ المصدر نفسه: مصرك.

٤ ـ المصدر نفسه: الىٰ الحق.

٥ ـ المصدر نفسه: الذي بايعوا عليه.

٦ ـ المصدر نفسه: فإن فعلوا.

٧ ـ المصدر نفسه: ومرهم بالانصراف الىٰ المكان الذي أقبلوا منه.

حتّىٰ يحكم الله بينك وبينهم، وهو خير الحاكمين.

وكتبت كتابي هذا إليك، من الربذة[١] وأنا متعجّل المسير إليك إن شاء الله.

وكتبه عبيدالله بن أبي رافع[٢] في سنة ستّ وثلاثين[٣].

فلمّا وصل كتاب عليّ عليه السلام إلىٰ عثمان، أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي، وعمران ابن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتّىٰ يأتياه بعلم القوم، وماالذي أقدمهم.

فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا حفر أبي موسىٰ، وبه معسكر القوم، فدخلا علىٰ عائشة، فنالاها ووعظاها، وأذكراها وناشداها الله.

فقالت لهما: ألقيا طلحة والزبير.

فقاما من عندها ولقيا الزبير، فكلّماه.

فقال لهما: إنّا جئنا للطلب بدم عثمان، وندعوا النّاس إلىٰ أن يردّوا أمر الخلافة شورىٰ، ليختار النّاس لأنفسهم.

فقالا له: إنَّ عثمان لم يُقتل بالبصرة ليُطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من هم وأين هم، وإنّك وصاحبك وعائشة كنتم أشدّ النّاس عليه، وأعظمهم إغراءاً

---

١ ـ الربذة: من قرىٰ المدينة، علىٰ ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق علىٰ طريق الحجاز، إذا سار الركب باتجاه مكّة، أرضها صحراويّة كثيرة العواصف والرمال، أُبعد لها أبوذر في عهد عثمان ومات فيها وقبره هناك اليوم.

٢ ـ عبيد الله بن أبي رافع: هو عبيد الله بن إبراهيم المكنّىٰ بأبي رافع من مضر، وأبو رافع مولى النبيّ صلى الله عليه وآله وصحابيّ جليل هاجر إلى المدينة وشهد مع النبيّ مشاهده ولزم أمير المؤمنين عليه السلام وكان من خيار أصحابه، والمؤتمن علىٰ بيت المال في الكوفة وتوفي عام ٤٠هـ، وولده عبيد الله وأخوه علي، كانا كاتبي الإمام علي عليه السلام، ولعبيد الله كتاب، ذكر فيه أسماء من حضر من الصحابة الجمل، وصفين، والنهروان مع الإمام علي عليه السلام. توفي في حدود عام ٨٠هـ

٣ ـ ورد نص الكتاب في المعيار والموازنة: ص ٦٠.

بدمه، فأقيدوا من أنفسكم[١].

وأمّا إعادة أمر الخلافة شورىٰ، فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعين غير مكرهين؟! وأنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل، يوم مات رسول الله ﷺ، وأنت آخذ قائم سيفك، تقول: ما أحد أحقّ بالخلافة منه، ولا أولىٰ بها منه، وامتنعت من بيعة أبي بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول؟!

فقال لهما: إذهبا فالقيا طلحة.

فقاما إلى طلحة، فوجداه أخشن الملمس، شديد العريكة[٢]، قويّ العزم في إثارة الفتنة، وإضرام نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف، فأخبراه، وقال له أبوالأسود:

يا ابن حنيفٍ قد أتيت فانفرِ
وطاعن القومَ وجالد واصبرِ
وابرز لها مستلئماً[٣] وشمّرِ

فقال ابن حنيف: إي والحرمين لأفعلنّ.

وأمر مناديه، فنادا في النّاس: السلاح! السلاح! فاجتمعوا إليه، وقال أبوالأسود:

أتينا الزبير فدانا[٤] الكلام
وطلحة كالنجم أو أبعدُ
وأحسن قوليهما فادح[٥]
يضيق به الخطب مستنكدُ[٦]

---

١ ـ أي خذوا ثأركم من أنفسكم.

٢ ـ شديد العريكة: غير سلس الخلق، سيء الخلق.

٣ ـ مستلئماً: الفارس إذا تلائم عليه الحديد كالدرع والسلاح والمغفر... وهذه الابيات أوردها سيف بن عمر أيضاً.

٤ ـ دانا الكلام: لم يتكبّر في كلامه.

٥ ـ فادح: عظيم، خطير.

٦ ـ مستنكد: جالب للنكد والشرّ.

وقـــد أوعـــدونا بـــجهد الوعـــيد
فأهـــون عـــلينا[١] بـــما أوعـــدوا
فـــقلنا ركـــضتم ولم تـــرملوا[٢]
وأصـــدرتم[٣] قـــبل أن تـــوردوا
فـــإن تـــلقحوا[٤] الحـــرب بـــين الرجـــال
فـــــملقحها حـــــدّه الأنكـــدُ
وإنَّ عـــــلياً لكـــم مـــصحر[٥]
ألا أنـــــةّ الأســـــد الأســـودُ
أمـــا أنـــةّ ثـــالث[٦] العـــابدين
بـــــمكّة والله لا يـــــعبدُ
فـــرخّـــوا الخـــناق ولا تـــعجلوا
فـــإنّ غـــداً لكـــمُ مـــوعدُ[٧]

---

١ ـ أهون به: ما أهون ما أوعدونا به!

٢ ـ أرمل: هرولَ في مشيته.

٣ ـ أصدروا: إذا انتهىٰ شراب القوم.

٤ ـ تلقحوا الحرب: توقدوها.

٥ ـ مصحر: واضح لم يخف منه شيء.

٦ ـ أي لم يكن يعبد الله غير ثلاثة: الرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وخديجة عليها السلام.

٧ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد ٢٢، ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨.

كتاب عائشة لزيد بن صوحان

روى أبو مخنف: عن مجالد بن سعيد[1] قال: لمّا قدمت عائشة البصرة كتبت إلىٰ زيد بن صوحان[2]:

من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين، حبيبة رسول الله ﷺ، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان.

أمّا بعد،

فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذّل

---

١ ـ مجالد بن سعيد: هو ابو عمرو، مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام بن شرحبيل بن ربيعة بن مرثد الهمداني، راوية للحديث والأخبار، من أهل الكوفة، روىٰ عن ابي الودّاك، جبر بن نوف الهمداني، وزياد بن علاقة، وعامر الشعبي، وقيس بن ابي حازم، ومحمد بن نشر الهمداني، وآخرين، وروىٰ عنه: اسماعيل بن ابي خالد، وأحمد بن بشير الكوفي، وجرير بن حازم، وحفص بن غياث، والثوري، وعبدالله بن اسماعيل وآخرون.

قال عنه ابن معين: ضعيف، وقال النسائي: ثقة (راجع تهذيب الكمال للمزّي)

وقال عنه البخاري: صدوق توفي عام ١٤٤هـ.

٢ ـ زيد بن صوحان: هو زيد بن صوحان بن حجر العبدي، من بني عبد القيس، من ربيعة، تابعي كوفي، كان شجاعاً مجاهداً شهد فتح نهاوند فقطعت يده في الوقعة، وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام إستشهد عام ٣٦ في واقعة الجمل.

النّاس عن عليّ[١].

فكتب إليها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد.

فأنا ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر ورجعتِ إلىٰ بيتك، وإلّا فأنا أوّل من نابذك[٢].

قال زيد بن صوحان: رحم الله أمّ المؤمنين، أُمرتْ أن تلزم بيتها، وأُمرنا أن نقاتل، فتركَتْ ما أُمرتْ به وأمرتنا به، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه[٣].

---

١ ـ في جمل المفيد ص ٤٣١ جاءت صيغة الكتاب كالآتي: من عائشة ابنة ابي بكر أم المؤمنين زوجة النبي، الىٰ ابنها المخلص زيد بن صوحان، أما بعد، فاذا جاءك كتابي هذا، فأقم في بيتك، واخذل الناس عن علي، حتىٰ يأتيك أمري، وليبلغني عنك ما أقرُّ به، فانك من أوثق أهلي عندي، والسلام.

٢ ـ في جمل المفيد ص ٤٣١ جاءت صيغة الكتاب كالآتي:

من زيد بن صوحان الىٰ عائشة بنت ابي بكر، أما بعد:

فإن الله أمرك بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ، أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا بالجهاد، فأتاني كتابك بضدّ ما أمر الله به، وذلك خلاف الحق، والسلام.

٣ ـ وردت الرواية في تأريخ الطبري، ج٣، ص٤٢٩.

طلحة والزبير وعائشة في المربد

قال أبو مخنف: وأقبل القوم فلمّا انتهوا إلى المربد[1] قام رجل من بني جشم[2] فقال: أيّها النّاس أنا فلان الجشمي[3]، وقد أتاكم هؤلاء القوم، فإن كانوا أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحوش والسباع[4]، وإن كانوا إنّما[5] أتوكم بطلب دم عثمان، فغيرنا وليٌّ قتله.

فأطيعوني أيّها النّاس، وردّوهم من حيث أقبلوا، فإنّكم إن لم تفعلوا، لم تسلموا من الحرب الضروس[6] والفتنة الصماء التي لاتبقي ولاتذر.

فحصبه[7] ناس من أهل البصرة فأمسك[8].

---

١ ـ المربد: مكان في البصرة، كان يلقي الشعراء فيه أشعارهم.

٢ ـ جشم: جشم بن الخزرج، جدٌّ جاهلي. وفي كتاب سيف بن عمر: هو رجل كوفيّ قيسي.

٣ ـ في كتاب سيف بن عمر: ايها الناس! أنا قيس بن العقدية الحميسي.

٤ ـ أي من مكّة المشرّفة، وسياق الرواية يدلّ علىٰ شيء محذوف اثبته سيف به عمر في كتابه وهو: فإن كانوا جاؤوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن في الطير والوحوش والسباع.

٥ ـ إنّما: زائدة في النصّ.

٦ ـ الضروس: الطاحنة.

٧ ـ حصبه: رموه بالحصىٰ.

٨ ـ الىٰ هنا من هذا النص ورد في كتاب الجمل للمفيد ص٣٠٧.

واجتمع أهل البصرة إلى المربد حتّىٰ ملؤوه مشاةً وركباناً، فقام طلحة فأشار إلى النّاس بالسكون[١] ليخطب، فسكتوا بعد جهد، فقال: أمّا بعد فإن عثمان بن عفّان كان من أهل السابقة والفضيلة، ومن المهاجرين الأوّلين الذين رضي الله عنهم، ورضوا عنه، ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر، صاحبي رسول الله ﷺ.

وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها[٢] عليه، فأتيناه فاستعتبناه، فاعتبنا[٣]، فعدا عليه امرء[٤] ابتزّ هذه الأمة أمرها غصباً، بغير رضاً منها ولامشورة، فقتله وساعده علىٰ ذلك قوم غير أتقياء، ولاأبرار، فقتل محرماً بريئاً وتائبا.

وقد جئناكم أيّها النّاس نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه، فإن نحن أمكننا الله من قَتَلَتِهِ، قتلناهم به، وجعلنا هذا الأمر شورىٰ بين المسلمين، وكانت خلافة رحمة للأمة جميعاً، فإنّ كلّ من أخذ الأمر من غير رضىً من العامّة، ولامشورةً منها ابتزازاً، كان ملكه ملكاً عضوضاً وحدثاً كثيرا.

ثم قام الزبير فتكلّم بمثل كلام طلحة، فقام إليهما ناس من أهل البصرة، فقالوا لهما: ألم تبايعا عليّاً فيمن بايعه، ففيم بايعتما ثم نكثتما؟!

فقالا: ما بايعنا ومالأحد في أعناقنا بيعة، وإنّما استكرهنا علىٰ بيعته.

فقال ناس: قد صدقا وأحسنا القول، وقطعا بالثواب.

وقال ناس: ما صدقا ولا أصابا في القول. حتّىٰ ارتفعت الأصوات.

ثم أقبلت عائشة علىٰ جملها، فنادت بصوت مرتفع: أيّها النّاس أقلّوا الكلام واسكتوا! فأسكت الناس لها.

فقالت: إن أميرالمؤمنين عثمان قد كان غيّر وبدّل، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة

---

١ ـ الأصحّ بالسكوت، بقرينة فسكتوا...

٢ ـ نقمناها: انكرناها عليه.

٣ ـ اعتبنا: اعطانا الحقّ في عتابنا له.

٤ ـ يعني الإمام عليّ عليه السلام.

حتّىٰ قتل مظلوماً تائباً، وإنّما نقموا عليه ضربه بالصوط[١]، وتأميره الشبان، وحمايته موضع الغمامة[٢]، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد، ذبحاً كما يذبح الجمل.

ألا وإنَّ قريشاً رمت غرضها[٣] بنبالها، وأدمت أفواهها بأيديها، وما نالت بقتلها إيّاه شيئاً، ولاسلكت به سبيلاً قاصداً.

أما والله ليرونّها بلايا عقيمة، تنبّه النائم، وتقيم الجالس، وليسلّطنّ عليهم قوم لايرحمونهم، يسومونهم سوء العذاب.

أيّها النّاس إنّه مابلغ من ذنب عثمان ما يستحلّ به دمه، مصتموه[٤] كما يماص الثوب الرحيض[٥]، ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته، وخروجه من ذنبه، وبايعتم ابن أبي طالب، بغير مشورة من الجماعة، ابتزازاً وغصبا.

تراني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه، ولاأغضب لعثمان من سيوفكم؟!

ألا إنَّ عثمان قتل مظلوماً، فاطلبوا قَتَلَتهُ، فإذا ظفرتم بهم، فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورىٰ بين الرهط الذين اختارهم أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب، ولايدخل فيهم من شرك في دم عثمان.

فماج النّاس واختلطوا؛ فمن قائل: القول ما قالت. ومن قائل يقول: وما هي وهذا الأمر؟! إنّما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها.

وارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتّىٰ تضاربوا بالنعال، وتراموا بالحصا.

ثمّ أنّ النّاس تمايزوا فصاروا فريقين؛ فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها[٦].

---

١ ـ في شرح نهج البلاغة: ضربه بالصوت، ولا معنىٰ له، ولا فرق لغةً بين صوط وسوط.

٢ ـ موضع ذو كلأ حماه عثمان دون المسلمين.

٣ ـ الغرض: الهدف الذي يُرمىٰ.

٤ ـ ماص الثوب: غسله.

٥ ـ الرحيض: المغسول.

٦ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلّد ٢، ص٤٧٨ ـ ٤٧٩. كما وردت في انساب الاشراف ←

قال أبو مخنف: وحدّثنا الأشعث بن سوار[١] عن محمّد بن سيرين[٢] عن أبي الخليل[٣] قال: لما نزل طلحة والزبير المربد، أتيتهما، فوجدتهما مجتمعين، فقلت لهما: ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ﷺ ما الذي أقدمكما أرضنا هذه؟! فلم يتكلّما. فأعدت عليهما.

فقالا: بلغنا أن بأرضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها[٤].

قال أبو مخنف: وقد روىٰ محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس أنّه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الأولىٰ: إنّما جئنا لطلب الدنيا[٥].

← باختلاف يسير وبنفس الاسناد السابق ج ٢ ص٢٢٦، وتاريخ خليفة بن خياط ص١٨٣ والامامة والسياسة ج ١ ص٦٨، والجمل للمفيد ص٢٧٨ والعقد الفريد ج ٤ ص٣١٣.

١ ـ الأشعث بن سوّار: هو الاشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، مولىٰ ثقيف، ويدعىٰ اشعث الافرق، والتابوتي والاثرم، كان على قضاء الاهواز، روىٰ عن الحسن البصري والشعبي وعكرمة وابي اسحاق وعون بن ابي جحيفة والزهري ونافع وآخرين ...وعنه شعبة وحفص بن غياث وابنه عبدالله وآخرون، توفي عام ١٣٦هـ ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١ ص٣٥٢.

٢ ـ محمد بن سيرين: محمد بن سيرين البصري الأنصاري، كنيته أبو بكر، تابعي، فقيه، مفسر للرؤيا، راوية، عملَ بزّازاً، ثم كاتباً لأنس بن مالك عندما كان بفارس، في أذنيه صمم، يقال إن أبوه كان ممن سباهم خالد بن الوليد من عين التمر، روىٰ عن مولاه أنس بن مالك، والحسن بن علي عليه السلام وجندب بن عبدالله البجلي، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعدي بن حاتم الطائي، ونافع مولىٰ ابن عمر، وابي سعيد الخدري، وابي هريرة، وعائشة وآخرين غيرهم.

وروىٰ عنه: الاشعث بن سوّار، وجرير بن حازم، وخالد الحذّاء، والشعبي، والاوزاعي، وابو بكر الهذلي وآخرون، قيل انه ادرك مئة وعشرين من الصحابة، وثقه جميع رجاليو السنة، كابن حنبل، ويحيىٰ بن معين، والعجلي، وابن سعد، توفي عام ١١٠هـ (تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٢٤٤) (تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢١٤).

٣ ـ أبو الخليل: هو عبد الله بن الخليل الحضرمي الكوفي وقيل البصري، راوية مقبول روىٰ عن زيد بن أرقم.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلّد ٢، ص٤٧٨ ـ ٤٧٩.

٥ ـ المصدر نفسه، المجلّد ٢، ص٤٧٨ ـ ٤٧٩.

اخراج عثمان بن حنيف وقتل السبابجة

قال أبو مخنف: فلمّا أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف، فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتّىٰ انتهوا إلىٰ موضع الدباغين[1]، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف، فشجرهم[2] طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح، فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتّىٰ أخرجوهم من جميع السكك، ورماهم النّساء من فوق البيوت بالحجارة.

فأخذوا إلىٰ مقبرة بني مازن[3]، فوقفوا بها مليّاً حتّىٰ ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا علىٰ مسناة البصرة حتّىٰ انتهوا إلى الرابوقة[4]، ثمّ أتوا سبخة دار الزرق[5]، فنزلوها.

---

١ ـ سوق في البصرة تدبغ وتباع فيه الجلود. يقع عند قصر (زربي) في سكّة المربد.

٢ ـ أي تطاعنوا بالرماح.

٣ ـ هم بنو مازن بن منصور بن عكرمة من قيس عيلان من مضر، ومنهم عتبة بن غزوان الذي بنىٰ البصرة.

٤ ـ مكان لا نبات فيه قرب البصرة وقعت قريباً منه معركة يوم الجمل الأصغر بين حكيم بن جبلة وطلحة والزبير. والصحيح الزابوقة بالزاي كما في معجم البلدان للحموي.

٥ ـ أرض مالحة نازّة في البصرة، ينسب لها أبو يعقوب السبخي الزاهد. وفي كتاب سيف بن عمر: حتىٰ انتهوا الىٰ الزابوقة، ثم مقبرة بني حصن وهي رحبة دار الرزق.

وأتاهما عبدالله بن حكيم التميمي[١]، لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمّد، أما هذه كتبك إلينا؟!

قال: بلىٰ.

قال: فكتبت أمس تدعونا إلىٰ خلع عثمان وقتله، حتّىٰ إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه؟ فلعمري ماهذا رأيك، لاتريد إلّا هذه الدنيا. مهلاً... إذا كان هذا رأيك، فلِمَ قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنتك؟! فقال: إن عليّاً دعاني إلىٰ بيعته بعد ما بايع النّاس، فعلمت لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتم لي، ثم يغري بي من معه.

ثم أصبحا من غد فصفا للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه، فناشدهما الله والإسلام، وأذكرهما بيعتهما عليّاً عليه السلام.

فقالا: نطلب بدم عثمان.

فقال لهما: وما أنتما وذاك؟! أين بنوه؟... أين بنوعمّه الذين هم أحقّ به منكم؟! كلّا والله، ولكنّكما حسدتماه حيث اجتمع النّاس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر، وتعملان له، وهل كان أحد أشد علىٰ عثمان قولاً منكما؟

فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمّه!

فقال للزبير: أما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله، فإنّها أدنتك إلى الظلّ، وإنَّ الأمر بيني وبينك، يا ابن الصعبة ـ يعني طلحة ـ أعظم من القول، لأعلمتكما من أمركما ما يسؤكما.

اللّهم إنّي قد أعذرت إلىٰ هذين الرجلين.

---

١ ـ ورد هذا المقطع كرواية منفصلة أوردها البلاذري، عن زهير بن حرب، حدثنا وهب بن جرير، عن ابيه، عن النعمان بن راشد عن الزهري: قال: اتاهما عبدالله بن حكيم ...ج ٢ ص ٢٢٩ كما ورد في كتاب الجمل للشيخ المفيد مع اختلاف يسير في اللفظ واضافة جواب لعبدالله بن حكيم؛ فقال له عبدالله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الامر فيها، وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها. ص ٣٠٥. طبعة مؤتمر المفيد.

ثمّ حمل عليهم واقتتل النّاس قتالاً شديداً، ثمّ تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح، فكتب:

هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما، ان لعثمان بن حنيف دار الإمارة[١] والرحبة[٢]، والمسجد وبيت المال والمنبر.

وإن لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤا من البصرة، ولا يضارّ بعضهم بعضاً في طريق ولافرضة[٣]، ولاسوق، ولاشرعة[٤]، ولا مرفق، حتّىٰ يقدم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب[٥].

فإن أحبّوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمّة، وإن أحبّوا لحق كلّ قوم بهواهم وما أحبّوا، من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة.

وعلى الفريقين بما كتبوا عهدالله وميثاقه، وأشدما أخذه علىٰ نبي من أنبيائه من عهد وذمّة، وخُتم الكتاب.

ورجع عثمان بن حنيف، حتّىٰ دخل دار الإمارة، وقال لأصحابه: الحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياماً.

ثم أنّ طلحة والزبير قالا: إن قدم علي ونحن علىٰ هذه الحال من القلّة والضعف، ليأخذنّ بأعناقنا، فأجمعا علىٰ مراسلة القبائل، واستمالة العرب.

فأرسلا إلىٰ وجوه النّاس وأهل الرئاسة والشرف، يدعوانهم إلى الطلب بدم

---

١ ـ دار الإمارة: القصر الذي فيه الوالي، والقضاة، والكتّاب والديوان وغيرها من أعمال الدولة.

٢ ـ الرحبة: الفضاء الذي بين أفنية البيوت.

٣ ـ الفرضة: فرضة النهر، هي الثملة ينحدر منها الماء، وتصعد منها السفن ويستقىٰ منها.

٤ ـ الشرعة: مكان من النهر يسقىٰ منه.

٥ ـ في كتاب سيف بن عمر: حتىٰ يرجع أمين الفريقين، ورسولهم؛ كعب بن سور من المدينة.

عثمان، وخلع علي، وإخراج ابن حنيف من البصرة.

فبايعهم علىٰ ذلك الأزد[١] وضبة[٢] وقيس بن غيلان[٣] كلّها إلّا الرجل والرجلين من القبيلة، كرهوا أمرهم فتواروا عنهم.

وأرسلوا إلىٰ هلال بن وكيع التميمي[٤]، فلم يأتهم.

فجاءه طلحة والزبير إلىٰ داره، فتوارىٰ عنهما، فقالت له أمّه: ما رأيت مثلك! أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما.

فلم تزل به حتّىٰ ظهر لهما، وبايعهما ومعه بنوعمرو بن تميم[٥] كلّهم، وبنو حنظلة[٦] إلّا بني يربوع[٧]، فإن عامّتهم كانوا شيعة لعليّ عليه السلام، وبايعهم بنو دارم[٨] كلّهم إلّا نفراً من بني مجاشع[٩]، ذوي دين وفضل.

فلمّا استوثق لطلحة والزبير، أمرهما خرجا في ليلة مظلمة، ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما، قد ألبسوهم الدروع، وظاهروا فوقها بالثياب.

---

١ ـ الأزد: وهم أبناء أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانيه.

والأزد أكبر قبائل كهلان، وانقسموا إلىٰ ثلاث بطون، أزد شنوءة وأزد السراة، وأزد دعمان، ثم أنقسمت هذه البطون إلىٰ ست وعشرين قبيلة.

٢ ـ بنو ضبة: وهم أبناء ضبّة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر، كانت ديارهم في الناحية الشمالية التهاميه من نجد، وإنتقلوا بعد الإسلام إلى العراق فسكنوا شواطيء الفرات.

٣ ـ قيس بن غيلان: والصحيح قيس بن عيلان أو قيس عيلان وهو بن مضر بن نزار، من عدنان، وهو جد جاهلي لقبائل متعددة منها، هوازن، وسُليم وغطفان وعدوان وباهلة، قيل إن النبيّ ترحّم عليه وقال: إنّه كان علىٰ دين أبينا إسماعيل عليه السلام.

٤ ـ هلال بن وكيع التميمي: هو هلال بن وكيع بن بشر التميمي الدارمي، رئيس من رؤساء تميم ومن خطبائها، قصد المدينة في عهد عمر بن الخطاب ثم عاد فسكن البصرة قتل عام ٣٦هـ.

٥ ـ إحدىٰ بطون تميم.

٦ ـ بنوحنظلة: هم أبناء حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة، بطن من تميم.

٧ ـ بنو يربوع: بطن من حنظلة.

٨ ـ بنو دارم: هم أبناء دارم بن مالك بن حنظلة التميمي، من أشراف تميم.

٩ ـ بنو مجاشع: بطن من بني دارم منهم الفرزدق الشاعر.

فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر؛ وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه.

وأقيمت الصلاة، فتقدّم عثمان ليصلّي بهم، فأخّره أصحاب طلحة والزبير، وقدّموا الزبير، فجاءت السيابجة[١] وهم الشرط حرس بيت المال، فأخرجوا[٢] الزبير وقدّموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير، فقدّموا الزبير وأخّروا عثمان، فلم يزالوا كذلك، حتّىٰ كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمّد وقد طلعت الشمس؟! فغلب الزبير فصلّىٰ بالنّاس[٣].

فلمّا انصرف من صلاته، صاح بأصحابه المتسلحين: أن خذوا عثمان بن حنيف.

فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم[٤] بسيفهما[٥].

فلمّا أسر ضُرِبَ ضربَ الموت[٦]، ونتف حاجباه، واشفار عينيه، وكلّ شعرة في رأسه ووجهه.

---

١ ـ السيابجة: هم الشرطة الذين يحرسون بيت المال، ويظهر إن لباسهم كان السواد، والسبجة، رداءٌ أسود، وهؤلاء قومٌ من السند كانوا في البصرة جلاوزة، وحرّاساً للسجن (قال ذلك الجوهري في الصحاح). وقد نقل البلاذري في فتوح البلدان انهم كانوا من جنود الفرس الذين سُبوا وأسروا من السند وصالحهم ابو موسىٰ الاشعري في حصاره (سوس) فأسلموا ونزلوا في بني حنظلة في البصرة. وفي كتاب سيف بن عمر وردت: السبابجة، وأما المفيد فوصفهم: كانوا قوماً من الزط قد استبصروا، وأكل السجود جباههم، وائتمنهم عثمان على بيت المال ودار الامارة.

٢ ـ هكذا في الأصل والصحيح أخّروا.

٣ ـ في جمل المفيد: ان الذين تدافعا للصلاة طلحة والزبير، ثم أمر يعلىٰ بن منبه عبدالله بن الزبير فصلّىٰ بالناس.

٤ ـ مروان بن الحكم: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بمكة عام ٢هـ، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة. إتخذه عثمان كاتباً له. أصبح والي المدينة طيلة سبعة سنين في أيام معاوية، إلىٰ أن طرده ابن الزبير، فسكن الشام، لقبه (خيط باطل) لطول قامتهِ وفساد خلقهِ، ليس له فضيلة في علم أو عمل حتىٰ نذكرها، قتلته زوجته أم خالد وهو نائم عام ٦٥هـ، وقيل هلك بالطاعون.

٥ ـ الصحيح: بسيفيهما.

٦ ـ ضرب ضرب الموت: أي ضرباً حدَّ الموت.

وأخذوا السيابجة[١] وهم سبعون[٢] رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلىٰ عائشة، فقالت لأبان بن عثمان[٣]: اخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت علىٰ قتله.

فنادىٰ عثمان: يا عائشة، وياطلحة ويازبير! إن أخي سهل بن حنيف[٤] خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم، وأهليكم، ورهطكم، فلا يبقي منكم أحداً منكم[٥].

فكفوا عنه، وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه.

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السيابجة، فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك، فذبحهم ـ والله ـ الزبير كما يذبح الغنم، وَليَ ذلك منهم عبد الله ابنه[٦]، وهم سبعون رجلاً.

وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال، قالوا: لاندفعه إليكم حتّىٰ يقدم أميرالمؤمنين.

---

١ ـ قال البلاذري في رواية عن ابي مخنف أن عددهم كان أربعين وقيل أربعمأة ورئيسهم هو أبو سلمة الزطي وكان عبداً صالحاً (الانساب ج ٢ ص٢٢٨).

٢ ـ في جمل المفيد: أربعون.

٣ ـ أبان بن عثمان: هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي، ولد في المدينة، وكان محظياً عند بني أمية، فولي المدينة سبعة سنين. طال عمره حتىٰ ذهب سمعه وأصيب بالشلل آخر عمره، فأصبح يحمل في محفّة، توفي عام ١٠٥هـ في المدينة.

٤ ـ سهيل بن حنيف: هو سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، كنيته أبو سعد أو أبو سعيد، صحابي جليل، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت في معركة أحد يوم انهزم الناس، وكان بايع الرسول ﷺ على الموت.

إستخلفه أمير المؤمنين علي عليه السلام على المدينة، ثم شهد صفّين مع الإمام علي عليه السلام ومات عند عودتهِ إلى الكوفة عام ٣٨هـ.

٥ ـ منكم الثانية زائدة في الأصل.

٦ ـ في الجمل للمفيد: يتولّىٰ ذلك منهم الزبير خاصة.

فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً، فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً[١].

قال أبو مخنف: فحدّثنا الصقعب[٢] بن زهير، قال: كانت السيابجة القتلىٰ يومئذ أربعمائة رجل.

قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام.

وكان السيابجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً.

قال: وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي، فاختار الرحيل، فخلّوا سبيله، فلحق بعلي عليه السلام.

فلمّا رآه بكىٰ، وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد.

فقال علي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قالها ثلاثاً[٣].

روىٰ أبو مخنف: عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد،[٤] قال: لمّا أخذوا عثمان

---

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلّد الثاني، ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠. كما وردت في انساب الاشراف ج ٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٨١ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٧.

٢ ـ الصقعب بن زهير الأزدي: هو الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي، شيخ رواية ليس بمشهور، روىٰ عن عطاء وزيد بن أسلم، وعبدالرحمن بن الاسود، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن مخنف، والمهاجر العدوي. وروىٰ عنه جرير بن حازم وحماد بن زيد وعباد المهلّبي، وابو مخنف، وعبدالله بن محمد القدامي، وهو أخو العلاء بن زهير الأزدي، وخال أبي مخنف الأزدي.

قال عنه ابو زرعة: ثقة، وذكره ابن حيان في كتاب الثقات، وروى له البخاري في (الادب المفرد) ٥٤٨ (تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٢١٩).

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلّد الثاني، ص ٤٨١.

٤ ـ يوسف بن يزيد: هو يوسف بن يزيد بن بكر الازدي، كما ورد في احد اسناد ابي مخنف في تاريخ الطبري، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال بقوله: صدوق، نبيل، بصري، روىٰ عن يوسف بن عبيد ←

ابن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلىٰ عائشة يستشيرونها في أمره، قالت: اقتلوه.

فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أمّ المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ.

قالت: ردّوا أباناً، فردّوه.

فقالت: احبسوه ولا تقتلوه.

قال: لو علمتُ أنك تدعينني لهذا لم أرجع.

فقال لهم مجاشع بن مسعود[1]: اضربوه وانتِفوا شعر لحيته، فضربوه أربعين سوطاً، ونتفوا شعر لحيته ورأسه، وحاجبيه، وأشفار عينينه وحبسوه[2].

← وحنظلة السدوسي، وروىٰ عنه: يحيىٰ بن يحيىٰ، ومحمد بن ابي بكر المقدمي، وجماعة ج ٤ ص ٤٧٥ وذكره ابن حيان في الثقات، وقال ابو حاتم: يكتب حديثه (تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٢٩).

سهل بن سعد: هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الحارث الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة، وكنيته أبو العباس أو أبو يحيىٰ، صحابي، توفي النبيّ ﷺ وله من العمر خمسة عشر عاماً، عمّر طويلاً وقيل بلغ المائة سنة، روىٰ عن رسول الله ﷺ، وأبي بن كعب، وعاصم بن عدي الانصاري، وعمرو بن عبسة، وروىٰ عنه: بكر بن سوادة، وخارجة ابن زيد بن ثابت، وابنه عباس بن سهل، والزهري، وآخرون.

اعتقله الحجاج بن يوسف عام ٧٤هـ وعذّبه مع انس بن مالك لعدم نصره لعثمان يوم الدار، وهو آخر من بقي بالمدينة من اصحاب الرسول ﷺ، توفّي عام ٩١هـ في المدينة.

١ ـ مجاشع بن مسعود: هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي، صحابي، قتل يوم الجمل قبل القتال الأكبر عام ٣٦هـ، ودفن في داره في بني سدوس في البصرة.

٢ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٨٥. وفي انساب الاشراف ج ١ ص ٢٢٨ والاوائل ص ١٤٠ والكامل ج ٣ ص ٢١٧ ونهاية الارب ج ٢٠ ص ٣٨ ومثالب النواصب ج ٣ ص ٢٥ والاستيعاب ج ١ ص ٣٢٧ والجمل ص ٢٨٤.

يوم الجمل الاصغر

قال أبو مخنف: فلمّا بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف، خرج في ثلثمائة[1] من عبدالقيس[2]، مخالفاً لهم ومنابذاً. فخرجوا إليه وحملوا عائشة علىٰ جمل، فسُمِّيَ ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويوم علي يوم الجمل الأكبر.

وتجالد الفريقان بالسيوف، فشدّ رجل من الأزد من عسكر عائشة علىٰ حكيم ابن جبلة فضرب رجله، فقطعها، ووقع الأزدي عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمىٰ بها الأزدي، فصرعه ثمّ دب إليه، فقتله متكئاً عليه خانقاً له، حتّىٰ زهقت نفسه.

فمر بحكيم انسان[3] وهو يجود بنفسه فقال: من فعل بك؟

قال: وسادي.

فنظر فإذا الأزدي تحته. وكان حكيم شجاعاً مذكورا.

---

١ ـ في الجمل للمفيد: سبعمائة رجل.

٢ ـ عبد القيس: هو عبد القيس بن أفصىٰ بن دعمي، من أسد ربيعة، من عدنان، كانت ديار بنيه في تهامة، ثم خرجوا إلى البحرين وإستقرّوا بها، وهم بطون كثيرة.

٣ ـ المصدر نفسه: مرّ اخوه المعروف بالأشرف.

وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة[١]، وقتل أصحابه كلّهم وهم ثلثمائة من عبدالقيس والقليل منهم من بكر بن وائل[٢].

فلمّا صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه، وطرد ابن حنيف عنهما[٣] اختلفا في الصلاة، وأراد كلّ منهما أن يؤمّ بالنّاس، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه، تسليماً له، ورضاءً بتقدّمه، فأصلحت بينهما عائشة بأن جعلت

---

١ ـ هم الحكم والأشرف والزغل واسمه زميلة والاخيران عدهما الطوسي في رجاله ص٤٢، ٣٥ من اصحاب علي عليه السلام.

٢ ـ بكر بن وائل: هو بكر بن وائل بن قاسط، من ربيعة، من عدنان، جدٌّ جاهلي، من إبنائهِ ،عجل، وحنيفة، وبنو يشكر، والدؤل، وذهل بن شيبان وغيرهم.

ووردت الرواية في انساب الأشراف ج٢ ص٢٢٨ عن ابي مخنف هكذا:

وركب حكيم بن جبلة العبدي حتى انتهى الىٰ الزابوقة،وهو في ثلاثمأة،منهم من قومه سبعون، وفيهم أخوة له وهم الأشرف والحكم والزغل،فسار إليهم طلحة والزبير فقالا:ياحكيم ما تريد؟

قال: أريد أن تحلّوا عثمان بن حنيف وتقرّوه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا الىٰ قدوم علي. فأبوا ذلك واقتتلوا فجعل حكيم يقول:

أضـــربهم بـاليابس

ضرب غلام عابس

من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت، فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه وجعل يقول:

يـــانفس لا تـــراعـي

إن قـــطعوا كـــراعـي

إن معي ذراعي

وجعل يقول ايضاً:

ليس عـليّ فـي المـمات عـارُ

والعار في الحـرب هـو الفـرارُ

والمجد أن لا يفضح الذمارُ

فقتل حكيم في سبعين من قومه وقتل إخوته الثلاثة.

٣ ـ هكذا في الأصل والأفضل: وطرد ابن حنيف عنها (البصرة).

عبدالله بن الزبير ومحمّد بن طلحة يصليّان بالنّاس هذا يوماً وهذا يوما[١].

قال أبو مخنف: خطب طلحة بن عبيدالله الناس بالزابوقة فقال: ياأهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن نستعتب عثمان ولم نرد قتله، فغلب السفهاءُ الحكماءَ حتى قتلوه.

فقال ناس لطلحة: ياأبا محمد، قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا من ذمّه والتحريض على قتله[٢]؟!!

قال أبو مخنف: ثمّ دخلا بيت المال بالبصرة، فلمّا رأوا ما فيه من الأموال، قال الزبير: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها، فعجّل لكم هذه﴾[٣]، فنحن أحقّ بها من أهل البصرة، فأخذ ذلك المال كلّه.

فلمّا غلب علي عليه السلام ردّ تلك الأموال إلىٰ بيت المال وقسّمها في المسلمين[٤].

---

١ ـ وردت الرواية في شرح النهج، المجلّد ٢، ص٤٨١. وفي الجمل ص٢٨٢ ومروج الذهب ج٢ ص٣٦٧.

٢ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري، ج٢ ص٢٣٣ (رقم ٢٨٧).

٣ ـ سورة الفتح، الآية ٢٠.

٤ ـ وردت الرواية في شرح النهج، المجلّد ٢، ص٤٨١.

نزول الإمام علي عليه السلام الربذة

قال أبو مخنف: في اسناده: لما بلغ علياً ـ وهو بالمدينة ـ شخوص طلحة والزبير وعائشة الىٰ البصرة؛ استنفر الناس بالمدينة، ودعاهم الىٰ نصره؛ فخفّت معه الانصار[1] وجعل حجّاج بن غزية يقول:

سيروا أبابيل وحثّوا السيرا

كي تلحقوا التيمي والزبيرا[2]

فخرج علي من المدينة في سبعمأة من الأنصار وورد الربذة، فقدم عليه المثنى ابن محربة العبدي[3]؛ فأخبره بأمر طلحة والزبير وبقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن

---

١ ـ أي ارتحلوا معه. وفي كتاب سيف بن عمر أن عدد الانصار كانوا: تسع مئة وستين.

٢ ـ الشعر في كتاب سيف بن عمر هكذا:

سيروا أبابيل وحثّوا السيرا

اذ عزم السير وقولوا خيرا

حتىٰ يلاقوا وتلاقوا خيرا

نغزو به طلحةَ والزبيرا

٣ ـ قال في الاصابة: محربة ـ بمهلة وراء وموحدة بوزن مسلمة ـ قال البلاذري: وهو المثنى بن بشر بن محربة واسم محربة مدرك بن حوط، ممن وفد الىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قتل من عبدالقيس وغيرهم من ربيعة، فقال علي عليه السلام:

يـا لهـف أمّـاه عـلى ربـيعهْ
ربـــيعة الســـامعة المـــطيعهْ
قـــد ســـبقتني بـهم الوقـيعهْ
دعـــا حكـيم دعـوة سـميعهْ
نال بها المنزلة الرفيعهْ[١]

قال أبو مخنف: عن نمير بن وعْلة[٢] عن الشعبي[٣]، قال: لما نزل على الربـذة، أتته جماعة من طيء[٤]، فقيل لعلّي: هذه جماعة من طيء، قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك، ومنهم من يريد التسليم عليك.

قال: جزىٰ الله كلّاً[٥] خيراً، ﴿وفضّل الله المـجاهدين عـلىٰ القـاعدين أجـراً عظيماً﴾[٦]، ثمّ دخلوا عليه، فقال عليّ: ما شهدتمونا به؟

---

١ ـ وردت في انساب الاشراف للبلاذري، ج ٢ ص ٢٣٤. وفي كتاب سيف بن عمر ص ٢٩٨.

٢ ـ نمير بن وعله: هو نمير بن وعلة الهمداني ثم الينـاعي، راوية، روىٰ عن الشعبي، وأبي الودّاك، ذكـره صاحب لسان الميزان محرفاً (نمير بن دعلمة) ولم يرو عنه إلّا أبو مخنف فقط، كما في ميزان الاعتدال، ج ٤ ص ٢٧٣.

٣ ـ الشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحـميدي، الكـوفي، يـنسب إلىٰ شعب بطن من همدان، من التابعين، كان فقيهاً شاعراً، روىٰ عن مئة وخمسين صحابي، وروىٰ عنه كثيرون، إتصل بعبد الملك بن مروان وكان رسوله إلىٰ ملك الروم، ثم صار أحد قضاة عمر بن عبد العزيز توفّي فجأة في الكوفة عام ١٠٣هـ أو ١٠٤هـ.

٤ ـ طيء: هو طيء بن آدد، من بني يشجب، من كهلان، جدٌّ جاهلي، كانت منازل بنيه فـي اليـمن، ثـم إنتقلوا إلىٰ نجد، بطونهم كثيرة جداً في الحجاز والعراق والشام والأندلس، تنضوي قبائلهم اليوم تحت أسم (شمّر). وفي رواية البلاذري أن علياً ارتحل عن الربذة ونزل (فيد) فأتته جماعة من طي...

٥ ـ في امالي المفيد: جزىٰ الله طيّاً خيرا.

٦ ـ سورة النساء: ٩٥.

فقالوا: شهدناك بكلّ ما تحبّ.

قال: جزاكم الله خيراً، فقد سلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدّين، ووافيتم بصدقاتكم المسلمين.

فنهض سعيد بن عبيدالطائي[١]، فقال: يا أميرالمؤمنين إنَّ من النّاس من يعبّر لسانه عمّا في قلبه، وإنّي والله ما كلّ ما أجد في قلبي يعبّر عنه لساني، وسأجهد وبالله التوفيق.

أمّا أنا فسأنصح لك في السرّ والعلانية، وأقاتل عدوّك في كلّ موطن، وأرىٰ لك من الحقّ مالا أراه لأحد من أهل زمانك، لفضلك وقرابتك.

قال: رحمك الله قد أدّىٰ لسانك عمّا يجنّ[٢] ضميرك، فقتل معه بصفّين رحمه الله[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني الصعقب[٤]، قال: سمعت عبد الله بن جنادة[٥] يحدّث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نزل الربذة، بعث هاشم بن عتبة[٦] بن أبي وقّاص إلى أبي موسىٰ

---

١ ـ سعيد بن عبيد الطائي: هو سعيد بن عبيد الثقفي الطائي، صحابي، رُمي يوم الطائف فأصيب أنفهُ، إستشهد في صفين مع علي عليه السلام.

٢ ـ يجن: يخفي.

٣ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٤٩٤. كما وردت كجزء من رواية طويلة في أمالي المفيد ص٢٩٥ بالاسناد التالي: أخبرني ابو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبدالكريم الزعفراني، قال: حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي قال: اخبرنا اسماعيل بن ابان قال: حدثنا عمرو بن شمر، قال: سمعت جابر بن يزيد يقول: سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول: حدثني ابي عن جدي.

٤ ـ في شرح النهج، مرّة يرد الإسم بلفض: الصقعب وأخرىٰ الصعقب، وصوابه: الصقعب وهو ابن زهير الذي مرّت ترجمته.

٥ ـ عبد الله بن جنادة: الفهري، عُدَّ في بعض كتب الرجال من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. روىٰ عن ابي هريرة وروىٰ عنه ابنه سليم بن عبدالله (الجرح والتعديل ج٢ القسم الثاني ص٢٥)

٦ ـ هاشم بن عتبة: هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، صحابي جليل القدر، وفارسُ شجاعٌ وخطيب، يلقّب بالمرقال، أسلم يوم فتح مكة، ونزل الشام بعد فتوحها، واشترك في فتوحات العراق، شهد معركة ←

الأشعري[١]، وهو الأمير يومئذ على الكوفة، لينفر إليه النّاس، وكتب إليه معه:

من عبد الله، علي أميرالمؤمنين، إلىٰ عبد الله بن قيس.
أمّا بعد.
فإنّي قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين، ليتوجّهوا إلىٰ قوم نكثوا بيعتي، وقتلوا شيعتي، وأحدثوا في الإسلام[٢] هذا الحدث العظيم، فاشخص[٣] بالنّاس إلي معه حين يقدم عليك، فإنّي لم أولّك[٤] المصر الذي أنت فيه، ولم أقرك عليه، إلّا لتكون من أعواني على الحقّ، وأنصاري علىٰ هذا الأمر، والسلام[٥].

قال أبو مخنف: إنَّ هاشم بن عتبة لمّا قدم الكوفة، دعا أبوموسىٰ، السائب بن مالك الأشعري[٦]، فاستشاره، فقال: اتّبع ما كتب به إليك، فأبىٰ ذلك وحبس

← اليرموك وأصيبت عينه، فكان أعوراً، شهد حروب الإمام علي عليه السلام وكان أحد قواده في صفّين، وإستشهد فيها. وفي كتاب سيف بن عمر أن الرسول كان محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر، وعبّر عنهما بـ(المحمدان).

١ ـ أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري القحطاني، كنيته أبو موسىٰ، صحابي، ولد في اليمن عام ٢١ق.هـ وقدم مكة عند ظهور الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وفي عهد عمر بن الخطاب أصبح والي البصرة عام ١٧هـ، وفتح الأهواز وأصفهان، ثم عزله عثمان عن الولاية، فقدم الكوفة، فكان والياً عليها، مواقفه مع أمير المؤمنين علي عليه السلام غير محمودة، إذ خذّل الناس عنه، ولم يكن فطناً، فخدعه بن العاص في التحكيم، توفي في الكوفة عام ٤٤هـ.

٢ ـ في جمل المفيد: وأحدثوا في هذه الأمّة.

٣ ـ اشخص: أقدم وأقبل.

٤ ـ المصدر نفسه: لم أقرّك في المصر.

٥ ـ وردت الرواية في شرح النهج، المجلّد٣، ص٢٩٥. ووردت في معادن الحكمة ج١ ص٣٤٢ والدر النظيم ج١ ص١٢٢ والبحار ج٣٢ ص٨٥ وتاريخ الطبري ج٤ ص٤٩٩.

٦ ـ السائب بن مالك: هو السائب بن مالك عامر من بني ذخران بن عوف بن الجماهر الاشعري، وقد الىٰ ←

الكتاب، وبعث إلىٰ هاشم يتوعّده ويخوّفه.

قال السائب: فأتيت هاشماً فأخبرته برأي أبي موسىٰ، فكتب إلىٰ علي عليه السلام:

لعبد الله علي أميرالمؤمنين، من هاشم بن عتبة.

أمّا بعد.

يا أميرالمؤمنين!

فإنّي قدمت بكتابك على امرئ مشاق[١]، بعيد الردّ[٢]، ظاهر الغل والشنآن[٣]، فتهدّدني بالسجن، وخوّفني بالقتل، وقد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل ابن خليفة[٤]، أخي طيء، وهو من شيعتك وأنصارك، وعنده علم ما قبلنا، فاسأله عمّا بدالك واكتب إلي برأيك[٥]، والسلام.

فلمّا قدم المحل بكتاب هاشم علىٰ عليّ عليه السلام، سلّم عليه، ثمّ قال: الحمد لله الذي أدّىٰ الحقّ إلى أهله، ووضعه موضعه، فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثم بارزوه وجاهدوه، فردّ الله عليهم، كيدهم في نحورهم، وجعل دائرة السوء عليهم. والله يا أميرالمؤمنين، لنجاهدنّهم معك في كلّ موطن، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في

← النبي صلى الله عليه وآله وأسلم وهاجر الىٰ الكوفة واقام بها. كان زوج عمرة بنت أبي موسىٰ الاشعري. صار من قوّاد التوابين وهو ممن أخذ البيعة من الناس للمختار وهو في السجن، واشترك في معارك التوّابين. وكان خليفة المختار علىٰ الكوفة إذا خرج للمدائن، قتل مع المختار في قصر الامارة في الكوفة عام ٦٧هـ (ذكر في رجال النجاشي ص ٨١) كما ذكر في الاخبار الطوال: ص ٣٠٧، تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٦٩.

١ ـ مشاق: محارب ومعاند. وفي جمل المفيد: عاق شاق.

٢ ـ في جمل المفيد: بعيد الرحم.

٣ ـ المصدر نفسه: والشقاق.

٤ ـ المحل بن خليفة: هو المحل بن خليفة الطائي، الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام راوية، روىٰ خبر عدي بن حاتم حين قدم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وثقّه ابن حجر في (التقريب)، وعدّ من الحسان في كتب الرجال الشيعية.

٥ ـ المصدر نفسه: واكتب اليّ برأيك اتبعه، والسلام.

أهل بيته، إذ صاروا أعداءً لهم بعده.

فرحّب به عليعليه السلام، وقال له خيراً، ثمّ أجلسه إلىٰ جانبه وقرأ كتاب هاشم، وسأله عن النّاسَ وعن أبي موسىٰ.

فقال: والله يا أميرالمؤمنين، ما أثق به ولا آمنه علىٰ خلافك، إن وجد من يساعده علىٰ ذلك.

فقال علي عليه السلام: والله ما كان عندي بمؤتمن ولاناصح، ولقد أردت عزله، فأتاني الأشتر[١] فسألني أن أقره، وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقررته[٢].

قال أبو مخنف: وبعث عليّ عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيء، عبدَ الله بن عبّاس، ومحمدَ بن أبي بكر[٣] إلىٰ أبي موسىٰ وكتب معهما:

---

١ ـ الأشتر: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، سمّي بالأشتر، لجرحٍ أصاب عينه يوم اليرموك، كان من كبار الشجعان ومن أعاظم الرؤساء، أدرك الجاهلية ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفّين والنهروان مع علي عليه السلام ثم ولاّه الإمام مصر، وهو الذي أتم تجهيز الصحابي أبا ذر والصلاة عليه ودفنه في الربذة.

بعث معاوية من سقاه السم وهو في «القلزم» قبل دخوله مصر فمات وذلك عام ٣٧هـ، وحين سمع معاوية بموته خطب فقال: كان لعلي يدان، فقطعت أحداهما يوم صفّين وهو عمار بن ياسر والأخرىٰ اليوم وهو مالك الأشتر.

قال في مدحهِ الإمام علي عليه السلام: رحم الله مالكاً، وما مالك، عزّ علي به هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنّه قُدَّ مني قداً، وقال: كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله، من أولاده إبراهيم الأشتر، الفارس الشجاع صاحب المختار الثقفي.

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٣، ص٢٩٥. كما وردت في امالي المفيد ص٢٩٥ بالاسناد والسابق.

٣ ـ محمد بن أبي‌بكر: هو محمد بن‌عبد الله بن عثمان بن عامر التميمي، إبن أبي بكر الخليفة الأول، كان يدعىٰ «عابد قريش» ولد عام ١٠هـ بين المدينة ومكة عام حجة الوداع، تزوج أمير المؤمنين علي عليه السلام أمّه أسماء بنت عميس، فتربّىٰ في حجرهِ وكنفهِ، شهد معه الجمل وصفّين، وولاّه الإمام علي عليه السلام إمارة

←

من عبد الله علي أميرالمؤمنين، إلىٰ عبد الله بن قيس.

أما بعد.

يا ابن الحائك، يا عاض ... ابيه[١].

فوالله إنّي كنت لأرىٰ أن بعدك من هذا الأمر، الذي لم يجعلك الله له أهلاً، ولاجعل لك فيه نصيباً، سيمنعك من ردّ أمري والإنتزاء علي.

وقد بعثت إليك ابن عبّاس وابن أبي بكر فخلهما والمصر وأهله، واعتزل عملنا مذؤوماً مدحورا، فإن فعلت، وإلّا فإنّي قد أمرتهما[٢] بالبيعة وعمل برجاء العاقبة[٣].

← مصر بعد موت الأشتر، ولم تطل إمارته غير خمسة أشهر، حتىٰ بعث معاوية ابن العاص فافتتح مصر واستشهد محمد عام ٣٨هـ، قتله معاوية بن حديج، وحين علم الإمام بموته ترحم عليه وامتدحه كثيراً. وفي كتاب سيف بن عمر، أنه ارسل عبدالله بن عباس ومالك الاشتر.

١ ـ هذه الفقرة، اسقطها المفيد في نقله الرسالة في كتابه الجمل: ص ١٣١. واثبتها المجلسي في البحار.

٢ ـ سقط من هذه الرسالة سطر أثبته المفيد وبه يستقيم المعنىٰ.

أمرتهما أن ينابذوك ـ كذا ـ علىٰ سواء إن الله لا يحبّ الخائنين، فإن ظهروا عليك قطعوك إرباً إرباً، والسلام علىٰ من شكر النعم، ورضي بالبيعة....

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد ٣، ص ٢٩٥. كما وردت في انساب الاشراف عن أبي مخنف، مختصرةً ج ٢ ص ٢٤٣. ووردت كذلك في جمل المفيد: إلّا ان الرسل هم، الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر وقيس بن سعد.

نزول الإمام علي عليه السلام في ذي قار

قال أبو مخنف: فلمّا أبطأ ابن عبّاس وابن أبي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا، رحل عن الربذة إلىٰ ذي قار[1]، فنزلها.

فلمّا نزل ذاقار، بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام، وعمّار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد[2] بن عبادة، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة، فأقبلوا حتّىٰ كانوا بالقادسية[3] فتلقّاهم النّاس فلمّا دخلوا الكوفة قرؤا كتاب علي وهو:

---

١ ـ ذوقار: قال ياقوت الحموي في المعجم: ج ٤، ص ٢٩٣، ذوقار ماءٌ لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط، وحفر ذي قار: علىٰ ليلةٍ منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس بقيادة كسرىٰ.

٢ ـ قيس بن سعد: هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي جليل، من ذوي الفطنة والدهاء، كان كريماً شهماً شجاعاً شريفاً، وكان رئيس قومهِ الخزرج بعد أبيه سعد بن عبادة الذي رشحته الأنصار لخلافة الرسول يوم السقيفة، شهد مع الإمام علي الجمل وصفّين، بعد أن ولاه مصر سنة ٣٦هـ عُدَّ في كتب الرجال من أصحاب الحسن عليه السلام أيضاً، توفي عام ٦٠هـ.

٣ ـ القادسية: موضع قرب الكوفة، بينه وبينها خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، يقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام قال فيها «قُدّست من أرضٍ» وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين وبين الفرس أيام عمر، ووصفها سعد قائلاً: إن القادسية فيما بين الخندق ←

من عبد الله علي أميرالمؤمنين، إلىٰ من بالكوفة من المسلمين.
أمّا بعد.
فإنّي خرجت مخرجي هذا، إمّا ظالماً وإمّامظلوماً، وإمّا باغياً، وإمّا مبغيّاً عليّ، فانشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا، إلّا نفر إلي، فإن كنت مظلوماً أعاننى، وإن كنت ظالماً استعتبني، والسلام[1].

قال أبو مخنف: فحدّثني موسىٰ بن عبدالرحمن[2] بن أبي ليلىٰ عن أبيه، قال: أقبلنا مع الحسن وعمّار بن ياسر من ذي قار، حتّىٰ نزلنا القادسية، فنزل الحسن وعمّار ونزلنا معهما، فاحتبىٰ عمّار بحمائل سيفه، ثمّ جعل يسأل النّاس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثمّ سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة[3] أهمّ إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان

← والعتيق، وإن عن يسار القادسية بحراً أخضر، في جوف لاحّ إلى الحيره بين طريقين، إحداهما على الظهر، والأخرىٰ علىٰ شاطيء النهر تسمى الحضوض يطلع بالسالك بين الخورنق والحيرة، وعن يمين القادسية فيض من الماء، ذكر ذلك ياقوت في معجمه: ج ٤، ص ٢٩١.

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد ٣، ص ٢٩٥.

٢ ـ عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: هو عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ داوود بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحرش الأنصاري الاوسي ،كنيته أبو عيسىٰ الكوفي، روىٰ عن عليعليه السلام، وأبي بن كعب، والبراء بن عازب، وبلال، وثابت بن قيس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسعد ابن ابي وقاص، وسهل بن حنيف، وصهيب، وعبدالله بن مسعود، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وآخرين من الصحابة، وروىٰ عنه: اسماعيل بن ابي خالد، والحكم، والاعمش، والشعبي، وآخرون منهم ابنه، عيسىٰ بن عبد الرحمن بن ابي ليلىٰ، ولم اعثر علىٰ ترجمة لموسىٰ الذي روىٰ عنه ابو مخنف. وربما كان تصحيفاً لعيسىٰ.

أدرك عبدالرحمن مائة وعشرين من الصحابة، شهد الجمل مع عليعليه السلام وقتل بدير الجماجم عام ٨٣هـ.

وعيسىٰ بن عبدالرحمن بن ابي ليلىٰ، روىٰ عن الحكم بن عتيبة، وزرّ بن حبيش وابيه وروى عنه عبدالله بن فروة وابنه عبدالله وأخوه محمد بن عبدالرحمن. ووثّقه ابن معين، وابن حبان. (تهذيب الكمال ج ١٧ وج ٢٢).

٣ ـ حزّة: أسف وحسرة تحز في النفس.

من قبره، ثمّ أحرقناه بالنّار.

فلمّا دخل الحسن وعمّار الكوفة، اجتمع اليهما النّاس، فقام الحسن فاستنفر النّاس، فحمد الله وصلّىٰ علىٰ رسوله، ثمّ قال:

أيّها النّاس إنّا جئنا ندعوكم إلى الله وإلىٰ كتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون وأوفىٰ من تبايعون. من لم يعيبه القرآن، ولم تجهله السنّة، ولم تقعد به السابقة.

إلىٰ من قرّبه الله تعالىٰ ورسوله، قرابتين؛ قرابة الدين، وقرابة الرحم.

إلىٰ من سبق النّاس إلىٰ كلّ مأثرة.

إلىٰ من كفىٰ الله به رسوله، والنّاس متخاذلون، فقرب منه، وهم متباعدون، وصلّىٰ معه، وهم مشركون، وقاتل معه، وهم منهزمون، وبارز معه، وهم محجمون، وصدقه، وهم يكذّبون.

إلىٰ من لم ترد له ولا تكافأ له سابقة، وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحقّ، ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه، علىٰ قوم نكثوا راية بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثّلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله.

فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا[1] بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون[2].

---

١ ـ فمروا: فأمروا.

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٣، ص٢٩٦.

خطبة الامام الحسن عليه السلام في الكوفة

قال أبو مخنف: وحدّثني جابر بن يزيد[1]، قال: حدّثني تميم بن حذيم الناجي[2]، قال: قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمّار بن ياسر، يستنفران النّاس إلىٰ علي عليه السلام، ومعهما كتابه.

فلمّا فرغا من قراءة كتابه، قام الحسن وهو فتىٰ حدث، والله إني لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه، فرماه النّاس بابصارهم، وهم يقولون: اللّهم سدّد منطق

---

١ ـ جابر بن يزيد: هو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث بن كعب بن الحرث بن معاوية بن وائل الجعفي، كنيته أبو عبد الله، تابعيّ فقيه من أهل الكوفة، أثنىٰ عليه رجال الحديث، كان واسع الرواية كثير العلم، روىٰ عن الحارث بن مسلم، وسالم بن عبدالعزيز بن عمر، وطاووس بن كيسان، والشعبي، والصحابي عامر بن واثلة، وعكرمة، وعمار الدهني، والقاسم بن محمد بن ابي بكر، ومحمد بن قرضة، وآخرين، وروىٰ عنه: اسرائيل بن يونس، وحفص بن عمر البرجمي، والثوري، وسلام بن ابي مطيع، وشعبة بن الحجاج، والمسعودي، ومسعر بن كدام، وابو عوانه، وآخرون.

قال الثوري: مارأيت أورع منه في الحديث، وقال شعبة: كان من أوثق الناس. توفي في الكوفة عام ١٢٨هـ. (تهذيب الكمال ج ٤ ص ٤٦٥).

٢ ـ تميم بن حذيم الناجي: تميم بن حذيم أو خزيم، من بني ناجية، من بني الأشعر من القحطانية، تابعي من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد شهد معه بعض مشاهده، وروىٰ عنه، وعُدَّ راوية حسن. (رجال الخوئي رقم ١٩٢٠).

ابن بنت نبيّنا، فوضع يده علىٰ عمود يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوىٰ به، فقال:

الحمد لله العزيز الجبّار الواحد القهّار الكبير المتعال، ﴿سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنّهار﴾[١].

أحمده علىٰ حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلىٰ ما أحببنا وكرهنا من شدّة ورخاء.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أمتنّ[٢] علينا بنبوّته واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه علىٰ جميع خلقه، وأرسله إلى الانس والجنّ، حين عبدت الأوثان، وأطيع الشيطان، وجحد الرحمن، فصلّىٰ الله عليه وآله وجزاه أفضل ما جزىٰ المسلمين[٣].

أما بعد، فإنّي لا أقول لكم إلّا ما تعرفون.

إنّ أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب، أرشد الله أمره، وأعزّ نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبّون، إن شاء الله.

ولقد علمتم أن عليّاً صلّىٰ مع رسول الله ﷺ وحده، وإنّه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه، ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام، ما قد بلغكم.

ولم يزل رسول الله ﷺ راضياً عنه حتّىٰ غمّضه بيده، وغسّله وحده والملائكة أعوانه، والفضل[٤] ابن عمّه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه

---

١ ـ سورة الرعد: آية ١٠.

٢ ـ امتنّ: أصبح ذو منّة.

٣ ـ في البحار ج ٣٢ ص ٨٨: افضل ما جزىٰ المرسلين.

٤ ـ الفضل: هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابيّ شجاع، كان أسنّ ولد العباس، وممن ثبت في الحرب يوم حنين حين انهزم المسلمون، سمّي (ردف رسول الله) لأنّ الرسول ←

وعداته[١]، وغير ذلك من أموره، كلّ ذلك من منّ الله عليه.

ثمّ والله ما دعا إلىٰ نفسه، ولقد تداكّ النّاس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثمّ نكث منهم ناكثون، بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه، حسداً له، وبغياً عليه.

فعليكم عباد الله بتقوىٰ الله وطاعته، والجدّ والصبر، والإستعانة بالله والخفوف[٢] إلىٰ ما دعاكم إليه أميرالمؤمنين.

عصمنا الله وإيّاكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيّاكم تقواه، وأعاننا وإيّاكم علىٰ جهاد أعدائه وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم مضىٰ إلى الرحبة[٣]، فهيّأ منزلاً لأبيه أميرالمؤمنين.

قال جابر: فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟

فقال: ولما سقط عنّي من قوله أكثر، ولقد حفظت بعض ما سمعت[٤].

← أردفه خلفهُ في حجة الوداع.

خرج بعد وفات الرسول مجاهداً إلى الشام، فاستشهد في وقعة «أجنادين» في فلسطين عام ١٣هـ، وفي مدينة الرملة في فلسطين قبر يقال أنّه قبر الفضل.

١ ـ عدات: جمع عدة وهي ما وعد به النّاس من العطاء وغيره.

٢ ـ الخفوف: الإسراع واللحاق.

٣ ـ الرحبة: قرية بحذاء القادسية، علىٰ مرحلة من الكوفة علىٰ يسار الحجاج إذا أرادوا مكّة. وقد خربت الآن، معجم البلدان، لياقوت الحموي.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلد٣، ص٢٩٦. وفي البحار ج٣٢ ص٨٨.

خطبتا عمار بن ياسر وابي موسىٰ الاشعري في الكوفة

قال أبو مخنف: ولمّا فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته، قام بعده عمّار فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ رسوله، ثم قال:

أيّها النّاس، أخو نبيّكم وابن عمّه يستنفركم لنصر دين الله، وقد بلاكم الله بحقّ دينكم، وحرمة أمّكم، فحقّ دينكم أوجب، وحرمته أعظم.

أيّهاالنّاس، عليكم بإمام لايؤدّب، وفقيه لايعلم، وصاحب بأس لا ينكل[1]، وذي سابقة في الإسلام ليست لأحد[2].

وإنّكم لو قد حضرتموه، بيَّن لكم أمركم إن شاء الله.

فلمّا سمع أبوموسىٰ خطبة الحسن وعمّار، قام فصعد المنبر وقال:

الحمدلله الذي أكرمنا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فجمعنا بعدالفرقة، وجعلناإخواناً متحابّين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾[3]، وقال تعالىٰ: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها﴾[4]

---

١ ـ في جمل المفيد: لا ينكر.

٢ ـ المصدر نفسه: ليست لأحد من الناس غيره.

٣ ـ الآية ١٨٨، سورة البقرة.

٤ ـ الآية ٩٣، سورة النساء.

فاتّقوا الله عباد الله، وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله بادياً، وتطيعوني ثانياً، تكونوا جرثومةً من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف.

إنَّ عليّاً إنّما يستنفركم لجهاد أُمّكم عائشة، وطلحة والزبير، حواري رسول الله، ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن. أنّها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت اسفرت.

إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران[١] منكم فيقتتلا ثم يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة[٢] من الأرض، ثمّ يبقىٰ رجرجة[٣] من النّاس لايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر.

إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة، لايُدرىٰ من أين تؤتىٰ، تترك الحليم حيران، كأنّي أسمع رسول الله ﷺ بالأمس يذكر الفتن فيقول:

أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً، فثلّموا سيوفكم وقصّفوا[٤] رماحكم وانصلوا[٥] سهامكم وقطّعوا أوتاركم[٦] وخلّوا قريشاً ترتق فتقها، وترأب[٧] صدعها، فإن فعلت فلأنفسها مافعلت، وإن أبت فعلىٰ أنفسها ما جنت، سمنها في أديمها[٨].

استنصحوني ولاتستغشوني، وأطيعوني ولاتعصوني، يتبيّن لكم رشدكم وتصلىٰ

---

١ ـ غاران: مثنىٰ غار وهو جماعة الناس الكثيرة.

٢ ـ نجوة: أرض موحشة بعيدة عن السكن والبيوت، سمّيت بذلك لأنّها إن وصلها الهارب نجا.

٣ ـ رجرجة: مجموعة صغيرة.

٤ ـ قصّفوا: حطموا.

٥ ـ انصلوا: أخرجوا نصال السهام ودعوها اخشاباً.

٦ ـ الوتر: حبل القوس.

٧ ـ ترأب: تعالج، وتسدّ.

٨ ـ سمنها في أديمها: يقال للرجل: خيره له لا يتجاوزه.

هذه الفتنة من جناحها.

فقام إليه عمّار بن ياسر، فقال: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك؟

قال: نعم. هذه يدي[١] بما قلت.

فقال: إن كنت صادقاً فإنّما عناك بذلك وحدك، واتّخذ عليك الحجّة، فالزم بيتك ولاتدخلنّ في الفتنة.

أما إنّي أشهد أن رسول الله ﷺ أمر عليّاً بقتال الناكثين، وسمىٰ لي فيهم من سمّىٰ، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً يشهدون أن رسول الله ﷺ إنّما نهاك وحدك وحذّرك من الدخول في الفتنة.

ثم قال له: أعطي يدك علىٰ ما سمعت، فمد إليه يده.

فقال له عمّار: غلب الله من غالبه وجاهده، ثم جذبه فنزل عن المنبر[٢].

---

١ ـ أي أقسم علىٰ ذلك.

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٣، ص٢٩٧.

عائشة وحفصة

قال أبو مخنف: روىٰ جرير بن يزيد[1] عن الحكم[2]، وروىٰ الحسن بن دينار عن الحسن البصري، قال: لمّا نزل عليعليه السلام ذاقار، كتبت عائشة إلىٰ حفصة بنت عمر:

أمّا بعد.

فإنّي أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذاقار، وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عقر[3]، وإن تأخّر نحر[4].

---

١ ـ جرير بن يزيد: هو جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي، حفيد الصحابي جرير البجلي، قال ابن حجر عنه في التقريب: ضعيف من السابعة، وذكره ابن حبان في الثقاة، روىٰ عن الحكم، كما ذُكر في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٧٧ وتهذيب الكمال ج ٤ س ٥٥١، ولم يرد ذكره في كتب الرجال الشيعية.

٢ ـ الحكم: هو ابو محمد، الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي، مولىٰ عديّ بن عدي الكندي، روىٰ عن الشعبي، وعبيدالله بن ابي رافع. كاتب عليعليه السلام وعكرمة مولىٰ ابن عباس، والامام السجاد والباقر والصادقعليهم السلام، وابي جحيفة السوائي، وآخرين، وروىٰ عنه: الاجلح الكندي، والاعمش، والمسعودي، وابو اسحاق السبيعي، وعيسىٰ بن عبدالرحمن بن ابي ليلىٰ، والاشعث بن سوّار، وآخرون. ولد عام ٥٠ هـ، وثقّه ابن معين، والعجلي، وابن حنبل، وذكره الطوسي في رجاله، توفي عام ١١٤ هـ أو ١١٥ هـ (تهذيب الكمال ج ٧ ص ١١٤).

٣ ـ عقر: الفرس إذا صرع. ويضرب هذا المثل لمن وقع بين شرّين، وأول من قاله، لقيط بن زرارة.

٤ ـ وردالنص في الجمل للمفيد هكذا: أما بعد، فإنا نزلنا البصرة، ونزل علي بذي قار، والله دقُّ عنقه كدق ←

فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر، ما الخبر، عليّ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر.

وجعلت بنات الطلقاء[١] يدخلن على حفصة، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ أم كلثوم بنت عليّ عليه السلام، فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت.

فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل[٢].

فقالت حفصة: كفى رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله.

قال: فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار:

عذرنا الرّجالَ بحربِ الرّجال
فما للنّساءِ وماللسبابْ
أما حسبُنا ما أتينا بهِ
لك الخير من هتك ذاك الحجابْ
ومخرجها اليومَ من بيتها
يعرّفها الذنبَ نبحُ الكلابْ
إلى أن أتانا كتابٌ لها
مشومٌ فيا قبح ذاك الكتابْ[٣]!

← البيضة على الصفا، انه بذي قار بمنزلة الاشقر، ان تقدم نحروا إن تأخر عقر. ص٢٧٦ (طبعة مؤتمر المفيد).

١ ـ الطلقاء: هم مسلمة الفتح الذين خافوا عقوبة الرسول صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه قال لهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء. وأصبح إطلاق اللفظة على أحد بمثابة شتيمة له.

٢ ـ إشارة للآية التي نزلت في عائشة وحفصة: ﴿وإن تظاهرا عليه فأن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ سورة التحريم الآية ٤.

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٣، ص٢٩٧. ورواها يوسف بن حاتم في كتاب الدّر النظيم ص ١١٤، وفي الجمل للمفيد ص٢٧٦، والفتوح المجلد الاول ص٤٦٧.

قال أبو مخنف: فحدّثنا الكلبي، عن أبي صالح، أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نزل ذاقار في قلّة من عسكره، صعد الزبير منبر البصرة، فقال: ألا ألف فارس أسير بهم إلىٰ عليّ فأبيته بياتاً، وأُصبّحه صباحاً قبل أن يأتيه المدد؟

فلم يجبه أحد، فنزل واجماً وقال: هذه والله الفتنة الّتي كنّا نحدّث بها.

فقال له بعض مواليه[1]: رحمك الله يا أبا عبدالله، تسمّيها فتنة ثم تقاتل فيها؟!

فقال: ويحك، والله إنّا لنبصر ثم لا نصبر.

فاسترجع المولىٰ، ثم خرج في الليل فارّاً إلىٰ عليّ عليه السلام، فأخبره.

فقال: اللّهم عليك به[2].

---

١ ـ في الجمل للمفيد: هو ابو عمرة مولىٰ الزبير.

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٣، ص٢٩٧. وفي جمل المفيد ص٢٨٨ بهذا الاسناد: روىٰ داوود بن ابي هند عن ابي عمرة مولىٰ الزبير.

خطبة الإمام علي عليه السلام في ذي قار

روى أبو مخنف: عن زيد بن صوحان[1]، قال: شهدت عليّاً عليه السلام بذي‌قار، وهو معتمّ بعمامة سوداء ملتف بساج[2] يخطب، فقال في الخطبة:

الحمدلله علىٰ كلّ أمر وحال في الغد[3] والآصال، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ابتعثه رحمةً للعباد، وحياةً للبلاد، حين امتلأت الأرض فتنة، واضطرب حبلها، وعُبد الشيطان في أكنافها[4]، واشتملَ عدوّ الله ابليس علىٰ عقائد أهلها، فكان محمّد بن عبدالله بن عبد المطلب، الذي أطفأ الله به نيرانها، وأخمد به شرارها، ونزع به أوتادها[5]، وأقام به ميلها، إمام الهدىٰ، والنبيّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، فلقد صدع بما أمر به، وبلغ رسالات ربّه، فأصلح الله به ذات البين، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألّف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور، حتّىٰ أتاه اليقين، ثم قبضه الله إليه حميداً.

---

١ ـ يبدو أن الرواية عن صعصعة بن صوحان، لأن زيد قتل يوم الجمل كما سيأتي.

٢ ـ الساج: الطيلسان الواسع المدوّر.

٣ ـ هكذا في الأصل، والصحيح: في الغدوّ والآصال.

٤ ـ أكناف: جمع كنف وهو الناحية.

٥ ـ الأوتاد: الدعائم.

ثم استخلف النّاس أبا بكر، فلم يأل جهده.

ثم استخلف أبوبكر عمر، فلم يأل جهده.

ثم استخلف النّاس عثمان[١]، فنال منكم ونلتم منه.

حتّىٰ إذا كان من أمره ما كان، أتيتموني لتبايعوني، فقلت: لاحاجة لي في ذلك ودخلت منزلي، فاستخرجتموني، فقبضت يدي فبسطتموها، وتداككتم[٢] عـليّ[٣] حتّىٰ ظننت أنّكم قاتليّ، وإن بعضكم قاتل بعض.

فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل[٤]، وقد علم الله سبحانه إنّي كنت كارهاً للحكومة بين أمّة محمّدﷺ.

ولقد سمعته ﷺ يقول: ما من وال يلي شيئاً من أمر أمّتي إلّا أُتيَ به يوم القيامة، مغلولة يداه إلىٰ عنقه علىٰ رؤوس الخلائق، ثمّ ينشر كتابه، فإن كان عادلاً، نجا، وإن كان جائراً، هوىٰ.

حتّىٰ اجتمع عليّ مَلَؤُكُم، وبـايعني طـلحة والزبـير، وأنـا أعـرف الغـدر في أوجههما[٥]، والنكث في أعينهما، ثم استأذناني في العمرة، فأعلمتهما أن ليس العـمرة يريدان.

فسارا إلىٰ مكّة واستخفّا عائشة، وخدعاها، وشخص مـعهما أبـناء الطـلقاء، فقدموا البصرة، فقتلوا بها المسلمين، وفعلوا المنكر.

وياعجباً لاستقامتهما لأبي‌بكر وعمر، وبغيهما عَلَيَّ، وهما يعلمان أنّي لستُ دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت.

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه، فكتماه عنّي وخرجـا

---

١ ـ في كتاب الجمل للمفيد: ثم وليها عثمان بن عفان.

٢ ـ أي ازدحمتم.

٣ ـ نفس المصدر: تداككتم عليّ كتداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها.

٤ ـ جذل: فرح.

٥ ـ في جمل المفيد: وجههما والنكث في عينيهما.

يوهمان الطغام[١]، إنّهما يطلبان بدم عثمان! والله ما أنكرا عَلَيَّ منكراً، ولا جعلا بيني وبينهم نَصَفاً، وإنَّ دم عثمان، لمعصوب[٢] بهما، ومطلوب منهما.

يا خيبة الداعي! إلىٰ مَ دعا؟! وبماذا أُجيب؟!

والله إنّهما لعلىٰ ضلالة صمّاء، وجهالة عمياء، وإنَّ الشيطان قد ذمر[٣] لهما حزبه، واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلىٰ أوطانه، ويردّ الباطل إلىٰ نصابه.

ثمّ رفع يديه فقال: اللّهم إنَّ طلحة والزبير قطعاني وظلماني، وألّبا عليّ ونكثا بيعتي، فاحلل ما عقدا، وانكث ما أبرما، ولاتغفر لهما أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا، وأملا[٤].

قال أبو مخنف: فقام إليه الأشتر فقال: الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل، وأحسن إلينا فأجمل.

قد سمعنا كلامك يا أميرالمؤمنين، ولقد أصبت ووفّقت وأنت ابن عمّ نبيّنا، وصهره ووصيّه، وأوّل مصدّق به، ومصلّ معه.

شهدت مشاهده كلّها، فكان لك الفضل فيها علىٰ جميع الأمّة، فمن اتّبعك أصاب حظّه، واستبشر بفلجه[٥]، ومن عصاك ورغب عنك فإلىٰ أمّه الهاوية[٦].

لعمري يا أميرالمؤمنين، ما أمرُ طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيّل[٧]، ولقد

---

١ ـ الطغام: الجهّال من النّاس وعوامّهم.

٢ ـ معصوب: مشدود، أي هما قتلا عثمان ودمه فيهما.

٣ ـ ذمره: حظّهُ ولامه، ليجدَّ ويجتهدَ في الأمر.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد الأوّل، ص١٠٢. كما وردت في الجمل للمفيد ص٢٦٧، طبعة الذكرىٰ الألفية الاولى لوفات الشيخ المفيدﷺ. وفي بحار الانوار للمجلسي ج٣٢ ص٦٢.

٥ ـ فلج الرجل: ظفر بما طلب.

٦ ـ الهاوية: جهنّم.

٧ ـ مخيّل: معمىً، وغير واضح كالخيال.

دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا علىٰ غير حدث أحدثت ولاجور صنعت.

فإن زعما إنّهما يطلبان بدم عثمان، فليقيدا من أنفسهما، فإنّهما أوّل من ألب عليه، وأغرىٰ النّاس بدمه.

وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه، لنلحقهما بعثمان، فإن سيوفنا في عواتقنا، وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنّا أمس ثم قعد[١].

روىٰ أبو مخنف: عن جابر[٢]، عن الشعبي، عن أبي الطفيل[٣]، قال: قال عليٌّ: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل، فقعدت علىٰ نجفة[٤] ذي قار، فأحصيتهم فما زادوا رجلاً، ولا نقصوا رجلاً[٥].

روىٰ أبو مخنف: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن زيد بن علي[٦]، عن ابن عبّاس

---

١ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد الأول، ص١٠٢. وفي البحار ج٣٢ ص٦٤.

٢ ـ جابر: هو جابر بن يزيد المترجم له سابقاً.

٣ ـ أبو الطفيل: هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي، من كنانة، ولد عام معركة أحد، ورأىٰ الرسول ﷺ وروىٰ عنه، وروىٰ عن أبي بكر وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، والخدري، وابن عباس وابن مسعود وعمار وجمع من الصحابة، وروى عنه جمّ من التابعين. نزل الكوفة وصحب الامام علي عليه السلام في مشاهدهِ كلها، وكان شاعراً مجيداً، قال عنه ابن عبدالبر في الاستيعاب ٤ / ١١٦ كتاب الكنىٰ: كان متشيّعاً في علي عليه السلام ويفضله.

ودخل علىٰ معاوية فسأله معاوية؛ كيف وجدك علىٰ أبي الحسن؟!

قال: كوجد أم موسىٰ علىٰ موسىٰ، واشكو الى الله التقصير.

انصرف بعد شهادة الامام الىٰ مكة واقام بها حتىٰ مات سنة ١٠٠هـ وقيل ١١٠هـ وهو آخر من مات من الصحابة.

٤ ـ النجفة: التلّ، المكان الذي لا يعلوه الماء في الوادي.

٥ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥١٣. وفي كتاب سيف بن عمر: نفر معه تسعة آلاف، فأخذ بعضهم الماء، وعلى كل سبع رجل، أخذ البرّ ستة آلاف ومئتان وأخذ الماء ألفان وثمان مئة.

٦ ـ زيد بن علي: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويدعىٰ (زيد ←

قال: لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أقلّ من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن!

فقال: والله ليأتينّني منهم ستّة آلاف وخمسة وستّون رجلاً[١]، لا يزيدون ولا ينقصون.

قال ابن عبّاس: فدخلني والله من ذلك شكّ شديد في قولهِ، وقلت في نفسي والله إن قدموا، لأعدنّهم[٢].

قال أبو مخنف: فحدّث ابن إسحاق[٣]، عن عمّهِ عبدالرحمن بن يسار[٤]، قال: نفر إلىٰ علي عليه السلام إلىٰ ذي قار من الكوفة في البحر[٥] والبرّ ستّة آلاف وخمسة

← الشهيد)، من خطباء بني هاشم وشجعانها وعلمائها وفقهائها، ولد عام ٧٩ هـ وأقام في الكوفة، ثم ضيّق عليه هشام بن عبدالملك فاشخص الىٰ الشام وحبس، ثم عاد الىٰ المدينة.

بايعه أهل الكوفة عام ١٢٠ هـ علىٰ الدعوة الىٰ الكتاب والسنة ومقاتلة الامويين الظلمة والعدل والسويّة، فقاتله عامل بني أمية يوسف بن عمر، وانتهت المعركة باستشهاد زيد ومن معه عام ١٢٠ هـ وحمل رأسه الىٰ الشام، وصلب جسده ثم أُحرق وذرّ في الفرات.

له كتاب في الفقه وكتاب في تفسير القرآن.

وأودّ الاشارة هنا الىٰ أنّ أبا صالح لم يروِ إلّا عن الصحابة، وأن جميع روايات الكلبي عنه عن ابن عباس مباشرة، فورود زيد في السند غير صحيح، ثم أن زيداً الشهيد لا يمكن أن يروي عن ابن عباس، اذ أنّ ابن عباس توفي عام ٦٨ هـ أي قبل ولادة زيد بأحد عشر عاماً!!

١ ـ في الاخبار الطوال، للدينوري، ص ١٤٥ تسعة آلاف وستمائة وخمسون رجلاً.

٢ ـ ورد هذا النص في كتاب الجمل للشيخ المفيد، مع اختلاف يسير في اللفظ أما عدد الرجال فورد، ستة آلاف وستمائة رجل، عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن الاجلح عن زيد بن علي ص ٢٩٣ طبعة مؤتمر المفيد.

٣ ـ ابن اسحاق: هو محمد بن اسحاق بن يسار المدني، وقد تقدمت ترجمته.

٤ ـ عبدالرحمن بن يسار: هو عبدالرحمن بن يسار المدني المطلبي، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. روىٰ عن عبيدالله بن ابي رافع وروىٰ عنه محمد بن اسحق وثقه ابن معين (الجرح والتعديل) ج ٥ ص ٣٠١.

٥ ـ البحر: أراد به نهر الفرات، إذ لا وجود لبحر في هذه الأماكن.

وستّون رجلاً.

وأقام علي عليه السلام بذي قار خمسة عشر يوماً، حتّىٰ سمع صهيل الخيل، وشحيج[١] البغال حوله.

قال: فلمّا سار بهم منقلة[٢]، قال ابن عبّاس: والله لأعدنّهم، فإن كانوا كما قال، وإلّا أتممتهم من غيرهم، فإنّ النّاس قد كانوا سمعوا قوله.

قال: فعرضتهم، فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً.

فقلت: الله أكبر، صدق الله ورسوله. ثمّ سرنا[٣].

قال أبو مخنف: لما دعا الحسن وعمار أهل الكوفة الىٰ انجاد علي[٤] والنهوض إليه، سارعوا الىٰ ذلك، فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم، ويقال: اثنى عشر ألفاً، ـ وكانوا يدعون في خلافة عثمان وعليّ أسباعاً، حتى كان زياد بن ابي سفيان فصيّرهم أرباعاً ـ فكانت همدان وحمير سبعاً، عليهم سعيد بن قيس الهمداني، ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت.

وكانت مذحج والأشعريون سبعاً، عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلّا أن عديّ بن حاتم، كان على طيء مفرداً، دون صاحب سبع مذحج والأشعرين.

وكانت قيس عيلان وعبدالقيس سبعاً، عليهم سعد بن مسعود، عم المختار ابن ابي عبيد الثقفي.

وكانت كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة[٥] سبعاً، عليهم حجر بن عدي الكندي.

---

١ ـ الشحيج: صوت البغل وكذلك الغراب وحمار الوحش.

٢ ـ منقلة: مسافة قصيرة.

٣ ـ وردت الرواية في شرح النهج ج ١ ص ١٧٦.

٤ ـ أي الىٰ نصرته.

٥ ـ هم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي، بطن من قضاعة، من عرب اليمن، سكنوا ساحل البحر بين عدن وعمان، تنسب لهم الابل المهرية.

وكانت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار[١] سبعاً، عليهم مخنف بن سليم الأزدي.

وكانت بكر بن وائل وتغلب، وسائر ربيعة ـ غير عبدالقيس ـ سبعاً، عليهم وعلة بن محدوج الذهلي.

وكانت قريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب ومزينة سبعاً، عليهم معقل ابن قيس الرياحي.

فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر وهم هكذا[٢].

قال أبو مخنف: ولما بلغ حذيفة بن اليمان[٣] أنّ عليّاً قد قدم ذا قار واستنفرَ النّاس، دعا أصحابه، فوعظهم وذكّرهم الله، وزهّدهم في الدنيا ورغّبهم في الآخرة.

وقال لهم: الحقو بأمير المؤمنين، ووصي سيّد المرسلين، فإن من الحقّ أن تنصروه، وهذا الحسن ابنه وعمّار قد قدما الكوفة، يستنفران النّاس، فانفروا.

فنفر أصحاب حذيفة إلىٰ أمير المؤمنين، ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفّي رحمه الله تعالىٰ[٤].

---

١ ـ الصحيح وأنمار.

٢ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص٢٣٦.

٣ ـ حذيفة بن اليمان: هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، واليمان لقب ابيه حسل، وكنيته أبو عبدالله، صحابي شجاع ووالٍ زاهد، كان الرسول اعلمه باسماء المنافقين فكان المنافق يُعرف اذا لم يصل عليه حذيفة، ولّاه عمر المدائن. فتح نهاوند عام ٢٢هـ وغزا الدينور وماه سندان وفتحهما عنوةً، ثم غزا همدان والري، وفتحهما أيضاً.

لم تغّير الامارة من زهده وتقواه، وكان يخرج من البلاد علىٰ الحال التي يدخلها بها، وتوفي عام ٣٦هـ في المدائن.

٤ ـ شرح النهج ج ١ ص١٧٦، كما وردت في أمالي الطوسي ص٤٨٦ بالاسناد التالي: جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني قال: أحمد بن عبدالمنعم بن نصر، أبو نصر الصيداوي قال: حدثنا يحيىٰ بن يعلىٰ الاسلمي، عن الصباح بن يحيىٰ، عن يعقوب بن زياد العبسي عن علي بن علقمة الانباري.

قال أبو مخنف: وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم الىٰ علي عليه السلام:

وسرنا الىٰ خير البريّة كلها
علىٰ علمنا أنّا الى الله نرجعُ
نوقّره في فضلهِ ونجلّهُ
وفي الله ما نرجو ومانتوقعُ
ونخصفُ أخفاف المطي على الوجا[1]
وفي الله ما نرجو وفي الله نوضعُ
دلفنا بجمعٍ آثروا الحقَّ والهدىٰ
الىٰ ذي تقىً في نصرهِ نتسرّعُ
نكافحُ عنه والسيوف شهيرةٌ[2]
تصافح أعناق الرجال فتقطعُ[3]

قال أبو مخنف: فلما قدم أهل الكوفة علىٰ علي عليه السلام سلّموا عليه، وقالوا: الحمد لله يا أمير المؤمنين، الذي اختصّنا بمؤازرتك، وأكرمنا بنصرتك، قد أجبناكَ طائعين غير مكرهين، فمرنا بأمرك.

فقام فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسوله، وقال: مرحباً بأهل الكوفةِ، بيوتات العرب ووجوهها، وأهل الفضل وفرسانها، وأشدّ العرب مودّة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيتهِ، ولذلك بعثت اليكم، واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي، عن غير جورٍ منّي ولا حدث.

---

١ ـ الوجا: نوع من المسير، والاخفاف: جمع خف وهو باطن قدم البعير، والمعنىٰ: اننا سنلحق قوافلنا الواحدة بعد الاخرىٰ.

٢ ـ شهيرة: مجرّدة من أغمادها.

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة ج١ ص١٧٦.

ولعمري لو لم تنصروني ياأهل الكوفة، لرجوت أن يكفيني الله غوغاء الناس، وطغام أهل البصرة، مع أنّ عامة من بهـا، ووجـوهها وأهـل الفـضل والديـن، قـد اعتزلوها ورغبوا عنها.

فقام رؤوس القبائل فخطبوا، وبذلوا له النصر، فأمرهم بالرحيل الى البصرة[١].

قال أبو مخنف: سار الحسن بالناس من الكوفة الىٰ ابيه، وعلى الكوفة قرظة بن كعب، فوافاه بذيقار، فخرج عليّ بالناس من ذيقار، حتى نزل بالبصرة؛ فدعاهم الىٰ الجماعة ونهاهم عن الفرقة، وخرج اليه شيعته من أهل البصرة من ربيعة؛ وهم ثلاثة آلاف، على بكر بن وائل شقيق بن ثور السدوسي، وعلى عـبدالقـيس عـمرو بـن مرحوم العبدي.

وانخزل مالك بن مسمع[٢] أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية عن علي.

وبايعت أفناد[٣] قيس من سليم وباهلة وغني أصحاب الجمل، وبايعهم أيـضاً حنظلة وبنو عمرو ابن تميم، وضبة والرباب، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمر بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم؛ وقتل يوم الجمل.

وبايعهم الأزد ورئيسها صبرة بن سليمان[٤] الحدّاني فقال له كعب بن سور بن بكر: أطعني واعتزل بقومك وراء هذه النطفة[٥]، ودع هذين الغارين من مضر وربيعة يقتتلان.

---

١ ـ في المصدر نفسه.

٢ ـ مالك بن مسمع: قال عنه الطبري: كان رأيه مائلاً الىٰ بني أميّة، وقد تأمّر هذا الرجل علىٰ من انحاز الىٰ عائشة من ربيعة (كما في كتاب الجمل للمفيد) وكان يأمر الناس بأن يجدّدوا البيعة ليزيد بـعد مـقتل الحسين عليه السلام، ولم اجد له ذكراً في كتب الرجال.

٣ ـ الافناد: الجماعة.

٤ ـ كذا في الأصل، والصواب: «صبرة بن شيمان».

٥ ـ النطفة: الماء أو النهر.

فأبى وقال: أتأمرني أن أعتزل أم المؤمنين وأدع الطلب بدم عثمان ؟! لا أفعل.

وبعث الأحنف بن قيس الىٰ علي: إن شئت أتيتك فكنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف. ـ أو قال أربعة آلاف سيف[١]. ـ فاختار اعتزاله فاعتزل بناحية وادي السباع[٢].

قال أبو مخنف: أرسل عمران بن الحصين الىٰ بني عدي.. يأمرهم بالقعود عن الفريقين، وقال: لأن أرعى غنماً عفرا في جبل حضن[٣] أحب اليّ من أن أرمي في الفريقين بسهم.

فقالوا: أتأمرنا أن نقعد عن ثقل رسول الله ﷺ وحرمته؟ لا نفعل.

وقال الحرث بن خوط الليثي[٤] لعليّ: أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل؟

فقال علي: ياحار[٥] أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وباعمال الظن، أعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله[٦].

وزحف علي بن ابي طالب بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وعلى ميمنته مالك بن الحارث الاشتر النخعي، وعلى ميسرته عمار بن ياسر العنسي وعلى الرجال أبو قتادة النعمان بن ربعي

---

١ ـ في كتاب سيف بن عمر: عشرة آلاف سيف في رواية، وفي رواية أخرىٰ أربعين ألف سيف.

٢ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف ج٢ ص٢٣٧. وفي كتاب سيف بن عمر ص ٣١٤.

٣ ـ العفراء: البيضاء، وحضن: جبل بنجد. وفي كتاب سيف: في جبل حصين مع اعنزٍ عفرٍ، وضأن أجتر أصوافها وأشرب ألبانها أحب اليّ...

٤ ـ هو نفسه الحارث بن حسان بن خوط الذهلي الآتي ذكره فيما بعد.

٥ ـ حار: ترخيم حارث.

٦ ـ روى ذلك اليعقوبي في سيرة أمير المؤمنين من تاريخه:ج٢ ص١٩٩، كما روي ايضاً في المختار: (٢٦٢) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وجاء ايضاً في الحديث: (٣٣) من الجزء الخامس من امالي الطوسي ص٨٣. وفي كتاب سيف بن عمر ص ٣١٤.

الأنصاري، وأعطى رايته ابنه محمداً ـ وهو ابن الحنفية ـ ثم واقفهم من صلاة الغداة الىٰ صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة: إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي.

ويقول لطلحة والزبير: خبأتما نساءكما وأبرزتما زوجة رسول الله ﷺ واستفززتماها؟!!

فيقولان: إنما جئنا للطلب بدم عثمان، وأن ترد الأمر شورى.

وكان على ميمنة أصحاب الجمل الأزد؛ وعليهم صبرة بن شيمان، وعلى ميسرتهم تميم وضبة والرباب، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس.

وأتي بالجمل فأبرز، وعليه عائشة في هودجها وقد ألبست درعا، وضربت على هودجها صفائح الحديد.

ويقال: إن الهودج البس دروعاً.

فخطبت عائشة الناس، فقالت: إنا نقمنا على عثمان رحمه الله ضرب السيوط، وإمرة بني أمية وموقع السحابة المحماة؛ وانكم استعتبتموه فأعتبكم من ذلك كله، فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض، عدوتم عليه فركبتم منه الفقر الثلاث[1]: سفك الدم الحرام في البلد الحرام في الشهر الحرام.

وأيم الله لقد كان من أحصنكم فرجاً وأتقاكم لله[2].

---

١ ـ قال في اللسان: الفقر الثلاث ـ بضم الفاء ـ الأمر الشنيع العظيم.

٢ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري، ج ٢ ص ٢٤٠.

خطبة الامام علي عليه السلام في البصرة

قال أبو مخنف: حدّثنا مسافر بن عفيف[1] بن أبي الأخنس، قال: لمّا رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنىٰ عليه و صلىٰ علىٰ رسوله، ثم قال:

أيّها النّاس إنّي قد راقبت[2] هؤلاء القوم كي يرعووا أو يرجعوا، وبّختهم بنكثهم، وعرّفتهم بغيّهم، فلم يستحيوا وقد بعثوا إلى أن أبرز للطعان، واصبر للجلّاد، وإنّما تمنّيك نفسك أماني الباطل، وتعدك الغرور.

ألا هبلتهم الهبول[3]، لقد كنت وما أهدّد بالحرب، ولا أُرهب بالضرب، ولقد أنصف القارة من راماها[4]، فليرعدوا وليبرقوا، فقد رأوني قديماً، وعرفوا نكايتي، فكيف رأوني؟!

---

١ ـ لم أعثر علىٰ ترجمة لهذا الراوية، إلّا أنّ الطبري وفي أحداث سنة ٦١ هـ في وقعة كربلاء نقل عن أبي مخنف عن زيد، عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، الذي شهد مقتل الحسين عليه السلام فربما كان مسافر ابنه.

٢ ـ راقب: انتظر.

٣ ـ هبلتهم الهبول: ثكلتهم الثواكل وفيه دعاء وتعجب.

٤ ـ القارة: قومٌ رماةٌ من العرب، يضرب بهم المثل.

أنا أبوالحسن الذي فللت حدّ المشركين، وفرّقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقىٰ عدوّي اليوم، وإنّي لعلى ما وعدني ربّي من النصر والتأييد، وعلىٰ يقين من أمري، وفي غير شبهة من ديني.

أيّها النّاس إن الموت لايفوته المقيم، ولايعجزه الهارب. ليس عن الموت محيد[١] ولا محيص. من لم يقتل مات.

إنَّ أفضل الموت القتل. والذي نفس علي بيده، لألف ضربة بالسيف أهونُ من موتة واحدة على الفراش.

اللّهم إن طلحة نكث بيعتي، وألّب على عثمان حتّىٰ قتله، ثمعضهني[٢] به، ورماني.

اللّهم فلاتمهله. اللّهم إنَّ الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر عَلَيَّ عدوّي. فاكفنيه اليوم بما شئت. ثمَّ نزل[٣].

---

١ ـ محيد: مكان يحاد إليه ويهرب نحوه.

٢ ـ عضه: كذّب، ورمىٰ بالزور والبهتان.

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد الأول، ص ١٠١. كما وردت في أمالي الطوسي ص ١٦٩ بهذا الاسناد: أخبرنا محمد بن محمد قال: اخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبدالكريم الزعفراني قال: حدثنا ابراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا عبيدالله بن اسحق الضبّي عن حمزة بن نصر، عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي قال: لما رجعت رسل امير المؤمنين...

وقعة الجمل

قال أبو مخنف: لما تزاحف النّاس يوم الجمل، والتقوا، قال عليّ عليه السلام لأصحابه:

لايرمينَّ رجل منكم بسهم، ولايطعن أحدكم فيهم برمح، حتّىٰ أحدث إليكم، وحتّىٰ يبدؤوكم بالقتال، وبالقتل.

فرمىٰ أصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رمياً شديداً، متتابعاً، فضجّ إليه أصحابه، وقالوا: عقرتنا أسهامهم يا أميرالمؤمنين!

وجيء برجل إليه، وإنّه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قُتل!

فقال: اللّهم اشهد.

ثمّ قال: اعذروا إلى القوم. فأُتيَ برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل!

فقال: اللّهم اشهد، أعذروا إلى القوم.

ثمّ أقبل عبدالله بن بديل[1] بن ورقاء الخزاعي، وهو من أصحاب

---

١ ـ عبد الله بن بديل: هو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، صحابي جليل، كان من دهاة العرب، وفصحائها، وكان سيد خزاعة وكبيرها. أسلم قبل الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، وكان رسول النبيّ إلى اليمن، وشهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل، وكان أحد قواد الإمام في صفّين، قاتل قتالاً شديداً حتىٰ انتهى إلىٰ معاوية وأزاله عن موقعهِ، وقتل في صفّين شهيداً عام ٣٧هـ.

رسول الله ﷺ يحمل أخاه عبدالرحمن[١] بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي عليّ عليه السلام وقال: يا أميرالمؤمنين، هذا أخي قد قتل[٢]!

فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله ﷺ، ذات الفضول[٣] فلبسها فتدلت علىٰ بطنه، فرفعها بيده، وقال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة، وتقلّد ذا الفقار[٤]، ودفع إلى ابنه محمّد راية رسول الله ﷺ السوداء، وتعرف بالعقاب.

وقال لحسن وحسين عليهما السلام: إنّما دفعت الراية إلىٰ أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله ﷺ[٥].

قال أبو مخنف: وطاف علي عليه السلام علىٰ أصحابه، وهو يقرأ ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولما يأتكم مثل الذين خلّوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا حتّىٰ

---

١ ـ عبد الرحمن بن بديل: هو عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي، صحابي بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، أرسله النبيّ مع أخيه عبد الله ومحمد بكتب إلى اليمن، قال عنه الشيخ في الخلاصه: قتل بصفّين مع علي، خلافاً لما يرويه أبو مخنف هنا وقد ذكره عبيدالله بن أبي رافع في كتابه (تسمية من شهد مع علي عليه السلام حروبه من المهاجرين والانصار ومن التابعين ومن آفاضل العرب) ـ نسخة لدي ـ انه قتل يوم صفين في ثلاثة آلاف رجل انفردوا للموت، فقتلوا من أهل الشام حتىٰ قتلوا عن آخرهم. ولم يُذكر الرجل في وقعة صفين لنصر بن مزاحم.

٢ ـ في الجمل للمفيد: ثم رمي ابنٌ لعبدالله بن بديل، فقتل، فحمله أبوه عبدالله ومعه عبدالله بن عباس حتىٰ وضعاه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال عبدالله بن بديل: حتىٰ متىٰ ياأمير المؤمنين تستذري نحورنا...ص ٣٤٢.

٣ ـ في جمل المفيد: انه لبس درعه (البتراء) ولم يكن لبسها بعد النبي إلّا في هذا اليوم. ص ٣٥٥.

٤ ـ ذو الفقار: سيفٌ من سيوف رسول الله ﷺ أعطاه إلىٰ الإمام علي عليه السلام، وصفته إنّ علىٰ متنه حُفَر وحزوز تشبه الفقرات، قاتل به الإمام علي في حروبهِ الكثيره، وفيه المقوله المشهورة، لاسيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، أورثه الإمام علي عليه السلام بنيه مع ما ورّثه من كتب، ادعّىٰ كثيرٌ من الأُمراء أنهّ إنتهىٰ إليهم، ومنهم الرشيد العباسي، ولكن ذلك لم يثبت.

٥ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد ٢، ص ٤١٠.

يقول الرسول والذين آمنوا معه متىٰ نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾[١] ثم قال:

أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وأعزّ لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم ظهيراً في كلّ أمر، ثم رفع مصحفاً بيده فقال:

من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلىٰ ما فيه وله الجنّة؟

فقام غلام شاب اسمه مسلم[٢]، عليه قباء أبيض، فقال: أنا آخذه.

فنظر إليه عليّ، وقال: يا فتىٰ إن أخذته فإن يدك اليمنىٰ تقطع، فتأخذه بيدك اليسرىٰ، فتقطع، ثمّ تضرب بالسيف حتّىٰ تقتل.

فقال الغلام: لاصبر لي علىٰ ذلك!

فنادىٰ عليّ ثانية، فقام الغلام، وأعاد عليه القول، وأعاد الغلام القول مراراً، حتّىٰ قال الغلام: أنا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل، فأخذه وانطلق.

فلمّا خالطهم ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فضربه رجل فقطع يده اليمنىٰ، فتناوله باليسرىٰ، فضربه أخرىٰ فقطع اليسرىٰ، فاحتضنه، فضربوه بأسيافهم حتّىٰ قتل.

فقالت أم ذريح العبديّة[٣] في ذلك:

---

١ ـ الآية ٢١٤ سورة البقرة.

٢ ـ اضاف الشيخ المفيد في كتابه انه؛ حدث السنّ من عبدالقيس عليه قباءٌ أبيض. أما البلاذري في الانساب فقال: انه من تميم.

٣ ـ أم ذريح العبديّة: لم أعثر لها علىٰ ترجمة غير ان المفيد﵀ عندما ذكرها قال عنها: وكانت من شيعة أمير المؤمنين﵇ وذكر لها ابياتاً منها:

عائش إن جئت لتهزمينا

وتنشري البردَ لتغلبينا

وتقذفي بالحصيات فينا

تصادفي ضرباً وتنكرينا

ويبدو أنها ممن حضر وقعة الجمل مع الامام علي﵇ وذكر سيف بن عمر في كتابه رجلاً قتل مع ←

يـــــا ربّ إن مســـــلماً أتـــاهمُ
بـــمصحف أرســـله مـــولاهمُ[١]
للـــعدل والإيـــمان قـــد دعـاهمُ
يـــــتلو كـــتاب الله لا يـــخشاهمُ
فـــخضبوا مـــن دمـــه ظـــباهمُ[٢]
وأمـــــهم[٣] واقـــفة تـــراهـــمُ
تأمرهمْ بالغيِّ لا تنهاهمُ[٤]

← حكيم اسمه ذريح بن عباد العبدي فربما كانت امه. إلّا أن الطبري نسب الأبيات إلىٰ أم الفتىٰ كالآتي:

لاهـمّ إن مسـلماً دعـاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمـــهم قـــائمةٌ تـــراهـم
يأتمرون الغـيَّ لا تـنهاهم
قد خُضبت من علقٍ لحاهم

الطبري: ج٣، ص٥٢٢.

١ ـ يجوز أن تكون القافية ساكنة أيضاً، لكن تحريكها بالضمّ يجعل الرجز أجمل إيقاعاً.

٢ ـ الضبا: السيوف.

٣ ـ إشارة إلىٰ عائشة.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٢، ص٤١٠ ـ ٤١١. كـما وردت بـاختلاف يسـير فـي مصنف ابن ابي شيبة ج٧ ص٥٣٧ ومروج الذهب ج٢ ص٣٧٠، ومناقب آل ابي طالب ج٣ ص١٥٥، وشرح الاخبار ج١ ص١٥٥ والكامل في التاريخ ج٣ ص٢٦٢، وتـذكرة الخـواص لابـن الجـوزي ص٧١.

ووردت عن ابي مخنف في انساب الاشراف ج٢ ص٢٤٠. باختلاف ملحوظ وهي: قال أبو مخنف: وأمر علي أصحابه أن لا يقاتلوا حتى يبدؤا، وان لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا ولا يدخلوا داراً بغير اذن ولا يشتموا أحداً، ولا يهيّجوا أمرأة ولا يأخذوا إلّا ما في عسكرهم.

ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض. وأمر عليّ رجلاً من عبدالقيس أن يرفع مصحفاً، فرفعه وقام ←

قال أبو مخنف: فعند ذلك أمر علي عليه السلام ولده محمّداً، أن يحمل بالراية، فحمل وحمل معه النّاس واستحرّ[١] القتل في الفريقين وقامت الحرب علىٰ ساق[٢].

فأمّا طلحة، فإنّ أهل الجمل لما تضعضعوا[٣]، قال مروان: لا أطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم! فانتحىٰ له بسهم، فأصاب ساقه، فقطع أكحله[٤] فجعل الدم يبض[٥]، فاستدعىٰ من مولىٰ له بغلةً فركبها وأدبر.

وقال لمولاه: ويحك أما مكان أقدر فيه علىٰ النزول؟! فقد قتلني الدم. فيقول له مولاه: انج وإلّا لحقك القوم!

فقال: بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا!! حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ دار من دور البصرة، فنزلها ومات بها[٦].

← بين الصفين فقال: ادعوكم الىٰ ما فيه، ادعوكم الىٰ ترك التفرق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة. فرمي بالنبل حتى مات، ويقال: بل قطعت يداه، فأخذه بأسنانه فرمي حتى قتل، فقال علي: هذا وقت الضراب.

وقال بعضهم: قطعت يده فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل، فقال عليّ: الآن طاب الضراب.

وأخذ المصحف بعد قتل هذا الرجل رحمه الله، رجل من بني تميم، يقال له: مسلم، فدعاهم الىٰ ما فيه فقتل فقالت أمه:

يـــارب ان مســـلماً دعـــاهمُ
يـــتلو كـــتاب الله لا يـــخشاهم
فرمّلوه، رمّلت لحاهمُ

١ ـ استحرّ: كثُر.

٢ ـ قامت الحرب علىٰ ساق: أصبحت علىٰ أشدّها.

٣ ـ تضعضعوا: ضعفوا وصاروا علىٰ أبواب الهزيمة.

٤ ـ الأكحل: عرقٌ في الساق.

٥ ـ يبض: يتدفّق بقوّة.

٦ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٢، ص٤١١. ووردت باختلاف يسير في انساب ←

روىٰ أبو مخنف: عن عبدالله بن عون[١]، عن نافع[٢]، قال: سمعت مروان بن الحكم يقول: أنا قتلت طلحة[٣].

قال أبو مخنف: وقد قال عبدالملك بن مروان[٤]: لولا أن أبي أخبرني أنّه رمىٰ طلحة فقتله، ما تركت تيميا[٥] إلّا قتلته بعثمان.

يعني أن محمّد بن أبي بكر وطلحة قتلاه وكانا تيميين[٦].

← الاشراف ج ٢ص٢٤٧، عن عمرو بن محمد الناقد واحمد بن ابراهيم الدروقي قالا: حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل عن قيس. كما وردت في العقد الفريد ج٣ ص١٠٠ وفي طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٢٣ عن اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم. وفي كتاب الجمل للشيخ المفيد عن الواقدي ص٣٧٦، وفي الاستيعاب ج٢ص٢٢٢ وفي نهاية الارب ج٢ ص٨٧.

١ ـ عبد الله بن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني الهمداني الشبامي راوية كوفي، عُدَّ في كتب الرجال من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. روىٰ عن ابراهيم النخعي، والحسن البصري، وعامر بن مخنف بن سليم وعكرمة مولى ابن عباس، وسالم بن عبدالله بن عمر، والشعبي، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد بن ابي بكر، ومكحول الشامي، ونافع مولى ابن عمر، وآخرين، وروىٰ عنه: الثوري، والاعمش، وشعبة بن الحجاج، وعباد بن العوام، وآخرون كثيرون. ولد عام ٦٦هـ، وسكن البصرة والكوفة، وثقه جميع رجاليو السنة حتىٰ قالوا: مارأت العين مثل ابن عون، توفي عام ١٥٢هـ في خلافة المنصور. (تهذيب الكمال ج١٥ ص٣٩٤) (الجرح والتعديل ص١٤٥) (طبقات ابن سعد ج٧ص٢٦١).

٢ ـ نافع: هو نافع مولىٰ عبدالله بن عمر بن الخطاب، وستأتي ترجمته لاحقاً.

٣ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٢، ص٤١١. وورد معناها في جمل المفيد ص٣٨٣ بالاسناد التالي: روىٰ اسماعيل بن عبدالملك عن يحيىٰ بن شبل عن جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال: حدثني ابي زين العابدين عليه السلام.

٤ ـ عبد الملك بن مروان: هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كنيته أبو الوليد ولد عام ٢٦هـ في المدينة، عامل معاوية على المدينة وعمره ستة عشر عاماً، أحتلّ مقام الخلافة بعد هلاك أبيه عام ٦٥هـ، كان جباراً عاتياً، سلّط ولاةً ظلمة على المسلمين كالحجاج وغيره فعاثوا في الأرض فساداً، وعملوا ما لم يسبقهم إليه أحد من الطغاة بعد معاوية ويزيد.

٥ ـ تيم: قوم طلحة بن عبيدالله و أبي بكر.

٦ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٢، ص٤١١. ووردت باختلاف في اللفظ في جمل ←

قال أبو مخنف: وحدّثنا عبدالرحمن بن جندب[١]، عن أبيه جندب بن عبدالله، قال: مررت بطلحة وإن معه عصابة يقاتل بهم، وقد فشت فيهم الجراح، وكثرهم النّاس[٢] فرأيته جريحاً والسيف في يده، وأصحابه يتصدّعون عنه رجلاً فرجلاً، واثنين فاثنين، وأنا أسمعه وهو يقول: عباداالله الصبر الصبر، فإن بعد الصبر النصر والأجر.

فقلت له: النجاء النجاء[٣]، ثكلتك أمّك، فوالله ما أجرت ولانصرت، ولكنّك وزرت وخسرت. ثم صحت بأصحابه، فانذعروا عنه، ولو شئت أن أطعنه لطعنته.

فقلت له: أما والله لو شئت لجدّلتك في هذا الصعيد!

فقال: والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة إذن.

فقلت له: والله لقد أمسيتَ وإن دمك لحلال، وإنّك لمن النادمين. فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما أدري كيف كان أمره، إلّا أنّي أعلم أنّه قد هلك[٤].

روى أبو مخنف: عن جابر، عن الشعبي، قال: حملت ميمنة أميرالمؤمنين علىٰ ميسرة أهل البصرة، فاقتتلوا، ولاذ النّاس بعائشة، أكثرهم ضبة والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلىٰ قريب من العصر، ويقال إلىٰ أن زالت الشمس، ثم انهزموا.

← المفيد ص٣٨٣ بالاسناد التالي: روىٰ ابن ابي سليمان عن ابن خيثمة قال: قال عبدالملك ابن مروان...

١ ـ عبد الرحمن بن جندب: هو عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله الأزدي، وأبوه يسمىٰ (جندب الخير)، وكان جندب من صحابة الإمام علي عليه السلام وممن حضر مع الإمام، الجمل وصفّين والنهروان، ضُربَ يوم النهروان وأغميَ عليه، وأفاق بعد انتهاء المعركة.

وقد عدّ الشيخ الطوسي في رجاله عبدالرحمن وأباه من أصحاب علي عليه السلام وروىٰ أحياناً عن أبيه عن جدّه، كما سيأتي.

٢ ـ كثرهم النّاس: تجمّعوا عليهم.

٣ ـ النجاء النجاء: الهرب الهرب.

٤ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد٢، ص٤١١. ونقل سيف بن عمر في كتابه ص٣٢١ ما يشابهها عن القعقاع بن عمر: ومرَّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: اليَّ ياعباد الله. الصبر الصبر!

فنادىٰ رجل من الأزد: كرّوا! فضربه محمّد بن عليّ[١]، فقطع يده فنادىٰ: يا معشر الأزد فرّوا!

واستحر القتل بالأزد، فنادوا: نحن علىٰ دين عليّ بن أبي طالب!

فقال رجل من بني ليث[٢] بعد ذلك:

سائل بنا يَوْمَ لقينا الأزدا
والخَيلُ تَعْدوا أشقَراً ووَردا[٣]
لمّا قطَعنا كبدَهُم والزَّندا
سُحْقاً لَهُم في رَأيهم وبُعدا[٤]

روىٰ أبو مخنف: عن عمّه: محمّد بن مخنف[٥]، قال: حدّثني عدّة من أشياخ الحيّ كلّهم شهدوا الجمل، قالوا كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم، فقتل[٦] يومئذ، فتناول الراية من أهل بيته الصَّعب[٧] وأخوه عبدالله بن سليم[٨]،

---

١ ـ يعني محمّداً بن الحنفيّة عليه السلام.

٢ ـ بنو ليث: هناك قبيلتان تحملان هذا الإسم: الأولىٰ بنو ليث بن بكر بن عبد مناة، من كنانة، والثانية بنو ليث بن سود بن أسلم بن الحافي وهم من قضاعة. ولم اتبيّن احداهما.

٣ ـ الورد من الخيل: ما كان أحمرَ اللون إلىٰ أصفر.

٤ ـ وردت الرواية في تأريخ الطبري: ج٣، ص٥٢٢.

٥ ـ محمد بن مخنف: هو محمد بن مخنف بن سليم الأزدي، عم أبي مخنف، التقى الإمام عليّ، ونقل له نصر بن مزاحم عدّة روايات. (مرّت ترجمته في المدخل التمهيدي).

٦ ـ الصحيح فسقط جريحاً، لأنّه لم يقتل في الجمل. كما مرّ.

٧ ـ هكذا في الاصل، وصوابه الصقعب، لأن الطبري في كتابه ذيل المذيّل ص٤٧ يذكر في ترجمة مخنف بن سليم أنّ له أخوة ثلاثة يقال لأحدهم عبد شمس قتل يوم النخيلة، والصقعب قتل يوم الجمل وعبدالله قتل يوم الجمل. كما مرّ.

٨ ـ إلّا أنّ الطبري ذكر في أحداث سنة ٧٧ هـ مانصه: عن عبد الله بن سليم الازدي قال: إني لجالس مع ←

فقتلوه[١]، فأخذها العلاء بن عروة[٢] فكان الفتح، وهي في يده.

وكانت راية عبدالقيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم[٣]، فقُتل، وقُتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان[٤]، وأخذ الراية عدّة منهم، فقُتلوا، منهم عبدالله بن رقيّة وراشد[٥]، ثمّ أخذها منقذ بن النعمان[٦] فدفعها إلىٰ ابنه مرّة بن منقذ، فانقضىٰ الأمر وهي في يده.

وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهْل[٧]، كانت مع الحارث ابن حسّان[٨] بن خوط الذهلي، فقال أبوالعرفاء الرقاشي: إبقِ علىٰ نفسك وقومك فأقدم.

← عدي بن وتاد علىٰ مجلسهِ بالري، إذ أتاه كتاب الحجاج فقرأه ثم دفعه إليَّ فقرأته... فلما قرأته قال: قم وتجهّز... وعلىٰ هذا تبقىٰ رواية قتله يوم الجمل موضع نظر. إلّا أن يكون صاحبنا غيره.

١ ـ فقتلوه: هكذا في الاصل، وصوابه: فقُتلا.

٢ ـ العلاء بن عروة: لم أجد له ذكر في كتب الرجال، وربما كان هو العلاء بن عمرو، وأخطأ النساخ في اسم أبيه، وهذا شهد صفّين مع علي عليه السلام، وعدّه بن عبد البرّ من الصحابة. كما ذكره الطوسي في أصحاب علي عليه السلام

٣ ـ القاسم بن مسلم: لم أعثر له علىٰ ذكر في معاجم الرجال.

٤ ـ سيحان بن صوحان: هو سيحان أو سبحان بن صوحان بن حجر العبدي، من عبدالقيس، أخو زيد وصعصعة، تابعي جليل، وفارس شجاع، استشهد يوم الجمل.

٥ ـ عبدالله بن رقيّة وراشد: عبدالله بن رقية وراشد بن سمرة، ذكرهما ابن ابي رافع في كتابه في باب: من قتل من بني عبدالقيس يوم الجمل قائلاً: كلهم يأخذ اللواء بعد صاحبه، ثم اخذه صعصعة. أما سيف بن عمر فذكر في كتابه ص ٣٢٥: قتل زيد وصرع صعصعة ثم سيحان ثم راشد بن سلمىٰ وهو يقول: اللهمَّ أنت هديتنا من الضلالة، واستنقذتنا من فتن الجهالة وابتليتنا بالفتنة...وفي فتوح ابن اعثم: عبدالله بن الرقية ورشيد بن سمي ج ٢ص ٤٧٤.

٦ ـ منقذ بن النعمان: هو منقذ بن النعمان العبدي، أبو مرّة بن منقذ العبدي، الذي شهد وقعة كربلاء مع ابن سعد، وباشر بنفسه قتل علي الأكبر بن الحسين بن علي عليه السلام عام ٦١هـ. وفي كتاب سيف: الحصين بن معبد بن النعمان، دفع الراية الىٰ ابنه معبد.

٧ ـ ذهل: هم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابه، وهم بطون من بكر بن وائل، منهم سماك بن حرب الذهلي البكري.

٨ ـ الحارث بن حسان: هو الحارث بن حسان بن خوط الذهلي البكري، صحابي. كان شريفاً مطاعاً من السادة الشجعان، وكان قد شهد فتح خراسان مع الأحنف بن قيس.

وقال: يا معشر بكر بن وائل، إنّه لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم فانصروه، فأقدم فقُتل، وقُتل ابنه، وقُتل خمسة إخوة له. فقال له[١] يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل:

أنـا ابـنُ حسـان بـن خـوطٍ وأبـي
رسـولُ بَكـرٍ كـلّها إلى النـبيّ

وقال ابنه:

أنْـعى الرئـيسَ الحـارث بـنَ حسّـان
لِآلِ ذُهْـل ولِآلِ شَـيْبان[٢]

وقال رجل من ذهل:

تَـنعىٰ لنـا خـيرَ امـرئٍ مِـنْ عَـدنان
عـند الطّـعانِ ونِـزالِ الأقـران

وقُتل رجال من بني محدوج، وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة. وقُتل بني ذهل[٣] خمسة وثلاثون رجلاً.

فقال رجل لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنّا علىٰ حقّ!

قال: فإنّا على الحقّ، إنَّ النّاس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنّما تمسّكنا بأهل بيت نبيّنا، فقاتلا حتىٰ قتلا.

وكانت رئاسة عبدالقيس من أهل البصرة ـ وكانوا مع علي ـ لعمر بن مرحوم[٤]

---

١ ـ له: زائدة في السياق.

٢ ـ آل شيبان: هم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابه، وهم بطون من بكر بن وائل، منهم النابغة، الشيباني.

٣ ـ الأصحّ: قتل من بني ذهل.

٤ ـ عمر بن مرحوم: هو عمر بن مرحوم العبدي، وقيل: مرجوم بالجيم، عُدَّ في كتب الرجال من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. وكان سيداً شريفاً في الإسلام، وأبوه من أشراف عبد القيس في الجاهليّة.

ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور[١]، والراية مع رشراشة مولاه.

ورئاسة الأزد من أهل البصرة ـ وكانوا مع عائشة ـ لعبدالرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي، فيما حدّثني عامر بن حفص[٢]. ويقال: لصبرة بن شيمان الحداني، والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي، فقُتل، وقُتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته[٣].

قال أبو مخنف: وقتل مجاشع بن مسعود السلمي مع عائشة، أصابه سهم[٤].

---

١ ـ شقيق بن ثور: هو شقيق بن ثور السدوسي البكري، من رؤساء ربيعة البصرة، وحامل رايتها في صفّين، له كلام في صفّين نقله نصر بن مزاحم، عُدَّ في أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢ ـ عامر بن حفص: ربّما هو تصحيف عن عمر بن حفص الرماني الكوفي، الراوية الذي يعدّ من أصحاب الصادق عليه السلام، كما قال ابن داوود.

٣ ـ وردت الرواية في تأريخ الطبري: ج٣، ص٥٢٩ ـ ٥٣٠.

٤ ـ وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج٢ ص٢٤٧.

اراجيز يوم الجمل

قال أبو مخنف: ومن الأراجيز[1] المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة، قول بعضهم:

نحن بنو ضبة أصحاب الجملْ
نازل الموتَ إذا الموتُ نزلْ
ننعىٰ ابن عفان باطراف الأسلْ[2]
ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجلْ[3]
الموت أحلىٰ عندنا من العسلْ
لاعارَ في الموت إذا خان الأجلْ
إن علياً هو من شرّ البدلْ
إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدلْ
أين الوهاد وشماريخ[4] القللْ

---

١ - الاراجيز: قطع شعرية، ينشدها المتحاربون لبعث الهمة والشجاعة، وتخويف العدو. وكثيراً ما تكون مدحاً وانتساباً، ودائماً ما تكون من بحر الرجز أو مجزوءاتهِ وهو (مستفعلن مستفعلن مستفعلن).

٢ - الاسل: الرماح.

٣ - بجل: حسبكم حيث انتهيتم.

٤ - شماريخ القلل: الجبال العالية.

فأجابه رجل من عسكر الكوفة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام :

نحن قتلنا نعثلاً فيمن قُتلْ
أكثر من أكثر فيه أو أقلْ
أنّىٰ يُردّ نعثلٌ وقد قحلْ[١]
نحن ضربنا وسطه حتّىٰ انجزلْ[٢]
لحكمه حكم الطواغيت الأولْ
آثرَ بالفيء وجافى في العملْ
فابدل الله به خير بدلْ
إنّي امرؤ مستقدم غير وكِلْ[٣]
مشمّرٌ للحرب معروفٌ بطلْ

ومن أراجيز أهل البصرة:

يا أيّها الجند الصليب الإيمانْ
قوموا قياماً واستغيثوا[٤] الرحمنْ
أنىٰ أتانى خبر ذو ألوانْ
ان عليّاً قتل ابن عفّانْ
ردّوا إلينا شيخنا كما كانْ
يا ربّ وابعث ناصراً لعثمانْ[٥]
يقتلهم بقوّة وسلطانْ

---

١ – قحل: أصبح ميتاً ومنها القاحلة.

٢ – انجزل: اصبح قطعتين.

٣ – الوكل: الجبان الضعيف.

٤ – في رواية اخرىٰ: واستعينوا.

٥ – في رواية آخرىٰ: خلقنا جديداً مثل خلق الرحمن.

فأجابه رجل[١] من عسكر الكوفة:

أبتْ سيوف مذحجٍ[٢] وهمدانْ[٣]
بان تردّ نعثلاً كما كانْ
خلقا سوياً بعد خلق الرحمنْ
وقد قضىٰ بالحكم حكم الشيطانْ
وفارق الحقّ ونور الفرقانْ
فذاق كأس الموت شرب الظمآنْ

ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل، قاله أهل البصرة:

يا أمنا عايش[٤] لا تراعي
كلّ بنيك بطلُ المصاعِ[٥]
ينعىٰ ابن عفّان إليك ناعي
كعب بن سور[٦] كاشف القناعِ

---

١ - في كتاب سيف بن عمر: هو هاني بن خطاب، رجل ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل، وانما ارتجز هذا الشعر وهو في الكوفة.

٢ - مذحج: بنو مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد، من كهلان، جدٌّ جاهلي قحطاني، وهم بطون كثيره منهم: النخع، وزبيد، وبنو الديان، وبنو سنان، سكنوا نجران.

٣ - همدان: وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسله، من كهلان، وهو جدٌّ جاهلي قحطاني، كانت منازلهم شرقي اليمن، وبعد الإسلام نزلوا الحجاز والجزيرة. أكثرهم شيعةً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهم بطنان، حاشد وبكيل.

٤ - عايش: ترخيم عائشة.

٥ - المصاع: الحرب، وفي الطبري ورد هكذا:

يا أمنا يا عيش لن تُراعي
كل بنيك بطلُ شجاعِ

والبيت فيه إقواء، الطبري: ج٣، ص٥٢٧.

٦ - كعب بن سور: هو كعب بن سور بن بكر الازدي، تابعيّ، بعثه عمر عاملاً على البصرة وقاضياً، أقرّه ←

فأرضـــي بـــنصر الســـيّد المـطاع
والأزد فـــيها كـــرم الطـــباعِ
يـــا أمـــناً يكـــفيك مـــنا دنـــوهْ
لن يؤخذ الدهـر الخـطام[١] عـنوهْ
وحـــولك اليـــوم رجـال شـنوهْ[٢]
وحـــيّ هـــمدان رجـال الهـبوهْ[٣]
والمـــالكيون[٤] القـــليلو الكـــبوه
والأزد حـــيّ ليس فـــيهم نـبوهْ[٥]

وقال أبو الهيثم بن التيهان[٦]، وكان بدريّاً:

← عثمان علىٰ ما كان عليه، فأقام في البصرة، حتىٰ يوم الجمل فاعتزل بادي الأمر، ثمّ اقنعته عـائشة بالاشتراك، فكان ممن أخذو بخطام الجمل، فأتاه سهم لا يعرف راميه فقتله.

قال عنه الإمام علي موبّخاً: كـان له عـلمٌ لو نـفعه! وقـتل يومئذٍ ثلاثة اخـوة له أواربـعة. وقـد أورد المفيد في الامالي قصةً وقعت له مع عمر حول القضاء، ونقلها ايضاً الطوسي في اماليه: ج ١، ص ١٣٠.

١ – الخطام: الحبل الذي تقاد فيه الدابة.

٢ – شنوه: مخفف شنوءه: وهي احدىٰ قبائل الازد، من القحطانيه.

٣ – الهبوة: الحرب، المصيبة.

٤ – المالكيون: أما أراد بهم بنو مالك بن الأوس بن حارثه مـن الأزد، أو بـنو مـالك مـن جـذامـه مـن القحطانيه، أو مالك بن النضر من قيس عيلان، أو مالك بن بكر من تغلب، وبعض هذه القبائل أو بطونها اشتركت في حرب الجمل.

٥ – نبوه: عمل قبيح، كالهزيمة والجبن.

٦ – أبـــو الهـــيثم بن التـــيهان: هـــو مالك بن التـيهان الأنـصاري الأوسـي، وقـيل انـه بلوي، مـن بني بلي بـن عمر بن الخاف بن قضاعة، وهو حليف بني عبد الأشـهل، صـحابي جليل، وأحـد الستة الذيـن التـقوا النـبي أول مـــا لقيه الأنـــصار، وشـــهد بيعة العـــقبة الأولىٰ والثـــانية، وهـــو أول من بايعه ليلة العـــقبة، وشـــهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع النـبي ﷺ، وكـان في الجـاهلية يكره الاصـنام، ويـقول بالتوحيد، وهـو أحد النقباء الاثني عشر، شهد الجمل وصفّين مع الإمام واستشهد في صفين هو وأخوه عبيد بن التيهّان.

قـــل للـــزبيرِ وقـــل لطـــلحة إنّـــنا
نـــحن الذيـــن شـــعارنا الأنـــصارُ
نـــحن الذيـــن رأت قـــريشٌ[١] فـعلنا
يـــوم القـــليب[٢] أولئك الكـــفارُ
كـــنّا شـــعارَ نـــبينا ودثـــارَهُ[٣]
يـــفديه مـــنّا الروح والأبـــصارُ
إنّ الوصـــيّ[٤] أمـــامنا ووليّـــنا
بـــرح الخـــفاء[٥] وبـــاحت الأســـرارُ

وقال عمر بن حارثة الأنصاري[٦] وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه أبوه عليه السلام لمّا أمره بالحملة فتقاعس:

أبـــا حســـنٍ أنت فـــصل الأمـــور
يـــبيّن بك الحـــلُّ والمـــحرمُ

---

١ – قريش: هم ابناء قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، من عدنان، جدٌّ جاهلي مكي، كان دليل بني كنانة في تجارتهم، وابناؤه قسمان: قريش البطاح وهم أولاد قصي بن كلاب وبنو كعب بن لؤي، وقريش الظواهر، وهم من سواهم من القرشيين، وتفرعت منهم بطون كثيرة، منهم: بنو هاشم وبنو نوفل وبنو المطلب وبنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو جمح وغيرهم.

٢ – يوم القليب: قليب بدر، وهو موقع معركة بدر الكبرىٰ بين المسلمين والمشركين.

٣ – الشعار والدثار: ثوبان من الثياب يلبس احدهما تحت الآخر.

٤ – الوصي: هو الإمام علي عليه السلام وكان يعرف بذلك في عصر النبي وما بعده، لقول النبي له: (انت مني بمنزلة هارون من موسىٰ) اي وصيّي.

٥ – برح الخفاء: ظهر المكنون والمختفي.

٦ – عمر بن حارثه الأنصاري: ربما هو عمرو بن الحارث الأنصاري وهو صحابي شهد العقبة الثانية. أو هو عمير بن حارثة الانصاري، الذي شهد بدراً وذكره ابن ابي رافع في كتابه في باب: بني سلمة من الانصار.

جـــمعت الرجـــال عـلىٰ رايـة
بـــها ابـنك يـوم الوغـىٰ مـقحمُ
ولم يـنكص[١] المـرء مـن خـيفة
ولكـــــن تـــوالت له أســـهمُ
فـــــقال رويـــداً ولاتـــعجلوا
فـــــإنّي إذا رشـــقوا مـــقدمُ
فـــــاعجلته والفـــتىٰ مـــجمعٌ
بـــما يكـــره الوجـل المـحجمُ
ســـمي النـــبيّ وشـبه الوصـي
ورايـــــته لونـــها العـــندمُ[٢]

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هـــذا عـــليٌّ وهُـــو الوصـــيُّ
آخـــاه يـــوم النـــجوة[٣] النـبيُّ
وقـــــال هـــذا بـــعدي الوليُّ
وعـــــاه واعٍ ونســـى الشـــقيُّ

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة[٤] شاب معلّم[٥] من عسكر عائشة

---

١ – ينكص: يرجع الى الوراء خوفاً.
٢ – العندم: نبات لونه احمر.
٣ – يوم آخى الرسول بين المهاجرين والانصار، أو أراد به يوم الغدير، والنجوة ما أرتفع من الارض.
٤ – يقال له: عاصم بن الدلف، قتلة المنذر بن حفصة التميمي (الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٤٧٦).
٥ – وضع عليه علامة ليعرف في الحرب.

وهو يقول:

نحن بنو ضبة أعداء عليْ
ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصيْ
وفارس الخيل علىٰ عهد النّبيْ
ما أنا عن فضل علي بالعميْ
لكنّني أنعىٰ ابن عفّان التقي
إن الوليّ طالب ثار الوليْ

وقال سعيد بن قيس الهمداني[1] يوم الجمل، وكان في عسكر علي عليه السلام:

أيةُ حرب أُضرمت نيرانُها
وكُسِّرت يوم الوغىٰ مُرّانُها؟!
قل للوصي أقبلت قحطانُها
فادع بها تكفيكها همدانُها
همُ بنوها وهمُ اخوانُها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري[2] يوم الجمل، وكان من أصحاب علي عليه السلام:

---

١ - سعيد بن قيس الهمداني: هو سعيد بن قيس بن زيد، من بني زيد بن مريب، من همدان؛ فارس شجاع، وداهية جواد، من سلالة ملوك همدان الماضين، كان من خواص الإمام علي عليه السلام وممن شهد الجمل وصفين، وكان رئيس همدان في العراق توفي نحو ٥٠هـ.

٢ - زياد بن لبيد الأنصاري: هو زياد بن لبيد الخزرجي، البياضي، الأنصاري، كنيته أبو عبد الله، صحابّي، خرج الى الرسول بمكة، وأقام بها، ثمّ هاجر الى المدينة فيمن هاجر، فكن يقال له المهاجري الأنصاري، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله واستعمله الرسول صلى الله عليه وآله علىٰ حضرموت، وقد توفّي في أوائل أيام معاوية.

كيف ترىٰ الأنصار في يوم الكلَبْ[١]
انا اناس لا نبالي مَن عُطبْ[٢]
ولانبالي في الوصي من غضَبْ
وإنّما الأنصار جدٌّ لالعبْ
هذا علي وابن عبد المطّلب[٣]
ننصره اليوم علىٰ من قد كذبْ
من يكسب البغي فبئسما اكتسبْ

وقال حجر بن عدي[٤] الكندي في ذلك اليوم أيضاً:

يا ربّنا سلّم لنا عليّا
سلّم لنا المبارك المضيّا
المؤمن الموحّد التقيّا
لاخَطِل الرأي ولاغويّا

---

١ - أي يوم الحرب.

٢ - عُطبَ الرجل: هلك.

٣ - عبد المطلب: هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كنيته أبو الحارث، زعيم قريش وسيدها، وأحد سادات العرب، ولد في المدينة عام ١٢٧ق.هـ وعاش في مكة، كان عاقلاً كريماً فصيحاً موحّداً، وكانت له سقاية الحاج ورعاية البيت، جدّ رسولنا الكريم ﷺ، وجد الإمام علي عليه السلام وأبو حمزة سيد الشهداء، كان ابيض الوجه، مديد القامة، وهو الذي انقذ مكة بدعائهِ الله تعالىٰ من غزو أبرهة الحبشي، توفي عام ٤٥ق.هـ.

٤ - حجر بن عدي: هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي الكوفي، ويطلق عليه حجر بن الادبر، وحجر الخير، صحابي جليل، وفد على النبي هو واخوه هاني، وشهد القادسية، كان علىٰ كنده يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان وهو من فضلاء أصحاب الإمام علي عليه السلام قتله معاوية عام ٥١هـ في مرج عذراء وقبره هناك.

بـــل هـــاديا مـــوفّقا مـــهديّاً
واحـــفظه ربّـــي واحـــفظ النـــبيّا
فـــيه فـــقد كـــان له وليّـــا
ثـــم ارتـــضاه بـــعده وصـــيّا

وقال خـزيمة بـن ثـابت[١] الأنـصاري ذوالشهـادتين، وكـان بـدريا في يـوم الجمل أيضاً:

ليس بين الأنـصار فـي خـجمة[٢] الحـر
ب وبـــين العـــداة إلّا الطـــعانُ
وقـــراع[٣] الكـــماة بـالقضبِ[٤] البـيض
إذا مـــا يُـــحطَّم المـــرّانُ[٥]
فـادعُها تسـتجبْ فـليس مـن الخـز
رجِ والأوس[٦] يـــا عـــليّ جـــبانُ

---

١ – خزيمة بن ثابت: هو خزيمة بن ثابت بن الفاكهة، بن ثعلبة الأنصاري، يكنّىٰ أبو عـمارة، صـحابي جليل، من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين في حـادثة معروفة، فسمّي ذو الشهادتين، شهد بدراً وفتح مكة ومعه راية بني خطمة من الأوس، وشهد مع الإمام علي ﷺ الجمل وصفّين وقتل فيها شهيداً عام ٣٨هـ.

٢ – هكذا في الاصل ولا معنىٰ لها، والاصح جحمة الحرب: اي نار الحرب.

٣ – القراع: المبارزة وضرب السيوف.

٤ – القضب: السيوف، جمع قضيب.

٥ – المرّان: الرماح.

٦ – الأوس والخزرج: الأوس هم بنو أوس بن حارثة بن ثعلبة، من بني مزيقياء، من الأزد، من كهلان، تحوّلوا من اليمن الىٰ يثرب قبل الإسلام، وهم قسمٌ من الأنصار.

أما الخزرج فهم بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة، من بني مزيقياء ايضاً وقد نزلوا يثرب مع بني عمهم الأوس، ودارت بين الأثنين معارك في العصر الجاهلي أورثت عداءً شديداً لم ينته الا بمجيء الإسلام.

يـا وصـي النّـبي قـد أجـلت الحر
بُ الاعـادي وسـارت الاظـعانُ
واسـتقامت لك الامـور سـوى الشـا
م وفـي الشـام يـظهر الاذعـانُ
حسـبهم مـا رأوا وحسـبك مـنّا
هكـذا نـحن حـيث كـنّا وكـانوا

وقال خزيمة أيضاً في يوم الجمل:

اعـايشُ خـلّي عـن عـلي وعـيبهِ
بـما ليس فـيه إنّـما أنت والدَهْ[١]
وصـيّ رسـول الله مـن دون أهـله
وأنتِ عـلى مـا كـان مـن ذاك شـاهدَهْ
وحسـبكِ مـنه بـعض مـا تـعلمينه
ويكـفيك لو لم تـعلمي غـير واحـدَهْ
إذا قـيل مـاذا عـبتِ مـنه؟ رمـيتهِ
بـخذلِ ابـن عـفانٍ ومـاتلك آيـدَهْ[٢]
وليس سـماء الله قـاطرة دمـاً
لذاك ومـا الأرض الفـضاء[٣] بـمائدَهْ[٤]

وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي، يوم الجمل أيضاً:

---

١ – اي انكِ امرأة.

٢ – الآيده: الأمر المنكر الفضيع.

٣ – الأرض الفضاء: الأرض الواسعة.

٤ – مائدة: اي تميد وتتزلزل.

يا قوم[١] للخطة العظمىٰ التي حدثت
حرب الوصي وما للحرب من آسِ[٢]
الفاصل الحكم بالتقوىٰ إذا ضربت
تلك القبائل أخماساً لأسداسِ[٣]

وقال عمرو بن أحيحة[٤] يوم الجمل، في خطبة الحسن بن علي عليه السلام، بعد خطبة عبد الله بن الزبير:

حسنَ الخير يا شبيه أبيهِ قمت فينا مقامَ خيرِ خطيبِ
قمتَ بالخطبةِ التي صدع الـ ـلّه بها عن أبيك أهلَ العيوبِ
وكشفتَ القناعَ فاتّضح الأمـ ـر وأصلحتَ فاسدات القلوبِ
لست كابن الزبير لجلجَ[٥] في القو ل وطاطا[٦] عنان[٧] فسل[٨] مريبِ
وأبى الله أن يقوم بما قا م به ابن الوصي وابن النجيبِ
إن شخصا بين النبي لك الخيـ ـر وبين الوصيّ غيرُ مشوبِ[٩]

---

١ – يا قوم: استنهاض وتعجّب.

٢ – آسي: طبيب وأراد بها هنا منقذ ينهي الفتنة.

٣ – ضرب أخماساً لأسداس: مثلٌ لمن حارَ بأمره ولم يتبين موقفه، ويبدو أن بيتاً ثالثاً بين البيتين قد سقط، ولا بدَّ فيه من استثناء مثلاً: الا الوصي....

٤ – عمرو بن أحيحة: هو عمرو بن أحيحة بن الجلاّح بن الحريش الأوسي الأنصاري، صحابي، وفي جمل المفيد ورد الاسم: عمر بن محمود. وربما هو تصحيف عن عمرو أبو أحيحة: وهو عمرو بن محصن الانصاري الذي جهّز علياً عليه السلام بمائة ألف درهم في مسيره الىٰ الجمل.
(رجال الشيخ الطوسي ص ٤٩).

٥ – لجلج: تلعثم ولم يفصح.

٦ – طاطا: طأطأ، اي أرخىٰ.

٧ – العنان: حبل الدابة.

٨ – الفسل: الاحمق الذي لا جلَد له.

٩ – وردت الابيات في الفتوح المجلد الاول ص ٤٧٠ ـ ٤٧١ مع اضافة.

وقال زجر بن قيس الجعفي[١] يوم الجمل أيضاً:

أضـــربكم حـــتّىٰ تـقروا لعـليْ
خـــيرِ قـريشٍ كـلّها بـعد النـبيْ
مـــن زانـــه الله وسـماه الوصـيْ
إن الولي حـــــافظٌ ظـــهر الوليْ
كما الغوي تابع أمر الغويْ

وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه، نبيل، عليه جبة وشي، يحض النّاس على الحرب ويقول:

يـــا مـعشر الأزد عـليكم أمّكُـمْ
فـــإنّها صـــلاتكم وصـــومكُمْ
والحـرمة العـظمىٰ التـي تـعمّكُمْ
فأحـــضروها جِـدَّكـم وحـزمكُمْ
لايـــغلبنّ ســـمٌّ العـدو سـمَّكُمْ
إن العـــدوّ ان عـلاكُـمْ رمَّكُـمْ[٢]
وخـــصّكُم بـــجوره وعـــمكُمْ
لاتُفضحوا اليومَ فداكُم قومكُمْ[٣]

---

١ – الاصح زحر بالحاء، وهو زحر بن قيس الكوفي الجعفي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام انزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابئة، وهو الذي أرسله الإمام رسولاً الىٰ أهل همدان وعاملها جرير بن عبد الله البجلي، وقد خطب زحر هذا خطبة مختصرة وضّح لأهل همدان الموقف في حرب الجمل، ذكرها نصر بن مزاحم في ص١٧ من كتاب صفين.

٢ – رمّكم: اي قتلكم وجعلكم رميماً.

٣ – وردت هذه الاراجيز والاشعار كلها في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٤٧، ٤٨، ٤٩، ٨٤ و٨٥.

قال أبو مخنف: لم يقل أحد من رجّاز البصرة قولاً كان أحب إلىٰ أهل الجمل من قول هذا الشيخ؛ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا.

فخرج عوف بن قطن الضبي[1] وهو ينادي: ليس لعثمان ثار إلّا علي بن أبي طالب وولده!

فأخذ خطام الجمل وقال:

يا أمّ يا أمّ خلا منّي الوطنْ
لاابتغي القبرَ ولا أبغي الكفنْ
من ههنا محشر عوف بن قطنْ
إن فاتنا اليومَ عليّ فالغبنْ
أو فاتنا أبناه حسين وحسنْ
إذاً أمت بطول همّ وحزنْ

ثم تقدّم فضرب بسيفه حتّىٰ قتل.

وتناول عبدالله بن أبزي[2] خطام الجمل، وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب، وقاتل قتال مستميت، يتقدم إلى الجمل فيأخذ بخطامه.

ثمّ شدّ علىٰ عسكر عليعليه السلام وقال:

اضربهم ولا أرىٰ أبا حسنْ
ها إن هذا حزنٌ من الحزَنْ

فشدّ عليه علي أميرالمؤمنينعليه السلام بالرمح فطعنه، فقتله، وقال: قد رأيت أباحسن

---

١ - عوف بن قطن الضبي: لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٢ - عبد الله بن ابزي: لم اعثر له علىٰ ذكر. إلّا ان سيف ذكر أن أخاً لعمرو بن يثربي يدعىٰ عبدالله بن يثربي حضر الجمل مع عائشة. فربما كان هو.وورد في الفتوح لابن اعثم: عبدالله بن سرّي.

فكيف رأيته، وترك الرمح فيه.

وأخذت عائشة كفاً من حصىٰ فحصبت[١] به أصحاب علي عليه السلام، وصاحت بأعلىٰ صوتها: شاهت الوجوه! كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم حنين.

فقال لها قائل: ﴿وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمىٰ﴾[٢].

وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه، في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بنوه حسن وحسين ومحمّد عليهم السلام، ودفع الراية إلىٰ محمّد وقال: أقدم بها حتّىٰ تركزها في عين الجمل، ولا تقفنّ دونه.

فتقدّم محمّد فرشقته السهام، فقال لأصحابه: رويداً حتّىٰ تنفد سهامهم فلم يبق لهم إلّا رشقة أو رشقتان.

فانفذ[٣] علي عليه السلام إليه يستحثّه ويأمره بالمناجزة[٤]، فلمّا أبطأ عليه، جاء بنفسه من خلفه، فوضع يده اليسرىٰ علىٰ منكبه الأيمن، وقال له: أقدم لا أمّ لك!!

فكان محمّد صلى الله عليه وآله إذا ذكر ذلك بعدُ يبكي، ويقول: لكأنّي أجد ريح نفسه في قفاي، والله لاأنسىٰ ذلك أبداً.

ثم أدركَتْ عليّاً عليه السلام رقّة علىٰ ولده، فتناول الراية منه بيده اليسرىٰ، وذوالفقار مشهور في يمنىٰ يديه، ثمّ حمل، فغاص في عسكر الجمل، ثمّ رجع وقد انحنىٰ سيفه، فأقامه بركبته.

فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمار: نحن نكفيك يا أميرالمؤمنين.

---

١ - حصبَ: رمى الحصىٰ.

٢ - الآية ١٧ سورة الانفال.

٣ - انفذ: أرسل رسولاً بأمره.

٤ - المناجزة: المنازلة.

فلم يجب أحداً منهم، ولا ردّ إليه بصره، وظلّ ينحط ويزأر زئير الأسد، حتّىٰ فرق من حوله وتبادروه، وإنّه لطاح ببصره نحو عسكر البصرة، لايبصر من حوله ولايرد حواراً، ثمّ دفع الراية إلىٰ محمّد.

ثمّ حمل حملة ثانية وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف، قدماً قدماً[١]، والرجال تفرُّ من بين يديه، وتنحاز عنه يمنة ويسرة، حتّىٰ خضب الأرض بدماء القتلىٰ، ثمّ رجع وقد انحنىٰ سيفه فأقامه بركبته.

فاعصوصب[٢] به أصحابه، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام، وقالوا: إنّك إن تُصَبْ يذهب الدين فأمسك ونحن نكفيك.

فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة.

ثمّ قال لمحمّدعليه السلام: هكذا تصنع يا ابن الحنفية.

فقال النّاس: من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أميرالمؤمنين!![٣].

قال أبو مخنف: وبعث عليعليه السلام إلى الأشتر أن احمل علىٰ ميسرتهم، فحمل عليها، وفيها هلال بن وكيع[٤]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل هلال، قتله الأشتر. فمالت الميسرة إلىٰ عائشة، فلاذوا بها وعظمهم[٥] بنو ضبة، وبنو عدي[٦].

---

١ - قدماً قدماً: أي لم يتلكّأ ولم يرجع.

٢ - اعصوصب: أحاط.

٣ - وردت هذه الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص ٨٥ ـ ٨٦. كما ورد طرف منها في فتوح ابن اعثم ج ٢ ص ٤٧٤.

٤ - هلال بن وكيع: هو هلال بن وكيع بن بشر التميمي، الدارمي، خطيب من وجوه تميم ورؤسائها، كان ممن وفد علىٰ عمر بن الخطاب لما ولي أمر الخلافة.

٥ - عظمهم: أكثرهم.

٦ - بنو عدي: هم بنو عديّ بن الحارث بن مرّة من كهلان، من قحطان، أو هم بنو عدي بن خباب بن هبل من كنانة من عذرة، أو هم بنو عدّي من بني مزيقياء، وهناك أربعة عشر قبيلة عربية تحت هذا الإسم.

ثمّ عطفت الأزد وضبة وناجية[١] وباهلة[٢] إلى الجمل، فأحاطوا به، واقتتل النّاس حوله قتالاً شديداً.

وقتل كعب بن سور قاضي البصرة، جاءهُ سهم غرب[٣] فقتله، وخطام الجمل في يده.

ثمّ قتل عمرو بن يثربي[٤] الضبي، وكان فارس أصحاب الجمل وشجاعهم، بعد أن قتل كثيراً من أصحاب عليعليه السلام.

كان عمرو أخذ بخطام الجمل، فدفعه إلى ابنه، ثمّ دعا إلى البراز، فخرج إليه علباء بن الهيثم[٥] السدوسي، فقتله عمرو.

ثمّ دعا إلىٰ البراز، فخرج إليه هند بن عمرو الجملي[٦]، فقتله عمرو، ثمّ دعا إلى البراز، فقال زيد بن صوحان العبدي لعليعليه السلام: يا أميرالمؤمنين، إنّي رأيت يداً أشرفت علي من السماء، وهي تقول: هلمّ إلينا[٧]، وأنا خارج إلى ابن يثربي، فإذا

---

١ – بنو ناجية: هم بنو ناجية بنت جرم بن ربان، من قضاعة، مسكنهم الأصلي عمان، ثمّ سكنو البصرة في أيام الفتوح، ومن زعمائهم الخريت بن راشد الخارجي الناجي، والنسابون مختلفون حول أصل بني ناجية فبعضهم كالحموي يقول هم ابناء ناجية بن سامة بن لؤي.

٢ – باهلة: هم بنو باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، من مذحج، من كهلان، كانت منازلهم باليمامة.

٣ – غرب: طائش، لم يعلم راميه.

٤ – عمرو بن يثربي: هو عمرو بن يثربي بن بشر الضبي، فارس ضبّة وشاعرها، وأحد رؤسائها في الجاهلية، أدرك الإسلام وأسلم، واستقضاه عثمان على البصرة بعد كعب بن سور، (ورد اسمه في شرح نهج البلاغة عمرو بن يثري) وهو تصحيف.

٥ – علباء بن الهيثم: هو علباء بن الهيثم بن جرير السدوسي، صحابي جليل، وشجاع من الفصحاء، أدرك الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر، وسكن الكوفة وكان سيداً بها، وهو أول من دعا فيها الى الإمام علي عليه السلام، استشهد في الجمل عام ٣٦هـ.

٦ – هند بن عمرو الجملي: هو هند بن عمرو الجملي المرادي، من بني جمل من كنانة بن ناجية، تابعيّ، يقال أن له صحبة مع الرسول صلى الله عليه وآله، أدرك الجاهلية، وولاّه عمر سنة ١٧هـ علىٰ نصارىٰ بني تغلب، روىٰ عن الإمام علي عليه السلام وهو من أصحابهِ، استشهد في الجمل عام ٣٦هـ.

٧ – اشارة الىٰ يده التي قطعت في احدىٰ غزوات المسلمين.

قتلني فادفني بدمي، ولاتغسّلني، فإنّي مخاصم عند ربّي، ثمّ خرج فقتله عمرو.

ثمّ رجع إلىٰ خطام الجمل مرتجزاً يقول:

أرديت عـــلباءَ وهـــنداً فـــي طـــلقْ[١]

ثـــم ابـن صـوحان خـضيباً فـي عـلقْ[٢]

قـــد ســـبق اليـــوم لنـــا مـــا قـــد سـبقْ

والوتـــر مـــنّا فـــي عـديٍّ ذي الغـرقْ[٣]

والأشـــتر الغـــاوي وعمروبن الحـــمقْ[٤]

والفـــارس المـعلم فـي الحـرب الحـنقْ

ذاك الذي فـــي الحـــادثات لم يُـــطَقْ

أعـــني عـــليّاً ليـــته فـينا مـــزقْ[٥]

قال أبو مخنف: قوله والوتر منّا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي[٦] وكان من أشدّ النّاس علىٰ عثمان ومن أشدّهم جهاداً مع علي عليه السلام.

ثم ترك ابن يثربي الخطام، وخرج يطلب المبارزة، فاختُلف في قاتله، فقال قوم:

---

١ – الطلق: الشوط الواحد في جري الخيل.

٢ – العلق: الدم.

٣ – الغرق: المعصية.

٤ – يقصد عمر بن الحمق الخزاعي وستأتي ترجمته.

٥ – مزق: مقطّع بالسيوف.

٦ – عدي بن حاتم الطائي: هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، كنيته أبـو وهب وأبوطريف، صحابي جليل وكريم مشهور، أبوه حاتم الطائي مضرب الأمثال في الجود.

كان عدي رئيس طي في الجاهلية والإسلام، له دور كبير في حروب الردّة، أسلم عام ٩هـ، وشهد فتح العراق، وسكن الكوفة، فشهد الجمل وصفّين والنهروان، وفقد احدىٰ عينيه في صفّين، عمرّ أكثر من مئة سنة وتوفي في الكوفة عام ٦٨هـ.

إن عمّار بن ياسر خرج إليه، والناس يسترجعون[١] له، لأنّه كان أضعف من برز إليه يومئذٍ، أقصرهم سيفاً، وأقصفهم[٢] رمحاً، وأحمشهم[٣] ساقاً، حمالة سيفه من نسعة[٤] الرحل، وذباب[٥] سيفه قريب من ابطه.

فاختلفا ضربتين، فنشب سيف ابن يثربي في حجفة[٦] عمّار، فضربه عمّار علىٰ رأسه، فصرعه، ثمّ أخذ برجله يسحبه حتّىٰ انتهىٰ به إلىٰ عليعليه السلام.

فقال: يا أميرالمؤمنين، استبقني أجاهد بين يديك، وأقتل منهم مثل ما قتلت منكم.

فقال له عليعليه السلام: أبعد زيد وهند وعلباء أستبقيك؟! لا ها الله[٧] إذاً.

قال: فادنني منك أسارك.

قال له: أنت متمرّد وقد أخبرني رسول اللهصلى الله عليه وآله، بالمتمردين وذكركَ فيهم.

فقال: أما والله لو وصلت إليك لعضضت أنفك عضة ابنته منك، فامر به عليّاً عليه السلام فضربت عنقه[٨].

وقال قوم: إن عمراً لما قتلَ من قتل، وأراد أن يخرج لطلب البراز، قال للأزد: يا معشر الأزد إنكم قوم لكم حياء وبأس، وإنّي قد وترتُ القوم، وهم قاتليّ، وهذه أمّكم، نصرها دين وخذلانها عقوق، ولست أخشىٰ أن أقتل حتّىٰ أصرع، فإن صرعت فاستنقذوني.

---

١ – استرجع: قال إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢ – اقصف الرمح: اذا انشقّ عرضاً.

٣ – احمش الساق: ضعيفها.

٤ – النسعة: سير أو حبل طويل تُشدُّ به الرحال.

٥ – ذباب السيف: طرفه الذي يُضرب به.

٦ – الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.

٧ – لا ها الله: لا والله.

٨ – ورد طرف من هذه الرواية في فتوح ابن اعثم ج ٢ ص ٤٧٧.

فقالت له الأزد: ما في هذا الجمع أحد نخافه عليك إلّا الأشتر.
قال: فإيّاه أخاف[١].

قال أبو مخنف: فقيّضه الله له، وقد أعلما جميعاً فارتجز الأشتر:

إنّـي إذا مـا الحـرب أبـدت نـابَها
وأغـلقتْ يـوم الوغـا أبـوابَـها
ومـزّقت مـن حـنقٍ[٢] أثـوابـها
كـنّا قـدامـها ولا أذنـابَها
ليس العـدوّ دونـنا أصـحابَها
مـن هـابها اليـوم فـلن أهـابَها
لا طعنها أخشىٰ ولا ضِرابَها

ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الأزد. فاستنقذوه، فوثب وهو وقيذ[٣] ثقيل، فلم يستطع أن يدفع عن نفسه، واستعرضه عبدالرحمن بن طود البكري[٤]، فطعنه فصرعه ثانية، ووثب عليه رجل من سدوس[٥]، فأخذه مسحوباً برجله حتّىٰ أتىٰ به عليّاً عليه السلام، فناشده الله، وقال: يا أميرالمؤمنين، اعف عنّي فإن العرب لم تزل قائلة عنك إنّك لم تجهز علىٰ جريح قط. فاطلقه، وقال: اذهب حيث شئت.

---

١ - وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٦.
٢ - الحنق: الغيض.
٣ - وقيذ: موقوذ، مصروعٌ حدَّ الموت.
٤ - عبد الرحمن بن طود البكري: لم اعثر له علىٰ ترجمه.
٥ - بنو سدوس: هم بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه، من بني بكر بن وائل، منهم مجزأة بن ثور، وعلباء بن الهيثم.

فجاء إلىٰ أصحابه، وهو لما به حضره الموت، فقالوا له: دمك عند أي النّاس؟ فقال: أمّا الأشتر فلقيني، وأنا كالمهر الأرنّ[١]، فعلا حدّه حدي. ولقيت رجلاً يبتغي له عشرة أمثالي. وأمّا البكري، فلقيني وأنا لما بي، وكان يبتغي لي عشرة أمثاله، وتولّىٰ أسري أضعف القوم، وصاحبي[٢] الأشتر[٣].

قال أبو مخنف: فلمّا انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الأزد، وعابت قومها فقالت:

يـاضبّ انك قـد فـجعت بـفارسٍ
حـامي الحـقيقة[٤] قـاتلِ الأقـرانِ[٥]
عـمرو بـن يـثربي[٦] الذي فـجعت بـه
كـلّ القـبائل مـن بـني عـدنانِ
لم يـحمه وسـط العـجاجة[٧] قـومه
وحـنت عـليه الأزد ؟؟؟ وعـمانِ[٨]
فـلهم عـليّ بـذاك حـادث نـعمة
ولحـبهم أحـببت كـلّ يـمانِ[٩]

---

١ – الآرن: الجامح.
٢ – صاحبي: قاتلي ومن عنده دمي.
٣ – وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٧.
٤ – يقال هو حامي الحقيقة، اي يحمي ما يلزم الدفاع عنه كالعرض والمال والنفس والجار وغيرها.
٥ – الاقران: الفرسان والخصوم.
٦ – في البيت زحاف خفيف مقبول في يثربي، وهو مدّ كسرة الراء الى ياء.
٧ – العجاجة: غبار الحرب.
٨ – هكذا في الاصل: والصحيح: وحنت عليه الازدُ، أزدُ عمانِ.
٩ – هكذا في الاصل: والصحيح يماني.

لو كـــان يـدفع عـن مـنيّة هـالكِ
طـــول الأكـــفّ بـذابـل المـرّانِ
أو مـعشر وصـلوا الخـطا بسيوفهم
وسـط العـجاجة والحـتوف دوانـي
مـا نـيل عـمرو والحـوادث جـمّةٌ
حـــتّىٰ يـــنال النـــجم والقـمرانِ
لو غـــير الاشـــتر نـــاله لنـدبته
وبكـــيته مـــا دام هـضب ابـانِ[1]
لكـــنّه مـــن لا يـــعاب بـــقتله
أسـد الأسـود وفـارس الفـرسانِ[2]

قال أبو مخنف: وبلغنا أن عبدالرحمن بن طود البكري، قال لقومه: أنا والله قتلت عمراً، وإن الأشتر كان بعدي، وأنا أمامه في الصعاليك[3]، فطعنت عمراً طعنة لم أحسب أنّها تُجعل للأشتر دوني، وإنّما الأشتر ذو حظ في الحرب، وإنّه ليعلم أنّه كان خلفي، ولكن أبى الناس إلّا أنّه صاحبه، ولا أرىٰ أن أكون خصم العامّة، وإن الأشتر لأهل أن ينازع.

فلمّا بلغ الأشتر قوله، قال: أما والله لولا أنّي أطفأت جمرته عنه، ما دنا منه، وما صاحبه غيري، وإن الصيد لمن وقذه[4].

فقال عبدالرحمن: لا أنازع فيه، ما القول إلّا ما قاله، وانّىٰ لي أن أخالف النّاس!

---

١ - هضب ابان: جبل أبان، بين فيد والنبهانيه.

٢ - وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٧.

٣ - الصعاليك: هم عامة المقاتلة.

٤ ـ وقذه: أصابه.

وخرج عبدالله بن خلف الخزاعي[١] وهو رئيس البصرة وأكثر أهلها مالاً وضياعاً، فطلب البراز، وسأل أن لا يخرج إليه إلّا عليعليه السلام، وارتجز عليه فقال:

يـــا أبـــاتراب ادن مـــنّي فـــترا
فـــــــإنّني دان إليك شـــــبراً
وإن في صدري عليك غمراً[٢]

فخرج إليه عليّ عليه السلام، فلم يمهله أن ضربه، ففلق هامته.

قالوا: واستدار الجمل كما تدور الرحاة، وتكاثفت الرجال حوله، واشتدّ رغاؤه[٣]، واشتدّ زحام النّاس عليه.

ونادىٰ الحتات المجاشعي[٤]: أيّها النّاس أمّكم أمّكم!! واختلط النّاس، فضرب بعضهم بعضاً.

وتقصّد أهل الكوفة قصد الجمل، ودونه كالجبال، كلّما خف قوم جاء أضعافهم.

فنادىٰعليه السلام: ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل، اعقروه لعنه الله. فرُشق بالسهام، فلم يبق فيه موضع إلّا أصابه النبل، وكان مجفجفاً[٥]، فتعلّقت السهام به، فصار كالقنفذ.

---

١ - عبد الله بن خلف الخزاعي: هو عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي، من الكتّاب في صدر الإسلام وكبير البصرة ورئيسها، وذو نعمة موفورة وهو والد (طلحة الطلحات). كان كاتباً علىٰ ديوان البصرة لعمر بن الخطاب، ثمّ لعثمان بن عفان، شهد يوم الجمل، وقتل سنة ٣٦هـ. وستأتي له ترجمة أخرى.

٢ - المقطع الأول مختل الوزن ويستقيم بحذف حرف النداء: يا.

٣ - الرغاء: صوت الجمل اذا غضب.

٤ - الحتات المجاشعي: هو الحتات بن زيد بن علقمة بن جري بن سفيان التميمي الدارمي، من بني مجاشع بن دارم، صحابي، وفد على الرسولصلى الله عليه وآله في بني تميم، وقد آخى النبيصلى الله عليه وآله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، وكان يغزو مع أهل الشام، فيكرمه ويقدّمه، حتىٰ مات في الشام. ذُكر في الاصابة ج١ص٣١٠.

٥ - مجفجف: عليه التجفاف وهي الدروع والتروس والجلود وغيرها مما يحمي راكبه.

ونادت الأزد، وضبة: يا لثارات عثمان، فأخذوها شعاراً.

ونادىٰ أصحاب عليعليه السلام: يا محمد، فاتّخذواها شعاراً.

واختلط الفريقان، ونادىٰ عليعليه السلام بشعار رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا منصور أمت. وهذا في اليوم الثاني من أيّام الجمل، فلمّا دعا بها، تزلزلت أقدام القوم، وذلك وقت العصر، بعد أن كان الحرب من وقت الفجر.

ثم تحاجز الفريقان، والقتل فاش فيهما، إلّا أنّه في أهل البصرة أكثر، وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة.

ثم تواقفوا في اليوم الثالث، فبرز أوّل النّاس، عبدالله بن الزبير[1]، ودعا إلى المبارزة، فبرز إليه الأشتر.

فقالت عائشة: من برز إلىٰ عبدالله؟

قالوا: الأشتر.

فقالت: واثكل[2] اسماء!!

فضرب كلّ منهما صاحبه فجرحه، ثمّ اعتنقا، فصرع الأشترُ عبدَالله، وقعد علىٰ صدره، واختلط الفريقان؛ هؤلاء لينقذوا عبدالله، وهؤلاء ليعينوا الأشتر، وكان الأشتر طاوياً[3] ثلاثة أيّام، لم يطعم، وهذه عادته في الحرب، وكان أيضاً شيخاً عالي السنّ، فجعل عبدالله ينادي: اقتلوني ومالكاً!! فلو قال: اقتلوني والأشتر، لقتلوهما، إلّا أن أكثر من كان يمرّ بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعىٰ، بعضهم فوق بعض، فافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد، فذلك قول الأشتر:

---

١ - عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام، ولد في المدينة عام ١هـ، شهد فتح افريقيا زمن عثمان، كان من اوائل من سعىٰ في فتنة الجمل، وعاب علىٰ أبيه ترك الحرب، طلب الخلافة، وبويع بها عام ٦٤هـ فحكم الحجاز واليمن وخراسان والعراق، حاصره الحجاج الثقفي في مكة عام ٧٣هـ حتىٰ قتل في البيت الحرام، وضربت الدراهم المدورة باسمهِ في ايامهِ.

٢ - واثكل: نداء تفجّع وحزن.

٣ - طاوياً: ممتنعاً عن الأكل والشرب.

أعايش[١] لولا أنّني كنت طـاوياً
ثلاثاً لألفيت ابن اختك[٢] هالكا
غـداة يـنادي والرجـال تـحوزهُ
باضعف صوت: اقتلوني ومالكا
فـلم يـعرفوه اذ دعـاهم وغـمهُ
خدبٌّ[٣] عليه في العجاجة باركا
فـنجّاه مـنّى أكـله وشـبابهُ
وإنّيَ شـيخٌ لم أكـن مـتماسكا[٤]

روى أبو مخنف: عن الأصبغ بن نباتة[٥] قال: دخل عمّار بن ياسر ومالك بن الحرث[٦] علىٰ عائشة بعد انقضاء أمر الجمل، فقالت عائشة: يا عمّار، من معك؟
قال: الأشتر.

---

١ - عايش: ترخيم عائشة.

٢ - اخت عائشة، هي اسماء بنت أبي بكر ام عبدالله بن الزبير، وتدعىٰ ذات النطاقين، شهدت اليرموك، وكانت تقول الشعر، عمرت طويلاً حتىٰ عميت وماتت في مكة عام ٧٣هـ.

٣ - الخدب: الافعى الكبيرة.

٤ - وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٧ ـ ٨٨. وذكر طرف منها في كتاب سيف بن عمر.

٥ - الأصبغ بن نباتة: هو أبو القاسم الأصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي المجاشعي الكوفي، من خاصة أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان كبير شرطة الخميس، وقد شهد الجمل وصفّين، وهو الذي روىٰ عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر، ووصيته لابنهِ الإمام الحسن عليه السلام وعمّر طويلاً. وروىٰ عن الامام علي عليه السلام وابنه الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر وابي ايوب الانصاري.
وروىٰ عنه: الاجلح الكندي، وابو حمزة الثمالي، وابو الجارود ومحمد بن السائب الكلبي وفطر بن خليفة، ويحيىٰ العطار وآخرون، قال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. راجع (تهذيب الكمال ج٣ ص٣٠٨) و(معجم الحديث للخوئي، ج٣ص٢١٧).

٦ - الصحيح، مالك بن الحارث.

فقالت: يا مالك أنت الذي صنعت بابن أختي ما صنعت؟

قال: نعم، ولولا أنّي كنت طاوياً ثلاثة أيّام، لأرحت أمة محمّد منه.

فقالت: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: لا يحلّ دم مسلم إلّا بإحدىٰ أمور ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد احصان، أو قتل نفس بغير حقّ؟

فقال الأشتر: علىٰ بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين، وأيم الله[١] ما خانني سيفي قبلها، ولقد أقسمت أن لايصحبني بعدها[٢].

قال أبو مخنف: في ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه:

وقالت علىٰ أي الخصال صرعته
بقتلٍ أتىٰ أم ردّةٍ لا أبالكا[٣]
أم المحصن الزاني الذي حلّ قتله
فقلت لها: لابد من بعضِ ذلكا[٤]

روىٰ أبو مخنف: عن اسحاق بن راشد[٥] عن عباد بن عبدالله بن

---

١ – وأيم الله: قسماً بالله.

٢ – وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٧ـ٨٨.

٣ – لا أبالك: دعاء بالهلاك.

٤ – وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٨.

٥ – اسحق بن راشد: هو اسحق بن راشد الجزري، كنيته ابو سليمان الحرّاني، وقيل الرقي، مولىٰ بني أمية، وقيل مولىٰ عمر بن الخطاب، روى عن: عمرو بن وابصة، وعبدالله بن الحسن المثنّىٰ، وعبدالحميد بن عبدالرحمن، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وميمون بن مهران. وروى عنه: ابراهيم بن المختار، وسلمة الابرش، وسليمان بن صهيب العطار، وعبيدالله الرقي، وعتاب بن بشير، ومسعر بن كدام، ومعمّر بن راشد وآخرون.

وثقه يحيىٰ بن معين، والنسائي، ومات في سجستان في خلافة ابي جعفر المنصور. (تهذيب الكمال ج٢ ص٤١٩) (الجرح والتعديل المجلد الاول، الجزء الاول، ص٢١٩).

الزبير[١]، عن أبيه، قال: مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة، وما رأيت مثل يوم الجمل قطّ، ما ينهزم منّا أحد، وما نحن إلا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا قتل. فأخذه عبدالرحمن بن عتاب[٢]، فقتل، فأخذه الأسود بن أبي البختري[٣]، فصرع، وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة: من أنت؟

قلت: عبد الله بن الزبير.

قالت: واثكل أسماء!

ومرّ بي الأشتر فعرفته، فعانقته، فسقطنا جميعاً، وناديت: اقتلوني ومالكاً! فجاء ناس منّا ومنهم فقاتلوا عنّا حتّىٰ تحاجزنا، وضاع الخطام.

ونادىٰ عليّ اعقروا الجمل[٤]، فإنّه إن عقر تفرّقوا.

فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتاً قط أشدّ من عجيج الجمل[٥].

---

١ - عباد بن عبد الله بن الزبير: هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي المدني، روىٰ عن ابيه وجدته أسماء وعائشة ورجل من بني مرّة بن عوف، وزيد بن ثابت.

وروىٰ عنه ابنه يحيىٰ وابن أخيه عبدالواحد بن حمزة وآخرون. وثّقه النسائي وابن حبان، وقال عنه الزبير بن بكار: كان عظيم القدر عند ابيه، وكان قاضي مكة، وكان ابوه يستخلفه اذا حجَّ، وهو أصدق الناس لهجة.

وقال ابن سعد: كان ثقةً كثير الحديث. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة. ذُكر في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٩٨.

٢ - عبد الرحمن بن عتاب: هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، من اشراف قريش وكبرائها، صحابي شجاع، قال عنه مالك حين التقاه يوم الجمل: لقيت اشد الناس وأروغه، وقيل هو القائل «اقتلوني ومالكاً» وقد اصيبت يده يوم الجمل قبل أن يقتل، ويقال أن نسراً حمل يده التي فيها خاتمه الى المدينة، حين ذاك علموا بالوقعة.

٣ - الأسود بن أبي البختري: هو الأسود بن العاص (ابي البختري) بن هاشم بن الحرث بن اسد بن عبد العزىٰ بن قصي القرشي الأسدي، صحابّي أسلم يوم الفتح، وعاش بعد وقعة الجمل، وهو الذي منع بسر بن أرطأة من قتل اصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام في المدينة، حين بعثه معاوية لذلك.

٤ - اعقروا الجمل: اسقطوه ارضاً.

٥ - عجيج الجمل: صوته اذا صاح.

وأمر عليّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر فضرب عليها قبة، وقال: انظر هل وصل اليها شيء؟

فأدخل رأسه، فقالت: من أنت، ويلك؟!

فقال: أبغض أهلك إليك!

قالت: ابن الخثعمية[١]؟

قال: نعم.

قالت: بأبي أنت وأمّي، الحمد لله الذي عافاك!![٢].

روى أبو مخنف: عن ابن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه عن جدّه، قال: كان عمرو بن الأشرف[٣] أخذ بخطام الجمل، لايدنو منه أحد إلّا خبطه بسيفه، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي[٤] وهو يقول:

يـــا أمَّـــنا يـــا خـــيْرَ أمٍّ نَـــعلَمُ
أمـــا تـــرينَ كـــم شُـــجاعٍ يُكـــلمُ[٥]
وتُختَلىٰ هامتُهُ[٦] والمِعْصَمُ

---

١ – الخثعمية: نسبة الىٰ خثعم بن انمار بن أراش من كهلان، من قحطان، كانت منازلهم في اليمن والحجاز، ثمّ تفرّقوا ايام الفتح الإسلامي، وأم محمد هي اسماء بنت عميس، كانت زوجة جعفر ابن أبي طالب واستشهد فتزوجها بعده أبو بكر وحين مات تزوجها الإمام علي عليه السلام.

٢ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٢٨. وورد طرف منها في الجمل للشيخ المفيد ص٣٦٨: روىٰ محمد بن عبدالله عن عمرو بن دينار...

٣ – عمرو بن الأشرف: هو عمر بن الأشرف العتكي الأزدي، صحابيّ، كانت له راية الأزد يوم الجمل مع عائشة. ذُكر في الاصابة ج٣ ص١١٣.

٤ – الحارث بن زهير الأزدي: لم أعثر له علىٰ ذكر في معاجم الرجال. إلّا أن البلاذري في الانساب ذكر انه: الحرث بن زهير بن عبدالشارق بن لعط بن مظة الغامدي، الازدي ص٢٤٨.

٥ – يُكلم: يُجرح.

٦ – تُختَلىٰ هامتُهُ: يفلق رأسه.

فاختلفا ضربتين، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما، حتّىٰ ماتا[١].

فدخلتُ علىٰ عائشة بالمدينة، فقالت: من أنت؟

قلت: رجل من الأزد أسكن الكوفة.

قالت: أشهدتنا يوم الجمل؟

قلت: نعم.

قالت: ألنا أم علينا؟

قلت: عليكم.

قالت: أفتعرف الذي يقول: ياأمنا يا خير أمّ نعلم؟

قلت: نعم، ذاك ابن عمّي، فبكت حتىٰ ظننت أنّها لاتسكت[٢].

قال أبو مخنف: وانتهىٰ الحرث بن زهير[٣] الأزدي من أصحاب عليّ عليه السلام إلىٰ الجمل، ورجل أخذ بخطامه، لايدنو منه أحد إلّا قتله، فلمّا رآه الحرث بن زهير مشى إليه بالسيف، وارتجز فقال لعائشة:

يـــا أمّـــنا أعـــق أم تُـــعلمَ
والأم تـــغذو ولدهـــا وتـــرحـــمُ
أمـــا تـــرين كـــم شـــجاعٍ يُكـلمُ
وتـــــختلى هـــامته والمـــعصمُ

فاختلف هو والرجل ضربتين، فكلاهما اثخن صاحبه.

قال جندب بن عبدالله الأزدي: فجئت حتّىٰ وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتّىٰ ماتا.

---

١ - ورد هذا المقطع في الاخبار الطوال ص ١٥٠.

٢ - وردت الرواية في تأريخ الطبري: ج ٣، ص ٥٢٩.

٣ - الحرث بن زهير: هو الحارث بن زهير الأزدي. الذي لم نعثر على ترجمته.

قال: فأتيت عائشة بعد ذلك أسلّم عليها بالمدينة.

فقالت: من أنت؟

قلت: رجل من أهل الكوفة.

قالت: هل شهدتنا يوم البصرة؟

قلت: نعم.

قالت مع أي الفريقين؟

قلت: مع علي.

قالت: هل سمعت مقالة الذي قال: يا أمّنا أعق أم تعلم؟

قلت: نعم، وأعرفه.

قالت: ومن هو؟

قلت: ابن عمّ لي.

قالت: وما فعل؟

قلت: قتل عند الجمل، وقتل قاتله.

قال: فبكت حتّىٰ ظننت والله أنّها لاتسكت.

ثمّ قالت: لوددت والله انّني كنت متّ قبل ذلك اليوم بعشرين سنة.

وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو[1] الراسبي فارتجز فقال:

اضـــــــربهم ولو أرىٰ عـــليّاً

عـــممته[2] أبـيض مشـــرفيّا[3]

أريح منه معشراً غويّا

---

١ - خباب بن عمرو: لم اعثر على ترجمته.

٢ - عممته: فلقت هامته، وجعلت السيف عمة له.

٣ - المشرفي: نوعٌ من السيوف.

فصمد عليه[١] الأشتر فقتله.

ثم تقدّم عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس وهو من أشراف قريش وكان اسم سيفه ولول، فارتجل فقال:

أنـــا ابـــن عـتاب وسـيفي ولْـولْ
والمـــوت عـند الجـمل المـجلّلْ

فحمل عليه الأشتر فقتله.

ثمّ خرج عبدالله بن حكيم[٢] بن حزام، من بني أسد ابن عبدالعزى بن قصي من أشراف قريش أيضاً، فارتجز فطلب المبارزة.

فخرج إليه الأشتر، فضربه علىٰ رأسه فصرعه، ثمّ قام فنجا بنفسه[٣].

وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش، قتلوا كلّهم، ولم يكـن يأخـذ بخـطام الجمل أحد إلّا سالت نفسه[٤] أو قطعت يده.

وجاءت بنو ناجية، فأخذوا بخطام الجمل، ولم يكن يأخذ خطام الجمل أحد إلّا سألت عائشة: من هذا؟ فسألت عنهم.

فقيل: بنو ناجية.

فقالت عائشة: صبراً يا بني ناجية، فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش.

قالوا[٥]: وبنو ناجية مطعون في نسبهم، فقتلوا حولها جميعاً[٦].

---

١ - صمد عليه: قصد إليه.

٢ - عبد الله بن حكيم: هو عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العـزّىٰ بـن قـصي القـرشي، صحابي، كان من الشجعان الاشدّاء، اسلم يوم فتح مكة، كانت عنده راية قريش يوم الجمل.

٣ - في كتاب سيف بن عمر: فخرج عبدالله بن حكيم بن حزام الىٰ الاشتر، فمشىٰ اليه الاشـتر فـاختلفا ضربتين فقتله الاشتر، ص ٣٣٠.

٤ - سالت نفسه: قتل.

٥ - أي الرواة والنسّابون.

٦ - وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص٨٨.

قال أبو مخنف: وقام رجل إلىٰ علي عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، أي فتنة أعظم من هذه؟ ان البدرية ليمشي بعضها إلىٰ بعض بالسيف!!

فقال عليه السلام: ويحك!! أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها؟

والذي بعث محمّدا بالحق وكرّم وجهه، ما كذِبت ولاكذِّبت، ولاضللت، ولاضلّ بي، ولازللت ولا زلّ بي، وإنّي لعلىٰ بيّنة من ربّي، بيّنها الله لرسوله، وبيّنها رسوله لي، وسأُدعى يوم القيامة ولاذنب لي، ولو كان لي ذنب لكفرّ عنّي ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم[1].

قال أبو مخنف: فحدّثنا مسلم الأعور[2] عن حبة العرني[3]، قال: فلمّا رأىٰ علي عليه السلام أن الموت عند الجمل، وإنّه مادام قائماً فالحرب لا يطفأ، وضع سيفه علىٰ عاتقه وعطف نحوه، وأمر أصحابه بذلك، ومشىٰ نحوه والخطام مع بني ضبة، فاقتتلوا

---

١ – المصدر السابق.

٢ – مسلم الأعور: هو مسلم بن كيسان الضبي الملائي البرّاد، كنيته ابو عبدالله الكوفي، الاعور.

روىٰ عن: ابراهيم النخعي، وأنس بن مالك، وحبة العرني وسعيد بن جبير، وعبدالرحمن بن ابي ليلىٰ، ومجاهد بن جبير وآخرين.

وروىٰ عنه: اسرائيل بن يونس، وأيوب بن جابر، وجرير بن عبدالحميد، والحسن بن صالح بن حي، والثوري، والاعمش، وشعبة بن الحجاج، وشريك بن عبدالله، وفضيل بن عياض، ومنصور بن ابي الاسود، وآخرون.

ضعّفه ابن معين، وابن حنبل، وابو حاتم وأبو زرعة. وقيل انه اختلط آخر عمره. (تهذيب الكمال). وعده الشيخ الطوسي في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

٣ – حبّة العرني: هو حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم بن مالك البجلي، أبو قدامة العرني، نسبة الىٰ عرينة بن عرين بن بدر بن قسر، من قضاعة، من اليمن، من اصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وقيل انه صحابي، روىٰ عن علي بن ابي طالب عليه السلام وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر، وآخرين.

وروى عنه: اسماعيل بن سعيد والحكم بن عتيبة، ورشيد الهجري، ومسلم الاعور، وسلمة بن كهيل، وميمون الخياط وآخرون. قال عنه العجلي: كوفي تابعي ثقة، توفي عام ٧٦هـ أو ٧٧هـ.

قتالاً شديداً، واستحر[١] القتل في بني ضبة، فقتل منهم مقتلة عظيمة.

وخلص عليعليه السلام في جماعة من النخع[٢] وهمدان إلى الجمل، فقال لرجل من النخع اسمه بحير[٣]: دونك الجمل يابحير! فضرب عجز الجمل بسيفه، فوقع لجنبه، وضرب بجرانه[٤] الأرض، وعج عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه.

فما هو إلّا أن صرع الجمل حتّىٰ فرّت الرجال، كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب، واحتملت عائشة بهودجها، فحُملت إلىٰ دار عبدالله بن خلف[٥].

وأمر عليّعليه السلام بالجمل أن يحرق، ثمّ يذرّىٰ في الريح، وقالعليه السلام: لعنه الله من دابة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثمّ قرأ ﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[٦].

قال أبو مخنف: مرّ أميرالمؤمنين عليه السلام بطلحة بن عبيدالله قتيلاً فقال: أجلسوه، فأجلس، فقال له: ويل أمك طلحة، لقد كان لك قدمٌ لونفعك، ولكن الشيطان أظلّك فأزلّك فعجّلك إلى النّار[٧].

---

١ – استحرّ: فشىٰ وكثر.

٢ – النخع: هم بنو النخع وهو جسر بن عمر بن عله بن جلد بن مالك بن أدد، من اليمانية، وبعضهم نزل الكوفة، وهم بطون مذحج.

٣ – في وقعة صفين وكتاب ابن ابي رافع: إن الذي عقر الجمل هو أبو حبة بن غزية الأنصاري واسمه عمرو. وفي كتاب سيف بن عمر هو: بجير بن دلجة. وفي الاصابة ج ١ ص ٧٠ والاستيعاب ١٢٥ هو:أعين بن ضبيعة المجاشعي،وفي رجال الشيخ الطوسي ص ٦٤ هو:أبو جند ابن عمرو وفي انساب الاشراف ص ٢٤٨ عن الكلبي هو: المسلم بن معدان من ولد شزن ابن نكرة.

٤ – الجران: رقبة البعير.

٥ – عبدالله بن خلف: هو عبدالله بن خلف بن أسعد الخزاعي، صحابي أحد قوّاد جيش أهل الجمل، وأحد كبراء البصرة، قال عنه الامام عليعليه السلام: كان شريفاً منيع النفس، قتل يوم الجمل. الاصابة: ج ٣ ص ٨٩.

٦ – الآية ٩٧ سورة طه، وقد وردت الرواية في شرح نهج البلاغة: المجلّد الأول، ص ٨٩.

٧ – وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص ٨٢.

قال أبو مخنف في اسناده: أرتث مروان يوم الجمل فصار الىٰ قوم من عنزة، وبعث الىٰ مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره، وسأل علياً له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة، فأبى وقال: ألم تؤمنّي؟

قال: بلى.

قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني.

قال علي: فإني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني باستك لغدرت[١].

ثم انه مضى الىٰ معاوية.

وصار ابن الزبير الىٰ دار رجل من الأزد[٢]، وبعث بالأزدي الىٰ عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن ابي بكر، فجاءها به وقد تغالظا في الطريق.

وصار إليها أيضاً عتبة بن ابي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير[٣]، فبلغ علياً مكانهما عند عائشة فسكت ولم يعرض لهما[٤].

روىٰ أبو مخنف: عن العُدي، عن أبي هشام، عن البريد، عن عبدالله بن المخارق[٥]،

١- كذا في الاصل والصحيح ما ورد في المختار: (٧٠) من نهج البلاغة:

قالوا: واخذوا مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل؛ فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الىٰ امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له: يبايعك ياأمير المؤمنين. قال عليه السلام: أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة في بيعته، انها كف يهودية!! لو بايعني بيده لغدر بسبته!!! أما ان له إمرة كلعقة الكلب انفه. وهو ابو الأكبش الاربعة. وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر.

٢- في كتاب سيف بن عمر: وآوىٰ عبدالله الىٰ دار رجل من الازد يدعىٰ وزيراً...

٣- المصدر نفسه: هو عصمة بن أبير التيمي.

٤- وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج٢ ص٢٦٤. وفي كتاب سيف بن عمر ص٣٤٨ بهذا الاسناد: حدثنا سيف عن محمد وطلحة...

٥ - هكذا ورد السند في كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله في نسخة المطبعة الحيدرية، وما أثبته السيد

←

عن هاشم بن مساحق القرشي[1]، قال: حدّثنا أبي، أنّه لما انهزم النّاس يوم الجمل، اجتمع معه طائفة من قريش، فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: والله لقد ظلمنا هذا الرجل ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ ونكثنا بيعته من غير حدث، والله لقد ظهر علينا، فما رأينا قط أكرم سيرة منه، ولا أحسن عفواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

تعالوا حتّىٰ ندخل عليه، ونعتذر إليه، فيما صنعناه.

قال: فصرنا إلىٰ بابه، فاستأذناه فأذن لنا، فلمّا مثلنا بين يديه، جعل متكلّمنا يتكلّم. فقال عليه السلام: انصتوا أكفكم، إنّما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقّاً فصدقوني، وإن قلت باطلاً فردّوا علي.

انشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولىٰ النّاس به، وبالنّاس من بعده؟

قلنا: اللّهم نعم.

قال: فعدلتم عني، وبايعتم أبابكر، فأمسكتُ ولم أحب أن أشق عصا المسلمين، وأفرق بين جماعتهم. ثمّ أن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، فكففتُ ولم أهج النّاس،

← علي الشريفي، محقق كتاب الجمل عام ١٤١٣ بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ المفيد رحمه الله، اثبت، فقد ورد السند هكذا:

روى أبو مخنف والمسعودي، عن هاشم بن البريد، عن عبدالله بن مخارق...

والمسعودي: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، ذكره صاحب تهذيب التهذيب، ج ٢ ص ١٩٠، توفي عام ١٦٠ هـ

وهاشم بن البريد: هو هاشم بن البريد البريدي العائذي، مولاهم، كنيته أبو علي الكوفي، ثقة من السادسة، ذُكر في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٦، كما ذُكر في التقريب وتنقيح المقال ج ٣ ص ٢٨٧.

وعبدالله بن المخارق: هو عبدالله بن مخارق بن سليم السلمي، الكوفي، ذُكر في الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٧٩.

١ - هاشم بن مساحق: هو هاشم بن مساحق بن مخرمة القرشي، ابوه مساحق، استشفع بعد الجمل بعبدالله بن عباس، ودخل على الامام علي عليه السلام فأقرّ بالذنب واعترف بالخطيئة وطلب المغفرة، فصفح الإمام عليه السلام عنه.

وقد علمت أنّي كنت أولىٰ النّاس، بالله وبرسوله وبمقامه، فصبرت حتّىٰ قتل، وجعلني سادس ستّة، فكففت ولم أحبّ أن أفرق بين المسلمين.

ثمّ بايعتم عثمان، فطغيتم[١] عليه وقتلتموه، وأنا جالس في بيتي، واتيتموني وبايعتموني، كما بايعتم أبا بكر وعمر. وفيتم لهما، ولم تفوا لي، وما الذي منعكم من نكث بيعتهما، ودعاكم إلىٰ نكث بيعتي؟!

فقلنا له: كنْ يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال:

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢]

فقال عليه السلام: لا تثريب عليكم اليوم، وإنّ فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكث باسته ـ يعني مروان بن الحكم[٣].

قال أبو مخنف قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة، أربعة آلاف رجل، ومن بني عدي ومواليهم، تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل، ومن بني حنظلة، تسعمائة رجل، ومن بني ناجية أربعمائة رجل، والباقي من أخلاط الناس، الىٰ تمام تسعة آلاف إلّا تسعين رجلاً[٤].

القرشيون منهم، طلحة والزبير، وعبدالله بن عتّاب بن أسيد[٥]، وعبدالله بن حكيم بن حزام، وعبدالله بن شافع بن طلحة، ومحمد بن طلحة، وعبدالله بن أبيّ ابن

---

١ - في شرح الاخبار للقاضي النعمان «فطعنتم» ج١ص٣٩٣.

٢ - الآية ٩٢ سورة يوسف.

٣ - وردت الرواية في كتاب الجمل، المفيد، ص٢٢٢. وشرح الاخبار ج١ ص٣٩٣. والبحار ج٣٢ ص٢٦٢، ومثالب النواصب ج٣ ص٥٥، ووردت في أمالي الطوسي بالاسناد التالي: جماعة، عن ابي الفضل قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الاشناني قال: حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال: اخبرنا علي بن هاشم عن البريد عن ابيه عن عبدالله ابن مخارق عن هاشم بن مساحق عن ابيه.

٤ - وفي رواية سيف: وقتل من أهل البصرة يومئذٍ عشرة آلاف ص٣٥٤.

٥ - صوابه: عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد.

خلف الجمحي[١]، وعبدالرحمن بن معدّ، وعبدالله بن معدّ[٢].

وعرقب الجمل أوّلاً أمير المؤمنين عليه السلام ويقال: المسلم بن عدنان، ويقال: رجل من الانصار، ويقال: رجل ذهليّ.

وقيل لعبدالرحمن بن صرد التنوخي: لمَ عرقبت الجمل؟ فقال:

عـقرتُ ولم أعـقرْ بـها لهـوانـها
عـلـيَّ ولكـني رأيت المـهالكا
وما زالت الحـرب العـوان تـحثّها
بنوها بها حتى هوى القـودُ بـاركا
فـأضجعته بـعد البـروك لجـنبه
فـخرَّ صـريعاً كـالثنيةِ مـالكا
فكـانت شـرارا إذ اطـيفت بـوقعهِ
فـيا ليـتني عـرقبته قـبل ذلكـا

وقال عثمان بن حنيف:

شـهدت الحـروب فشـيبنني
فـلم أرَ يـوماً كـيوم الجـملْ
أشـدّ عـلى مـؤمنٍ فـتنةً
وأقـتل مـنهم لحـرقِ بـطلْ
فـليت الظـعينة فـي بـيتها
ويـاليت عسكـر لم يـرتحلْ[٣]

١- صوابه: عبدالله بن أبي خلف القرشي الجمحي، صحابي من مسلمة الفتح، قال ابو عمرو: اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل، (الاصابة ج٢ ص٢٦٤).

٢- صوابه: عبدالله بن معبد بن الحرث بن زهير بن الحرث بن أسد بن عبدالعزى الاسدي القرشي، مات أبوه في مكة يوم الفتح، ذُكر في الاصابة ج٣ ص٦٦ رقم ٦١٩٤.

٣- وردت الرواية في المناقب لابن شهر آشوب: ج٢ ص٣٣٩.

قال أبو مخنف: قتل مع عائشة عبدالرحمان بن عتاب بن اسيد، وعلي بن عدي ابن ربيعة بن عبد شمس، ومسلم بن قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، وعبدالله بن حكيم بن حزام، ومعبد بن المقداد بن الاسود وأمه ضباعة بنت الزبير ابن عبدالمطلب وهو الذي مرّ به علي عليه السلام فقال: لا جزاك الله من ابن أخت خيرا، في اخرين[١].

قال أبو مخنف: مضى الزبير حين هزم الناس؛ يريد المدينة، حتى مرّ بالأحنف أو قريباً منه، فقال الأحنف ـ رافعاً صوته ـ: ماأصنع إن كان الزبير لفّ بين غارين[٢] من المسلمين، فضرب أحدهما بالآخر، ثم يريد اللحاق بقومه؟

فأتبعه عمرو بن جرموز، وفضيل بن عابس، ونفيل بن حابس[٣]، من بني تميم فركضوا أفراسهم في أثره، وقد كان النعر بن زمام المجاشعي[٤] لقيه فأجاره، وأجاره أيضاً رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي[٥].

فلما لحقه ابن جرموز وصاحباه، خرجا هاربين[٦]، فقال لهما الزبير: الىٰ أين؟ إلي، إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة.

فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز، فنصب له الزبير فانصرف عنه، وحمل عليه الإثنان من ورائه، فالتفت إليهما وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوقع فاعتوروه فقتلوه.

واحتز ابن جرموز رأسه، فجاء به الىٰ الأحنف؛ ثم أتاه علياً، فقال: قولوا

١- وردت الرواية في انساب الاشراف ج ٢ ص ٢٦٤.

٢- الغار: الجماعة الكثيرة (لسان العرب ج ٥ ص ٣٥).

٣- في مصنف ابي شيبة ج ٧ ص ٥٤١، هو فضالة بن حابس فقط، ولا وجود للرجل الثاني، وكذلك في كتاب المفيد ص ٣٨٨، والفصول المختارة ص ١٠٨، ونهاية الارب ج ٢٠ ص ٩٤. أما في كتاب سيف بن عمر ص ٣٤٥، فضيل بن حابس ونفيل بن حابس.

٤- في كتاب الجمل للشيخ المفيد: عبدالله بن سعيد المجاشعي.

٥- المصدر نفسه: ابن مطرّح السعدي. وفي كتاب سيف بن عمر؛ المضرجي.

٦- أي اللذان اجاراه.

لأمير المؤمنين: قاتل الزبير بالباب.

فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار.

وأمر عليّ برأسه فحمل الىٰ وادي السباع فدفن مع بدنه، وجاءه ابن جرموز بسيفه فقال علي: سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، ولكنه الحين ومصارع السوء.

ثم أقبل علي وولده يبكون، فقال ابن جرموز: ظننت أني قتلت عدواً له، ولم أظنّ أنّي انما قتلت له ولياً وحميماً[١].

قال أبو مخنف: لما قتل الزبير؛ قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت تحت عبدالله بن أبي بكر، فخلف عليها عمر بن الخطاب، ثم الزبير:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير معرّدِ
يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشاً رعش اللسان ولا اليدِ
هبلتك أمك[٢] أن قتلت لمسلما
حلت عليك عقوبة المتعمّدِ[٣]

١- وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج٢ ص٢٥٤. وفي الجمل للشيخ المفيد مع اختلاف يسير ص٣٨٨ بهذا الاسناد: روىٰ المفضل بن فضالة عن يزيد بن الهاوي عن محمد بن ابراهيم... ووردت في طبقات ابن سعد ج٣ ص١١٠ والعقد الفريد ج٤ ص٣٢٣، ومروج الذهب ج٢ ص٣٧٢، والفصول المختارة ص١٠٨، وفي كتاب سيف بن عمر ص٣٤٥. بالاسناد التالي: حدثنا سيف عن محمد وطلحة، قالا...

٢- في كتاب سيف بن عمر: شلّت يمينك أن قتلت لمسلماً.

٣- وردت الابيات في البداية والنهاية ج٧ ص٢٥٠، وطبقات ابن سعد ج٣ ص١١٢، وفي نسب قريش للزبيري ص٣٦٥.

وقال جرير بن عطية بن الخطفي:

إن الرزيــة مــن تــضمن قــبره
وادي السباع لكلّ جـنب مـصرعُ
لما أتـى خـبر الزبـير تـضعضعت
سور المدينة والجـبالُ الخشّـعُ[1]

وقال سحيم بن وثيل اليربوعي:

لحــا الله جـيران الزبـير مـجاشعاً
عــلى ســفوانٍ مــاأدق وأخـورا

وقال جرير:

لو كنت حـرّاً يـابن قـين مـجاشع
شـيّعت ضـيفك فـرسخاً أو مـيلا
قــتل الزبــير وأنــتمُ جــيرانــه
غــيّاً لمـن قـتل الزبـير طـويلا[2]

قال أبو مخنف: لما استعمل أمير المؤمنين عبدالله بن العبّاس علىٰ البصرة، خطب النّاس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلىٰ علىٰ النبيّ ثمّ قال:

معاشر النّاس قد استخلفت عليكم عبدالله بن العباس، فـاسمعوا له وأطـيعوا أمره، ما أطاع الله ورسوله، فإن أحدث فيكم، أو زاغ عن الحقّ، فاعلمو أني أعزله عنكم، فإنّي أرجو أن أجده عفيفاً تقيّاً ورعاً.

١- شرح ديوان جرير، لمهدي محمد ناصر الدين، بيروت.

٢- وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج٢ ص ٢٦٠. بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشـام الكلبي، عن ابيه، عن لوط بن يحيى في اسناده.

وأني لم أوله عليكم، إلّا وأنا أظن ذلك به، غفر الله لنا ولكم.

فأقام عبدالله بالبصرة، حتّىٰ عمد أميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ التوجّه إلىٰ الشام، فاستخلف عليها زياد بن أبيه[١]، وضمّ إليه أبا الأسود الدؤلي، ولحق بأميرالمؤمنين حتّىٰ سار إلىٰ صفّين[٢].

قال أبو مخنف: عن عبدالله بن عاصم، عن محمد بن بشير الهمداني[٣]، قال: ورد كتاب أمير المؤمنين مع عمرو بن سلمة الأرحبي[٤]، إلى أهل الكوفة، فكبّر الناس تكبيرة سمعها عامة الناس، واجتمعوا لها في المسجد ونودي الصلاة جمعاً، فلم يتخلّف أحد وقرأ الكتاب، فكان فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله أمير المؤمنين، إلى قرظة بن كعب[٥]، ومن قبله من المسلمين.

---

١ - زياد بن أبيه: هو زياد بن أبيه، سمّي بذلك لعدم معرفة اسم والده، فقيل أنّه عبيد الثقفي، وقيل أبو سفيان، أمّه سميّة وهي جارية للحارث الثقفي، من بغايا الجاهليّة المعروفات، ولد في السنة الأولىٰ للهجرة، وأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره، أسلم في عهد أبي بكر.

كان كاتباً للمغيرة بن شعبه، وأبي موسىٰ الأشعري، ثمّ ولّاه الإمام علي عليه السلام إمرة فارس، ولمّا توفّي الإمام، امتنع علىٰ معاوية وتحصن في قلاع فارس، خدعه معاوية بأن ألحقه بأبيه، عام ٤٤هـ، فكان ساعده الأيمن، وسعىٰ في قتل حجر بن عدي وأصحابه، هلك عام ٥٣هـ.

٢ - وردت الرواية في كتاب الجمل، المفيد: ص ٢٢٤. من طبعة النجف وص ٤٢٠ من طبعة قم.

٣- محمد بن بشير الهمداني: عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الامام الصادق عليه السلام، ربما كان (بشير) تصحيف (بشر) اذ وردت رواية في كتاب الجمل للمفيد ص٤٠٧ عن عبدالله بن عاصم عن محمد بن بشر الهمداني. وربما كان صوابه: محمد بن نشر الهمداني: مؤذّن محمد بن الحنفية، الثقة الصدوق، الذي روىٰ عن ابي سعيد عقيصا التيمي، وعلي بن الحسين السجاد عليه السلام وابن الحنفية، وروىٰ عنه، المجالد بن سعيد، وابو روق الهمداني، ولوط بن يحيىٰ (تهذيب الكمال).

٤- عمرو بن سلمة الارحبي: من أصحاب الامام علي عليه السلام وأحد عمّاله.

٥- وجّه الامام عليه السلام كتابه الىٰ قرظة بن كعب، لأنّه والي الكوفة بعد خروج الامام عليه السلام الىٰ البصرة.

سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أما بعد.

فإنا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا، والمفارقين[١] لجماعتنا، الباغين علينا في أمتنا، فحججناهم، فحاكمناهم إلى الله، فأدالنا[٢] عليهم، فقتل طلحة والزبير، وقد تقدمتُ إليهما بالمعذرة، وأقبلتُ إليهما بالنصيحة، واستشهدتُ عليهما صلحاء الأمة، فما أطاعا المرشدين، ولا أجابا الناصحين.

ولاذَ أهل البغي[٣] بعائشة، فقُتل حولها من أهل البصرة عالم جسيم[٤]، وضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا، فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم، منها على أهل ذلك المصر، مع ماجاءت به من الحوب الكبير، في معصيتها ربّها ونبيّها، واغترارها في تفريق المسلمين[٥]، وسفك دماء المؤمنين، بلا بيّنة ولا معذرة، ولا حجة ظاهرة[٦].

فلما هزمهم الله، أمرت أن لا يتبع[٧] مدبر، ولا يجاز على جريح، ولا تكشف عورة، ولا يهتك ستر، ولا يدخل دار، إلّا باذن[٨]، وآمنت الناس.

وقد استشهد منّا رجال صالحون، ضاعف الله حسناتهم، ورفع درجاتهم، وأثابهم ثواب الصادقين الصابرين.

١- في كتاب الجمل للشيخ المفيد: المفرّقين.

٢- المصدر نفسه: فنصرنا الله عليهم.

٣- المصدر نفسه: أهل البصرة.

٤- المصدر نفسه: عالم جمّ الا يحصىٰ عددهم إلّا الله.

٥- المصدر نفسه: واغترار من اغترّ بها، وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين.

٦- المصدر نفسه: ولا حجة لها.

٧- المصدر نفسه: لا يقتل.

٨- المصدر نفسه: إلّا بأذن اهلها.

وجزاكم الله من أهل مصر، عن أهل بيت نبيّكم أحسن جزاء العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم وأطعتم، وأجبتم إذا دعيتم[١]. فنعم الإخوان والأعوان على الحقّ أنتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيدالله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين[٢].

قال أبو مخنف: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام التوجّه إلىٰ الكوفة، قام في أهل البصرة، فقال: ما تنقمون عليّ يا أهل البصرة؟

وأشار إلىٰ قميصه وردائه، فقال: والله إنّهما لمن غزل أهلي.

ما تنقمون منّي يا أهل البصرة؟

وأشار إلىٰ صرة في يده، فيها نفقته، فقال: والله ما هي إلّا من غلتي بالمدينة، فإن أنا خرجت من عندكم، بأكثر مما ترون، فأنا عند الله من الخائنين.

ثمّ خرج، وشيّعه النّاس إلى خارج البصرة[٣]، وتبعه الأحنف بن قيس[٤] إلىٰ الكوفة[٥].

ولما خرج، وصار علىٰ غلوة[٦] استقبل الكوفة بوجهه، وهو راكب بغلة

١- في كتاب الجمل للمفيد: ودعيتم فأجبتم.

٢ - وردت الرواية في كتاب (الكافية، في ابطال توبة الخاطية) للشيخ المفيد، نقلها عنه المجلسي في البحار ج ٣٢ ص ٢٥٢، كما وردت في كتاب الجمل ص ٢١٥ بهذا الاسناد: روىٰ عمر بن سعد، عن يزيد ابن أبي الصلت، عن عامر الاسدي ...

وردت في الشافي في الامامة للمرتضى ج ٤ ص ٣٣٠، وتلخيص الشافي ج ٤ ص ١٣٦، ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٥٢.

٣ - في أنساب الأشراف: شيعه الناس الىٰ «موقوع» وفي معجم البلدان: هو ماء بناحية البصرة، منه يرجع المشيعون.

٤ - المصدر نفسه: وشريك بن الأعور.

٥ - المصدر نفسه: ويقال انهما لم يبلغاها.

٦ - غلوة: هي مسافة رمية السهم.

رسول الله ﷺ، وقال: الحمد لله الذي أخرجني من أخبث البلاد وأخشنها تراباً، وأسرعها خراباً، وأقربها من الماء، وأبعدها من السّماء، بها مغيض الماء، وبها تسعة أعشار الشر، وهي مسكن الجنّ. الخارج منها برحمة، والداخل إليها بذنب.

أما إنّها لا تذهب الدنيا، حتّىٰ يجيء إليها كلّ فاجر، ويخرج منها كلّ مؤمن، وحتّىٰ يكون مسجدها كأنّه جؤجؤ[١] سفينة[٢].

قال أبو مخنف: قدم علي من البصرة الىٰ الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين[٣].

قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود، قال: قدم أمير المؤمنين من البصرة إلى الكوفة، لاثنتي عشرة ليلة خلت، من رجب، فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد، فالحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدّوه، وأعزّ الصّادق المحقّ، وأذلّ الكاذب[٤] المبطل.

عليكم ياأهل هذا المصر بتقوى الله، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم ﷺ، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المنتحلين المدّعين المقابلين إلينا، يتفضّلون بفضلنا، ويجاحدوناه[٥]. وينازعونا حقّنا، ويدفعونا عنه. وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيّاً.

---

١ - الجؤجؤ: عظم صدر الطير.

٢ - وردت الرواية في كتاب الجمل، المفيد: ص ٢٢٤. روىٰ ابو مخنف لوط بن يحيىٰ عن رجاله قال.. كما وردت في الاخبار الطوال ص ١٥٢ ونهج البلاغة، الخطبة ١٣ ومعجم البلدان ج ١ ص ٤٣٦، وشرح ابن ميثم للنهج ج ١ ٢٩٣.

٣ - وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري، ج ٢ ص ٢٧٣، كما ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣، انه قدم الكوفة يوم الاثنين، لثنتي عشر ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين.

٤ - في وقعة صفين: الناكث.

٥ - المصدر نفسه: ويجاحدونا أمرنا.

إنّه قد قَعَدَ عن نصرتي رجال منكم، فانا عليهم عاتب زار[١]، فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون، حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى.

فقام إليه مالك بن حبيب التميمي، ثم اليربوعي ـ وكان صاحب شرطته ـ فقال: والله أني لأرى الهجر، وإسماع المكروه لهم قليلاً، والله لئن أمرتنا لنقتلنهم.

فقال له أمير المؤمنين[٢]: يا مالِ جزتَ المدى، وعدوت الحق[٣]، وأغرقت في النزع!!

فقال: ياأمير المؤمنين.

لبعض الغشمِ أبلغ في أمورٍ
تَنُوبُك من مهادنة الأعادي

فقال أمير المؤمنين: ليس هكذا قضىٰ الله يامال، قال الله تعالى: ﴿النفس بالنفس﴾[٤] فما بال بعض الغشم؟

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾[٥].

فقام إليه أبو بردة بن عوف الازدي ـ وكان عثمانياً تخلّف عنه يوم الجمل، وحضر معه صفّين، على ضعف نيّة في نصرته ـ فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟

فقال أميرالمؤمنين: بما قتلوا شيعتي وعمّالي، وبقتلهم أخا ربيعة العبدي، رحمه‌الله، في عصابة من المسلمين، قالوا: لا ننكث البيعة كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم.

١- زرىٰ عمله: عابه وعاتبه عليه.

٢- المصدر السابق: سبحان الله يامال.

٣- المصدر نفسه: وعدوت الحدّ.

٤- سورة المائدة: ٤٥.

٥- سورة الاسراء: ٣٣.

فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً وعدواناً. فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم لنقتلنّهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم.

فأبوا عليّ، وقاتلوني، وفي اعناقهم بيعتي، ودماء نحو ألف من شيعتي، فقتلتهم بذلك.

أفي شك أنت من ذلك؟

فقال: قد كنت في شكّ، فأما الآن فقد عرفت، واستبان لي خطأ القوم، وأنك أنت المهتدي المصيب.

ثم أنّ علياً عليه السلام تهيأ لينزل، فقام رجال ليتكلموا، فلمّا رأوه قد نزل، جلسوا[١] ولم يتكلّموا.

قال أبو الكنود[٢]: وكان أبو بردة، مع حضوره صفين، ينافق أمير المؤمنين عليه السلام، ويكاتب معاوية سرّاً، فلما ظهر معاوية، أقطعه قطيعة بالفلوجة[٣]، وكان عليه كريماً[٤].

١- في وقعة صفين: جلسوا وسكتوا.

٢- المصدر نفسه: وكان اشياخ في الحي يذكرون...

٣- الفلوجة: قال الليث: الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى، قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة، قرب عين التمر. على الفرات.

٤ - وردت الرواية في أمالي المفيد، في الحديث (٥) من المجلس (١٥) ص١٢٩، كما وردت كجزء من رواية في أول كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم بهذا الاسناد: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي، قال عمر بن سعد بن ابي الصيد الاسدي عن الحارث بن حصيرة عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود، وغيره، قالوا: لما قدم علي بن ابي طالب من البصرة...

أمر مصر في خلافة علي عليه السلام

روى أبو مخنف قال: كان عبدالله بن سعد بن ابي سرح أخا عثمان من الرضاعة وعامله على المغرب، فغزا أفريقية سنة سبع وعشرين فافتتحها وكان معه مروان ابن الحكم، فابتاع خمس الغنيمة بمائة ألف أو مائتي ألف دينار، فكلم عثمان فوهبها له، فانكر الناس ذلك علىٰ عثمان[1].

قال أبو مخنف: استشهد أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[2] يوم اليمامة وترك ابنه محمد بن أبي حذيفة، فكفله عثمان بن عفان واحسن تربيته.

وكان محمد بن ابي حذيفة قد تنسك وأقبل على العبادة وذلك بعد أن حدّه عثمان في الشراب فيما يقال، فقال لعثمان: إني قد رغبت في غزو البحر؛ فأذن لي في إتيان مصر. فأذن له.

فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وأعظموه ومالوا اليه، وكان خروجه إليها

١- أنساب الاشراف ـ البلاذري ـ القسم الرابع بنو عبد شمس. ص٥١٤، تحقيق د. احسان عباس. وقد وردت الرواية بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن لوط بن يحيى أبي مخنف عمن حدثه.

٢- أبو حذيفة: هو مهشّم بن عتبة، صحابيّ، استشهد يوم اليمامة.

مع عبدالله بن سعد بن ابي سرح القرشي أو بعده في السنة التي شخص عبدالله فيها.

وغزا محمد بن ابي حذيفة في البحر مع عبدالله بن سعد بن ابي سرح في سنة أربعة وثلاثين، فصلّىٰ عبدالله بن سعد بن ابي سرح يوماً؛ فكبّر محمد بن أبي حذيفة من خلفه تكبيرة أفزعته، فنهاه وقال: إنك حدث أحمق، ولولا ذلك لقاربت بين خطاك[1].

وكان ابن أبي حذيفة يعيبه، ويعيب عثمان بتوليته إياه، ويقول: استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، ونزل فيه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ﴾[2].

وكان محمد بن أبي بكر شخص الىٰ مصر، مع عبدالله بن أبي سرح، فكان يعين ابن أبي حذيفة على ذلك ويساعده عليه، فكتب عبدالله بن ابي سرح الىٰ عثمان بن عفان يشكوهما، ويذكر أنهما قد انغلا عليه المغرب وأفسداه.

فقال عثمان: اللهم إني ربيته رحمة له، وصلة لقرابته، حتى لقد كنت أنكث المخ فأخصّه به دون نفسي وولدي.

وكتب الىٰ ابن سعد في جواب ماكتب إليه:

أما محمد بن أبي بكر، فإنه يوهب لأبي بكر ولعائشة أم المؤمنين، وأما ابن أبي حذيفة فإنه ابني وآبن أخي وتربيتي وهو فرخ قريش.

فكتب اليه ابن ابي سرح:

إن هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق إلّا أن يطير.

فبعث عثمان الىٰ ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم، وأمر أن يحمل اليه كسوة.

فأمر[3] بذلك أجمع، فوضع في المسجد، ثم قال: يامعشر المسلمين، ألا ترون الىٰ

١- كناية عن تقييد الأرجل والحبس.

٢- الانعام: ٩٣.

٣- أي أمر محمد بن أبي حذيفة...

عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه ؟!

فازدادأهل مصر طعناً على عثمان، وإعظاماً لابن أبي حذيفة، واجتمعوا اليه فبايعوه على رئاستهم، فكتب اليه عثمان يذكره برّه به وتربيته إياه، وقيامه بشأنه، ويقول له:

إنك كفرت إحساني. أحوج ما كنت اليّ بشكرك ومكافاتك.

فلم يزل ابن ابي حذيفة يحرّض أهل مصر، ويؤلّبهم على عثمان، حتى سرّبهم[١] الىٰ المدينة، فاجتمعوا عليه مع أهل المصرين، وكانوا أشدّهم في أمره، وشخص محمد بن أبي بكر معهم.

فلما حوصر عثمان وثب محمد بن أبي حذيفة على عبدالله بن سعد، فطرده عن مصر، وصلى بالناس وتولى أمر مصر[٢].

روىٰ أبو مخنف: عن محمد بن يوسف[٣] الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، عن عبّاس بن سهل الساعدي[٤]، أن محمد بن

١- أي أرسلهم جماعات جماعات.

٢ ـ المصدر السابق ج ٥ ص ٥١٥.

٣ - محمد بن يوسف: هو محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي الأنصاري، من بني الحارث. مقبول من السابعة، كما في التقريب، روىٰ عن ابيه، عن جده، عن النبي ﷺ وروىٰ عنه عمرو بن يحيىٰ، ذكره ابن حبان في الثقاة وذُكر في تهذيب الكمال.

٤ - عباس بن سهل الساعدي: هو عباس بن سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة، كان أبوه سهل يكنّىٰ به. ولد في عهد عمر، وقتل عثمان وهو ابن خمسة عشر سنة، وكان منقطعاً الىٰ ابن الزبير، توفي عام ١٢٠هـ ذُكر توثيقه في تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، روىٰ عن جابر بن عبدالله، وسعيد بن زيد، وسليمان بن زيد بن ثابت، وابيه سهل بن سعد، وعبدالله بن جعفر بن ابي طالب، وعبدالله بن حنظلة الغسيل، وعبدالله بن الزبير، وابي قتادة الانصاري، وابي هريرة، وآخرين. وروىٰ عنه: ابنه ابي بن عباس، وحازم بن تمام، وسعد بن سعيد، وعبدالله بن عمر العمري، وابنه عبدالمهيمن بن عباس، والعلاء بن عبدالرحمن، ومحمد بن اسحق، وابن ابي ذئب.

←

أبي حذيفة[١] بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، هو الذي كان سرب المصريين إلىٰ عثمان بن عفّان، وأنّهم لما ساروا إلىٰ عثمان فحصروه، وثب هو بمصر علىٰ عبدالله بن سعد[٢] ابن أبي سرح، أحد بني عامر بن لؤي القرشي، وهو عامل عثمان يومئذ علىٰ مصر، فطرده منها وصلّىٰ بالنّاس.

فخرج عبدالله بن سعد من مصر، فنزل علىٰ تخوم أرض مصر، مما يلي فلسطين، فانتظر ما يكون من أمر عثمان، فطلع راكب، فقال: يا عبدالله ما وراءك؟ خبّرنا بخبر النّاس خلفك.

قال: أفعل، قتل المسلمون عثمان.

فقال عبدالله بن سعد: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يا عبدالله ثمّ صنعوا ماذا؟

قال: ثمّ بايعوا ابن عمّ رسول الله ﷺ، علي ابن أبي طالب.

قال عبدالله بن سعد: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قال له الرجل: كأنّ ولاية عليّ بن أبي طالب، عدلت عندك قتل عثمان؟!

قال: أجل.

فنظر إليه الرجل، فتأمّله، فعرفه، وقال: كأنك عبدالله بن سرح أمير مصر؟

قال: أجل.

← قال عنه يحيىٰ بن معين: ثقة، وقال ابن سعد في الطبقات: ثقة، قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقاة (تهذيب الكمال ج١٤ ص٢١٢).

١ - محمد بن أبي حذيفة: هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابيّ من الأمراء، ولد بأرض الحبشة في عهد النبي ﷺ، واستشهد أبوه يوم اليمامة، غزا البحر علىٰ عهد عثمان، فسمّيت غزوته (بغزوة الصواري)، صالحه معاوية عام ٣٦هـ، ثمّ نكث فقبض عليه وسجنه في دمشق ثمّ قتله.

٢ - عبد الله بن سعد: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، أحد فاتحي افريقيه، صحابي، اسلم قبل الفتح، وغزا الروم وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٣٤هـ، اعتزل الحرب بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية ومات بفلسطين فجأة، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع.

قال له الرجل: فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء[١]! فإنّ رأي أميرالمؤمنين فيك وفي أصحابك سيّء، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين. وهذا بعدى أمير يقدم عليك.

قال له عبدالله: ومن هذا الأمير؟

قال: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

قال عبدالله بن سعد: أبعد الله محمد بن أبي حذيفة! فإنّه بغى على ابن عمّه وسعىٰ عليه، وقد كان كفله وربّاه وأحسن إليه، فأساء جواره، ووثب علىٰ عماله، وجهز الرجال إليه حتّىٰ قُتل، ثمّ ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان، لم يمتعه بسلطان بلاده حولاً ولا شهراً، ولم يره لذلك أهلاً.

فقال له الرجل: انج بنفسك لاتقتل!

فخرج عبدالله بن سعد هارباً حتّىٰ قدم علىٰ معاوية بن أبي سفيان دمشق[٢].

---

١ – النجاء النجاء: اسم فعل بمعنىٰ اسرع.

٢ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٤٨ ـ ٥٤٩.

مسير قيس بن سعد الأنصاري الىٰ مصر

روىٰ أبو مخنف: عن محمّد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد[1]، قال: لمّا قتل عثمان ﷺ، وولي علي بن أبي طالب الأمر، دعا قيس بن سعد الأنصاري، فقال له: سِر إلىٰ مصر فقد وليتكها، واخرج إلىٰ رحلك واجمع إليه ثقاتك، ومن أحببت أن يصحبك حتّىٰ تأتيها، ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليّك.

فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشتد علىٰ المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة، فإن الرفق يمنٌ.

فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا أميرالمؤمنين، فقد فهمت ما قلت.

أما قولك اخرج إليها بجند، فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة، لا أدخلها أبداً، فأنا أدع ذلك الجند لك، فإن أنت احتجت إليهم كانوا منك قريباً، وإن أردت أن تبعثهم إلىٰ وجه من وجوهك، كانوا عدّة لك، وأنا أصير إليها بنفسي، وأهل بيتي.

وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان، فإنّ الله عزّوجلّ هو المستعان علىٰ ذلك.

فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه، حتّىٰ دخل مصر، فصعد المنبر،

---

١ – لا يبعد ان الرواية عن عباس بن سهل بن سعد كسابقتها، لا عن ابيه سهل بن سعد.

فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أميرالمؤمنين، فقرئ علىٰ أهل مصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله علي أميرالمؤمنين، إلىٰ من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين.

سلام عليكم. فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد.

فإنّ الله عزّوجلّ، بحسن صنعه وتقديره وتدبيره، اختار الإسلام ديناً لنفسه، وملائكته، ورسله، وبعث به الرسل عليهم السلام إلىٰ عباده وخصّ به من انتخب من خلقه، فكان ممّا أكرم الله عزّوجلّ به هذه الأمّة، وخصّهم به من الفضيلة، أن بعث إليهم محمّداً صلى الله عليه وآله، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنّة، لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما لايتفرّقوا، وزكاها لكيما يتطهّروا، ورفهم[1] لكيما لا يجوروا، فلمّا قضىٰ من ذلك ما عليه قبضه الله عزّوجلّ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته.

ثمّ إنّ المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين، عملا بالكتاب والسنّة، وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة، ثمّ توفّاهم الله عزّوجلّ رضي الله عنهما.

ثمّ ولي بعدهما والٍ، فأحدث أحداثاً، فوجدت الأمّة عليه مقالاً، فقالوا، ثمّ نقموا عليه، فعيروا[2].

ثمّ جاؤوني فبايعوني، فأستهدي الله عزّوجلّ بالهدىٰ، وأستعينه على التقوىٰ.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، والقيام عليكم بحقّه، والتنفيذ لسنته، والنصح لكم بالغيب، والله المستعان وحسبنا الله

---

١ - رفّهم: أحسن اليهم وأكرمهم.

٢ - عيّروا: يقال عيّر الفرس، اذا هام علىٰ وجههِ ولم يثنهِ شيء.

ونعم الوكيل.

وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً، فوازروه وكاتفوه[١] وأعينوه على الحقّ، وقد أمرته بالإحسان إلىٰ محسنكم، والشدّة علىٰ مريبكم، والرفق بعوامّكم، وخواصّكم، وهو ممّن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته.

أسأل الله عزّوجلّ لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب عبيد بن أبي رافع في صفر سنة ٣٦.

ثمّإنّ قيس بن سعد قام خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلى علىٰ محمّد ﷺ وقال:

الحمد لله الذي جاء بالحقّ وأمات الباطل، وكبت[٢] الظالمين.

أيّها النّاس، إنّا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمّد نبينا ﷺ، فقوموا أيّها النّاس، فبايعوا علىٰ كتاب الله عزّوجلّ، وسنّة رسوله ﷺ فإن نحن لم نعمل لكم بذلك، فلا بيعة لنا عليكم.

فقام النّاس فبايعوا.

واستقامت له مصر، وبعث عليها عماله. إلّا أن قرية منها يقال لها: خَرِبْتا[٣]، فيها أناس قدأعضموا قتل عثمان بن عفّان ﷺ، وبها رجل من كنانة[٤]، ثمّ من بنى مدلج[٥]،

---

١ - وازروه وكاتفوه: بمعنىٰ واحد اي اعينوه.

٢ - كبت: صرع وأذلّ.

٣ - خربتا: كور مصر ثمّ كور الحوف الغربي، وهو حوالي الاسكندرية، والآن خراب لا يعرف منه شيء (عن معجم البلدان لياقوت الحموي).

٤ - كنانة: هم بنو كنانة بن حزيمة بن مدركة، من مضر، من عدنان، ديارهم حوالي مكة المكرمة.

٥ - مدلج: هم بنو مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة، قوم يتتبعون الآثار فيعرفونها، كانت عندهم خيول اصيلة تسمى الكحيلات وهي من اعرق الخيول العربية.

يقال له: يزيد بن الحارث[١] من بني الحارث بن مدلج، فبعث هؤلاء إلىٰ قيس بن سعد، إنّا لا نقاتلك فابعث عمّالك، فالأرض أرضك، ولكن أقرّنا علىٰ حالنا حتّىٰ ننظر إلىٰ ما يصير أمر النّاس.

ووثب مسلمة بن مخلد[٢] الأنصاري، ثمّ من ساعدة، من رهط قيس بن سعد، فنعىٰ عثمان بن عفّان، ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس بن سعد:

ويحك عليّ تثب، فوالله ما أحبّ إن لي ملك الشام إلىٰ مصر وإنّي قتلتك!

فبعث إليه مسلمة:

إنّي كافٌّ عنك مادمت أنت والي مصر.

وكان قيس بن سعد له حزم ورأي، فبعث إلىٰ الذين بخربتا:

إنّي لا أكرهكم على البيعة، وأنا أدعكم وأكف عنكم.

فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج، ليس أحد من النّاس ينازعه.

---

١ - يزيد بن الحارث الحرثي: لم اعثر له على ترجمة.

٢ - مسلمة بن مخلد: هو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، ولد في العام الأول للهجرة، من أمراء صدر الإسلام، قدم الىٰ معاوية قبل ان يستتب له الأمر، ثمّ شهد معه صفّين، فولاّه إمارة مصر عام ٤٧هـ فاقام بمصر وغزا المغرب بحراً وبرّاً، واستمر علىٰ امارته حتىٰ في أيام يزيد، وهو أول من وضع المنائر في المساجد، توفي عام ٦٢هـ في الاسكندريه وقيل في المدينة.

مكاتبات معاوية وقيس بن سعد

وخرج أميرالمؤمنين إلى أهل الجمل، وهو علىٰ مصر، ورجع إلىٰ الكوفة من البصرة، وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله علىٰ معاوية بن أبي سفيان؛ لقربه من الشام، مخافة أن يقبل إليه عليٌّ في أهل العراق، ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل مصر، فيقع معاوية بينهما.

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلىٰ قيس بن سعد، وعليٌّ بن أبي طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلىٰ صفّين:

من معاوية بن أبي سفيان إلىٰ قيس بن سعد: سلام عليك.

أمّا بعد.

فإنّكم إن كنتم نقمتم علىٰ عثمان بن عفّان، في إثرةٍ رأيتموها، أو ضربة سوط ضربها، أو شتيمة رجل، أو في تسييره[1] آخر، أو في استعماله الفُتَيُّ[2] فإنّكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم، فقد

---

١ - اشارة إلى نفي الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري إلى الربذة.

٢ - الفُتَيُّ: يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكنيته أبو وهب، كان أميراً ماجناً، منغمساً بالعبث واللهو ←

ركبتم عظيماً من الأمر، وجئتم شيئاً إدّا.
فتب إلى الله عزّوجلّ يا قيس بن سعد، فإنّك كنت في المجلبين[١] علىٰ عثمان بن عفّان ﷺ، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً.
فأمّا صاحبك، فإنّا استقينا[٢] أنّه الذي أغرىٰ به النّاس، وحملهم علىٰ قتله، حتّىٰ قتلوه، وإنّه لم يسلم من دمه عظم قومك.
فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان، فافعل.
تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين[٣]، إذا ظهرت، ما بقيت. ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسلني غير هذا ممّا تحب فإنّك لا تسألني شيئاً إلّا أوتيته واكتب إليَّ برأيك فيما كتبت به إليك والسلام.

فلمّا جاءه كتاب معاوية أحبّ أن يدافعه ولايبدي له أمره، ولا يتعجّل له حربه، فكتب إليه:

أمّا بعد.
فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به.
وذكرت أن صاحبي هو أغرىٰ النّاس بعثمان، ودسهم إليه حتّىٰ قتلوه، وهذا ما لم أطلع عليه.

← والخمرة، وهو أخو عثمان لامهِ اسلم يوم الفتح، وولّاه عثمان الكوفة سنة ٢٥هـ، شهد عليه جماعة بشرب الخمر عند عثمان فحدّه وحبسه وعزله، سكن بعد مقتل عثمان جزيرة الفرات محرضاً معاوية على الأخذ بثار عثمان والإنتصار له، حضر صفّين مع معاوية، وقاتل في يومها الخامس.

١ - المجلبين: المحرّضين.

٢ - استقينا: وصل الينا عنه.

٣ - العراقان: الكوفة والبصرة.

وذكرت أن عُظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فأوّل النّاس كان فيه قياماً عشيرتي.
وأمّا ما سألتني من متابعتك، وعرضت عليّ من الجزاء به، فقد فهمته، وهذا أمر لي فيه نظر وفكرة، وليس هذا ممّا يسرع إليه، وأنا كافّ عنك، ولن يأتيك من قبلي شيء تكرهه، حتّىٰ ترىٰ ونرىٰ إن شاء الله، والمستجار الله عزّوجلّ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فلمّا قرأ معاوية كتابه لم يره إلّا مقارباً مباعداً، ولم يأمن أن يكون له في ذلك مباعداً مكايداً، فكتب إليه معاوية أيضاً:

أما بعد.
فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدك سلماً، ولم أرك تباعد فأعدّك حرباً.
أنت فيما ههنا كحنك الجزور[1]، وليس مثلي يصانع المخادع ولاينتزع للمكايد ومعه عدد الرجال، وبيده أعنة الخيل، والسلام عليك.

فلمّا قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية، ورأى أنّه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة، أظهر له ذات نفسه فكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»
من قيس بن سعد إلىٰ معاوية بن أبي سفيان.
أمّا بعد.
فإن العجب من اغترارك بي، وطمعك فيّ، واستسقاطك رأيي! أتسومني[2] الخروج من طاعة أوْلىٰ النّاس بالإمرة، وأقولهم للحقّ

---

١ - يضرب مثلاً للشيء الذي يمكن الوصول له بسهولة.
٢ - يسام: عرض بثمن.

وأهداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله ﷺ وسيلة؟! وتأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد النّاس من هذا الأمر وأقولهم للزور وأضلّهم سبيلاً وأبعدهم من الله عزّوجلّ ورسوله ﷺ وسيلة؟ ولد ضالّين مضلّين! طاغوت من طواغيت إبليس!

وأما قولك إنّي مالئ عليك مصر خيلاً ورجلاً، فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتّىٰ تكون نفسك أهمّ إليك، إنك لذو جد، والسلام.

فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل عليه مكانه.

ولما أيس معاوية من قيس أن يتابعه علىٰ أمره، شقّ عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر للنّاس قيله[1]: إنّ قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له! وقرأ عليهم كتابه الذي لان له فيه وقاربه.

واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد، فقرأه علىٰ أهل الشام:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد.

سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد.

فإنّي لما نظرت، رأيت أنّه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برّاً تقيّاً، فنستغفر الله عزّوجلّ لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا.

ألا وإنّي قد ألقيت إليكم بالسلم، وإنّي أجبتك إلىٰ قتال قتلة عثمان إمام الهدىٰ المظلوم، فعوّل علي فيما أحببت من الأموال والرجال، أعجل عليك، والسلام.

فشاع في أهل الشّام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان، فسرّحت

---

١ - قيل: القول يقع جواباً.

عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك.

فلمّا أتاه ذلك أعظمه وأكبره وتعجّب له، ودعا بنيه ودعا عبدالله بن جعفر[١] فأعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟!

فقال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، دع ما يريبك إلىٰ ما لايريبك، اعزل قيساً عن مصر.

قال لهم علي: إنّي والله ما أصدق بهذا علىٰ قيس!

فقال عبدالله: يا أميرالمؤمنين اعزله، فوالله لئن كان هذا حقّاً لا يعتزل لك إن عزلته.

فإنّهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أمّا بعد.

فإنّي أخبر أميرالمؤمنين أكرمه الله، أن قبلي رجالاً معتزلين، قد سألوني أن أكف عنهم وأن أدعهم علىٰ حالهم، حتّىٰ يستقيم أمر النّاس فترىٰ ويروا رأيهم.

فقد رأيت أن أكف عنهم وألا أتعجل حربهم، وأن أتألفهم[٢] فيما بين ذلك، لعلّ الله عزّوجلّ أن يقبل بقلوبهم، ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله.

فقال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، ما أخوفني أن يكون هذا ممالأة لهم

---

١ – عبد الله بن جعفر: هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي، ولد في الحبشة عام ١هـ، لما هاجر أبواه اليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وأمه اسماء بنت عميس، أتى البصرة والكوفة ثمّ الشام، واشترىٰ بها ضياعاً، وكان كريماً يسمىٰ (بحر الجود) قصدته الشعراء ومدحته، وكان أحد أمراء جيش الخلافة أيام صفّين وقد مات في المدينة عام ٨٠هـ.

٢ – اتألفهم: اطمأنهم، وتكون بيننا إلفه.

منه! فمره يا أميرالمؤمنين بقتالهم. فكتب إليه علي:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أمّا بعد.

فسر إلىٰ القوم الذين ذكرت، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلّا فناجزهم إن شاء الله.

فلمّا أتىٰ قيس بن سعد الكتاب، فقرأه، لم يتمالك أن كتب إلىٰ أميرالمؤمنين.

أمّا بعد يا أميرالمؤمنين.

فقد عجبت لأمرك!! أتأمرني بقتال قوم كافّين عنك، مفرغيك لقتال عدوّك؟! وإنك متىٰ حاربتهم ساعدوا عليك عدوّك! فأطعني يا أميرالمؤمنين واكفف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام.

فلمّا أتاه هذا الكتاب، قال له عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، ابعث محمّد بن أبي بكر علىٰ مصر، يكفك أمرها واعزل قيساً. والله لقد بلغني أن قيساً يقول: والله إن سلطاناً لايتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء، والله ما أحب أن لي ملك الشام إلىٰ مصر، وإنّي قتلت ابن المخلد.

وكان عبدالله بن جعفر أخا محمّد بن أبي بكر لأمه، فبعث علي محمّد بن أبي بكر علىٰ مصر وعزل عنها قيساً[1].

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥. كما وردت في انساب الاشراف، للبلاذري باختلاف يسير ج٢ ص٣٨٩ ـ ٣٩٢ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده.

عزل قيس بن سعد وتولية محمد بن أبي بكر مصراً

قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب[1] الوالبي من والبة[2] الأزد عن أبيه[3]: أن عليّاً كتب معه[4] إلى أهل مصر كتاباً، فلمّا قدم به علىٰ قيس، قال له قيس: ما بال أميرالمؤمنين؟! ما غيّره؟! أدخل أحد بيني وبينه؟!

قال له: لا، وهذا السلطان سلطانك.

قال: لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة! وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها.

فجاء حسان بن ثابت شامتاً به، وكان حسان عثمانياً فقال له: نزعك علي بن

---

١ - الحارث بن كعب: هو الحارث بن كعب الوالبي الأزدي الكوفي، راويه من اصحاب المختار الثقفي روىٰ عن عقبة بن سمعان وعلي السجاد عليه السلام، وفاطمة بنت الحسين عليها السلام، عُدَّ في أصحاب علي بن الحسين السجاد عليه السلام. وذُكر في لسان الميزان.

٢ - والبة: بنو والبة بن الدول بن سعد بن مناة بن عامر، من الأزد، منهم زهير والحكم ويزيد ابناء المغفّل الوالبي، الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وآله وشهدوا القادسية.

٣ - أبوه: هو كعب بن فقيم أو قعين الوالبي الازدي، أحد أصحاب الامام علي، كان في الجيش الذي قاده معقل بن قيس لحرب الخوارج.

٤ - معه: اي مع محمد بن أبي بكر.

أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر؟!

فقال له قيس بن سعد: يا أعمىٰ القلب والبصر!! والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، اخرج عنّي.

ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف، حتّىٰ قدما علىٰ عليّ، فخبّره قيس فصدّقه علي.

ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع عليّ صفّين[١].

قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن أبيه، قال: كنت مع محمّد ابن أبي بكر حين قدم مصر، فلمّا قدم قرأ عليهم عهده:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

هذا ما عهد عبدالله عليّ أميرالمؤمنين، إلىٰ محمّد بن أبي بكر حين ولاه مصر، وأمره بتقوىٰ الله في السرّ والعلانية[٢]، وخوف الله عزّوجل في الغيب والمشهد، باللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبإنصاف المظلوم[٣]، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالإحسان مااستطاع، والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين[٤].

وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإنّ لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة مالا يقدرون قدره، ولايعرفون كنهه.

وأمره أن يجبي خراج الأرض علىٰ ما كانت تجبى عليه من قبل،

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري ج٣ ص٥٥٥، وانساب الاشراف ج٢ ص٣٩٢.

٢ – في انساب الاشراف: أمره بتقوى الله وطاعته في خاص أمره وعامه، سره وعلانيته.

٣ – في الغارات: وبالانصاف للمظلوم.

٤ – في انساب الاشراف: ويثيب المصلحين.

لاينتقص منه ولايبتدع فيه، ثمّ يقسمه بين أهله علىٰ ما كانوا[١] يقسمون عليه من قبل، وأن يلين لهم جناحه[٢]، وأن يواسي[٣] بينهم في مجلسه ووجهه، وليكن القريب والبعيد في الحقّ سواء.

وأمره أن يحكم بين النّاس بالحقّ، وأن يقوم بالقسط ولايتبع الهوىٰ، ولايَخَف في الله عزّوجلّ لومة لائم، فإن الله جل ثناؤه مع من اتّقىٰ وآثر طاعته وأمره علىٰ ما سواه.

وكتب عبد الله[٤] بن أبي رافع مولىٰ رسول الله ﷺ لغرة شهر رمضان.

ثمّ إن محمّد بن أبي بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

الحمد لله الذي هدانا وإيّاكم لما اختلف فيه من الحقّ، وبصرنا وإيّاكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون.

ألا إن أميرالمؤمنين ولاّني أموركم، وعهد إليّ ما قد سمعتم، وأوصاني بكثير منه مشافهة، ولن آلوكم[٥] خيراً ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

فإن يكن ما ترون من إمارتي[٦] وأعمالي طاعة لله وتقوىٰ، فاحمدوا الله عزّوجلّ علىٰ ما كان من ذلك، فإنّه هو الهادي.

وإن رأيتم عاملاً لي عمل غير الحقّ، زائغاً، فارفعوه إليّ وعاتبوني فيه[٧]، فإنّي بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون.

---

١ – في الغارات: كما كانوا.

٢ – في انساب الاشراف: وأمره أن يلين حَجابه، ويفتح بابه.

٣ – في الغارات: يساوي.

٤ – الثابت عبيد الله بن أبي رافع، وربما كان يقال له عبد الله ايضاً.

٥ – آلوكم: امنع عنكم.

٦ – في الغارات: من آثاري.

٧ – المصدر نفسه: فإن رأيتم من ذلك عملاً بغير حق، فادفعوه اليَّ وعاتبوني عليه.

وفقنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال برحمته. ثمّ نزل[١].

قال أبو مخنف: وحدّثني يزيد بن ظبيان[٢] الهمداني، أن محمّد بن أبي بكر كتب إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، لما ولي، فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة[٣].

ولم يلبث محمّد بن أبي بكر شهراً كاملاً، حتّىٰ بعث إلىٰ أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادَعَهم فقال:

يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا.

فبعثوا إليه إنا لانفعل، دعنا حتّىٰ ننظر إلىٰ ما تصير إليه أمورنا، ولاتعجل بحربنا، فأبىٰ عليهم، فامتنعوا منه، وأخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفّين وهم لمحمّد هائبون.

فلمّا أتاهم صبرُ معاوية وأهل الشام لعليّ، وأن عليّاً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام، وصار أمرهم إلى الحكومة، اجترؤا علىٰ محمّد بن أبي بكر، وأظهروا له المبارزة.

فلمّا رأىٰ ذلك محمّد، بعث الحارث بن جمهان الجعفي[٤] إلى أهل خربته وفيها

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٥٦، ٥٥٧. وفي انساب الاشراف للبلاذري ج٢ ص٣٩٣. وفي الغارات للثقفي ج١ ص٢٢٣، تحقيق المحدث. وفي شرح النهج ج٢ ص٢٥.

٢ - يزيد بن ظبيان: لم اعثر على ترجمة له. سوىٰ يزيد بن ظبيان الصحابي، ولا اظنه هو، لأنه ليس همداني بل سدوسي.

٣ - وردت هذه المكاتبات في انساب الاشراف، وكتاب صفين، ومروج الذهب، ويبدو ان الذي كره ذكر المكتابات إما أبو مخنف نفسه أو الطبري والأول أقوى من صيغة النص.

٤ - الحارث بن جمهان الجعفي: هو الحارث بن جمهان (بضم الجيم وسكون الميم)، الجعفي، الزبيدي، كنيته أبو كثير، ويقال له الحرث ايضاً، عُدَّ من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. روىٰ عن علي عليه السلام وعنه عمرو بن مرّة، وذكر في الجرح والتعديل، وميزان الاعتدال، وتوضيح الاشتباه.

يزيد بن الحارث من بني كنانة، فقاتلهم فقتلوه، ثمّ بعث إليهم رجلاً من كلب يدعىٰ ابن مضاهم فقتلوه[١].

روىٰ أبو مخنف: عن حنظلة بن الأعلم[٢]، عن ماهان الحنفي[٣]، عن الأصبغ ابن نباتة المجاشعي، قال: بعث عليّ، خليد بن قرّة[٤] اليربوعي، ويقال: خليد ابن طريف إلىٰ خراسان[٥].

قال أبو مخنف: وبعث عليعليه السلام عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي[٦] الىٰ سجستان[٧]، فقتله بهدالي[٨]، اللص الطائي، في طريق العراق.

فكتب عليعليه السلام الىٰ عبدالله بن عباس، يأمره أن يولي سجستان، رجلاً في أربعة آلاف. فوجه ربعي بن الكاس العنبري[٩] في اربعة آلاف، وخرج معه الحصين بن

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٥٧. والغارات ج١ ص٢٥٥.

٢ – حنظلة بن الأعلم: لم اعثر له على ترجمة.

٣ – ماهان الحنفي: هو أبو سالم الكوفي الاعور العابد، روىٰ عن ابن عباس وأم سلمة وآخرين.
وروىٰ عنه: ابراهيم بن ابي حنيفة، واسماعيل بن سميع، وعثمان بن ابي زرعة الثقفي، وعمار الدهني، وفضيل بن غزوان، والضحاك بن يربوع الحنفي، وغيرهم.
ذكره ابن حبان في الثقات، كان كثير التسبيح، عذّبه الحجاج الثقفي، فقطع رجليه ويديه ثم صلبه عام ٨٣هـ (ذكر في تقريب التهذيب ج١٠ ص٢٥).

٤ – خليد بن قرّة: في الاخبار الطوال ص١٥٤، خليد بن كاس.

٥ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٥٨.

٦ – لم اعثر على ترجمة للرجل سوى ان الامام عليعليه السلام خال ابيه جعدة.

٧ – سجستان: ناحية كبيرة، وولاية واسعة، بينها وبين هراة، عشرة ايام، أو ثمانون فرسخاً، وارضها رملة سبخة (معجم البلدان ج٣ ص١٩٠).

٨ – لم اعثر له على ذكر، وفي انساب الاشراف للبلاذري: فلقيه بهذا اللص فقتله، فطلب عقيل بن جعدة بدمه، فحبس له وقتل بالمدينة.

٩ – ربعي بن الكاس: مقاتل شجاع، اخو خليد بن قرّة اليربوعي وكاس اسم امهما. ←

ابي الحر[١]، واسم ابي الحر: مالك بن الخشخاش العنبري، وثابت بن ذي الحرّة الحميري، وكان على مقدمته.

فلما وردوا سجستان، قاتلهم حسكة[٢]، فقتلوه، وضبط ربعي البلاد، فقال راجزهم:

نحن الذين اقتحموا سجستان
على ابن عتّابٍ وجند الشيطان
يقدمنا الماجد عبدالرحمن
انّا وجدنا في منير الفرقان
ان لا نوالي شيعة ابن عفان

وكان ثابت يسمى عبدالرحمن، وكان فيروز حصين[٣] ينسب الىٰ حصين بن ابي الحر هذا، وهو من سبي سجستان[٤].

← جاء في الاخبار الطوال: ووجه عليؑ الىٰ سجستان وحيزها ربعي بن كاس، وعلى خراسان كلها خليد بن كاس. ص١٥٣.

١ – الحصين بن ابي الحر: هو الحصين بن مالك العنبري، من مقرّبي عبدالله بن عباس في البصرة، خرج معه الىٰ الطائف بعد اخذ اموال بيت المال (راجع انساب الاشراف للبلاذري).

٢ – حسكة: هو حسكة بن عتاب الحبطي، خرج بعد وقعة الجمل، هو وعمران بن الفضيل البرجمي، في صعاليك من العرب في قرى ومدن سجستان، فبعث اليهم الامام عليؑ جيشاً بقيادة عبدالرحمن بن جزء الطائي، فقتله حسكة، فآلى الامام عليؑ ان يقتل منهم اربعة آلاف.

٣ – فيروز حصين: نهر في البصرة نسب أولاً الىٰ فيروز مولى ربيعة بن كلدة الثقفي، ثم الىٰ الحصين بن ابي الحر (فتوح البلدان، للبلاذري ص٣٥٥).

٤ – وردت الرواية في فتوح البلدان لابي الحسن البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية بيروت. ١٩٧٨م، كما وردت في الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٣٥. باب (ذكر قصد خوارج سجستان) وورد طرف منها في انساب الاشراف ص١٧٦.

تحريض الإمام علي عليه السلام الناس للمسير الىٰ قتال معاوية

روىٰ أبو مخنف: عن زكريا بن الحارث[1]، عن أبي حشيش[2]، عن معبد[3] قال: قام عليٌّ خطيباً علىٰ منبره، فكنت تحت المنبر حين حرَّض النّاس وأمرهم بالمسير إلىٰ صفّين لقتال أهل الشام. فبدأ فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

«سيروا إلىٰ أعداء الله. سيروا إلىٰ أعداء السنن والقرآن، سيروا إلىٰ بقيّة الأحزاب، قتلة المهاجرين والأنصار».

فقام رجل من بني فزارة[4] يقال له: أربد[5]، فقال:

---

١ – هو زكريا بن يحيىٰ بن الحارث النسوي، خراساني نسب لجدّه، روىٰ عن مالك، وعنه علي بن يزداد، وهو ضعيف مجهول، علىٰ قول الدارقطني. ذُكر في لسان الميزان ج ٢ ص ٥٩١.

٢ – أبو حشيش أو خشيش: لم أعثر علىٰ ذكر لهذا الرجل، وربما وقع في اسمه تصحيف مخلّ، ولقد ذكر النجاشي في رجاله أثناء ترجمة محمد بن عبيدالله بن أبي رافع راوية وقع في الطريق هو عبدالله بن خشيش وقد روىٰ عن حسن بن حسين عن علي بن القاسم الكندي عن ابن أبي رافع فربما كان هو، والله أعلم. راجع الاكمال لابن ماكولاج، ج ٢ ص ٣٣٠، باب حبشي وحبيس وخنيس وآخرين.

٣ – معبد: عُدَّ في كتب الرجال أكثر من ستة عشر علماً بهذا الإسم، ومن ذات الطبقة ارجح منهم مولى ابن عباس، الذي ذكر في لسان الميزان قال: مجهول، وكذلك حسن.

٤ – بنو فزارة: وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض، من غطفان، من عدنان، تفرقت بطونهم في نجد ووادي القرىٰ ثمّ افريقيا والمغرب الأقصىٰ.

٥ – في انساب الاشراف: أربد بن ربيعة.

أتريد أن تسيّرنا إلىٰ إخواننا من أهل الشام فنقتلَهم لك، كما سرت بنا إلىٰ إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم؟! كلّا، ها اللهِ، إذاً لا نفعل ذلك[١].

فقام الأشتر فقال: من لهذا أيّها النّاس؟

وهرب الفزاريّ، واشتد النّاس علىٰ أثره، فلُحق بمكانٍ من السوق تباع فيه البراذين[٢]، فوطئوه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونِعال سيفوهم[٣] حتّىٰ قتل.

فأُتي عليّ، فقيل: يا أميرالمؤمنين، قُتل الرجل.

قال: ومن قتله؟

قالوا: قتلته همدان وفيهم شَوبة[٤] من النّاس.

فقال: قتيلُ عميّةٍ لايُدرىٰ من قتله، ديتهُ من بيت مال المسلمين.

وقال علاقة التيمي[٥]:

أعوذ بربّي أن تكون منيّتي
كما مات في سوق البراذين أربدُ
تعاوره همدان خفق نعالهم
إذا رُفعت عنه يدٌ وضعت يدُ

وقام الأشتر فحمد الله وأثنىٰ عليه، فقال:

يا أميرالمؤمنين، لايهدّنك ما رأيت، ولا يؤسفنّك من نصرنا ما سمعت من مقالة

---

١ – ها التنبيه، قد يقسم بها، كما هنا. قال ابن منظور: «إن شئت حذفت الألف التي بعد الهاء، وإن شئت أثبت».

٢ – في الاخبار الطوال: فلحقوه بالكناسة.

٣ – نعل السيف: ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضّة.

٤ – شوبة: خليط. وفي الاخبار الطوال: شؤبوب، وفي فتوح ابن اعثم: قتلته همدان وغيرهم من الاساور.

٥ – في الاخبار الطوال: وقال بعض الشعراء من بني تميم وفي انساب الاشراف: ابو علاقة التيمي من تيم ربيعة.

هذا الشقي الخائن.

جميع من ترىٰ من النّاس شيعتك، وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك، ولايحبّون بقاءً بعدك.

فإن شئت فسر بنا إلىٰ عدوّك. والله ما ينجو من الموت من خافه، ولايعطىٰ البقاء من أحبّه، وما يعيش بالآمال إلّا شقي. وإنّا لعلىٰ بيّنةٍ من ربّنا، أنّ نفساً لن تموت حتّىٰ يأتي أجلها، فكيف لا نقاتل قوماً هم كما وصف أميرالمؤمنين؟! وقد وثبت عصابة منهم علىٰ طائفةٍ من المسلمين بالأمس فاسخطوا الله، وأظلمت باعمالهم الأرض، وباعوا خلاقهم[1]، بعرضٍ من الدنيا يسير.

فقال علي عليه السلام: الطريق مشترك، والنّاس في الحقّ سواء، ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامّة[2] فله ما نوىٰ وقضىٰ ما عليه.

ثمّ نزل فدخل منزله[3].

قال أبو مخنف: حدثني الأعمش، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أيها الناس اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي؛ إنّ الخيلاء من التجبّر، والنخوة من التكبّر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل.

ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فلا تنابزوا، ولا تخاذلوا، فإنّ شرائع الدين واحدة، وسبُله قاصدة[4]، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق.

---

١ - خلاقهم: حظهم ونصيبهم.

٢ - في الفتوح: أجهد رأيه في مصلحة العباد.

٣ - وردت الرواية في وقعة صفين، نصر بن مزاحم ص ٩٤ - ٩٥. وفي الاخبار الطوال ص ١٦٤، وانساب الاشراف ص ٢٩٣. وفتوح ابن اعثم ج ٢ ص ٤٩٩.

٤ - قاصدة: قصيرة توصل للهدف المنشود.

ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق.

نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الحق، وفعلنا القسط، ومنّا خاتم النبيّين، وفينا قادة الإسلام، وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوّه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيء لأهله.

ألا وإن أعجب العجب، أن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وعمرو بن العاص السّهمي، يحرضان الناس على طلب دم ابن عمّهما!

إنّي والله، لم أخالف رسول الله ﷺ قط، ولم أعصه في أمره قط.

أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص[1] فيها الأبطال، وترعد منها الفرائص، بقوة أكرمني الله بها، فله الحمد.

ولقد قبض النبيّ ﷺ، وإنّ رأسه لفي حجري، ولقد ولّيت غسله بيدي، تقلّبه الملائكة المقرّبون معي.

وأيم الله ما اختلفت أمّة بعد نبيّها، إلّا ظهر باطلها على حقّها، إلّا ما شاء الله.

فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أنّ الأمة لم تستقم عليه.

فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم[2].

قال أبو مخنف قام علي خطيباً فأمر الناس بالمسير الىٰ الشام، فقال له: يزيد ابن قيس الأرحبيّ: إن الناس على جهاز وهيئة وأهبة وعدّة، وأكثرهم أهل القوة، وليست لهم علة، فمر مناديك فلينادِ في الناس أن يخرجوا الىٰ معسكرهم بالنخيلة.

١- تتراجع خوفاً.

٢ - وردت الرواية في أمالي الشيخ المفيد في الحديث: (٢٥) من المجلس: (٢٧) ص ١٤٥، ط النجف.
ورواها عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (١٣) من الجزء الأول من أماليه ص ٩ ط بيروت.
كما وردت في البحار ج ٣٢ ص ٥٩٥ عن أمالي المفيد.

وقال عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: إنّ أخا الحرب غير السؤم ولا النؤم،ولاالذي إذاأمكنته الفرص أملى واستشار فيها،ولا من أخّر عمل اليوم الىٰ غد.

ويقال: إن الذي قال هذا القول، يزيد بن قيس الأرحبي.

وتكلم زياد بن النضرالحارثي، فصدق هذا القول . وتكلم الناس بعد. فدعا علي الحارث الأعور ـ وهو الحرث بن عبدالله الهمداني ـ فأمره أن ينادي في الناس أن يغدوا الىٰ معسكرهم بالنخيلة ـ وهو على ميلين من الكوفة ـ ففعل، وعسكر علي والناس معه.

وكان عبيدالله بن عمر بن الخطاب لما قتل أبوه، إتّهم الهرمزان، ورجلاً من أهل الحيرة ـ نصرانياً، كان سعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة معه، فكان يعلم ولده والناس الكتاب والحساب، يقال له: جفينة ـ بالموالات لأبي لؤلؤة، فقتلهما وقتل ابنة أبي لؤلؤة، فوقع بينه وبين عثمان في ذلك كلام حتى تغاضبا.

ثم بويع عليّ، فقال: لأقيدنّ منه من قتل ظلماً. فهرب الىٰ الكوفة[1] فلما قدمها عليّ، نزل الموضع الذي يعرف بكويفة ابن عمر ـ وإليه ينسب ـ ودسّ من طلب له من عليّ الأمان؛ فلم يؤمنه، وقال: لئن ظفرت به فلا بدّ لي من أن أقيد منه وأقتله بمن قتل.

فأتاه الأشتر ـ وكان أحد من طلب له الأمان ـ فأعلمه بما قال علي عليه السلام، فهرب الىٰ معاوية.

وكان مع عبدالله بن عباس ـ حين قدم من البصرة ـ خالد بن المعمر الذهلي ثم

١ـ جاء في تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٤٢ مانصه: أكثر الناس في دم هرمزان وامساك عثمان عن عبيدالله ابن عمر، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال: ألا إني ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمر، وتركته لدم عمر!!! فقام المقداد بن عمرو فقال: إن الهرمزان مولى لله ولرسوله وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله. قال: فننظر وتنظرون.

ثم أخرج عثمان عبيدالله بن عمر من المدينة الىٰ الكوفة، وأنزله داراً فنسب الموضع إليه، كويفة بن عمر.

السدوسي على بني بكر بن وائل[١]، وعمرو بن مرحوم العبدي ثم الحصري على عبدالقيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد. وقيل: إنه لم يحضر من أزد البصرة إلّا عبدالرحمان بن عبيد، وأقل من عشرة نفر. وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية، والأحنف بن قيس على بني تميم وضبّة والرّباب.

وقد كان الأحنف وشريك قدما الكوفة مع عليّ، فردهما الىٰ البصرة ليستنفراهما ولا الذين ساروا معهما الىٰ الكوفة[٢].

ويقال: إنهما شيّعاه فردّهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهما ابن عباس معه.

وقدّم عليّ أمامه زياد بن النضر، وشريح بن هانيء الحارثيين، ثم اتبعهما.

وخلّف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصاري. وولىّ المدائن أخا عدي ابن حاتم الطائي لأمه، واسمه لأم بن زياد بن عطف بن سعيد بن الحشرح الطائي.

ووجّه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس وأمانهم، وأمره أن يأخذ على الموصل ونصيبين ورأس العين حتى يصير الىٰ الرقة، ففعل ذلك.

وسار علي حتى عبر الصراة، ثم اتى المدائن ثم الأنبار، وعلى طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد، وقصد قصد الرّقة، وأخذ على شاطيء الفرات من الجانب الجزري.

وكان الاشعث بن قيس بآذربيجان، فلما قدم علي الكوفة، عزله وأمر بمحاسبته، فغضب وكاتب معاوية، فبعث إليه من طريقه، قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي

١- ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٥، ص١١٢، بقوله: شهد صفين مع علي ثم غدر بالحسن بن علي ولحق بمعاوية، وقال فيه الشني:

معاوي أكرم خالد بن معمّرِ

فإنك لولا خالد لم تؤمّرِ

٢- كذا في الأصل، والجملة مظطربة.

الكندي؛ وأمره أن يوافيه به بصفين؛ فوافاه بها وقد صار علي إليها أو قبل ذلك[١].

قال أبو مخنف: حدثني عبدالله بن عاصم[٢]، عن جبر بن نوف، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى الشام اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم، كتاباً تدعوهم إلى الحق، وتأمرهم بما لهم فيه من الحظّ[٣]، كانت الحجة تزداد عليهم قوة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعبيدالله بن أبي رافع كاتبه، اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أميرالمؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان ومن قبله من الناس[٤].

سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد، فإنّ لله عباداً آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقّهوا في الدين، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم، وأنت يا معاوية وأبوك وأهلك[٥] في ذلك الزمان أعداء الرسول، مكذبون بالكتاب، مجتمعون على حرب المسلمين، من لقيتموه[٦] منهم حبستموه أو عذبتموه أو قتلتموه.

١- وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري، ج ٢ ص ٢٩٦.

٢- عبدالله بن عاصم: هو عبدالله بن عاصم الفائشي الهمداني، روىٰ عنه الحسن بن اللؤلؤي وجعفر بن بشر، كما روىٰ ابان بن عثمان عنه عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام، وعلىٰ الرغم من عدم ذكره في كتب رجال الشيعة، لكن الرجل يبدو علىٰ درجةٍ من الوثاقة. ذكره المحقق في المعتبر، كما ذُكر في جامع الرواة ج ١ ص ٤٩٤.

وقال في التقريب، عبدالله بن عاصم، ابو سعيد البصري، صدوق من التاسعة.

٣- في وقعة صفين: وتأمرهم بترك ما هم فيه من الخطأ.

٤- المصدر نفسه: من قريش.

٥- المصدر نفسه: وأنتم.

٦- المصدر نفسه: من ثقفتم.

حتى إذا أراد الله تعالى إعزاز دينه، وإظهار رسوله، دخلت العرب في دينه أفواجاً، وأسلمت هذه الامة طوعاً وكرهاً، فكنتم ممن دخل في هذا الدين؛ إما رغبة، وإما رهبة[١].

فليس ينبغي لكم[٢] أن تنازعوا أهل السبق، ومن فاز بالفضل، فإنه من نازعه منكم فبحوب وظلم، فلا ينبغي لمن كان له قلب أن يجهل قدره، ولا يعدو طوره، ولا يشفى نفسه بالتماس ما ليس له.

إنّ أولى الناس بهذا الامر قديماً وحديثاً، أقربهم برسول الله ﷺ، أعلمهم بالكتاب، وأقدمهم فى الدين، وافضلهم جهاداً، وأولهم إيماناً، وأشدهم إطلاعاً، بما تجهله الرعية عن أمرها.

فاتقوا الله الذي إليه ترجعون، ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحقّ[٣].

واعلموا أنّ خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأنّ شرهم الجهلاء الذين ينازعون بالجهل أهل العلم[٤].

ألا وإنّي أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وحقن دماء هذه الامة.

فإن قبلتم أصبتم رشدكم، وهديتم لحظّكم، وإن أبيتم إلّا الفرقة، وشقّ عصا هذه الأمة، لم تزدادوا من الله إلّا بعداً، ولم يزدد عليكم إلّا سخطاً والسلام.

فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فإنه:

١- المصدر نفسه: علي حين فاز أهل السبق بسبقهم، وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم.

٢- المصدر نفسه: لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام.

٣- المصدر نفسه: ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وانتم تعلمون.

٤- المصدر نفسه: فان للعالم بعلمه فضلاً، وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلّا جهلاً.

ليس بـــيني وبـين عـمرو[١] عـتابٌ

غـــير طـــعن الكـلى وحـزّ الرقـابِ

فلما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك، قال: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[٢].

١- المصدر نفسه: ليس بيني وبين قيس عتابٌ.

٢ ـ وردت الرواية في أمالي الطوسي، ص ١٨٤ بهذا الاسناد: عن المفيد عن محمد بن عمران عن محمد بن موسى عن هشام عن أبي مخنف...

ووردت كذلك في كتاب وقعة صفين، ص ١٥٠ بهذا الاسناد: نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن أبي الودّاك، ووردت في المختار، (٧٨) وما حوله من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢١٦، وفي البحار، ج ٣٣ ص ٧٤.

مسير الإمام علي عليه السلام الى صفين

قال أبو مخنف: حدّثني عمّي ابن مخنف[1]، قال: إنّي لأنظر إلىٰ أبي، مِخنفِ بن سُلَيم، وهو يساير عليّاً ببابل[2]، وهو يقول: إنّ ببابل أرضاً قد خُسِف بها، فحرِّك دابّتك لعلنا أن نصلّي العصر خارجاً منها.

قال: فحرّك دابته وحرّك النّاس دوابّهم في أثره، فلمّا جاز جسر الصَّراة[3] نزل فصلّىٰ بالنّاس العصر[4].

قال أبو مخنف: عن نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك[5]، أن عليّاً بعث من المدائن

---

١ - صوابه: حدّثني أبي عن عمّي ابن مخنف.

٢ - اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، ذكرها ياقوت، وذكر سبب تسميتها بذلك وهو مالاداعي لذكره هنا.

٣ - الصراة، بالفتح: نهر يأخذ من نهر عيسىٰ من بلدة يقال لها المحول، بينها وبين بغداد فرسخ. وهو من أنهار الفرات. وفي الأصل: «الصراط» تحريف.

٤ - وردت الرواية في وقعة صفين، نصر بن مزاحم ص١٣٥. والاخبار الطوال ص١٦٦ باختلاف في اللفظ يسير. وفتوح ابن اعثم ج٢ ص٥٥١.

٥ - هو جبر بن نوف - بفتح النون وآخره فاء - الهمداني - بسكون الميم - البكالي - بكسر الباء الموحّدة وتخفيف الكاف - أبو الوداك - بفتح الواو وتشديد الدال. الكوفي،

←

معقل بن قيس الرياحي[١]، في ثلاثة آلاف رجل، وقال له:

خذ علىٰ الموصل، ثمّ نَصيبين[٢]، ثمّ القَني بالرقّة[٣]؛ فإنّي موافيها، وسكّن النّاسَ وأمّنهم، ولا تقاتل إلّا من قاتلَك، وسِر البَردَين[٤]، وغوِّر بالنّاس[٥]، وأقم الليل، ورفّه في السير، ولا تسر في الليل فإنّ الله جعله سكناً، أرح فيه بدنَك وجندَك وظهرَك. فإذا كان السَّحر أو حين ينبطح الفجر[٦] فسِرْ.

فخرج حتّىٰ أتىٰ الحديثة[٧]، وهي إذ ذاك منزل النّاس ـ إنّما بنى مدينةَ الموصل بعد ذلك محمدُ بنُ مروان[٨] ـ فإذا هم بكبشين ينتطحان، ومع معقل بن قيس رجل

← روىٰ عن ابي سعيد، وشريح بن الحارث، وروىٰ عنه، اسماعيل بن ابي خالد، وعلي بن أبي طلحة وقيس بن وهب، ومجالد بن سعيد، وابو اسحاق السبيعي وابنه يونس وابو التيّاح يزيد بن حميد، وروىٰ له مسلم، وابو داوود، والترمذي، وابن ماجة. قال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: صالح، (تهذيب التهذيب، ولسانِ الميزان: ج٧ ص٤٩٦).

١ – معقل بن قيس الرياحي: هو معقل بن قيس الرياحي، من بني يربوع، قائد من الشجعان الأجواد، أدرك النبيﷺ، وهو الذي أرسله عمار بن ياسر يبشر المسلمين بفتح (تستر)، توجّه الىٰ بني ناجيه يحاربهم حين ارتدّوا، وقد حضر الجمل مع الإمام علي عليه السلام، وولي شرطة الإمام في الكوفة، سيّره المغيرة بن شعبة الىٰ قتال المستورد بن علفة عام ٤٣هـ، فتبارزا فقتلا معاً.

٢ – منطقة قرب الموصل من ارض الجزيرة، داخل الأراضي التركية حالياً.

٣ – مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة من بلاد الجزيرة وتدعى (الرقة البيضاء) «ياقوت الحموي».

٤ – البردان: الصبح والعصر، كالأبردين. (انظر جنىٰ الجنّتين ٢٦).

٥ – التغوير: النزول في القائلة نصف النّهار. يقال «غوروا بنا فقد أرمضتمونا»، أي انزلوا بنا وقت الهاجرة حتّىٰ تبرد.

٦ – انبطح الفجر: ذهب ها هنا و ها هنا. وإنّما سمي بطن المسيل أبطح لأن الماء ينبطح فيه أي يذهب يميناً وشمالاً. (القاموس)

٧ – الحديثه: بليدة كانت علىٰ دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلىٰ. وهي اليوم مدينة كبيرة.

٨ – محمد بن مروان: هو محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أمير أموي، تولى الموصل والجزيرة وأرمينيه وأذربيجان، حارب الروم وهو والد مروان الحمار آخر ملوك بني أمية، توفي عام ١٠١هـ.

من خثعم، يقال له شدّاد بن أبي ربيعة[١]، قتل بعد ذلك مع الحرورية[٢]، فأخذ يقول: إيه إيه !!

فقال معقل: ماتقول؟

فجاء رجلان نحوَ الكبشين فأخذ كلُّ واحدٍ منهما كبشاً ثمّ انصرفا.

فقال الخثعمي لمعقل: لا تغْلبون ولاتُغلَبون.

قال له: من أين علِمت ذلك؟

قال: أما أبصرتَ الكبشين، أحدهما مشرِّق والآخر مغرِّب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه منتصفاً، حتّىٰ أتىٰ كلُّ واحد منهما صاحبه فانطلَق به.

فقال له معقل: أو يكون خيراً مما تقول يا أخا خثعم؟

ثمّ مضوا حتّىٰ أتوا عليّاً بالرقة[٣].

---

١ - سيرد في وقعة النهروان انه: ربيعة بن ابي شدّاد الخثعمي، وفي شرح النهج ورد: شرار بن شداد بن ابي ربيعة.

٢ - هذا ضبط ياقوت. وضبط في اللسان والقاموس والوفيات (١: ٢٢٤) بفتح أوّله وضمّ ثانيه.

٣ - وردت الرواية في وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص١٤٨ ـ ١٤٩. وفي الاخبار الطوال ص٦٧ باختلاف في اللفظ يسير.

وصول جيش الإمام علي عليه السلام الى الرقة

قال أبو مخنف: حدّثني الحجاج بن عليّ[1]، عن عبدالله بن عمّار[2] بن عبد يغوث البارقي، أن علياً قال لأهل الرقة: اجسروا لي جسراً حتّىٰ أعبر من هذا المكان إلىٰ الشام، فأبوا وقد كانوا ضموا إليهم السفن.

فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج[3] وخلف عليهم الأشتر، وذهب ليمضي بالنّاس كيما يعبر بهم علىٰ جسر منبج فناداهم الأشتر فقال:

يا اهل هذا الحصن، ألا إنّي أقسم لكم بالله عزّوجلّ، لئن مضىٰ أميرالمؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسراً حتّىٰ يعبر، لأجردنّ فيكم السيف، ثمّ لأقتلّن الرجال[4]، ولأخربنّ الأرض، ولآخذنّ الأموال.

---

١ – الحجاج بن علي البارقي الهمداني: قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ج٢ ص٢٢٥ مانصه: شيخٌ، روىٰ عنه أبو مخنف، مجهول. وأبو مخنف هالك (راجع المقدمة) وروىٰ الحجاج عن عبدالله بن عباد (الصحيح: عمار) بن يغوث (الآتي ذكره)، (الجرح والتعديل ج٣ ص١٦٤).

٢ – عبد الله بن عمار: هو عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي، من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام، شهد مصرع الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد. (رجال الشيخ الطوسي ص٨١).

٣ – منبج: مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. (معجم البلدان).

٤ – في وقعة صفين: مقاتلتكم.

فلقي بعضهم بعضاً، فقالوا: أليس الأشتر يفي بما حلف عليه[١]، أويأتي بشر منه؟!
قالوا: نعم.
فبعثوا إليه: إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا.
وجاء عليٌّ فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأثقال والرجال.
ثمّ أمر عليٌّ الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتّىٰ لم يبق من النّاس أحد إلا عبر، ثمّ إنه عبر آخر النّاس رجلاً[٢].

قال أبو مخنف: وحدّثني الحجاج بن عليّ، عن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث، أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضاً، فسقطت قلنسوة[٣] عبد الله بن أبي الحصين الأزدي[٤] فنزل فأخذها ثمّ ركب.
وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحجاج الأزدي[٥] فنزل فأخذها ثمّ ركب، وقال لصاحبه:

فإن يكُ ظَنُّ الزاجِري الطَّيرِ صادقاً
كما زعموا أقتَل وَشيكاً وتُقتلِ

فقال له عبد الله بن أبي الحصين: ما شيء أوتاه أحب إليّ مما ذكرت. فقتلا جميعاً يوم صفّين[٦].

---

١ - المصدر السابق: بما يقول.
٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص ٥٦٤. كما وردت في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٥١ طبعة مصر، بهذا الاسناد: نصر عن عمر عن الحجاج بن أرطآة عن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث، ووردت في فتوح ابن اعثم ج٢ ص ٥٦٥.
٣ - غطاء للرأس من الفولاذ، يستعمله المقاتلون.
٤ - عبد الله بن أبي الحصين الأزدي: مقريء للقرآن، خرج في كتيبة القرّاء مع عمار بن ياسر فقتل. لم أعثر علىٰ ترجمته.
٥ - عبد الله بن الحجاج الأزدي: رجل من الازد، من رهط مخنف بن سليم كما سيأتي، ولم أعثر علىٰ ترجمته.
٦ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص ٥٦٤. كما وردت في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٥٢ هكذا: وذكر الحجاج أن الخيل...

مقدمة الإمام علي عليه السلام وأهل الشام

قال أبو مخنف: فحدّثني خالد بن قطَن الحارثي[1]، أن عليّاً لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر[2]، وشريح بن هانئ[3]، فسرحهما أمامه نحو معاوية علىٰ حالهما التّي كانا خرجا عليها من الكوفة[4].

وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة، أخذا علىٰ شاطئ الفرات من قبل البرّ مما

---

١ – خالد بن قطن الحارثي: قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٤٧٠: خالد بن قطن، حدث عنه مصعب بن قيس، مجهول، وقال الرازي في الجرح والتعديل ج ٣ ص ٣٤٦ روىٰ عن علي عليه السلام مرسل، وروىٰ عن الشعبي وروىٰ عنه عمرو بن يحيىٰ بن عمرو بن سلمة الهمداني ومصعب بن قيس، مجهول. قال ابن حبان في ترجمة خالد، من زعم انه خالد بن القاسم فقد وهم، ولم أعثر له في كتب رجال الشيعة علىٰ ذكر.

٢ – زياد بن النضر: هو أبو النضر زياد بن النضر الحارثي، من أصحاب أمير المؤمنين، جعله الإمام علىٰ راية مذحج والأشعريين في اسباع الكوفة. روىٰ عن ابن الحنفية، وروى عنه الشعبي (الجرح والتعديل ج ١ س ٥٤٧).

٣ – شريح بن هانئ: هو شريح بن هاني بن يزيد الحارثي الهمداني، صحابي، شهد مع الإمام علي الجمل وصفّين وشهد الحكمين بدومة الجندل، وعمّر طويلاً وصار الىٰ سجستان غازياً، فقتل بها عام ٧٨هـ، قيل انه عمّر مئة وعشرين سنة.

٤ – في وقعة صفين: في اثني عشر ألفاً.

يلي الكوفة، حتّىٰ بلغا عانات[١]، فبلغهما أخْذُ عليّ عليه السلام علىٰ طريق الجزيرة[٢]، وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال عليّ، فقالا: لا والله، ما هذا لنا برأي أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأميرالمؤمنين هذا البحر، ومالنا خير في أن نلقي جنود أهل الشام بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد.

فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن. فأقبلوا راجعين حتّىٰ عبروا من هيت، ثمّ لحقوا عليّاً بقرية دون قرقيسياء[٣]، وقد أرادوا أهل عانات، فتحصنوا وفرّوا.

ولمالحقت المقدّمة عليّاً قال: مقدّمتي تأتيني من ورائي!!

فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما.

فقال: سُدّدتما[٤].

ثمّ مضىٰ عليّ، فلما عبر الفرات، قدّمهما أمامه نحو معاوية.

فلمّا انتهيا إلىٰ سور الروم[٥]، لقيهما أبو الأعور السلمي[٦] عمرو بن سفيان، في

---

١ – عانات: قرىٰ بين الرقّة وهيت، مشرفة على الفرات.

٢ – الجزيرة: وهي التي بين دجلة والفرات، مجاورة الشام، تشمل علىٰ ديار مضر وديار بكر، بها مدنٌ وحصون وقلاع. من مدنها، حرّان والرّهاد والرقّة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل. (معجم البلدان، لياقوت الحموي).

٣ – قرقيسياء: بلد علىٰ نهر الخابور، قرب رحبة مالك، علىٰ ست فراسخ وعندها مصب الخابور بالفرات، فتحها المسلمون عام ١٩هـ بقيادة حبيب بن مسلم الفهري. (معجم البلدان، ياقوت الحموي).

٤ – في وقعة صفين: قد اصبتما رشدكما.

٥ – المصدر نفسه: انتهوا الىٰ معاوية.

٦ – أبو الأعور السلمي: هو عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن عبد شمس السلمي، من خاصة معاوية ومستشاريه وقوّاده، نزل مصر مع مروان بن الحكم عام ٦٥هـ وقد ورد أسمه في وقعة صفين لنصر بن مزاحم؛ سفيان بن عمرو، والصحيح ما أثبتناه، لأنّه أرتجز يوم

←

جند من أهل الشام[١]، فأرسلا إلىٰ عليّ:

إنّا قد لقينا أباالأعور السلمي[٢] في جند من أهل الشام، وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد، فمرنا بأمرك.

فأرسل عليّ إلىٰ الأشتر، فقال:

يا مالك[٣]، إن زياداً وشريحاً أرسلا إليّ يعلماني أنّهما لقيا أباالأعور السلمي، في جمع من أهل الشام، وأنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين. فالنجاء إلىٰ أصحابك النجاء!!

فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك، حتّىٰ تلقاهم فتدعوهم، وتسمع، ولايجرمنّك شنآنهم علىٰ قتالهم[٤] قبل دعائهم والإعذار إليهم، مرّة بعد مرّة.

واجعل علىٰ ميمنتك زياداً، وعلىٰ ميسرتك شريحاً، وقف من أصحابك وسطاً. ولا تدن منهم دنوّ من يريد أن ينشب الحرب، ولاتباعد منهم بُعد[٥] من يهاب البأس، حتّىٰ أقدم عليك، فإنّي حثيث السير في أثرك إن شاء الله.

وكان الرسول الحارث بن جُمهان الجعفي.

فكتب عليٌّ إلىٰ زياد وشريح[٦].

← صفين قائلاً:

انا أبو الأعور واسمي عمرو

١ – المصدر نفسه: فدعوهم الىٰ الدخول في طاعة أمير المؤمنين، فأبوا.

٢ – المصدر نفسه: بسور الروم.

٣ – المصدر نفسه: يامال (بالترخيم).

٤ – أي لا يحملنك كرههم على القتال.

٥ – في وقعة صفين: تباعد.

٦ – المصدر نفسه: وكتب اليهما.

أما بعد.

فإني قد أمرّت عليكما مالكاً، فاسمعا له وأطيعا، فإنه ممن لايخاف رهقه[١]، ولا سقاطه[٢] ولابطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا الإسراع إلىٰ ما البطاء عنه أمثل.

وقد أمرته بمثل الذي كنت أمرتكما به، ألاّ يبدأ القوم حتّىٰ يلقاهم فيدعوهم ويعذرهم إليهم.

وخرج الأشتر حتّىٰ قدم على القوم، فاتبع ماأمره عليّ، وكف عن القتال، فلم يزالوا متواقفين.

حتّىٰ إذا كان عند المساء، حمل عليهم أبو الأعور السلمي، فثبتوا له واضطربوا ساعة، ثمّ إن أهل الشام انصرفوا.

ثمّ خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري، في خيل ورجال حسن عددها وعدتها، وخرج إليه أبو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال، وصبر القوم بعضهم لبعض، ثمّ انصرفوا.

وحمل[٣] عليهم الأشتر فقُتل عبدالله بن المنذر التنوخي[٤]، قتله يومئذٍ ظبيان ابن عمّار[٥] التميمي، وما هو إلا فتىٰ حدث وإن كان التنوخي لفارس أهل الشام.

---

١ – الرهق: الظلم.

٢ – السقاط: الزلّة.

٣ – في وقعة صفين: وبكر.

٤ – عبد الله بن المنذر التنوخي: لم اعثر له على ترجمة أو ذكر.

٥ – ظبيان بن عمار: هو ظبيان بن عمارة التميمي من بني سعد بن زيد مناة، وليس عمّار كما ورد، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وذكره ابن سعد في طبقاته ج٦ ص٢٢٩ من الطبقة الاولىٰ من اهل الكوفة ممن روىٰ عن علي عليه السلام. ذُكر في لسان الميزان بقوله: ذكره ابن حبان في الثقات، ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً. وهو من وجوه التوابين الذين خرجوا بالكوفة بعد استشهاد الامام

←

وأخذ الأشتر يقول: ويحكم أروني أباالأعور.

ثمّ إن أباالأعور دعا النّاس فرجعوا نحوه، فوقف[١] من وراء المكان الذي كان فيه أوّل مرة.

وجاء الأشتر، حتىٰ صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور، فقال الأشتر لسنان بن مالك[٢] النخعي: انطلق إلىٰ أبي الأعور فادعه إلى المبارزة.

فقال: إلىٰ مبارزتي أو مبارزتك؟

فقال له الأشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلت؟

قال: نعم والله، لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبداً، حتّىٰ أضرب بسيفي في صفهم.

قال له الأشتر: يا ابن أخي، أطال الله بقاءك، قد والله ازددت رغبة فيك، لاما أمرتك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه إلىٰ مبارزتي، إنه لا يبرز ـ إن كان ذلك من شأنه ـ إلا لذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت لربك الحمد من أهل الكفاءة والشرف، غير أنك فتىٰ حدث السن، فليس بمبارز الأحداث، ولكن ادعه إلىٰ مبارزتي.

فأتاه فنادىٰ: آمنوني فإني رسول. فأومن، فجاء حتىٰ انتهىٰ إلىٰ أبي الأعور[٣].

← الحسين عليه السلام طلباً بثأره.

كما ذكره الطبري في أحداث التوابين وله مواقف حسنة وشعرٌ جيد ذكر منه الثقفي في الغارات.

١ – المصدر نفسه: علىٰ تلٍّ.

٢ – سنان بن مالك: هو سنان بن مالك النخعي، ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ولم أقف علىٰ شيء له غير ذلك.

٣ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦. كما وردت في وقعة صفين لنصر هكذا: وقال خالد بن قطن، ووردت في فتوح ابن اعثم ج ٢ ص ٥٦٧.

قال أبو مخنف: فحدّثني النضر بن صالح[١] أبو زهير العبسي، قال: حدّثني سنان، قال: فدنوت منه، فقلت: إن الأشتر يدعوك إلىٰ مبارزته.

قال: فسكت عني طويلاً.

ثمّ قال: إن خفّة الأشتر وسوء رأيه، هو حمله علىٰ إجلاء عمّال ابن عفان عن العراق، وانتزائه[٢] عليه يقبح محاسنه.

ومن خفة الأشتر وسوء رأيه؛ أن سار إلى ابن عفان في داره وقراره حتّىٰ قتله فيمن قتله، فأصبح متبعاً[٣] بدمه، ألا لا حاجة لي في مبارزته.

قال: قلت: إنك قد تكلّمت فاسمع حتّىٰ أجيبك.

فقال: لا، لاحاجة لي في الإستماع منك ولا في جوابك، اذهب عنّي!!

فصاح بي أصحابه، فانصرفت عنه ولو سمع إليّ لأخبرته بعذر صاحبي وبحجّته.

فرجعت إلى الأشتر فأخبرته، أنه قد أبىٰ المبارزة.

فقال: لنفسه نظر!

فواقفناهم حتّىٰ حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين.

فلمّا أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، ويصبّحنا عليّ بن أبي طالب غدوة، فقدم الأشتر فيمن كان معه في تلك المقدمة، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ معاوية، فواقفه، وجاء عليّ في أثره فلحق بالأشتر سريعاً فوقف، وتواقفوا طويلاً.

ثمّ إن عليّاً طلب موضعاً لعسكره، فلمّا وجده أمر النّاس فوضعوا الأثقال.

فلمّا فعلوا، ذهب شباب النّاس وغلمتهم يستقون فمنعهم أهل الشام، فاقتتل

---

١ - النضر بن صالح: ذكره ابن حجر في لسان الميزان بقوله: النضر بن صالح، عن سنان بن مالك، مجهول. وفي الجرح والتعديل ج٨ ص٤٧٧. روىٰ عن سنان بن مالك عن علي عليه السلام، وروىٰ عنه أبو مخنف.

٢ - الانتزاء: التسرّع في عمل الشر، والوثوب له، وفي وقعة صفين: وافترائه.

٣ - متبعاً بدمهِ: مطلوباً ومطارداً بدمهِ. وفي وقعة صفين: مبتغىً بدمه.

النّاس على الماء، وقد كان الأشتر قال له قبل ذلك: إن القوم قد سبقوا إلىٰ الشريعة وإلىٰ سهولة الأرض وسعة المنزل، فإن رأيت سرنا نجوزهم إلى القرية الّتي خرجوا منها، فإنّهم يشخصون في أثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكنّا نحن وهم على السواء.

فَكَرِهَ ذلك علي، وقال: ليس كلّ النّاس يقوى على المسير، فنزل بهم[1].

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٦٦. وفي فتوح ابن اعثم ج٢ ص٥٦٩، وفي وقعة صفين ص١٥٥، بهذا الاسناد: نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان بن مالك، عن ابيه قال؛ قلت له ان الاشتر يدعوك... والواضح هنا ان الرجل الموجود في السند هو ابو مخنف، وقد اضيف صالح بن سنان الىٰ السند، طبقاً لقول صاحب لسان الميزان أن ابا زهير العبسي روىٰ عن سنان مباشرة دون واسطة.

وصول أهل الشام وجيش الامام علي عليه السلام الى صفين

قال أبو مخنف: وحدّثني تميم بن الحارث[1] الأزدي، عن جندب بن عبد الله[2]، قال: إنّا لما انتهينا إلىٰ معاوية، وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح[3] قد اختاره قبل قدومنا إلىٰ جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصقع[4] شريعة غيرها، وجعلها في حيّزه، وبعث عليها أباالأعور يمنعها ويحميها.

فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها، نستغني بها عن شريعتهم، فلم نجدها.

فأتينا علياً فأخبرناه بعطش النّاس، وأنا لانجد غير شريعة القوم، قال: فقاتلوهم عليها.

فجاءه الأشعث بن قيس[5] الكندي، فقال: أنا أسير إليهم.

---

١ - تميم بن الحارث الأزدي: لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٢ - جندب بن عبد الله الأزدي: ذُكر طرفاً من حياته في «عبد الرحمن بن جندب» ابنه.

٣ - افيح: واسع.

٤ - الصقع: المكان.

٥ - الاشعث بن قيس: هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، كنيته أبو محمد، ولد عام ٢٣ق هـ.

←

فقال له علي: فسر إليهم.

فسار وسرنا معه حتّىٰ إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا[١] بالنبل، ورشقناهم والله بالنبل ساعة، ثمّ اطّعنّا والله بالرماح طويلاً، ثمّ صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف، فاجتلدنا بها ساعة، ثمّ إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي[٢] ممداً في الخيل والرجال، فأقبلوا نحونا.

فقلت في نفسي: فأميرالمؤمنين لايبعث إلينا بمن يغني عنا هؤلاء؟!

فذهبت فالتفت، فإذا عدّة القوم أو أكثر قد سرّحهم إلينا ليغنوا عنّا يزيد بن أسد وأصحابه، عليهم شبث بن ربعي[٣] الرياحي، فوالله ما ازداد القتال إلا شدّة، وخرج إلينا عمرو بن العاص[٤] من عسكر معاوية في جند كثير، فأخذ يمد أباالأعور

← وهورئيس كندةفي الجاهلية والإسلام، وفد على النبي في جمع من قومهِ فاسلم، وشهداليرموك فاصيبت عينه، ولما ولي أبوبكر امتنع الأشعث وقومه من اداء الزكاة، فحاصرته جيوش المسلمين في حضرموت فاستسلم وجيء به موثوقاً الىٰ أبي بكر فاطلقه، وزوجه اخته، شهد حروب العراق مع سعد بن أبي وقاص، وكان مع الإمام علي يوم صفّين والنهروان ومعه راية كندة من أهل الكوفة، كان من مثيري الشغب والفتنة، توفي عام ٤٠هـ.

١ – نضحه: رشقه.

٢ – يزيد بن اسد البجلي: هو يزيد بن أسد بن كرز بن عامر، من بني الكاهن، من يشكر بن رهم، البجلي القسري، قائد يماني قحطاني، كان في المدينة أيام عمر، وخرج مع بعوث المسلمين الى الشام، فكان من ثقاة معاوية ومعتمديه، ولما حوصر عثمان، بعثه معاوية في أربعة آلاف الى المدينة، ولكن وصلها بعد قتل عثمان، شهد صفين مع معاوية، أرسله معاوية مع عمرو بن العاص الىٰ مصر عام ٣٨هـ، فشهد وقعة (المسناة)، ومات عام ٥٥هـ.

٣ – شبث بن ربعي: هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي الرياحي، كنيته أبوعبد القدوس، شيخ من شيوخ مضر وأهل الكوفة، ولد عام ٥٠ ق هـ اسلم علىٰ عهد النبي، وحين تنبأت (سجاح) آمن بها وارتدّ عن الإسلام، ثمّ عاد في الإسلام، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وشهد مصرع الحسين عليه السلام مع ابن سعد وكان احد قواده، ولي شرطة الكوفة، وخرج مع المختار الثقفي، ثمّ انقلب عليه، توفي في الكوفة عام ٧٠هـ.

٤ – عمرو بن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، كنيته أبو عبد الله، أحد رجال المكيدة ←

ويزيد بن أسد.

وخرج الأشتر من قِبل عليّ في جمع عظيم، فلمّاً رأىٰ الأشتر عمرو بن العاص يمد أباالأعور و يزيد بن أسد، أمدّ الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي، فاشتد قتالنا وقتالهم، فما أنسىٰ قول عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي[١]:

خَـلوا لنـا مـاءَ الفُـراتِ الجـاري
أو اثـبُتوا لجَـحفَلٍ جَـرّارِ
لكـلِّ قَـرمٍ[٢] مُسـتميت شـارِ[٣]
مُـطاعِن بـرُمحهِ كـرّار
ضرّاب هاماتِ العِدى مغوارِ[٤]

قال أبو مخنف: وحدّثني رجل من آل خارجة[٥] بن التميمي، أن ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول:

← والغدر، كان في الجاهلية عدّواً شديداً للإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، كان من أمراء جيوش فتوح الشام، وهو الذي افتتح (قنسرين) وولاه عمر فلسطين، ثمّ مصر وهو الذي فتحها، كان في صفّين مع معاوية، ثمَّ ولاه معاوية مصر عام ٣٨، ووهبه خراجها مدة ست سنين فجمع اموالاً طائلة، هلك في مصر عام ٤٣هـ.

١ - عبدالله بن عوف بن الأحمر: شاعر من اصحاب حجر بن عدي، ومن قوّاد سليمان بن صرد الخزاعي في عين الوردة (الطبري ج ٥ ص ٢٥٩) وذكر في الاصابة ج ٣ ص ١٢٢ على انه: عوف بن عبدالله بن الاحمر الازدي، وربما كان ابوه.

٢ - القرم: سيد القوم.

٣ - شاري: شرىٰ نفسه اي باعها لله. وفي تاريخ ابن كثير: لكلِّ قرمٍ مشربٍ تيارِ.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧. وورد الشعر في وقعة صفين ص ١٧٢ عن عمر بن سعد باسناده قال... وفي فتوح ابن اعثم: نسب الرجز الىٰ رجل من همدان.

٥ - آل خارجة: هم ابناء خارجة، من تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مظر، منازلهم في نجد والبصرة والكوفة.

هــل لك[١] يــا ظَــبيانُ مِــن بَــقاءِ
فــي ســاكــن الأرضِ بــغَير مــاءِ
لا وإله الأرض والســـــــماءِ
فــاضرب وجــوه الغُــدّرِ الأعــداءِ
بــالسيفِ عــند حَــمسِ الوِغــاءِ[٢]
حـــتّىٰ يُـــجيبوك إلى السّـــواءِ

قال ظبيان: فضربناهم والله حتّىٰ خلونا وإياه[٣].

١ – في وقعة صفين: مالك ياظبيان من بقاءِ.

٢ – حمس الوغىٰ: شدّة الحرب وقوتها.

٣ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٦٧. ووردت كذلك في وقعة صفين ص١٧٢ بهذا الاسناد: نصر عن عمر بن سعد عن رجل من آل خارجة بن الصلت.

صفة القتال على الماء

قال أبو مخنف: حدّثني أبي، عن عمّه محمد بن مخنف، قال: كنت مع أبي يومئذ وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنة، ولستُ في عَطاء[1]، فلمّا مُنع النّاسُ الماءَ، قال لي: لا تبرَحْ.

فلمّا رأيتُ النّاسَ يذهبون نحو الماء لم أصبر، فأخذتُ سَيفي فقاتلتُ، فإذا أنا بغلامٍ مملوكٍ لبعض أهل العراق، ومعه قربةٌ له، فلمّا رأىٰ أهلَ الشّام قد أفرجوا عن الماء شدَّ[2] فملأ قربته ثمَّ أقبل بها، وشدَّ عليه رجلٌ من أهل الشّام[3] فضربه فصرعه، ووقعت القِربة منه، وشَددتُ على الشّاميَّ فضربتُه وصرعتُه، وعدا أصحابُه فاستنقذوه.

قال: وسمعتهم يقولون: لا بأسَ عليك.

ورجعتُ إلى المملوك فأجلستُه فإذا هو يكلّمني وبه جُرحٌ رَحيب[4]، لم يكنْ أسرعَ من أن جاء مولاهُ فذهب به، وأخذتُ قربَته وهي مملوءةٌ ماء، فجئتُ بها إلى

---

١ - العطاء: اسم لما يعطى. يقول: لم أكن في الجند فيفرض لي عطاء.

٢ - شد: أسرع في عدوّه، كاشتد.

٣ - شدّ عليه، هنا بمعنىٰ حمل عليه.

٤ - وفي الطبري «رغيب» وهو الأكثر في كلام العرب.

أبي، فقال: من أين جئتَ بها؟

فقلت: اشتريتها. وكرهت أن أخبره الخبر فيجدَ[١] عليّ.

فقال: اسقِ القوم.

فسقيتهم وشربتُ آخِرَهم، ونازَعَتني نفسي واللهِ القتالَ، فانطلقتُ أتقدّم فيمن يُقاتِل.

قال: فقاتلتُهم ساعةً، ثمّ أشهد أنّهم خلّوا لنا عن الماء.

قال: فما أمسَيتُ حتّىٰ رأيتُ سُقاتَهم وسُقاتَنا يزدحمون على الماء، فما يؤذي إنسانٌ إنساناً.

قال: وأقبلتُ راجعاً فإذا أنا بمولىٰ صاحبِ القربة، فقلتُ: هذه قربتُك فخذها، أو ابعث معي مَن يأخذها، أو أعلمني مكانك.

فقال: رحمك الله، عندنا ما يُكتفىٰ به. فانصرفت وذهب.

فلمّا كانَ من الغد مرّ علىٰ أبي، فوقَف فسلّم، ورآني إلىٰ جنبه، فقال: مَن هذا الفتىٰ منك؟

قال: ابني.

قال: أراك الله فيه السرورَ، استنقَذَ والله غلامي أمس، وحدَّثني شبابُ الحيِّ أنّه كان من أشجع النّاس.

قال: فنظر إليَّ أبي نظرةً عرفتُ [منها][٢] الغضب في وجهه، ثمّ سكَتَ حتّىٰ مضىٰ الرّجلُ، ثمّ قال: هذا ما تقدّمتُ إليك فيه[٣]؟

قال: فحلَّفني ألّا أخرج إلىٰ قتالٍ إلّا بإذنه.

---

١ - يجد: يغضب، أو يجد في نفسه شيئاً.

٢ - التكملة من الطبري (٥: ٢٤١)، وحذف العائد علىٰ الموصوف قليل في كلامهم. انظر حواشي الحيوان (٦: ٢٤١).

٣ - تقدم إليه في كذا: أمره وأوصاه به. وفي الأصل: «قدمت» صوابه من الطبري.

فما شهدتُ لهم قتالاً حتّىٰ كان آخرُ يومٍ من أيامهم، إلّا ذلك اليوم[١].

قال أبو مخنف: وحدّثني يونس بن أبي اسحاق[٢] السبيعي، عن مهران مولىٰ يزيد ابن هانئ[٣] قال: والله إن مولاي يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القربة في يده[٤] فلمّا انكشف أهل الشام انكشافة عن الماء، استدرت حتّىٰ أسقي وأني فيما بين ذلك لا أقاتل وأرامي[٥].

---

١ - وردت الرواية في وقعة صفّين، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

٢ - يونس بن أبي اسحق: هو يونس بن أبي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، كنيته ابو اسرائيل الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، من الذين خرجوا مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو وأخوه عيسىٰ بن أبي اسحق، وهو من أهل العلم والفقه ونقلة الآثار. روىٰ عن: أنس بن مالك، وابي الودّاك جبر بن نوف، والحسن البصري وسعيد بن وهب الثوري، ومجاهد بن جبر، ومحارب بن دثار، ومغراء العبدي، وناجية بن كعب، ونفيع الاعمىٰ، وهلال بن خباب، وابيه، وابي بردة بن ابي موسىٰ الاشعري، وابي الشعثاء الكندي، وآخرين.

وروىٰ عنه: أحمد بن خالد، واسماعيل بن عيّاش، والحسن بن قتيبة، والحكم بن مروان الكوفي، وسفيان الثوري، وشبابة بن سوار، وعامر بن مدرك، وعبدالله بن سالم الافطس، وعبدالله بن المبارك، وابوالحسن المدائني، ووكيع بن الجرّاح، وآخرون كثر. قال عنه ابن سعد في الطبقات: ثقة، وله أحاديث كثيرة، روىٰ عن عامة رجال ابيه. (الطبقات ج٦ ص ٣٦٣) قال ابو حاتم: كان صدوقاً، وقال يحيىٰ بن عين عنه: ثقة (الجرح والتعديل ج٩ ١٠٢٤). وقال ابن عدي في الكامل ج٣ / ٢٢٠: له أحاديث حسان، روىٰ عنه الناس، من أهل بيت العلم، وحديث الكوفة عامته يدور عليهم، مات عام ١٥٢هـ أو عام ١٥٩هـ

٣ - مهران: ذكر ابن حجر في لسان الميزان ج٧ ص ٤٠٥ مهران، كوفي، روىٰ عن ابن عباس، وثقة ابن حبان، وقال أبو زرعة: لا أعرفه. أما يزيد بن هانئ، فقد ذكر نصر بن مزاحم الرواية في وقعة صفين ص ١٨٤ وأثبت أسمه بيزيد بن هاني السبيعي، وهو الذي أرسله علي عليه السلام ليبلغ الاشتر بوقف القتال والرجوع بعد وقوع الفتنة، ويبدو أنه من ثقاة الامام ومنفذّي مهامّه الصعبة.

٤ - هكذا في الطبري، وفي وقعة صفّين لنصر في (يدي).

٥ - هكذا في الطبري، وفي وقعة صفّين (لأرمي وأقاتل) وهو أقرب للصواب، وقد وردت الرواية في ←

قال أبو مخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا علىٰ معاوية وأهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستوياً بساطاً واسعاً، أخذوا الشريعة فهي في أيديهم، وقد صفّ أبو الأعور السلمي عليها الخيل والرجال. وقد قدم المرامية[١] أمام من معه، وصفّ صفّاً معهم من الرماح والدرق[٢] وعلىٰ رؤوسهم البيض[٣]، وقد أجمعوا علىٰ أن يمنعونا الماء.

ففزعنا إلىٰ أمير المؤمنين فخبرناه بذلك، فدعا صعصعة ابن صوحان[٤]، فقال له: ائت معاوية، وقل له: إنّا سرنا مسيرنا هذا إليكم، ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قدمت إلينا خيلك ورجالك، فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكف عنك، حتّىٰ ندعوك ونحتج عليك، وهذه أخرىٰ قد فعلتموها، قد حُلتم بين النّاس وبين الماء، والنّاس غير منتهين أو يشربوا.

فابعث إلىٰ أصحابك، فليخلوا بين النّاس وبين الماء ويكفوا، حتّىٰ ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له.

وإن كان أعجب[٥] إليك أن نترك ما جئنا له، ونترك النّاس يقتتلون على الماء، حتّىٰ يكون الغالب هو الشارب، فعلنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟

فقال الوليد بن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفّان، حصروه أربعين

← تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٦٨. وفي وقعة صفين ص ١٨٤ بهذا الاسناد: نصر عن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن مهران مولىٰ يزيد بن هانئ السبيعي

١ – المرامية: رماة السهام.

٢ – الدرق: جمع درقة وهي الترس.

٣ – البيض: البيضه هي قُبعة حديدية من لباس الحرب.

٤ – صعصعة ابن صوحان: هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة، ولد في دارين (قرب القطيف) كان شاعراً بليغاً فارساً، نفاه المغيره من الكوفة الىٰ جزيرة (اوال) في البحرين، بأمر معاوية، فمات فيها عام ٧٠هـ، ولا يزال قبره معروفاً فيها.

٥ – في وقعة صفين: أحب اليك.

صباحاً يمنعونه برد الماء، ولين الطعام. اقتلهم عطشاً، قتلهم الله عطشاً !!

فقال له عمرو بن العاص: خلّ بينهم وبين الماء، فإنّ القوم لن يعطشوا، وأنت ريان، ولكن بغير الماء، فانظر ما بينك وبينهم.

فأعاد الوليد بن عقبة مقالته، وقال عبدالله بن أبي سرح[١]: امنعهم الماء إلى الليل، فإنّهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، ولو قد رجعوا كان رجوعهم[٢] فلا أمنعهم الماء[٣] منعهم الله يوم القيامة.

فقال صعصعة: إنّما يمنعه الله عزّوجلّ يوم القيامة الكفرة الفسقة[٤]، وشربة الخمر، ضربك[٥] وضرب هذا الفاسق، يعني الوليد بن عقبة.

قال: فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فإنّه رسول[٦].

قال أبو مخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، قال: ان صعصعة رجع إلينا، فحدّثنا عمّا قال لمعاوية، وما كان منه ومارد، فقلنا: فما ردّ عليك؟!

فقال: لما أردت الإنصراف من عنده، قلت: ما ترد عليّ؟!

قال معاوية: سيأتيكم رأيي.

---

١ – ذهب ابن الاثير الى أن الوليد وعبدالله بن سعد بن ابي سرح لم يشهدا صفين (ج ٢ ص ٣٦٤).

٢ – كان رجوعهم هزيمتهم، كما في وقعة صفين لنصر ص ١٦١.

٣ – سقطت بعض الكلمات، فالنص يبدو مضطرباً.

٤ – في وقعة صفين: الفجرة.

٥ – الضرب: الصنف.

٦ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩. وفي وقعة صفين ص ١٦٠ ـ ١٦١ بهذا الاسناد: نصر، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الاحمر، وفي الاخبار الطوال ص ١٦٨ وفي فتوح ابن اعثم ج ٣ ص ٦.

والله ما راعنا إلا تسريته[١] الخيل إلىٰ أبي الأعور ليكفّهم[٢] عن الماء.

قال: فأبرزنا عليٌّ إليهم[٣]، فارتمينا ثمّ اطّعنا، ثمّ اضطربنا بالسيوف[٤]، فنُصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا.

فقلنا: لا والله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا عليّ: أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلىٰ عسكركم، وخلّوا عنهم[٥] فإن الله عزّوجلّ قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم[٦].

---

١ - في وقعة صفين: تسوية الرجال والخيل.

٢ - الاصح، ليكفّنا عن الماء.

٣ - في وقعة صفين: فازدلفنا والله إليهم.

٤ - المصدر نفسه: فطال ذلك بيننا وبينهم.

٥ - المصدر نفسه: خلّو بينهم وبين الماء.

٦ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٦٩. وفي وقعة صفين ص١٦١ ـ ١٦٢ بالاسناد السابق نفسه.

ارسال الإمام علي عليه السلام رسلاً الىٰ معاوية

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الملك بن أبي حرّة[1] الحنفي: أن عليّاً قال: هذا يوم نُصرتم فيه بالحميّة[2].

وجاء النّاس حتّىٰ أتوا عسكرهم فمكث عليّ يومين لا يرسل إلىٰ معاوية أحداً، ولا يرسل إليه معاوية.

ثمّ إن عليّاً دعا بشير بن عمرو بن محصن[3] الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل، فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة[4].

---

١ - عبد الملك بن أبي حرّة: أغلب الظن انه عبدالملك بن مسلم بن سلام الحنفي الذي ستأتي ترجمته. وقد وجدت روايةً في فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٧٢ وقع هذا الرجل في سندها، قال البلاذري: حدثنا الحسين بن الاسود قال: حدثنا وكيع قال، حدثنا عبدالله بن الوليد، قال: حدثنا رجل كان ابوه أخبر الناس بهذا السواد ـ أي سواد العراق، يقال له عبدالملك بن ابي حرّة، عن ابيه.

٢ - ورد المقطع في وقعة صفين ص ١٦٢ بهذا الاسناد نصر: عن عمر بن سعد، عن رجل، عن ابي حرّة.

٣ - بشير بن عمرو بن محصن: هو بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، وقيل اسمه بشر، وكنيته ابو عمرة، من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو زوج ابنة المقوّم بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله، وقد استشهد في صفّين.

٤ - ورد جزء من هذه الرواية في انساب الاشراف ج ٢ ص ٣٠٣ بأضافة، عدي بن حاتم الطائي، ويزيد ←

فقال له شبث بن ربعي: يا أمير المؤمنين، ألا تطمعه في سلطان توليه إياه، ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك؟!

قال علي: ائتوه فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه. وهذا في أوّل ذي الحجة[١].

فأتوه ودخلوا عليه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، أبو عمرة بشير بن عمرو، وقال: يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، وإنّك راجع إلى الآخرة، وإن الله عزّوجلّ محاسبك بعملك، وجازيك بما قدّمت يداك، وإنّي أنشدك الله عزّوجل، أن تفرّق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام، وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك!

فقال أبو عمرة: إنّ صاحبي ليس مثلك. إنّ صاحبي أحقّ البريّة كلّها بهذا الأمر، في الفضل والدين والسابقة في الإسلام، والقرابة من الرسول ﷺ.

قال: فيقول ماذا؟

قال: يأمرك بتقوىٰ الله عزّوجلّ، وإجابة ابن عمك إلىٰ ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك.

قال معاوية: ونُطل[٢] دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً !!

فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شبث بن ربعي فتكلم، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: يا معاوية إنّي قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّه والله لا يخفىٰ علينا ما تغزو[٣] وما تطلب.

إنّك لم تجد شيئاً تستغوي به النّاس، وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به

← بن قيس، وزياد بن حفصة.

١ - في وقعة صفين: وهذا في شهر ربيع الآخر.

٢ - نطل دم عثمان: نضيع دمه.

٣ - هكذا في الأصل، وصوابه (تعزو) اي تنسب الىٰ نفسك. وفي وقعة صفين: ما تقرب وما تطلب.

طاعتهم، إلّا قولك: قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له[١] سفهاء طغام[٢]، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، ورُبّ أمر[٣] وطالبه الله عزّوجلّ، يحول دونه بقدرته، وربّما أوتي المتمنّي أمنيته وفوق أمنيته[٤].

و والله مالك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو، إنّك لشرّ العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمني، لا تصيبه حتّىٰ تستحق من ربك صُليَّ النار.

فاتّق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.

فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال[٥]:

أمّا بعد، فإنّ أول ما عرفت فيه سفهك، وخفة حلمك، قطعك علىٰ هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه.

ثمّ عنيت بعد، فيما لا علم لك به، فقد كذبت ولوّمت أيّها الأعرابي الجلف الجافي في كلّ ما ذكرت ووصفت.

انصرفوا من عندي، فإنّه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب.

وخرج القوم وشبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف؟ أقسم بالله ليعجلنّ بها[٦] إليك.

فأتوا عليّاً وأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في ذي الحجة[٧].

---

١ - له: اي لقولك هذا. وفي وقعة صفين: لك.

٢ - سفهاء طغّام: بسطاء.

٣ - وفي وقعة صفين: ورب مبتغ أمراً وطالبه يحول الله دونه.

٤ - المصدر نفسه: وربما لم يؤتها.

٥ - اي معاوية.

٦ - اي بالسيوف.

٧ - في وقعة صفين: في شهر ربيع الآخر، وورد من أول الرواية الىٰ هذه الفقرة في وقعة صفين ص١٨٦ كجزء من رواية بهذا الاسناد: نصر، عن محمد بن عبيدالله عن الجرجاني، قال: ومكث علي يومين...

فأخذ عليٌّ يأمر الرجل ذاالشرف، فيخرج معه جماعة، ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة، فيقتتلان في خيلهما ورجالهما، ثمّ ينصرفان.

وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام، لمّا يتخوّفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك، فكان عليٌّ يُخرج مرّةً الأشتر، ومرّةً حجر ابن عدي الكندي، ومرّةً شبث بن ربعي، ومرّةً خالد بن المعمر[١]، ومرّةً زياد بن النضر الحارثيّ، ومرّةً زياد بن خصفة التيمي[٢]، ومرّةً سعيد بن قيس، ومرّةً معقل ابن قيس الرياحيّ، ومرّةً قيس بن سعد، وكان أكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر.

وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد[٣] المخزومي، وأبا الأعور السلميّ، ومرّةً حبيب بن مسلمة[٤] الفهريّ، ومرّةً ابن ذي الكلاع[٥] الحميريّ، ومرّةً

---

١ – خالد بن المعمّر: هو خالد بن معمّر بن سليمان السدوسي الذهلي، قائدٌ، من الرؤساء في صدر الإسلام، أدرك عصر النبوة، ثمّ كان رئيس بني بكر بن وائل في عهد عمر، شهد الجمل وصفّين، وبعد انتهاء التحكيم ومقتل الإمام علي عليه السلام بسنوات، ولاّه معاوية «أرمينيه» فقصدها، فمات في الطريق نحو ٥٠هـ.

٢ – زياد بن خصفة التيمي: هو زياد بن خصفة التيمي، من تيم الله، بطن من بكر، من خلّص أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأصحاب الامام الحسن عليه السلام من بعده، أرسله الإمام علي لقتال الناجي الخارجي بالمدائن، فقاتله حتىٰ طرده الى الأهواز، وذلك قبل وقعة النهروان. وفي وقعة صفين «زياد بن جعفر الكندي».

٣ – عبد الرحمن بن خالد: هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، كنيته أبو محمّد، صحابي، من فرسان قريش، كان مع أبيه يوم اليرموك، شهد صفين مع معاوية، ثمّ سكن حمص، استعمله معاوية علىٰ غزو الروم، وله معهم وقائع وحروب.

٤ – حبيب بن مسلمة: هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، كنيته أبو عبد الرحمن، قائد من الفاتحين، ولد بمكة عام ٢ ق. هـ، خرج الى الشام مجاهداً أيام أبي بكر، فشهد اليرموك، وولي أنطاكيه لمعاوية، ولاّه أرمينيه وتوفي هناك عام ٤٢هـ.

٥ – ابن ذي الكلاع: هو شرحبيل بن سميفع بن ناكور الحميري، وكنية ابيه ذي الكلاع، وهم من ملوك اليمن، كان مقدّماً عند بني أمية، وممن سكنو حمص. لم يقتل بصفين، وعندما ولي عبيد الله بن زياد

←

عبيد الله بن عمر[١] بن الخطّاب، ومرّةً شرحبيل بن السمط[٢] الكندي، ومرة حمزة بن مالك[٣] الهمداني.

فاقتتلوا من ذي الحجة كلّها، وربّما اقتتلوا في اليوم الواحد مرّتين أوله وآخره[٤].

← الكوفة والبصرة، كان شرحبيل في جيشه الذي في الموصل، وقاد خيالة جيش عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم بن مالك الأشتر، فقتل عام ٦٧هـ في تلك الوقعة، وأرسل رأسه الى المدينة مع الرؤوس التي أرسلها المختار لبني هاشم.

١ – عبيد الله بن عمر: هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، صحابي، ولد علىٰ عهد الرسول وأسلم بعد أبيه، ثمّ سكن المدينة، وحين غزا عبد الله بن سعد إفريقيه كان مع جيشه، وحين تولّى الإمام علي عليه السلام الخلافة رحل الى الشام، فكان مع معاوية، وقتل في صفّين عام ٣٧هـ.

٢ – شرحبيل بن السمط: هو شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي، صحابي، شهد القادسية، وقاتل في حروب الردّة، وافتتح حمص، ثمّ وليها نحو عشرين عاماً، حتىٰ مات فيها عام ٤٠هـ، وقيل قتل في صفّين.

٣ – حمزة بن مالك: هو حمزة بن مالك بن ذي معشار الهمداني، صحابي، كان من مقرّبي معاوية وأهل خاصته، وكان صاحب راية في حرب صفّين.

٤ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٦٩ ـ ٥٧٠ ـ ٥٧١. ووردت في وقعة صفين ص١٩٥ ـ١٩٦ كجزء من رواية طويلة.

صفة القتال في صفين ايام ذي الحجة

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالله بن عامر الفائشي[1]، قال: حدّثني رجل من قومي، أن الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء[2]، ورجال من فرسان العرب، فاشتدّ قتالهم، فخرج علينا رجل، والله لقلّ ما رأيت رجلاً قطّ هو أطول ولا أعظم منه، فدعا إلى المبارزة، فلم يخرج إليه أحد إلا الأشتر، فاختلفا ضربتين، فضربه الأشتر فقتله.

وايم الله لقد كنّا أشفقنا عليه، وسألناه ألّا يخرج إليه، فلمّا قتله الأشتر نادىٰ مناد من أصحابه:

يا سَهمُ سَهْم ابن أبي العَيزارِ
يا خَيرَ مَنْ نَعلَمُهُ مِن زارِ[3]

---

١ - عبد الله بن عامر الفائشي: لم أعثر علىٰ ترجمة للرجل، وربما كان مصحفاً عن عبدالله بن عاصم الفائشي، الذي نقل عنه أبو مخنف رواية عودة الامام علي عليه السلام الىٰ الكوفة ومروره بالثوريين، والتي نقلها نصر عن عمر عنه أيضاً. وستأتي ترجمته لاحقاً.

٢ - القراء: هم حفظة القرآن وقرّاؤه.

٣ - زار: ترخيم زارة، بحذف الهاء. وهم بطن من الازد كما في الاشتقاق ص٢٨٨.

وزارة حيٌّ من الأزد.

وقال[١] أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلني، فخرج، فحمل على الأشتر، وعطف عليه الأشتر فضربه فإذا هو بين يدي فرسه، وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحاً، فقال أبو رفيقة الفهمي[٢]: هذا كان ناراً فصادف إعصاراً.

واقتتل النّاس ذا الحجة كلّها.

فلمّا انقضىٰ ذو الحجة، تداعى النّاس إلىٰ أن يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعلّ الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً، فكف بعضهم عن بعض[٣].

---

١ - في وقعة صفين: وجاء رجل من الازد فقال:

٢ - هكذا في الأصل، أمّا في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: فهو (أبو رقيقة الفهمي).

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٣، ص٥٧١. وفي وقعة صفين ص١٩٦ بهذا الاسناد، نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبدالله بن عاصم

الموادعة والرسل في شهر محرم بين الامام علي عليه السلام ومعاوية

قال أبو مخنف: حدّثني سعد أبو المجاهد الطائي[1]، عن المُحلِ بن خليفة الطائي[2]، قال: لما توادع علي ومعاوية يوم صفّين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث

---

١ – أبو المجاهد الطائي: هو سعد بن يزيد الطائي الكوفي، مولى طي، روىٰ عن: الطرماح بن حكيم الشاعر، وعبدالرحمن بن سابط، وعطية العوفي، ومحل بن خليفة، وأبي مدلّة مولىٰ عائشة.

وروىٰ عنه: اسرائيل بن يونس، واسماعيل بن ابي خالد، والجارود، وحمزة بن حبيب، وخلّاد الصفّار، وزهير بن معاوية، وزياد بن خثيمة، وسعيد بن مسلمة الاموي، والاعمش، وعوانة، ومحمد بن عبدالله الازدي، وآخرون.

وثقه وكيع وابن حبان، وقال ابن حجر: لا بأس به، وعُدَّ في كتب الرجال الشيعية من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. روىٰ له البخاري، وابو داوود، والترمذي (تهذيب الكمال ج ١٠ ص٣١٨).

٢ – المحل بن خليفة: ورد طرف من ترجمته سابقاً، روىٰ عن عدي بن حاتم الطائي، وملحان بن زياد، وابي السمح (خادم النبي صلى الله عليه وآله).

وروىٰ عنه: سعد أبو المجاهد الطائي، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وابو الزعراء يحيىٰ بن الوليد الطائي.

وثقه النسائي، ويحيىٰ بن معين، وأبو حاتم، وروى له: البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة. (تهذيب الكمال ج٢٧ ص ٢٩٠).

عليّ عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي[١] وشبث بن ربعي وزياد ابن خصفة إلىٰ معاوية.

فلمّا دخلوا[٢]، حمدَ الله عديّ بن حاتم، ثمّ قال: أما بعد، فإنّا أتيناك ندعوك إلىٰ أمر يجمعُ الله عزّوجلّ به كلمتنا وأمّتنا، ويحقن به الدماء، ويأمن به السبل، ويصلح به ذات البين.

إنّ ابن عمّك سيد المسلمين؛ أفضلها سابقةً، وأحسنها في الإسلام أثراً، وقد استجمع له النّاس، وقد أرشدهم الله عزّوجلّ بالذي رأوا، فلم يبقَ أحد غيرك وغير من معك، فانتهِ يا معاوية، لايصبْك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاوية: كأنّك إنّما جئت متهدّداً، لم تأت مصلحاً، هيهات يا عديّ! كلّا والله!! إنّي لابن حربٍ[٣]، ما يُقَعقعُ لي بالشنان[٤]، أما والله إنّك لمن المجلبين علىٰ ابن عفّان، وإنّك لمن قتلته، وإنّي لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عزّوجلّ به.

هيهات يا عدي بن حاتم، قد حلبت بالساعد الأشدّ[٥].

فقال له شبث بن ربعي، وزياد بن خصفة، وتنازعا جواباً واحداً: أتيناك فيما

---

١ - يزيد بن قيس الارحبي: هو يزيد بن قيس بن تمام بن حاجب الأرحبي، من بني صعب بن دومان، من همدان، من رؤساء اليمن، ومن الخطباء البلغاء الشجعان، أدرك النبي ﷺ وسكن الكوفة، وهو أمير وفد القرّاء الذي توجه الى المدينة، بعد ثورة أهل الكوفة علىٰ سعيد بن العاص، شهد حروب الإمام علي عليه السلام وولي شرطته، حتىٰ قتل معه في صفّين عام ٣٧هـ علىٰ قولٍ، وقيل انه عاش بعد صفين وهو الأصح كما سيأتي.

٢ - اضاف ابن كثير الذي أورد هذا النص عن الطبري، اضاف «فلما دخلوا عليه وعمرو بن العاص الىٰ جانبه» البداية والنهاية ج٧ ص٢٥٨.

٣ - اشارة إلى جده وابيه أبي سفيان وهو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، كان من كبراء المشركين، قاد قريشاً وكنانة يوم أحد، ويوم الخندق، لقتال النبي ﷺ، أسلم مرغماً يوم فتح مكة، في قصة معروفة، وشهد حنين والطائف وتوفّي عام ٣١هـ.

٤ - الشنان: الجلد البالي، يقعقع به للناقة حتىٰ تسرع ويضرب مثلاً، لمن يراد تخويفه.

٥ - يضرب مثلاً لمن يحسن اداء المهام المنوطة به بالقوة حيث لا يتأتىٰ الرفق.

يصلحنا وإيّاك، فأقبلت تضرب لنا الأمثال!

دع مالايُنتفعُ به من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمّنا وإيّاك نفعه.

وتكلّم يزيد بن قيس، فقال: إنّا لم نأتك إلا لنبلّغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدّي عنك ما سمعنا منك، ونحن علىٰ ذلك لم ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظنّنا أن لنا عليك به حجة، وأنّك راجع به إلى الألفة والجماعة.

إنّ صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنّه يخفى عليك؛ إنّ أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعليّ، ولن يميلوا[1] بينك وبينه.

فاتّقِ الله يا معاوية، ولاتخالف عليّاً، فإنّا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعملَ بالتقوىٰ، ولا أزهدَ في الدنيا، ولا أجمعَ لخصالِ الخير كلّها منه.

فحمدالله معاويةُ وأثنىعليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّكم دعوتم إلىالطاعة والجماعة، فأمّا الجماعة التي دعوتم إليها فَنعَما هي، وأمّا الطاعة لصاحبكم فإنّا لا نراها.

إنّ صاحبكم قتل خليفتنا، وفرّق جماعتنا، وآوىٰ ثأرنا وقَتَلَتَنا.

وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله، فنحن لانردّ ذلك عليه.

أرأيتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثمّ نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبث: أيسرّك يا معاوية أنك أمكنت من عمّار تقتله؟

فقال معاوية: وما يمنعني من ذلك؟ والله لو أمكنت من ابن سميّة[2] ما قتلته بعثمان، ولكن كنت قاتله بنائل[3] مولىٰ عثمان.

---

١ - اي يجعلونكما في ميزان واحد.

٢ - سميّة: هي سميّة بنت خباط، صحابية، وهي من أوائل الذين أظهروا الإسلام في مكة، كانت مولاةً لابي حذيفة بن المغيرة، عذّبها أبو جهل كثيراً، وألبست دراعاً من حديد، وأقيمت في الشمس المحرقة، ثمّ طعنها أبو جهل بحربة في بطنها، فكانت أول شهيدة في الإسلام وذلك نحو عام ٧ ق هـ.

٣ - في وقعة صفين: بنائل مولىٰ عثمان، ولم يذكره الطبري فيمن قتل من عبيد عثمان يوم الدار، وانما ذكر: نجيح وصبيح.

فقال له شبث: وإله الأرض وإله السماء، ما عدلت معتدلاً، لا والذي لا إله إلّا هو، لا تصل إلىٰ عمّار حتّىٰ تندر[١] الهام عن كواهل الأقوام[٢]، وتضيق الأرض الفضاء عليك برُحبها.

فقال له معاوية: إنّه لو قد كان ذلك، كانت الأرضُ عليكَ أضيق.

وتفرّق القوم عن معاوية. فلمّا انصرفوا، بعث معاويةُ إلىٰ زياد بن خصفة التيمي، فخلا به، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال:

أمّا بعد يا أخا ربيعة[٣]، فإن عليّاً قطع أرحامنا[٤]، وآوىٰ قتلة صاحبنا، وأني أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك، ثم لك عهد الله جلّ وعزّ وميثاقه أن أوليّكَ إذا ظهرت أيّ المِصْرَيْن[٥] أحببت[٦].

قال أبو مخنف: فحدثني سعد أبو المجاهد، عن المحل بن خليفة، قال: سمعت زياد بن خصفة يحدّث بهذا الحديث، قال: فلمّا قضىٰ معاويةُ كلامه، حمدتُ الله عزّوجلّ وأثنيت عليه، ثمّ قلت:

أما بعد، فإنّي علىٰ بيّنة من ربي، وبما أنعم عليّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ثمّ قمت.

فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان إلىٰ جانبه جالساً: ليس يكلّم رجل منّا

---

١ - تندر: تطيح، واراد حتىٰ تطيح الرؤوس.

٢ - في وقعة صفين: عن كواهل الرجال.

٣ - ربيعة: هم بنو ربيعة بن عاصم بن صعصعة، من عدنان، وهم بطون منهم «كلاب» و «كعب» وهو جد تيم بن مرّة بن كعب، الذي ينسب لهم زياد بن خصفة التيمي.

٤ - في وقعة صفين: وقتل إمامنا.

٥ - المصران: الكوفة والبصرة.

٦ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١، ٢، ٣. وفي وقعة صفين ص ١٩٧ ـ ١٩٨، بهذا الاسناد نصر: عن عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال...وفي البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ وفتوح ابن اعثم ج ٣ ص ٢٢ ـ ٢٣.

رجلاً منهم فيجيب إلىٰ خير. ما لهم عضبهم[١] الله بشر! ما قلوبهم إلّا كقلب رجل واحد[٢]!

قال أبو مخنف: فحدّثني سليمان بن راشد الأزدي[٣]، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود[٤]، أن معاوية بعث إلىٰ عليّ، حبيبَ بن مسلمة الفهري، وشرحبيلَ بن السمط، ومعن بن يزيد بن الأخنس[٥]، فدخلوا عليه وأنا عنده، فحمد الله حبيبُ وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

---

١ - عضب: أصاب.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣. وفي وقعة صفين ص ١٩٩ وردت كجزء من الرواية السابقة.

٣ - سليمان بن راشد الأزدي: هو سليمان بن راشد الأزدي وفي وقعة صفّين لنصر بن مزاحم وردت هذه الرواية باسم سليمان بن ابي راشد وفي مقاتل الطالبين سليمان بن أبي راشد. راوية من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، روىٰ عن ابيه وروىٰ عنه محمد بن عيسىٰ في باب فضل حامل القرآن ـ في الكافي للكليني. (رجال الطوسي ص ١٠٠).

٤ - عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود: ورد في كتب الرجال الشيعية: عبد الرحمن بن عبد بن الكنود، وعبد الرحمن بن عبيد بن الكنود، دون لفظ (ابي) ولم يُذكر عنه شيْ سوىٰ انّه من أصحاب علي عليه السلام وجاء في تهذيب الكمال: روىٰ عن: الامام علي عليه السلام وخباب بن الارت، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وروىٰ عنه: اسماعيل بن ابي خالد، وقيس بن وهب، وابو اسحاق السبيعي، وأبو سعد الازدي القاريء.

ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات ج ٥ ص ٤٤) وقال ابن سعد في الطبقات: ج ٦ ص ١٧٧؛ ثقة وله احاديث يسيرة وقال ابن حجر في التقريب: مقبول.

وذكر الطبري في أحداث سنة ٦٦ انه هو الذي بعثه المختار في جماعةٍ لاحقت شمر بن ذي الجوشن. ونقل حكاية ابي الكنود: أنا قتلت شمراً. ج ٤ ص ٥٢٦.

٥ - معن بن يزيد بن الأخنس: هو معن بن يزيد بن الأخنس السلمي، من بني مالك بن خفاف، من سليم، صحابيّ، كان ذا مكانة عند عمر، وشهد فتح دمشق، وكان ينزل الكوفة، ثمّ دخل مصر وسكن الشام، قتل عام ٦٤هـ مع الضحاك بن قيس في (مرج راهط).

أما بعد، فإنّ عثمان بن عفّان، كان خليفةً مهدياً، يعمل بكتاب الله عـزّوجلّ، ويُنيب[١] إلىٰ أمر الله تعالىٰ، فاستثقلتم حـياته، واسـتبطأتم وفـاته، فـعدوتم عـليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان ـ إن زعمت أنّك لم تقتله ـ نقتلهم به، ثمّ اعتزلْ أمرَ النّاس، فيكون أمرهم شورىٰ بينهم، يولّىٰ النّاس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له عليّ بن أبي طالب: وما أنت لا أم لك[٢] والعزل وهذا الأمر! اسكت! فإنّك لست[٣] هناك ولا بأهل له!

فقام وقال له: والله لتريني بحيث تكره.

فقال عليّ: وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك! لا أبقىٰ الله عليك إن أبـقيت عليّ؛ أحُقُرَةً[٤] وسوءاً! اذهب فصوّب[٥] وصعِّد ما بدا لك.

وقال شرحبيل بن السمط: إنّي إن كلّمتك، فلعمري ما كلامي إلّا مـثل كـلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبته به؟

فقال عليّ: نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أجبته به.

فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، فأنقذ به مـن الضـلالة، وانتاش[٦] به من الهلكة، وجمع به من الفرقة، ثمّ قبضه الله اليه، وقد أدّىٰ ما عليه ﷺ.

ثمّ استخلف النّاسُ أبابكر، واستخلف أبو بكرٍ، عمرَ، فأحسنا السيرة، وعدلا في الأمّة، وقد وجَدنا عليهما أن تولّيا علينا ـ ونحن آل رسول الله ﷺ[٧] ـ فـغفرنا

---

١ – في البداية والنهاية: وثبت لأمر الله.

٢ – لا أم لك: دعاء بالهلاك وفيه تعجب. وفي وقعة صفين: والولاية والعزل والدخول في هذا الامر.

٣ – تعبير رائع، معناه أن هذا الأمر ابعد منك بكثير.

٤ – أراد، أخلاق سيئه، ونسب حقير.

٥ – صوّب: خفّظ، ومعناه افعل ما تشاء!

٦ – انتاش: انقذ. وفي وقعة صفين: نعش به من الهلكة أي تدارك به.

٧ – في وقعة صفين: وأحق بالأمر.

ذلك لهما.

وولِّيَ عثمان، فعمل بأشياء عابها النّاس عليه، فساروا إليه فقتلوه.

ثمّ أتاني الناسُ وأنا معتزلٌ أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمّة لاترضىٰ إلّا بك، وإنّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق النّاس؛ فبايعتهم.

فلم يَرُعْني إلا شقاق رجلين قد بايعاني[١]، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزّوجلّ له سابقةً في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق بن طليق، حزبٌ من هذه الأحزاب، لم يزل للهِ عزّوجلّ ولرسوله ﷺ، وللمسلمين عدوّاً، هو وأبوه، حتّىٰ دخلا في الإسلام كارهَين[٢].

فلا غَرْوَ إلّا خلافكم معه[٣]، وانقيادكم له، وتَدعون آل نبيّكم ﷺ، الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولاخلافهم، ولا أن تعدلوا بهم من النّاس أحداً[٤].

ألا إنّي أدعوكم إلىٰ كتاب الله عزّوجلّ وسنّة نبيه ﷺ، وأماتة الباطل، واحياء معالم الدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولكلّ مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة.

فقالا: أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً؟

فقال لهما: لا أقول إنّه قتل مظلوماً، ولا إنّه قُتلَ ظالماً[٥].

قالا: فمن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوماً، فنحن منه برآء.

ثمّ قاما فانصرفا فقال عليّ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا

---

١ – يعني طلحة والزبير.

٢ – في وقعة صفين: كارهين مكرهين.

٣ – المصدر نفسه: فعجبنا لكم، ولا جلابكم معه.

٤ – هذه الفقرة لم يوردها ابن كثير مدّعياً: ان في صحة الكلام نظر! لأن فيه ما ينتقص من معاوية وأبيه، وأن عثمان لم يرَ فيه الامام عليه السلام ظالماً ولا مظلوماً، وقال ابن كثير: وهذا عندي لا يصحّ عن علي عليه السلام!! ج٧ ص٢٥٩.

٥ – في وقعة صفين: قال لهما: أني لا أقول ذلك.

وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١].

ثمّ أقبل عليٌّ علىٰ أصحابه فقال: لايكن هؤلاء أولىٰ بالجد في ضلالهم، منكم بالجد في حقّكم وطاعة ربّكم[٢].

---

١ - سورة النمل: ٨٠ـ ٨١.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤ ـ ٥. وفي وقعة صفين ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢، بهذا الاسناد: نصر: حدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبدالرحمن بن عبيد ابي الكنود. وفي فتوح ابن اعثم ج ٣ ص ٢٢ ـ ٢٣.

العودة الى القتال

قال أبو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة[1]، من آل عامر بن جوين[2]، أن عائذ ابن قيس الحزمري[3]، واثَبَ[4] عدي بن حاتم في الراية بصفّين، وكانت حِزْمُر أكثرَ من بني عدي رهط حاتم[5] فوثبَ عليهم عبدالله بن خليفة الطائي البولاني[6] عند

---

١ - جعفر بن حذيفة: ذكره ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ١٤٣ روىٰ عن علي، وروىٰ عنه أبو مخنف، لا يدرىٰ من هو. وفي (الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٧٦ ت ١٩٤٠) جعفر بن حذيفة، من آل عامر بن جوين بن عامر بن قيس الجرمي، كان مع علي يوم صفين. ولا يخفىٰ أن الجرميين قوم طائيون «المحبّر ص ٣٥٢».

ذكره ابن حبان في الثقات، شيخ الحسن بن سعد.

٢ - عامر بن جوين: هو عامر بن جوين بن عبد رضا، بن قمران الطائي، شاعر فارس، من اشراف طيّ في الجاهلية، ومن معمّريها، كان فاتكاً غدّاراً، تبرأت طيّ من جرائمهِ، قتله رجلٌ من بني كلب. (اعلام الزركلي).

٣ - عائذ بن قيس الحزمري: لم أعثر للرجل علىٰ ترجمة فيما لديَّ من مصادر رجالية.

٤ - واثب: نافس.

٥ - هكذا في الطبري، وصوابهُ أكثر من بني حاتم رهط عدي.

٦ - عبد الله بن خليفة الطائي البولاني: من أصحاب امير المؤمنين، إمامّي ممدوح، وكان شاعراً وخطيباً، التقىٰ كما رويَ في أمالي الطوسي، بأمير المؤمنين عند توجههِ الى البصرة، فأكرمه الإمام ←

عليّ، فقال:

يا بني حِزمر، علىٰ عدي تتوثبون!

وهل فيكم مثل عدي؟ أو في آبائكم مثل أبي عدي؟ أليس بحامي القربة ومانع الماء يوم رويه؟

أليس بابن ذي المرباع[١] وابن جواد العرب؟

أليس بابن المنهب[٢] ماله ومانع جاره؟

أليس[٣] من لم يغدر ولم يفجر، ولم يجهل ولم يبخل، ولم يمنن ولم يجبن؟ هاتوا في آبائكم مثل أبيه، أو هاتوا فيكم مثله.

أو ليس أفضلكم في الإسلام؟ أو ليس وافدكم إلىٰ رسول الله ﷺ؟

أليس برأسكم يوم النخيلة، ويوم القادسية، ويوم المدائن، ويوم جلولاء الوقيعة[٤]، ويوم نهاوند، ويوم تستر؟[٥] فما لكم وله!

والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون!

فقال له عليّ بن أبي طالب: حسبك يا ابن خليفة، هلم أيّها القوم إليّ، وعليّ بجماعة طيء. فأتوه جميعاً، فقال علي: من كان رأسكم في هذه المواطن؟

قالت له طيئ: عدي.

فقال له ابن خليفة: فسلهم يا أميرالمؤمنين، أليسوا راضين مسلمين لعدي الرئاسة؟ ففعل.

ـ وأجلسه الىٰ جنبهِ، وشاوره في بعض أموره. وكان من اصحاب حجر بن عدي، طلبه زياد ليبعث به الىٰ معاوية إلّا أنه هرب إلى جبلي طي، فمات هناك.

١ – المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه كبير القوم في الجاهلية.

٢ – المنهب: المبيح ماله للغير لينهبوا منه ما يشاؤن.

٣ – الظاهر ان لفظة (ابن) هنا ساقطة وصحيحه: اليس ابن من لم يغدر ولم يفجر؟

٤ – جلولاء الوقيعة: وقعة بين الفرس والمسلمين وقعت عام ١٦هـ سميّت بالوقيعة، لأن المسلمين أوقعوا فيها بالفرس، فقتل منهم مائة ألف (معجم البلدان، ياقوت، ج٢ ص١٥٦).

٥ – وقعات وحروب بين الفرس والمسلمين، وقعت خلال الفتوحات الإسلامية.

فقالوا: نعم، فقال لهم: عديٌّ أحقكم بالراية، فسلّموها له.

فقال علي: ـ وضجت بنو الحزمر ـ: إنّي أراه رأسكم قبل اليوم، ولا أرىٰ قومه كلّهم إلّا مسلّمين له غيركم؛ فأتبع في ذلك الكثرة.

فأخذها عديٌّ.

فلمّا كان أزمان حجر بن عدي[١]، طُلبَ عبدالله بن خليفة، ليُبعث به مع حجر ـ وكان من أصحابه ـ فسير إلىٰ الجبلين[٢]؛ وكان عديٌّ[٣] قد منّاه أن يرده، وأن يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال:

وتنسونَني يَومَ الشَّريعةِ[٤] والقنا
بصفينَ في أكتافهم قد تكَسَّرا
جَزَى ربُّهُ عَنّي عديَّ بنَ حاتمٍ
برَفضي وخِذلاني جَزاءً مُوَفّرا
أتَنسىٰ بَلائي سادراً[٥] يا ابنَ حاتمٍ
عَشِيةَ ما أغنت عديكَ حِزمرا
فدافعتُ عنكَ القومَ حتّىٰ تخاذلوا
وكنتُ أنا الخَصمَ الألدَّ[٦] العَذوَّرا[٧]

---

١ – حجر بن عدي: هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمىٰ (حجر الخير)، صحابي شجاع، وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية، ثمّ شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفّين، سكن الكوفة، وعمل على الدعوة لمناوءة بني أمية، والاشتغال سرّاً للخروج عليهم، فجيْ به الىٰ دمشق، فأمر معاوية بقتلهِ صبراً في (مرج عذراء) عام ٥١هـ.

٢ – الجبلان: أجأ وسلمىٰ، جبلا طيْ.

٣ – أي ابن حاتم الطائي.

٤ – شريعة الفرات.

٥ – السادر: غير المكترث.

٦ – الألد: الشديد الخصومة.

٧ – العذوّر: الغالب.

فـوَلّوا ومـا قـاموا مـقامي كأنّـما
رأونـيَ ليـثاً بـالإباءة[١] مُـحدِرا[٢]
نَصَرتُكَ إذخامَ[٣] القَـريبُ وأبـعدا لـ
ـبعيدُ وقـد أفـرِدتُ نَـصراً مـؤزَّرا
فكـان جَـزائـي أن أجَـرَّدَ بـينكم
سَـجيناً وأن أولىٰ الهـوانَ وأوسَـرا
وكـم عِـدةٍ لي مـنكَ أنَّك راجـعي
فـلم تُـغنِ بـالميعادِ عـنّيَ حَـبترا[٤]

ومكث النّاس حتّىٰ إذا دنا انسـلاخ المحـرم، أمـر عـلي، مـرثد بـن الحـارث الجشمي[٥]، فنادىٰ أهل الشام عند غروب الشمس:

ألا إن أميرالمؤمنين يقول لكم: إنّي قد استدمتكم[٦] لتراجعوا الحـق، وتـنيبوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله عزّوجلّ، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلىٰ حقّ، وأنّي قد نبذت إليكم علىٰ سواء، إن الله لايحب الخائنين.

ففزعَ[٧] أهل الشام إلىٰ أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في النّاس، يكتّبان الكتائب، ويعبّيان النّاس، وأوقدوا النيران، وبات عليٌّ ليلته كلّها يعبي النّاس، ويكتّب الكتائب، ويدور في النّاس يحرضهم[٨].

---

١ – الإباءة: الترفّع.

٢ – المحدر: الليث الغليظ العنق.

٣ – الصحيح: حام، اي دار عليه ولم يقترب له.

٤ – حبتر: شيْ يسير.

٥ – مرثد بن الحارث الجشمي: في تاريخ ابن كثير: يزيد بن الحارث ولم اعثر له على ترجمة.

٦ – في وقعة صفين: واستأنبت بكم.

٧ – المصدر نفسه: فثار الناس.

٨ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥ ـ ٦. وورد المقطع من (ومكث الناس الىٰ آخر الروايـة) في وقعة صفين ص ٢٠٣ بهذا الاسناد: قال نصر: في حديث عمر بن سعد.

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه، أنّ عليّاً كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوّاً، فيقول:

لا تقاتلوا القوم حتّىٰ يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله عزّوجلّ علىٰ حجة، وتـرككم إيّاهم حتّىٰ يبدؤكم حجّة أخرىٰ لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم، فلا تقتلوا مدبراً، ولاتجهزوا علىٰ جريحٍ، ولا تكشفوا عورةً، ولا تمثّلوا بقتيلٍ.

فإذا وصلتم إلىٰ رحال[1] القومِ، فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم، إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأةً بأذىً، وإن شتمن أعراضكم، وسببن[2] امراءكـم وصـلحاءكم، فـإنّهن ضـعاف القـوىٰ[3] والأنفس[4].

قال أبو مخنف: وحـدّثني اسماعـيل بـن يـزيد[5]، عـن أبي صـادق[6]، عـن

---

١ – الرحال: الموضع الذي فيه المؤن والسلاح والذخائر.

٢ – في وقعة صفين: وتناولن.

٣ – المصدر نفسه: ضعاف القوىٰ والانفس والعقول، ولقد كنّا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشـركات، وانكان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد، فيعيّر به عقبه من بعده.

٤ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص٦. وفي وقعة صفين ص٢٠٣ بهذا الاسناد: نصر: عمر بن سعد، حدثني رجل عن عبدالله بن جندب عن ابيه.

٥ – إسماعيل بن يزيد الأزدي: هكذا ورد أسم الراوية في الطبري، أما في وقعة صفّين ص ٢٠٤ فقد ورد هكذا: إسماعيل بن يزيد (يعني بن أبي خالد)، ثمّ علّق المحقق على الإسم فقال: إسماعيل بن أبـي خالد أبو عبد الله، أحد التابعين، رأىٰ أنس بن مالك، توفي في الكوفة عام ١٤٦هـ، وعند مراجعتي لكتب الرجال، وجدت أن إسماعيل بن أبي خالد، هو إسماعيل بن هرمز أو سعد الكوفي كما فـي التـاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٣٥١، وليس إسماعيل بن يزيد، كما ظن الأُستاذ عبد السلام محمد هارون.

٦ – أبو صادق: وهو عبد خير بن ناجد الازدي، أو عبد الله بن ناجد، أو مسلم بن يزيد، قال عـنه إبـن حجر، صدوق، وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. روىٰ عن: ربيعة بن ناجذ اخيه، وعلي بن ابي طالب عليه السلام، مرسل، وعبدالرحمن بن يزيد النخعي، وعليم الكندي، ومخنف بن سـليم، ←

الحضرمي[١]، قال: سمعت عليّاً يحرّض النّاس في ثلاثة مواطن؛ يحرض النّاس يوم صفّين، ويوم الجمل، ويوم النهر، يقول:

عبادَ الله، اتقوا الله، وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة، والمبارزة والمناضلة، والمبالدة والمعانقة، والمكادمة والملازمة[٢]، فاثبتوا ﴿واذكروا الله كثيراً، لعلّكم تفلحون﴾[٣]، ﴿ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٤].

اللّهمَّ ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر.

فأصبح عليٌّ من الغد، فبعث على الميمنة والميسرة والرجالة والخيل[٥].

روى أبو مخنف: عن الحارث الأعور، قال: والله لقد رأيت علياً وإنه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم[٦].

قال أبو مخنف: فحدّثني فضيل بن خديج[٧] الكندي، أنّ عليّاً بعث على خيل

← وابي محذورة وابي هريرة، مرسل.

وروىٰ عنه: الحارث بن حصيرة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وشعيب بن الحبحاب، وعثمان بن المغيرة، والمسعودي وآخرون.

قال عنه ابن شيبة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابو حاتم: مستقيم الحديث (تهذيب الكمال ج٣٣ ص٤١٢).

١ - الحضرمي: الظاهر انه سليمان الحضرمي الذي ستأتي ترجمته.

٢ - حالات القتال والصراع بين المحاربين فرساناً ورجالة.

٣ - الآية: ٤٥ سورة الانفال.

٤ - الآية ٤٦ من سورة الانفال.

٥ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤ ص٧. ووردت في وقعة صفين: ص٢٠٤ بهذا الاسناد: نصر عن عمر بن سعد عن اسماعيل بن يزيد عن ابي صادق عن الحضرمي.

٦- وردت الرواية في البيان والتبيين، للجاحظ، ج١ ص١١٨ تحقيق عبدالسلام هرون.

٧ - فضيل بن خديج: وقيل فضل بن خديج، أو حديج: ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال بقوله: روى ←

أهل الكوفة الأشتر، وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجّالة اهل الكوفة عمّار بن ياسر، وعلىٰ رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة، ومعه رايته، ومسعر ابن فدكي[١] التميمي، علىٰ قرّاء أهل البصرة، وصار[٢] أهل الكوفة إلىٰ عبدالله بن بديل وعمّار بن ياسر[٣].

قال أبو مخنف: وحدّثني عبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي[٤]، عن القاسم، مولىٰ يزيد بن معاوية[٥]، أنّ معاوية بعث علىٰ ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري، وعلىٰ

← عن مولىٰ للاشتر، مجهول، وقال الذهبي في المشتبه: فضيل بن خديج، شيخ لأبي مخنف، لوط الاخباري. ص٢٢٢.

١ – مسعر بن فدكي: وقد ورد في وقعة صفّين مرّةً مسعود ومرتين مسعر. وفي البداية والنهاية: سعد.

٢ – الاصح كما في وقعة صفّين: وصار قرّاء أهل الكوفة.

٣ – أوردَ نصر بن مزاحم هذه الرواية ص٢٠٨ بعد ان قطع سندها وقال: وذُكرَ عن فضيل بن خديج، ثمّ أورد النص بأجمعه، وهذا مما يزيد الشك في ان نصر ينسخ من كتاب ابي مخنف.

٤ – عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي: في وقعة صفين وردت الرواية نفسها عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم، مولىٰ يزيد بن معاوية، وفي لسان الميزان: عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الازدي: ابو عتبة الشامي الداراني، عن ابيه وأخيه وعنه ابن المبارك، وفي تهذيب الكمال: روىٰ عن اسماعيل بن عبدالله، وبلال بن سعد، وربيعة بن يزيد، وسعيد المقبري، والزهري، ويحيىٰ بن جابر الطائي، وابيه يزيد بن جابر، وابي سعيد المدني، وابي سلام الاسود، وابي مسكين الانصاري وآخرين كثر.

وروىٰ عنه: حسين بن علي الجعفي، وابنه خالد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن المبارك، وعمارة بن بشر، والوليد بن مسلم، ويونس بن بكير الشيباني، وآخرون.

قال يحيىٰ بن معين: ثقة، ووثقه العجلي وابن سعد والنسائي والمديني، وابو داوود، قيل انه مات عام ١٥٤هأو عام ١٥٦ هـ(تهذيب الكمال ج٧٨ ص٥).

٥ – هو القاسم بن عبدالرحمن الشامي، ابو عبدالرحمن الدمشقي، مولىٰ آل أبي سفيان، روىٰ عن: سلمان الفارسي، وسهل بن الحنظلية، وعبدالله بن مسعود، وعدي بن حاتم الطائي، وعلي بن ابي طالب عليه السلام، ومعاوية، وابو أيوب الانصاري، وعائشة وآخرين، وقيل انه يرسل كثيراً.

←

ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري، وعلىٰ مقدمته يوم أقبل من دمشق، أباالأعور السلمي ـ وكان علىٰ خيل أهل دمشق ـ وعمرو بن العاص علىٰ خيول أهل الشام كلّها، ومسلم بن عقبة[١] المريُّ علىٰ رجالة أهل دمشق، والضحّاك بن قيس[٢] علىٰ رجالة النّاس كلّها.

وبايع رجالٌ من أهل الشام على الموت، فعقّلوا[٣] أنفسهم بالعمائم، فكان المعقّلون خمسة صفوف، وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف[٤]، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفّاً.

فخرجوا أوّلَ يومٍ من صفّين[٥]، فاقتتلوا. وعلىٰ مَن خرجَ يومئذ من أهل

← وروىٰ عنه: بشر بن نمير، وثابت بن ثوبان، وجعفر بن الزبير، وخالد بن ابي عمران، وعاصم بن رجاء، وعبدالله بن العلاء، وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وغيلان بن انس، وآخرون.

وقال ابن سعد في الطبقات: انه أدرك اربعين بدرياً (الطبقات ج٧ ص٤٤٩).

ووثقه يحيىٰ بن معين، ماتعام١١٢هأوعام١١٨هـ.

راجع (تهذيب الكمال ج٢٣ ص٣٨٣).

١ – مسلم بن عقبة: هو مسلم بن عقبة بن رباح المري، كنيته أبو عقبة، من القادة القساة في العصر الأموي، أدرك النبي ﷺ وقلعت عينه في يوم صفّين وهو مع معاوية، ولاّه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي بعثه للإنتقام من أهل المدينة بعد أن اخرجوا عامله، فكانت وقعة (الحرّة) المؤلمة التي قتل فيها الآلاف صبراً، حتىٰ سموه (مسرف بن عقبة) ثمّ أخذ البيعة من الناس علىٰ أنهم عبيد، اقنان، ليزيد بن معاوية، وتوجه بعدها الىٰ مكة لقتال ابن الزبير، إلاّ أنه هلك في الطريق في مكان يدعى (المشلّل) ثمّ نُبشَ قبره، وصلبت جيفته وذلك عام ٦٣هـ.

٢ – الضحاك بن قيس: هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، كنيته أبو أمية، ولد عام ٥هـ، وشهد فتح دمشق، ثمّ سكنها، ولاّه معاوية عام ٥٣هـ على الكوفة، بعد زياد بن أبيه، فأصلح (الخورنق) قصر النعمان، وهو الذي صلّىٰ علىٰ معاوية بعد وفاتهِ، كان ممن دعا الىٰ ابن الزبير في دمشق، وامتنع عن بعية مروان بن الحكم، حيث قتل عام ٦٥ في مرج راهط.

٣ – عقل وعقّل: ربطوا أرجلهم الساق بالفخذ.

٤ – في وقعة صفين: أحد عشر صفاً.

٥ – المصدر نفسه: أول يوم من صفر، وذلك يوم الاربعاء.

الكوفة الأشتر، وعلىٰ أهلِ الشام حبيب بن مسلمة، وذلك يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً جلَّ النهار، ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض.

ثمّ خرج[١] هاشم بن عتبة، في خيلٍ ورجالٍ، حسن عددها وعُدّتها، وخرج إليه أبو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل[٢] الخيل علىٰ الخيل، والرجال علىٰ الرجال، ثمّ انصرفوا، وقد كان القوم صبر بعضهم لبعض.

وخرج اليومَ الثالث، عمّار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل النّاس كأشدّ القتال، وأخذ عمّار يقول: يا أهل العراق[٣]، أتريدون أن تنظروا إلىٰ من عادىٰ الله ورسوله، و جاهدهما، وبغىٰ على المسلمين، وظاهر المشركين؟ فلمّا رأىٰ[٤] الله عزّوجلّ يعزُّ دينه، ويظهر رسوله، أتىٰ النبي ﷺ فأسلم، وهو فيما نرىٰ راهب[٥] غير راغب، ثمّ قبض الله عزّوجلّ، رسولَه ﷺ، فوالله ان زال[٦] بعده معروفاً بعداوة المسلم، وهوادة[٧] المجرم[٨]، فاثبتوا له وقاتلوه، فإنّه يطفئ نور الله، ويظاهر أعداء الله عزّوجلّ.

فكان مع عمّار، زياد بن النضر على الخيل، فأمره ان يحمل في الخيل، فحمل، وقاتله الناس، وصبروا له. وشدّ عمار في الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه.

وبارز يومئذ زياد بن النضر، أخاً له لأمّه، يقال له عمرو بن معاوية[٩] بن

---

١ – المصدر نفسه: في اليوم الثاني.

٢ – في الأصل «يحمل» والصحيح ما أثبتناه.

٣ – في وقعة صفين: ياأهل الاسلام.

٤ – المصدر نفسه: فلما اراد الله أن يظهر دينه، وينصر رسوله.

٥ – راهب: خائف، وهو اسم فاعل من الفعل رهبَ.

٦ – ان زال: ما زالَ. وفي وقعة صفين: وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم.

٧ – الهوادة: الهدنة والمصالحة.

٨ – في وقعة صفين: ألا وانه معاوية، فالعنوه لعنه الله.

٩ – عمرو بن معاوية: هو عمر بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل، من بني عامر بن صعصعة، أحد

←

المنتفق بن عامر بن عقيل، وكانت أمّهما امرأة من بني يزيد[١]، فلمّا التقيا، تعارفا فتواقفا، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه، وتراجع النّاس[٢].

فلمّا كان من الغد، خرج محمّد بن علي[٣]، وعبيد الله بن عمر، في جمعين عظيمين، فاقتتلوا كأشد القتال.

ثمّ إنّ عبيد الله بن عمر أرسل إلىٰ ابن الحنفية: أن اخرج إليّ.

فقال: نعم، ثمّ خرج يمشي، فبصر به أميرالمؤمنين، فقال: من هذان المتبارزان؟

فقيل: ابن الحنفية، وعبيد الله بن عمر.

فحرك دابته ثمّ نادىٰ محمّداً، فوقف له، فقال: أمسك دابتي، فأمسكها.

ثمّ مشىٰ إليه عليّ، فقال: أبرز لك هلمّ إليّ.

فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة.

فقال: بلىٰ.

فقال: لا، فرجع ابن عمر.

فأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت لم منعتني من مبارزته؟ فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله.

فقال:[٤] لو بارزتَه لرجوتَ أن تقتله، وما كنت آمن أن يقتلك!

فقال: يا أبت أوَ تبرز لهذا الفاسق؟ والله لو أبوه سألك المبارزة، لرغبتُ بك عنه!

← قادة وولاة العصر الأموي، وكان يقود (الصوائف) لبني امية، قلّده معاوية أرمينية، وأذربيجان، وولاّه الأهواز، ثمّ غضب عليه فطرده. جمهرة الأنساب، المرزباني ٢٣٩.

١ – في وقعة صفين: وكانت امهما هند امرأة من بني يزيد.

٢ – الىٰ هنا وردت الرواية في وقعة صفين: ص٢١٣ بهذا الاسناد، عن عمر قال: عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولىٰ يزيد بن معاوية، وورد الباقي في ص ٢٢١ هكذا: قال نصر: ثم رجع الىٰ حديث عمرو بن شمر قال:

٣ – اي ابن الحنفية.

٤ – في وقعة صفين: لو بارزتُه لقتلتَهُ، ولو بارزتَهُ أنت لرجوتُ أن تقتلَه.

فقال علي: يا بنيّ، لا تقل في أبيه إلا خيراً.

ثمّ إنّ النّاس تحاجزوا وتراجعوا.

فلمّا كان اليوم الخامس، خرج عبدالله بن عبّاس، والوليد بن عقبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فأخذ الوليد يسب بني عبدالمطلب، وأخذ يقول: يا ابن عبّاس قطعتم أرحامكم، وقتلتم إمامكم[1]، فكيف رأيتم الله صنع بكم؟ لم تعطوا ما طلبتم، ولم تدركوا ما أملتم، والله ـ إن شاء الله ـ مهلككم وناصر[2] عليكم.

فأرسل إليه ابن عبّاس: أن ابرز لي، فأبىٰ.

وقاتل ابن عبّاس يومئذ قتالاً شديداً، وغشى النّاس بنفسه[3].

ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري، وابن ذي الكلاع الحميري، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثمّ انصرفا وذلك اليوم السادس.

ثمّ خرج الأشتر، وعاد إليه حبيب بن مسلمة، اليومَ السابع، فاقتتلا قتالاً شديداً، ثمّ انصرفا عند الظهر، وكلّ غير غالب، وذلك يوم الثلاثاء[4].

---

١ – يعني عثمان بن عفّان.

٢ – هكذا في الطبري وصوابه «وناصرنا عليكم». كما في وقعة صفين.

٣ – أي قاتل عامة الناس بنفسه، وورد في وقعة صفين: ثم أنصرفوا عند الظهر وكل غير غالب، وذلك يوم الأحد.

٤ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص٧ـ٨ـ٩. وفي وقعة صفين كما تقدم، وفي البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص ٢٦١ نقلاً عن الطبري عن ابي مخنف.

شدة القتال في صفين

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين[1] الجهني، عن زيد بن وهب[2]، أنّ عليّاً قال:

حتّىٰ متىٰ لاننا هض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟!

فقام في النّاس عشيّة الثلاثاء، ليلة الأربعاء، بعد العصر، فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض، وما أبرم لاينقضه الناقضون[3]، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولاتنازعت الأمّة في شيء من أمره، ولاجحد المفضول ذا الفضل فضله.

---

١ - مالك بن أعين: هو مالك بن أعين الجهني البصري وقيل الحجازي، وقيل الكوفي يعدّ من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وله فيهما شعر حسن، وقد مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام وكان شاعراً غزير العلم، وممدوحاً حسن الحديث. روىٰ عنه: ابن مسكان، وبريد، وزيد بن الجهم الهلالي، وعلي بن رئاب، وهشام بن سالم، وحنان بن سدير، وثّقه ابن قولويه (رجال الخوئي ج ٤ ص١٥٦).

٢ - زيد بن وهب: هو زيد بن وهب الجهني، كنيته أبو سليمان الكوفي، يُعدَّ من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وله كتاب «خطب أمير المؤمنين على المنابر في الجمع والأعياد»، وقد كان في جيش الإمام علي عليه السلام في سيرهِ الى النهروان. قال عنه في التقريب: ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل، مات بعد ٨٠هـ وقيل عام ٩٦ هـ وفي ميزان الاعتدال: روىٰ عن عمر وعثمان وعلي والسابقين، وقال عنه الاعمش: اذا حدثك زيد بن وهب عن أحد، فكأنك سمعته من الذي حدّثك عنه.

٣ - في وقعة صفين: ولا ينقض ما أبرم.

وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار، فلفّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربّنا بمرأىٰ ومسمع، فلو شاء عجّل النقمة، وكان منه التغيير[١]، حتىٰ يكذّب الله الظالم، ويعلم الحقّ أين مصيره. ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده، هي دار القرار، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[٢].

ألا إنّكم لاقوا القوم غداً[٣]، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله عزّوجلّ النصر والصبر، والقوهم[٤] بالجد والحزم، وكونوا صادقين. ثمّ انصرف.

ووثب النّاس إلىٰ سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها، ومرّ بهم كعب بن جعيل[٥] التغلبي وهو يقول:

أصبَحتِ الأمّةُ في أمرٍ عَجَب
والمُلك مجموعٌ غداً لمن غَلَبْ
فقلتُ قولاً صادقاً غيرَ كذِب
إنَّ غداً تَهلك أعلامُ العربْ[٦]

---

١ - في البداية والنهاية: وكان منه التعسير.

٢ - الآية ٣١ سورة النجم.

٣ - في وقعة صفين: انشاء الله.

٤ - في البداية والنهاية: والقوة.

٥ - كعب بن جعيل: هو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي، شاعر مخضرم عُرِفَ في الجاهلية والإسلام، وكان إذا نزل بقوم ضربوا له قبةً أجلالاً له، شاعر أهل الشام، كان يمدحهم في صفّين، توفّي عام ٥٥هـ.

٦ - في وقعة صفين أضاف:

غداً نلاقي ربنا فنحتسب
يارب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد كلًّا والصلب
غداً يكونون رماداً قد كثب
بعد الجمال والحياء والحسب

فلمّا كان من الليل، خرج عليٌّ فعبى النّاس ليلته كلّها، حتّىٰ إذا أصبح، زحف بالنّاس.

وخرج إليه معاوية في أهل الشام، فأخذ عليٌّ يقول: من هذه القبيلة؟ ومن هذه القبيلة؟ فنسبت له قبائل أهل الشام.

حتّىٰ إذا عرفهم، ورأىٰ مراكزهم، قال للأزد: اكفوني الأزد.

وقال لخثعم: اكفوني خثعم[١].

وأمَرَ كلّ قبيلة من أهل العراق، أن تكفيه أختها من أهل الشام، إلّا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد، فيصرفها إلىٰ قبيلة أخرىٰ تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيلة[٢]، لم يكن منهم بالشام إلّا عدد قليل، فصرفهم إلىٰ لخم[٣].

ثمّ تناهض النّاس يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً، نهارهم كلّه، ثمّ انصرفوا عند المساء، وكلّ غير غالب، حتّىٰ إذا كان غداة الخميس صلّىٰ عليٌّ بغلس[٤].

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه، قال: ما رأيت عليّاً غلس بالصلاة، أشدّ من تغليسه يومئذ.

ثمّ خرج بالنّاس إلىٰ أهل الشام فزحف إليهم، فكان يبدأهم فيسير إليهم، فإذا

---

١ - هكذا في الاصل وصوابه: خثعماً.

٢ - بجيلة: وهم أبناء بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، من كهلان، موطنهم الحجاز والبحرين، وتفرّقوا بعد الفتوحات الىٰ أماكن عدّة، وبطونهم أربع: قسر وعرينة وأحمس ودهن.

٣ - لخم: وهم أبناء لخم بن عدي بن الحارث، من كهلان، سكنوا اليمن وهاجروا بعد «سيل العرم» الى الحيرة فأنشأوا دولة المناذرة، وهاجروا الىٰ فلسطين في الموضع الذي يسمىٰ «بيت لحم» وهو تصحيف لخم.

٤ - الغلس: ظلمة آخر الليل، وأول الفجر، وقد وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٩. وفي وقعة صفين وردت في مكانين كروايتين منفصلتين: الاولى في ص ٢٢٥ عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن يزيد بن وهب والثانية في ص ٢٢٩ كجزء من رواية عن عمر عن الحارث بن حصيرة وغيره. وفي البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٦٢ بهذا الاسناد: قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين عن زيد بن وهب.

رأوه قد زحف إليهم، استقبلوه بوجوههم[١].

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني، أنّ عليّاً خرج إليهم غداة الأربعاء، فاستقبلهم[٢]، فقال: اللّهمَّ ربَّ السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذي جعلته مَغيضاً[٣] لليل والنّهار، وجعلت فيه مجرىٰ الشمس والقمر، ومنازل النجوم[٤]، وجعلت سكانه سِبطاً[٥] من الملائكة، لايسأمون العبادة.

وربَّ هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، والهوام والأنعام، وما لايحصىٰ مما لايرىٰ ومما يُرىٰ من خلقك العظيم.

وربَّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع النّاس.

وربَّ السحاب المسخر بين السماء والأرض.

وربَّ البحر المسجور[٦] المحيط بالعالم[٧].

وربَّ الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً.

إن أظهرتنا علىٰ عدوّنا، فجنّبنا البغيَ[٨]، وسددنا للحق. وإن أظهرتهم علينا، فارزقني[٩] الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة.

وازدلف النّاس يوم الأربعاء، فاقتتلوا كأشدّ القتال، يومهم حتّىٰ الليل،

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٠. وفي وقعة صفين ص ٢٣٢ بهذا الاسناد، نصر، عن عمر بن سعد، عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه.

٢ – في وقعة صفين: فاستقبلوه.

٣ – المغيض: المكان الذي يتوارىٰ فيه الشيْ. وفي البداية والنهاية: سقفاً.

٤ – في وقعة صفين: ومنازل الكواكب والنجوم.

٥ – السبط: الكثرة.

٦ – المسجور: المتلاطم.

٧ – في وقعة صفين: المحيط بالعالمين.

٨ – في البداية والنهاية: البغي والفساد.

٩ – في وقعة صفين: فارزقنا.

لاينصرف بعضهم عن بعض، إلا للصلاة.

وكثرت القتلىٰ بينهم، وتحاجزوا عند الليل، وكلّ غير غالب.

فأصبحوا من الغد، فصلّىٰ بهم عليٌّ غداة الخميس، فغلّس بالصلاة أشدّ التغليس، ثمّ بدأ أهل الشام بالخروج، فلمّا رأوه قد أقبل إليهم، خرجوا إليه بوجوههم[١]، وعلىٰ ميمنته عبدالله بن بديل، وعلىٰ ميسرته عبدالله بن عبّاس، وقرّاء أهل العراق مع ثلاثة نفر: مع عمّار بن ياسر، ومع قيس بن سعد، ومع عبدالله ابن بديل، والنّاس علىٰ راياتهم ومراكزهم، وعليٌّ في القلب في أهل المدينة، بين أهل الكوفة وأهل البصرة، وعُظُم من معه من أهل المدينة الأنصار، ومعه من خزاعة[٢] عدد حسن، ومن كنانة، وغيرهم من أهل المدينة، ثمّ زحف إليهم بالنّاس.

ورفع معاوية قبّةً عظيمةً قد ألقىٰ عليها الكرابيس[٣]، وبايعه عُظُمُ الناس من أهل الشام على الموت، وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته، وزحف عبدالله ابن بديل في الميمنة، نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل يحوزه[٤] ويكشف خيله من الميسرة، حتّىٰ اضطرهم إلىٰ قبّة معاوية عند الظهر[٥].

قال أبو مخنف: إن معاوية برز في بعض أيام صفين أمام الناس، وكرّ على ميسرة علي، وكان عليٌّ فيها في ذلك الوقت يعبّي الناس، فغيّر عليّ لأمته[٦] وجواده، وخرج

---

١ - في وقعة صفين: بزحوفهم.

٢ - خزاعة: وهم أبناء خزاعة، من بني عمرو بن لحي، من مزيقياء، من الأزد، كانت منازلهم بين مكة والمدينة، في وادي غزال وفي تهامة، وكانت ولاية البيت الحرام في خزاعة قرابة ثلاثمائة عام في الجاهلية.

٣ - الكرابيس: جمع كرباس وهو الثوب الخشن.

٤ - يحوزه: يدفعه.

٥ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٠. وفي وقعة صفين: ص ٢٣٢ بهذا الاسناد: قال نصر، فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب.

٦ - لأمته: سلاحه.

بلأمة بعض اصحابه، وصمد له معاوية.

فلما تدانيا، أثبته[١] معاوية، فغمز برجليه على جواده، وعليّ وراءه، حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام، فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه، ثم رجع وهو يقول:

يالهف نفسي فاتني معاويَهْ

فوق طمرٍّ[٢] كالعقاب الضاريَهْ

وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الايام فلما رآه معاوية قال:

يموت الصالحون وأنت حيٌّ

تخطّاك المنايا لا تموتُ

فأجابه عمرو:

فلست بميّت ما دمت حياً

ولستُ بميّتٍ حتى تموتُ[٣]

ولما نظر معاوية الىٰ عسكر أهل العراق ـ وقد اشرفت وأخذت الرجال مراتبها في الصفوف ـ ونظر الىٰ علي على فرسٍ أشقر، حاسر الرأس، يرتب الصفوف، كأنه يغرسهم في الأرض غرساً فيثبتون كأنهم بنيان مرصوص، قال لعمرو: يا أبا عبدالله، أما تنظر الىٰ علي بن أبي طالب، وما هو عليه؟

فقال له عمرو: من طلب عظيماً، خاطر بعظيم[٤].

١- عرفه.

٢- الطمر: الفرس السريعة.

٣ـ في البيت إقواء جاء مجاراةً للبيت الذي قبله.

٤- وردت الرواية في مروج الذهب للمسعودي (توفي عام ٣٤٦هـ) ج٣ص٢٠، مرسلة: قال أبو مخنف لوط بن يحيى ...

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني، أن ابن بديل[١] قام في أصحابه فقال:

ألا إنّ معاوية ادّعىٰ ما ليس أهله[٢]، ونازع هذا الأمر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، قد زيّن لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولَبس[٣] عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلىٰ رجسهم.

وأنتم علىٰ نورٍ من ربّكم، وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاةَ[٤] الجفاةَ ولاتخشوهم، فكيف تخشونهم؟! وفي أيديكم كتاب الله عزّوجلّ طاهراً مبروراً[٥] ﴿أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوهُ إن كنتم مُؤمنينَ. قاتلوهم يُعَذّبهُمُ الله بأيديكم ويُخزِهِم ويَنصُركم عليهم ويشفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين﴾[٦].

وقد قاتلناهم مع النبي ﷺ مرةً، وهذه ثانية. والله ما هم في هذه بأتقىٰ ولا أزكىٰ ولا أرشد[٧].

قوموا إلىٰ عدوّكم بارك الله عليكم، فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه[٨].

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة[٩] الأنصاري، عن أبيه، ومولىٰ

---

١ – في وقعة صفين: ان عبدالله بن بديل.

٢ – المصدر نفسه: ماليس له.

٣ – لَبسَ: عمّىٰ.

٤ – في وقعة صفين: الطغام.

٥ – المصدر نفسه: كتاب من ربكم ظاهر مبروز.

٦ – سورة التوبة: ١٣، ١٤.

٧ – المصدر نفسه: بأزكىٰ ولا اتقىٰ ولا أبرّ.

٨ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١١. وفي وقعة صفين: ص ٢٣٤ بنفس الاسناد السابق.

٩ – عبد الرحمن بن أبي عمرة: هو عبد الرحمن بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري من بني النّجار، راوية ثقة حدّث عن أبيه أبي عمره. وكان أبوه صحابياً، شهد بدراً ومن الذين وفوا بعهدهم وميثاقهم، وبقي مع ←

له، أن عليّاً حرّض النّاس يوم صفّين، فقال:

إنّ الله عزّوجلّ قد دلّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تشفىٰ[١] بكم على الخير: الإيمان بالله عزّوجلّ وبرسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله تعالىٰ ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيّبة في جنّات عدن.

ثمّ أخبركم أنّه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص[٢]، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدّموا الدراعَ[٣]، وأخروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس، فإنّه أنبىٰ[٤] للسيوف عن الهام.

والتووا في أطراف الرماح، فإنّه أصون[٥] للأسنة. وغضّوا الأبصار، فإنّه أربط للجأش، وأسكن للقلوب. وأميتوا[٦] الأصوات، فإنّه أطرد للفشل، وأولىٰ بالوقار.

راياتكم فلاتميلوها ولا تزيلوها، ولاتجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، فإنّ المانع للذمار[٧]، والصابر عند نزول الحقائق[٨]، هم أهل الحفاظ[٩]، الذين يحفون براياتهم ويكنفونها[١٠]، يضربون حفافيها[١١]، خلفها وامامها ولا يضعونها.

← الإمام علي عليه السلام، ذهب الذهبيّ في المختصر الىٰ أنه قتل مع علي عليه السلام. والظاهر أن الراوية هو عبدالله بن عبدالرحمن، وليس عبدالرحمن، اذ ان أبا عمرة استشهد يوم صفين.

١ - تشفىٰ: تطلع وترسو.

٢ - اقتباس من سورة الصف.

٣ - الدراع: من لبسَ الدرع.

٤ - أنبىٰ: نبى السيف اذا ارتدّ ولم يعمل شيئاً.

٥ - صوابه في النهج: أمور للأسنة، أي انزلاقها وعدم نفوذها.

٦ - أميتوا: أخفضوا.

٧ - الذمار: كل ما يجب الدفاع عنه.

٨ - الحقائق: جمع حاقة، وهي المصيبة والنازلة.

٩ - أهل الحفاظ: أهل الشرف والحمية.

١٠ - يكنفونها: يحوطونها ويحمونها.

١١ - حفافيها: حواليها.

أجزأ امرؤٌ وقذَقرنه[١]، رحمكم الله، وآسىٰ أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلىٰ أخيه، فيكسب بذلك لائمة، ويأتي به دناءة. وأنىٰ لا يكون هذا هكذا؟ وهذا يقاتل اثنين، وهذا ممسك بيده يدخل قرنه علىٰ أخيه هارباً منه، أو قائماً ينظر إليه. من يفعل هذا يمقته الله عزّوجلّ.

فلا تعرّضوا لمقت الله سبحانه، فإنّما مردّكم إلى الله، قال الله عزّ من قائل لقوم: ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٢].

وايم الله لئن سلمتم[٣] من سيف العاجلة، لاتسلمون من سيف الآخرة. استعينوا بالصدق والصبر، فإن بعد الصبر ينزل الله النصر[٤].

قال أبو مخنف: حدّثني أبو روق الهمداني[٥]، أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض

---

١ - وقذقرنه: أردىٰ وصرع خصمه.

٢ - الأحزاب: ١١٦.

٣ - في وقعة صفين: فررتم.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١ ـ ١٢. ووردت في وقعة صفين: ص ٢٣٥ بهذا الاسناد: نصر: قال عمر بن سعد: عن عبدالرحيم بن عبدالرحمن عن ابيه. وورد بعضها في نهج البلاغة الخطبة ١٢٤ في حث اصحابه علىٰ القتال.

٥ - أبو ورق الهمداني: هو عطيّة بن الحرث وقيل الحرب الهمداني الكوفي، تابعي، كان ممن يقول بولاية أهل البيت:، راوية، يعدّ من الحسان. وله تفسير للقرآن. ذُكر في التقريب، والخلاصة، وجامع الرواة، وتوضيح الاشتباه. روىٰ عن: ابراهيم التيمي، وانس بن مالك، وصالح بن ابي طريف، والضحاك بن مزاحم، والشعبي، وعبدالله بن مالك الهمداني، وعبدالله بن خليفة، وعطية بن سعد العوفي، وعكرمة، وابي اسحق الشيباني، وآخرين.

وروىٰ عنه: ابراهيم بن الزبرقان، وبشر بن خالد الكوفي، وبشر بن عمارة الخثعمي، وخالد بن يزيد، والثوري، وسيف بن عمر التميمي، وابنه عبادة بن ابي روق الهمداني، وأبو مخنف لوط بن يحيىٰ، ونوح بن درّاج وآخرون.

قال عنه ابن حنبل والنسائي: ليس به بأس.

←

النّاس فقال:

إنّ المسلم السليم، من سلم دينه ورأيه. وإنّ هؤلاء القوم والله، إن يقاتلوننا علىٰ إقامة دين رأونا ضيعناه، وإحياء حقّ رأونا أمتناه، وإن يقاتلوننا إلّا علىٰ هذه الدنيا، ليكونوا جبابرةً فيها ملوكاً.

فلو ظهروا عليكم ـ لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً ـ لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبدالله بن عامر[١] السفيه الضّال، يجيز[٢] أحدهم في مجلسه بمثل ديته ودية أبيه وجده[٣].

يقول: هذا لي ولا إثم عليّ!

كأنّما أعطىٰ تراثه عن أبيه وأمه، وإنّما هو مال الله عزّوجلّ، أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا.

فقاتلوا ـ عبادالله ـ القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولا يأخذكم في جهادهم لوم لائم، فإنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم، وهم من قد عرفتم وخبرتم، وايم الله ما ازدادوا إلىٰ يومهم هذا إلّا شرّاً.

وقاتلهم عبدالله بن بديل في الميمنة قتالاً شديداً، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ قبّة معاوية.

ثمّ إنّ الذين تبايعوا على الموت أقبلوا إلىٰ معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة، وبعث إلىٰ حبيب بن مسلمة في الميسرة، فحمل بهم وبمن كان معه

← وقال يحيىٰ بن معين: صالح. وقال ابو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات، روىٰ له: أبو داوود والنسائي وابن ماجة (تهذيب الكمال ج ٢٠ ص١٤٣).

١ – عبد الله بن عامر: هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، كنيته أبو عبد الرحمن، ولد عام ٤هـ في مكة، وولي عام ٢٦هـ البصرة علىٰ عهد عثمان، وافتح سجستان ومرو وسرخس وأبرشر وطوس وغيرها من بلاد فارس، شهد الجمل مع عائشة، ولم يحضر صفّين، وولاّه معاوية البصرة بعد أن استتبّ له الأمر، ثمّ عزله عنها، مات في مكة عام ٥٩هـ ودفن في عرفات.

٢ – يجيز: يعطي جائزة اشارة الىٰ تبذيرهم بأموال المسلمين.

٣ – في وقعة صفين: يحدث أحدهم في مجلسهِ بذيت وذيت، ويأخذ مال الله ويقول:

علىٰ ميمنة النّاس، فهزمهم، وانكشف أهل العراق من قِبل الميمنة، حتّىٰ لم يبق منهم إلا ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة[١] من القراء، قد أسند بعضهم ظهره إلىٰ بعض.

وانجفل النّاس، فأمر عليّ سهلَ بن حنيف، فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة، فاستقبلهم جموع لأهل الشام عظيمة[٢]، فاحتملتهم حتّىٰ ألحقتهم بالميمنة.

وكان في الميمنة إلىٰ موقف علي في القلب أهل اليمن[٣]، فلمّا كشفوا انتهت الهزيمة إلىٰ عليّ، فانصرف يتمشىٰ نحو الميسرة، فانكشفت[٤] عنه مضر[٥] من الميسرة، وثبتت ربيعة[٦].

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، قال: مرّ عليّ معه بنوه نحو الميسرة، وإنّي لأرىٰ النبل يمرّ بين عاتقه ومنكبه، وما من بنيهِ أحد إلا يقيه بنفسه[٧]، فيتقدم، فيحول بين أهل الشام وبينه، فيأخذ بيده إذا فعل ذلك، فيلقيه بين يديه أو من ورائه[٨].

فبصر به أحمر مولىٰ أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أميّة، فقال: وربّ الكعبة! قتلني الله أن لم أقتلك أو تقتلني.

فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولىٰ عليّ، فاختلفا ضربتين، فقتله مولىٰ

---

١ – المصدر نفسه: نحو مائة من القرّاء.

٢ – المصدر نفسه: في خيل عظيمة.

٣ – المصدر نفسه: وكانت الميمنة متصلة الىٰ موقف علي في القلب في أهل اليمن.

٤ – في وقعة صفين: فانصرفَ.

٥ – مضر: وهم أبناء مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من أهل الحجاز، قيل إنه أول من حدا للأبل، وكان من أجمل الناس صوتاً وكانت الرئاسة لهم بمكة والحرم.

٦ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢. ووردت في وقعة صفين لنصر ص ٢٤٧ بهذا الاسناد: نصر: عمرو، عن ابي روق الهمداني.

٧ – في وقعة صفين: فيكره عليّ ذلك.

٨ – ورد هذا المقطع في الاخبار الطوال مرفوعاً، قال زيد بن وهب ص ١٨٢.

بني أمية[١].

وينتهزه عليٌّ فيقع بيده في جيب درعه، فيجذبه، ثمّ حمله علىٰ عاتقه فكأني أنظر إلىٰ رُجَيلَتَيه تختلفان علىٰ عنق علي، ثمّ ضرب به الأرض، فكسر منكبه وعضديه. وشدّا ابنا علي عليه: حسين ومحمد، فضرباه بأسيافهما.

فكأنّي أنظر إلىٰ عليّ قائماً، وإلىٰ شبليه يضربان الرجل، حتّىٰ إذا قتلاه وأقبلا إلىٰ أبيهما، والحسن قائماً، قال له: يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخوك؟

قال: كفياني يا أميرالمؤمنين.

ثم إن أهل الشام دنوا منه، ووالله ما يزيده قربهم منه سرعةً في مشيةٍ، فقال له الحسن: ماضرّك لو سعيت حتّىٰ تنتهي إلىٰ هؤلاء الذين قدصبروالعدوّك من أصحابك؟

فقال: يا بنيّ، إنّ لأبيك يوماً لن يعدوه[٢]، ولايبطئ به عنه السعي، ولايعجل به إليه المشي.

إنّ أباك والله ما يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكِندي[٤]، عن مولىٰ للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنة العراق، وأقبل عليٌّ نحو الميسرة، مرّ به الأشتر يركض نحو الفزع[٥] قبل الميمنة[٦]، فقال له عليٌّ: يا مالك.

---

١ - في وقعة صفين: وخالط علياً ليضربه بالسيف.

٢ - يعدوه: يخطؤه.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢ ـ ١٣. ووردت في وقعة صفين ص ٢٤٩ بهذا الاسناد: نصر: عن عمر بن سعد، عن مالك بن اعين، عن زيد بن وهب، قال: مرّ علي...

٤ - لم اعثر في معاجم الرجال إلّا علىٰ فضيل بن خديج دون نسب، ولم يُذكر «الكندي» إلّا في هذه الرواية.

٥ - اي نحو من فزعوا من الهزيمة.

٦ - في وقعة صفين: اقبل علي يركض نحو الميسرة، يستثيب الناس ويستوقفهم يأمرهم بالرجوع نحو الفزع، حتىٰ مرّ بالاشتر فقال له:

قال: لبيك.

قال: ائت هؤلاء القوم، فقل لهم: أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه، إلى الحياة التي لن تبقىٰ لكم؟

فمضىٰ فاستقبل النّاس منهزمين، فقال: لهم هذه الكلمات الّتي قالها له عليّ[١]، وقال: إليَّ أيها النّاس، أنا مالك بن الحارث، أنا مالك بن الحارث، ثمّ ظن أنه بالأشتر أعرف في النّاس، فقال: أنا الأشتر، إلي أيّها الناس، فأقبلت إليه طائفة، وذهبت عنه طائفة.

فنادىٰ: أيّها النّاس عضضتم بصم الجندل[٢]، ما أرضيتم ربّكم، ولا نصحتم له في عدوّكم، وكيف بذلك وأنتم أبناء الحروب، وأصحاب الغارات، وفتيان الصباح[٣]، وفرسان الطراد، وحتوف الأقران، ومذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم، ولا تطل دماؤهم، ولايعرفون في موطن بخسف.

وأنتم حدّ أهل مصركم، وأعدّ[٤] حيّ في قومكم، وما تفعلوا في هذا اليوم، فأنّه

---

١ – المصدر نفسه: التي أمره علي بهنَّ.

٢ – صم الجندل: الحجارة القاسية، وهذا دعاء بالويل. وقد اسقط الطبري مقطعاً رائعاً رأينا اثباته من وقعة صفين: عضضتم بهن ابيكم، ما اقبحَ ما قاتلتم اليوم!

يأأيها الناس، غضوا الابصار، وعضوا علىٰ النواجذ، واستقبلوا القوم بهامكم، ثم شدّوا شدّة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم، حنقاً علىٰ عدوهم، وقد وطنوا علىٰ الموت انفسهم، كي لا يُسبقوا بثأر.

ان هؤلاء القوم ـ والله ـ لن يقارعوكم إلّا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في امرٍ قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة. فطيبوا ـ عباد الله ـ نفساً بدمائكم دون دينكم؛ فإن الفرار فيه سلب العزّ، والغلبة علىٰ الفيء، وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة، وسخط الله وأليم عقابه.

ثم قال: ايها الناس، اخلصوا لي مذحجاً، فاجتمعت عليه مذحج، فقال لهم: عضضتم بصمّ الجندل...الخ.

٣ – الصباح: الغارة.

٤ – أعدّ: اكثر عدداً.

مأثور بعد اليوم، فاتّقوا مأثور الأحاديث في غدٍ، واصدقوا عدوّكم اللقاء، فإنّ الله مع الصادقين.

والذي نفس مالك بيده، ما من هؤلاء ـ وأشار بيده إلىٰ أهل الشام ـ رجلٌ علىٰ مثال جناح بعوضة من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[١].

أنتم ما أحسنتم القراع، اجلوا سواد وجهي، يرجع في وجهي دمي.

عليكم بهذا السواد الأعظم، فإنّ الله عزّوجلّ لوقد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه[٢].

قالوا خذ بنا حيث أحببت. وصمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة، فأخذ يزحف إليهم، ويردّهم.

ويستقبله شباب من همدان، وكانوا ثماني مائة مقاتل يومئذ، وقد انهزموا آخر النّاس، وكانوا قد صبروا في الميمنة، حتّىٰ أصيب منهم ثمانون ومائة رجل، وقتل منهم أحد عشر رئيساً، كلّما قتل منهم رجلٌ، أخذ الراية آخر.

فكان الأوّل كريب[٣] بن شريح، ثمّ شرحبيل بن شريح، ثمّ مرثد بن شريح، ثمّ هبيرة بن شريح، ثمّ يريم بن شريح، ثمّ سمير[٤] بن شريح، فقتل هؤلاء الأخوة الستّة جميعاً.

---

١ – في وقعة صفين: من دين الله.

٢ – وردت هذه الرواية في وقعة صفين لنصر، ولكن باضافة مقطع من عشرة اسطر، يبدو أنها سقطت في الطبري، وقعة صفين ص ٢٥١.

٣ – لم اجد لهؤلاء الشهداء ذكر في كتب الرجال سوىٰ شرحبيل، ولم يذكروا له غير حملهِ الراية في صفين. أما الطوسي في رجاله ص ٤٥ فعدهم في اصحاب الإمام علي عليه السلام مع اختلاف قال: شرحبيل وهبيرة وكليب ويزيد وسمير ويقال شتير: هؤلاء أخوة بنو شريح قتلوا بصفين، كل واحد يأخذ لواءه بعد الآخر حتىٰ قتلوا.

٤ – في وقعة صفين ونهج البلاغة: شمر بن شريح.

ثمّ أخذ الراية سفيان بن زيد[١]، ثمّ عبد بن زيد[٢]، ثمّ كريب بن زيد[٣]، فقتل هؤلاء الأخوة الثلاثة جميعاً.

ثمّ أخذ الراية عمير بن بشير[٤]، ثمّ الحارث بن بشير، فقتلا.

ثمّ أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص[٥]، فأراد أن يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الراية[٦] رحمك الله، فقد قُتل أشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك، ولا من بقي من قومك!

فانصرفوا وهم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا علىٰ الموت، ثمّ نستقدم نحن وهم، فلا ننصرف حتّىٰ نقتل أو نظفر.

فمروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: إليّ!! أنا أحالفكم وأعاقدكم علىٰ أن لانرجع أبداً حتّىٰ نظفر أو نهلك.

فأتوه فوقفوا معه، ففي هذا القول، قال كعب بن جعيل التغلبي:

وهَمدانُ زُرق تبتَغي مَن تُحالِفُ[٧]

وزحف الأشتر نحو الميمنة؛ وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء، فأخذ لايصمد لكتيبة إلا كشفها، ولا لجمع إلا حازه ورده.

---

١ - في رجال الطوسي ورد «سفيان بن يزيد» ولم اجد له ترجمة تذكر.

٢ - المصدر نفسه: ورد عبيد بن يزيدص ٤٤.

٣ - المصدر نفسه: كرب بن يزيد ص ٤٤.

٤ - في وقعة صفين: عمير بن بشر والحارث بن بشر. وفي رجال الطوسي: عميرة بن بشير وأخوه الحرث بن بشير ص ٤٤.

٥ - في كتب الرجال وفي وقعة صفين ورد «أبو القلوص» وهو الأصح، وذكر احياناً انه وهب بن كريبالقلوص، وقد حمل الراية في ركاب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٦ - في وقعة صفين: ترحّها الله من راية.

٧ - عجزٌ لم يذكر شطره، وأظنه من قصيدة للشاعر مطلعها:

الا انما تبكي العيون لفارسٍ

بصفين أجلت خيلهُ وهو واقفُ

فإنّه كذلك، إذ مرّ بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر[١]، فقال: من هذا؟

فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبدالله ابن بديل وأصحابه في الميمنة، فتقدّم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته، فصبروا، وقاتل حتّىٰ صرع.

ثمّ لم يمكثوا إلا كَلا شيء[٢]، حتّىٰ مر بيزيد بن قيس الأرحبي محمولاً نحو العسكر، فقال الأشتر: من هذا؟

فقالوا: يزيد بن قيس، لما صُرعَ زياد بن النضر، رفع لأهل الميمنة رايته، فقاتل حتّىٰ صرع.

فقال الأشتر: هذا والله الصبر الجميل، والفعل الكريم، ألا يستحي الرجل أن ينصرف لايَقتل ولايُقتل، أو يشفي به علىٰ القتل![٣]

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي[٤]، عن الحرّ بن الصياح النخعي[٥]، أن

---

١ - اي صريعاً.

٢ - اي زمناً قصيراً.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص١٣ ـ ١٤ ـ ١٥. وفي وقعة صفين ص ٢٥٠ بهذا الاسناد: نصر، عن عمر، عن فضيل بن خديج عن مولىٰ الاشتر:

٤ - أبو جناب الكلبي: هو يحيىٰ بن حي (أبي حيّة) الكلبي الكوفي، اشتهر بكنيته، روى عن: اسماعيل بن رجاء، وأياد بن لقيط، والجلاس بن عمرو، والحسن البصري، وشهر بن حوشب، والضحاك بن مزاحم، وطاووس بن كيسان، والشعبي، والمنهال بن عمرو، وابي اسحق السبيعي، وغيرهم.

وروىٰ عنه: اسحق بن يوسف الازرق، وجرير بن عبدالحميد، وجعفر بن عون، والثوري، وسفيان بن عيينة، وسيف بن عمر، وشعيب بن ميمون، ومحمد بن مسروق، ووكيع، ويزيد بن هرون، وآخرون.

قال عنه: يزيد بن هرون: كان صدوقاً، ولكن يدلّس.

وقال ابو نعيم: ثقة ليس به بأس، إلّا انه كان يدّلس. وقال يحيىٰ بن معين: ليس به بأس، صدوق. مات عام ١٥٠هـ، بالكناسة في الكوفة. (تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٢٨٤).

٥ - الحر بن الصياح النخعي: هو الحر بن الصياح النخعي الكوفي، روىٰ عن ابن عمر وأنس، وعبدالرحمن بن الاخنس، وهنيدة بن خالد، وابي معبد، مرسل. وروىٰ عنه شعبة والثوري. والحجاج

←

الأشتر يومئذٍ، كان يقاتل علىٰ فرس له، في يده صفيحة[١] يمانية، إذا طأطأها خلتَ فيها ماءً منصباً، وإذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعُها[٢]، وجعل يضرب بسيفهِ، ويقول:

الغمرات ثمّ ينجلينا[٣]

فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي[٤]، والأشتر متقنّع في الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه، فقال له: جزاك الله خيراً منذ اليوم، عن أميرالمؤمنين وجماعة المسلمين!

فعرفه الأشتر، فقال: ابن جمهان!! مثلك يتخلّف عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه ؟!

فنظر إليه ابن جُمهان فعرفه، فكان من أعظم الرجال وأطولهِ، وكان في لحيته حفّها قليلاً[٥].

فقال: جعلت فداك، لا والله ما علمت بمكانك إلّا الساعة، ولا أفارقك حتّىٰ أموت.

ورآه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيّان[٦]، فقال منقذ لحمير ما في العرب مثل

← بن أرطأة، والحسن بن عمارة، وحنش بن الحارث، وشريك بن عبدالله، وثقه النسائي ويحيىٰ بن معين، وابو حاتم، وروى له الترمذي (تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥١٤).

١ – الصفيحة: سيف قصير وعريض.

٢ – اي لمعانها قوي، يذهب بالأبصار.

٣ – رجز للأغلب العجلي يقول فيه:

الغمرات ثمّ ينجلينا

عنّا وينزلن بآخرينا

«الأمثال للهمداني»

٤ – الحارث بن جمهان: هو الحارث أو الحرث بن جمهان الجعفي، عُدَّ في كتب الرجال الشيعية (كرجال الطوسي) من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. وفي الجرح والتعديل لابن ابي حاتم قال: الحارث بن جمهان، روىٰ عن علي، روىٰ عنه عمرو بن مرّة.

٥ – هكذا في الأصل. وصوابهُ في وقعة صفين: في لحمه خفّة قليلة.

٦ – بنو ناعط: وهم أبناء ناعط بن سفيان بن اسفع يمتنع بن ذي بتع، من همدان، من اليمانية، منهم (آل ذي مرّان) في الكوفة.

هذا، إن كان ما أرىٰ من قتاله علىٰ نيّتهِ!

فقال له حمير: وهل النيّة إلّا ما تراه يصنع!

قال: إنّي أخاف أن يكون يحاول ملكاً[١]!!

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج، عن مولىٰ للأشتر[٢]، أنّه لما اجتمع إليه عُظمُ من كان انهزم عن الميمنة، حرّضهم، ثمّ قال: عضوا على النواجذ[٣] من الأضراس، واستقبلوا القوم بهامكم، وشدّوا شَدّة قوم موتورين[٤]، ثأراً بآبائهم وإخوانهم، حناقاً علىٰ عدوّهم، قد وطنوا على الموت أنفسهم، كيلا يسبقوا بوتر، ولايلحقوا في الدنيا عاراً.

وايم الله، ما وتر قومٌ قط بشيء، أشد عليهم من أن يوتروا دينهم، وإنّ هؤلاء القوم لايقاتلونكم إلّا عن دينكم، لُيميتوا السنة، ويحيوا البدعة، ويعيدوكم في ضلالةٍ قد أخرجكم الله عزّوجلّ منها، بحسن البصيرة.

فطيبوا عباداللّه أنفساً بدمائكم دون دينكم، فإن ثوابكم على الله، والله عنده جنّات النعيم، وإنّ الفرار من الزحف، فيه السلب للعزّ، والغلبة على الفيء، وذلّ المحيا والممات، وعار الدنيا والآخرة.

وحمل عليهم حتّىٰ كشفهم، فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب[٥].

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٥. وفي وقعة صفين: ص ٢٥٤ بهذا الاسناد: نصر، عن عمر، عن الحرّ بن الصياح.

٢ - مولىٰ الاشتر: ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٦٠.

٣ - النواجذ: الاضراس الأربعة.

٤ - موتورين: اصحاب ثأر.

٥ - ورد هذا المقطع في وقعة صفين كرواية مستقلة بهذا الاسناد: نصر عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولىٰ للاشتر.

وانتهىٰ إلىٰ عبد الله بن بديل، وهو في عصبة من القراء بين المائتين والثلثمائة، وقد لصقوا بالأرض كأنهم جُثا[1]، فكشف عنهم أهل الشام، فأبصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل أميرالمؤمنين؟

قالوا: حي صالح في الميسرة، يقاتل النّاس أمامه.

فقالوا: الحمد لله، قد كنّا ظننا أن قد هلك وهلكتم.

وقال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا.

فأرسل الأشتر إليه: أن لا تفعل، اثبت مع النّاس فقاتل، فإنّه خير لهم وأبقىٰ لك ولأصحابك، فأبىٰ.

فمضىٰ كما هو نحو معاوية، وحوله كأمثال الجبال، وفي يده سيفان، وقد خرج فهو أمام أصحابه، فأخذ كلّما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتّىٰ قتل سبعةً، ودنا من معاوية، فنهض إليه النّاس من كل جانب، وأحيط به وبطائفة من أصحابه، فقاتل حتّىٰ قُتل، وقُتل ناسٌ من أصحابه، ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين.

فبعث الأشترُ، بنَ جمهان الجعفي، فحمل علىٰ أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل، حتّىٰ نفّسوا عنهم، وانتهوا إلى الأشتر، فقال: لهم ألم يكن رأيي لكم خير من رأيكم لأنفسكم؟ ألم آمركم أن تثبتوا مع النّاس؟

وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدْماً: أترونه كبش القوم! فلمّا قتل أرسل إليه، فقال: انظروا من هو؟

فنظر إليه ناس من أهل الشام، فقالوا: لانعرفه.

فأقبل إليه حتّىٰ وقف عليه، فقال: بلىٰ، هذا عبدالله بن بديل! والله لو استطاعت نساء خزاعة أن تقاتلنا فضلاً عن رجالها لفعلت! مدّوه، فمدُّوه، فقال: هذا والله كما قال الشاعر:

---

١ – الجث: الجراد والنحل الميت.

أخو الحَربِ إن عضت بهالحربُ عضّها
وإن شمَّرَت يوماً بـه الحـربُ شَـمَّراً[١]

والبيت لحاتم طيء.

وأن الأشتر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعكّ[٢] والأشعرين[٣].

فقال الأشتر لمذحج: أكفونا عكاً، ووقف في همدان، وقال لكندة[٤]: اكـفونا الأشعرين.

فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ يخرج إلىٰ قومهِ فيقول: إنّما هم عكّ فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب ويرتجزون:

يـــا وَيـــلَ أمِّ مَـذْحِجٍ مـن عَكّ
هـــاتيكَ أمَّ مَـــذْحِجٍ تُـــبَكّي[٥]

فقاتلوهم حتّىٰ المساء. ثمّ إنه قاتلهم في همدان وناس من طوائف النّاس، فحمل

---

١ – في وقعة صفين: وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا.

٢ – عك: وهم أبناء عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، من كهلان، من قحطان، من اليمانية، من بطونهم غافق» و «الشاهد».

٣ – الأشعرين: وهم أبناء الأشعر بن أدد بن زيد، من كهلان، كانوا في الجاهلية يشاركون قبائل عك في عبادة صنم من نحاس، يتكلمون في جوفه ويدعونه «المنطيق» تفرقوا بعد الفتوحات فسكنوا البصرة والكوفة وقم، واشبيليه.

٤ – كندة: وهم أبناء كندة بن عفير بن عدي بن الحارث، من كهلان، من اليمانية، كان لهم ملك وديار في الحجاز واليمن، ولما ظهر الإسلام وفدوا من حضرموت الى النبي فأسلموا، وجعل النبي زياد بن لبيد عاملاً عليهم، ثمّ نزل بعضهم الكوفة، وشاركوا في الفتوح، وبعضهم نزل الأندلس.

٥ – في هذا الرجز مدحٌ واضحٌ لعك، فلا أدري كيف ارتجزه المذحجيون! وربما كان هناك سطرٌ ناقص في الأصل، كان المعنىٰ به مكتملاً. وفي وقعة صفين قال: قال راجزٌ من اهل الشام:

ويلٌ لأم مذحجٍ من عكِ
وأمـــهم قـــائمةٌ تـبكّي

عليهم، فأزالهم عن مواقفهم، حتّىٰ ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقّلة بالعمائم حول معاوية.

ثمّ شدّ عليهم شدّة أخرىٰ، فصرع الصفوف الأربعة، وكانوا معقلين بالعمائم، حتّىٰ انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية، ودعا معاوية بفرس فركب، وكان يقول: أردت أن أنهزم، فذكرت قول ابن الأطنابة من الأنصار، كان جاهليّاً والأطنابة امرأة من بلقين:

أبَتْ لي عِفّتي وحَياء نَفسي
وإقدامي علىٰ البَطَلِ المُشيحِ[1]
وإعطائي علىٰ المَكروهِ مالي
وأخذي الحَمدَ بالثَّمَنِ الرَّبيح
وقَولي كلّما جَشَأت وجاشت[2]
مَكانكِ تُحمدي أو تَستريحي

فمنعني هذا القول من الفرار[3].

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب، أن عليّاً لما رأىٰ ميمنته قد عادت إلىٰ مواقفها ومصافها[4]، وكشفت مَن بإزائها من عدوّها، حتّىٰ

---

١ - المشيح: الغيور الحازم. ووردت الابيات في وقعة صفين باختلاف يسير وفي عيون الاخبار ولباب الاداب ولسان العرب ج٣ ص ٣٣١ ومعجم المرزباني والامالي وديوان المعاني باختلافات ايضاً.

٢ - جشأت وجاشت: النفس اذا خافت.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٥ - ١٦ - ١٧. وفي البداية والنهاية ج٧ ص ٢٦٥، إلّا أن ابن كثير تلاعب بالنص كعادته ونسب الفرار لمالك الاشتر فاورده هكذا: فرأيت هولاً عظيماً، كدت أن افرّ، فما ثبتني إلّا قول ابن الاطنابة!! هذا قول ابن كثير وهو من العجائب لتظافر النقل أن معاوية هو الذي أوشك علىٰ الفرار.

٤ - مصافها: موقعها الذي صُفّت به أول القتال.

ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتّىٰ انتهىٰ إليهم، فقال:

إنّي قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم[١] الطغاة الجفاة، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم[٢] العرب، والسنام[٣] الأعظم، وعمار[٤] الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضلّ الخاطئون.

فلولا إقبالكم بعد إدباركم، وكرّكم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولّي يوم الزحف دبره[٥]، وكنتم من الهالكين، ولكن هوّن وجدي، وشفىٰ بعض أحاح[٦] نفسي، أنّي رأيتكم بأخرةٍ، حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحسونهم[٧] بالسيوف، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة.

فالآن فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله عزّوجلّ باليقين، ليعلم المنهزم أنّه مسخط ربّه، وموبق نفسه، إنّ في الفرار موجدة[٨] الله عزّوجلّ عليه، والذل اللازم، والعار الباقي، واعتصار الفيء من يده، وفساد العيش عليه.

وأنّ الفارّ منه لا يزيد في عمره، ولا يرضىٰ ربه، فموت المرء محقاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها، والإقرار عليه[٩].

---

١ - يحوزكم: يدفعكم عن اماكنكم.

٢ - لهاميم: مفردها لهموم وهو الجواد من الناس.

٣ - السنام: القمة.

٤ - عمار الليل: الذين يحيون الليل بالتلاوة.

٥ - المولّي دبره: الهارب.

٦ - الأحاح: الحزن والغيظ.

٧ - تحسونهم: تضربونهم. وفي وقعة صفين تحوزونهم.

٨ - موجدة: غضب.

٩ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص١٧. ووردت في وقعة صفين ص٢٥٦ بهذا الاسناد: نصر: عن عمر، عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب.

قال أبو مخنف: حدّثنا عبدالسلام بن عبدالله بن جابر الأحمسي[١]، أن راية بجيلة بصفّين كانت في أحمس بن الغوث بن أنمار مع أبي شداد ـ وهو قيس بن مكشوح[٢] بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر[٣] بن علي ابن أسلم بن أحمس ابن الغوث ـ وقالت له بجيلة: خذ رايتنا.

فقال غيري خير لكم منّي.

قالوا: ما نريد غيرك!

قال: والله لئن أعطيتمونيها لاأنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب[٤]!

قالوا: اصنع ما شئت.

فأخذها ثمّ زحف، حتّىٰ انتهىٰ بهم إلىٰ صاحب الترس المذهب، وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية، ـ وذكروا أنّه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ـ فاقتتل النّاس هنالك قتالاً شديداً، فشدّ بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرّض له روميّ مولىٰ لمعاوية، فيضرب قدم أبي شدّاد فيقطعها، ويضربه أبو شداد فيقتله، وأشرعت إليه الأسنة فقُتل، وأخذ الراية عبدالله بن قلع الأحمسي[٥] وهو يقول:

لايُبعد اللهُ أبا شدّادِ

حيثُ أجاب دَعوَةَ المنادي

---

١ – عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي: ذُكر في لسان الميزان لابن حجر انه روىٰ عن أبيه،وذكر في ترجمة أبيه انه لم يروِ عنه إلّا ابنه.

٢ – قيس بن مشكوح: أو ابن المشكوح، صحابي جليل شجاع، كان فارس مذحج وبطلها، شارك في قتل الأسود العنسي، وقد سار الى العراق علىٰ مقدمة سعد بن أبي وقاص، قاتل في معركة القادسية ببسالة، وشهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن، وكان شاعراً حسناً.

٣ – في وقعة صفين: عمرو بن عامر.

٤ – المصدر نفسه: وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهّب، يستره من الشمس.

٥ – عبد الله بن قلع الأحمسي: لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

وشــدَّ بــالسيف عــلى الأعـادي
نِــعمَ الفَــتىٰ كــان لدىٰ الطــرادِ
وفي طعان الرَّجل والجِلادِ

فقاتل حتّىٰ قُتل.

فأخذ الراية أخوه عبدالرحمن[١] بن قلع، فقاتل حتّىٰ قُتل.

ثمّ أخذها عفيف بن إياس، فلم تزل في يده حتّىٰ تحاجز النّاس.

وقتل حازم بن أبي حازم[٢] الأحمسي أخو قيس بن أبي حازم[٣] يومئذٍ.

وقُتل نعيم بن صهيب[٤] بن العلية البجلي يومئذٍ، فأتىٰ ابن عمّه وسميُّهُ نعيم[٥] ابن الحارث بن العلية، معاويةَ ـ وكان معه ـ فقال: إنّ هذا القتيل ابن عمي، فهبه لي أدفنه.

فقال: لاتدفنه، فليسوا لذلك أهلاً، والله ما قدرنا علىٰ دفن ابن عفّان إلّا سرّاً.

قال: والله لتأذنن في دفنه أو لالحقن بهم ولأدعنك!

قال معاوية: أترىٰ أشياخ العرب قد أحالتهم أمورهم[٦]، فأنت تسألني في دفن ابن عمّك! ادفنه إن شئت أودعْ، فدفنه[٧].

---

١ – لم اعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٢ – حازم بن أبي حازم: عُدَّ من صحابة رسول الله ﷺ. ذكره الجزري في (اسد الغابة) ج ١ ص ٤٣١ بقوله: اسم ابي حازم: عبد عون بن الحارث. اسلم حازم واخوه قيس علىٰ عهد رسول الله ﷺ ولم يرياه.

٣ – قيس بن أبي حازم: هو قيس بن ابي حازم البجلي الكوفي، ابو عبدالله، مخضرم، مات بعد عام ٩٠هـ وقد جاوز المائة، وتغيّر. عُدَّ من الصحابة ولكنه مذموم، وكان مبغضاً لعلي عليه السلام كان يقول: سمعت علياً يخطب على المنبر ويقول: انفروا الىٰ بقية الأحزاب، فدخل بغضه في قلبي.

٤ – نعيم بن صهيب: لم اعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٥ – لم اعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٦ – في وقعة صفين: ويحك! اترىٰ اشياخ العرب لا نواريهم.

٧ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٧ ـ ١٨. وفي وقعة صفين: ص ٢٥٩ بهذا الاسناد: قال نصر: وحدثنا عمرو قال: حدثنا عبدالسلام،

قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن حصيرة[١] الأزدي: عن أشياخ من النمر[٢] من الأزد: أن مخنف بن سليم، لما ندبت الأزد للأزد، حمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

إن من الخطإ[٣] الجليل، والبلاء العظيم، أنا صرفنا إلىٰ قومنا، وصرفوا إلينا، والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلّا أجنحتنا نجذها بأسيافنا، فإن نحن لم نواس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا، كفرنا، وإن نحن فعلنا، فعزنا أبجنا، ونارنا أخمدنا.

فقال له جندب بن زهير[٤]: والله لو كنّا آباءهم وولدناهم، أو كنّا أبناءهم وولدونا، ثمّ خرجوا من جماعتنا، وطعنوا على إمامنا، وإذاً هم[٥] الحاكمون بالجور علىٰ أهل ملّتنا وذمّتنا، ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتّىٰ يرجعوا عماهم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثر القتلىٰ بيننا وبينهم.

فقال له مخنف ـ وكان ابن خالته ـ: عزّ الله بك النية، أما والله ما عُلمت صغيراً

---

١ – الحارث بن حصيرة: هو أبو النعمان الحارث أو الحرث بن حصيرة الأزدي الكوفي، تابعي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام والباقر عليه السلام والصادق عليه السلام، روىٰ عن زيد بن وهب وجابر الجعفي وابراهيم بن مسلم الهجري، وزيد بن ابي رجاء، وعبدالله بن بريدة، وابي سعيد عقيصا، وعكرمة، والقاسم بن جندب، وابي صادق الازدي، وابي داوود السبيعي، وابي العجفاء السلمي، وآخرين، وروىٰ عنه الثوري ومالك بن مغول، واسماعيل بن سالم، وجعفر بن زياد، والحكم بن عبدالملك، وخالد بن المختار، والصباح بن يحيىٰ، وعبدالله بن نمير، وعبدالسلام بن حرب، وعدي بن الفضل وآخرون. وعامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت:، ويعد من المحترفين بالكوفة بالتشيع، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال: ثقة (تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٢٤).

٢ – النمر: وهم أبناء نمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك، من الأزد. و(مختلف القبائل ص ١٩).

٣ – في وقعة صفين: الخطب.

٤ – جندب بن زهير: هو جندب بن زهير الأزدي الغامدي، كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، وقيل إنه كان صحابياً، وقد نزلت فيه آية.

٥ – في وقعة صفين: وآزروا الظالمين بغير الحق علىٰ أهل ملتنا وذمتنا.

وكبيراً إلّا مشؤوماً، والله ما ميّلنا[١] الرأي قط، أيهما نأتي أو أيّهما ندع ـ في الجاهلية ولا بعد أن أسلمنا ـ إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما.

اللّهمَّ أن تعافي أحبّ إلينا من أن تبتلي، فأعط كلّ امرئ منا ما يسألك.

وقال أبو بريدة بن عوف[٢]: اللّهمَّ احكم بيننا بما هو أرضىٰ لك. يا قوم إنّكم تبصرون بما يصنع النّاس، وإنّ لنا الأسوة بما عليه الجماعة. إن كنّا علىٰ حقّ، وإن يكونوا صادقين فإن أسوة في الشر ـ والله ما علمنا ـ ضرر في المحيا والممات.

وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام، فقتله الشامي، وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبدالله من بني ثعلبة[٣].

وقتل مع مخنف من رهطه عبدالله وخالد ابنا ناجد، وعمرو وعامر ابنا عويف[٤]، وعبدالله بن الحجاج، وجندب بن زهير، وأبو زينب بن عوف بن الحارث، وخرج عبدالله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمّار بن ياسر فأصيب معه[٥].

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن حصيرة، عن أشياخ النمر، أن عقبة[٦] بن حديد النمري قال يوم صفّين: ألا إن مرعىٰ الدنيا أصبح هشيماً، وأصبح شجرها

---

١ – ميلنا: قارنّا.

٢ – ابو بريدة أو بردة بن عوف الازدي، لم اعثر له على ترجمة، ولكنّ حاله سيّ، كان يشكّك في مواقف الإمام علي عليه السلام، ثم سارَ بعد ذلك عام ٦١ هـ، برأس الحسين عليه السلام مع زجر بن قيس الىٰ يزيد بن معاوية. كما ورد في تاريخ الطبري.

٣ – في وقعة صفين: وقتل من رهط عبدالله بن ناجد عجلاً وسعيداً ابني عبدالله.

٤ – المصدر نفسه: ابنا عريف.

٥ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص١٨ ـ ١٩. وفي وقعة صفين ص٢٦٢ بهذا الاسناد: نصر: قال عتمر، عن الحارث بن حصيرة عن اشياخ من النمر.

٦ – في وقعة صفين ورد أنّة «عتبه بن جويريه»، وفي شرح نهج البلاغة: «عقبة بن خوبه». وفي المعيار والموازنة «عقبة بن جرير المرادي».

خضيداً[١]، وجديدها سملاً[٢]، وحلوها مرّ المذاق.

ألا وإنّي أنبئكم نبأ امرئ صادق، إنّي قد سئمت الدنيا، وعزفت نفسي عنها، وقد كنت أتمنى الشهادة، وأتعرّض لها، في كلّ جيش وغارة[٣]، فأبىٰ الله عزّوجلّ إلا أن يبلغني هذا اليوم.

ألا وإنّي متعرّض لها من ساعتي هذه، قد طمعت ألا أحرمها، فما تنتظرون عباداللهِ بجهاد من عادى الله؟ خوفاً من الموت القادم عليكم، الذاهب بأنفسكم، لامحالة؟! أو من ضربة كف بالسيف، تستبدلون الدنيا بالنظر في وجه الله عزّوجلّ، وموافقة النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين في دار القرار؟! ما هذا بالرأي السديد.

ثمّ مضىٰ، فقال: يا إخوتي قد بعت هذه الدار بالتي أمامها، وهذا وجهي إليها، لا تبرح[٤] وجوهكم، ولايقطع الله عزّوجلّ رجاءكم[٥].

فتبعه إخوته عبيدالله وعوف ومالك، وقالوا: لانطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك، اللّهمَّ إنّا نحتسب أنفسنا عندك، فاستقدموا فقاتلوا حتّىٰ قتلوا[٦].

قال أبو مخنف: حدّثني صلة ابن زهير النهدي[٧]، عن أبي مسلم بن عبدالله

---

١ – خضيد: محطم ومكسر الأغصان.

٢ – السمل: الثوب اذا بلىَ.

٣ – في وقعة صفين: في كل حين.

٤ – تبرح: تشقىٰ وتتعب.

٥ – في وقعة صفين: أرحامكم.

٦ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٩. وفي وقعة صفين ص ٢٦٣ بالاسناد السابق. وفي المعيار والموازنة ص ١٦٠.

٧ – صلة بن زهير النهدي: في وقعة صفين وردت الرواية باسم: الصلت بن زهير النهدي ولم اعثر له علىٰ ترجمة.

الضبابي[١]، قال شهدت صفّين مع الحي، ومعنا شمر بن ذي الجوشن[٢] الضبابي، فبارزه أدهم بن محرز[٣] الباهلي، فضرب أدهم وجه شمر بالسيف، وضربه شمر ضربة لم تضرره، فرجع شمر إلىٰ رحلهِ فشرب شربةً وكان قد ظمئ، ثمّ أخذ الرمح فأقبل وهو يقول:

إنّـــي زَعـــيمٌ لأخـــي بـاهله
بَـــطَعنةٍ إنْ لم أصب عـــاجِلهْ
أو ضَـــربةٍ تـــحتَ القَـنا والوَغـى
شَـــبيهةٍ بـــالقتلِ أو قـــاتِلهْ

ثمّ حمل علىٰ أدهم فصرعه، ثمّ قال: هذه بتلك[٤].

قال أبو مخنف: حدّثني عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمي[٥]، أن بشر

---

١ - أبو عبد الله الضبابي: مسلم بن عبدالله الضبابي، ممّن طاردهم المختار الثقفي بعد استيلائه علىٰ الكوفة، فهرب مع شمر بن ذي الجوشن، ولم يقتل معه، ذكر ذلك الطبري في أحداث عام ٦٦هـ

٢ - شمر بن ذي الجوشن: هو شمر بن شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، أحد رؤساء هوازن، شهد صفّين مع الإمام علي عليه السلام، ثمّ أقام في الكوفة، الىٰ فاجعة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، والتي كان هذا الممسوخ ممن ارتكبها، ثمّ كان ممن حمل الرؤوس الىٰ يزيد في الشام، عاد الى الكوفة وبقي الىٰ أن قام المختار، فتتبعه فقتله في «خوزستان» قرب شوش، ثمّ ألقيت جيفته للكلاب ـ لعنة الله عليه ـ عام ٦٦هـ.

٣ - أدهم بن محرز: هو أدهم بن محرز بن أسيد الباهلي، شاعر مقلّ، من أهل حمص، شهد صفّين، كان من قوّاد الحجاج بن يوسف، قيل هو أول مسلم ولد في حمص، هلك عام ١٠٠هـ.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١٩، ٢٠. وفي وقعة صفين ص ٢٦٨ بهذا الاسناد نصر: عمر، عن الصلت بن زهير النهدي، عن مسلم.

٥ - عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمي: صوابه: عمرو بن عمرو عن عوف بن مالك الجشمي.

←

بن عصمة[١] المزني، كان لحق بمعاوية، فلمّا اقتتل النّاس بصفّين، بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدية[٢]، وهو مالك بن الجلاح الجشمي، ولكن العقدية غلبت عليه، فرآه بشر وهو يفري[٣] في أهل الشام فرياً عجيباً، وكان رجلاً مسلماً شجاعاً، فغاظ بشر ما رأىٰ منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثمّ انصرف فندم لطعنته إيّاه جبّاراً فقال:

وإنّـــي لأرجـــو مِـن مَـليكي تـجاوزاً
ومن صاحبِ الموسوم[٤] في الصَّدر هاجس

← وعمرو بن عمرو: هو عمرو بن عمرو بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الزعراء الكوفي، روىٰ عن: عكرمة، وعوف بن مالك الجشمي، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود.

وروىٰ عنه: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبيدة بن حميد.

قال عنه ابن حنبل: شيخ ثقة، وقال يحيىٰ بن معين: ثقة. وقال ابو حاتم: صدوق وبقي بعد ابي اسحق، روىٰ له البخاري وأبي داوود، والنسائي، وابن ماجة.

عوف بن مالك الجشمي: هو ابو الاحوص الكوفي، عوف بن مالك بن نضلة الاشجعي الجشمي، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

روىٰ عن: عبدالله بن مسعود، وعلي بن ابي طالب عليه السلام، وابي مسعود الانصاري، وعروة بن المغيرة بن شعبة، وابي موسىٰ الاشعري، وابي هريرة، ومسروق بن الاجدع.

وروىٰ عنه: ابراهيم بن مسلم، وابراهيم بن مهاجر، واشعث بن ابي الشعثاء، والحسن البصري، والحكم بن عتيبة، وعمرو بن عمرو الجشمي، أبو الزعراء، وسلمة بن كهيل، والشعبي، وابو اسحاق السبيعي وآخرون، قال عنه ابن معين: ثقة وحضر النهروان مع علي عليه السلام، قتل ايام الحجاج بن يوسف. (تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٦٦، ص ٤٤٥).

١ - بشر بن عصمة: هو بشر «وقيل: بسر» بن عصمة «وقيل: عطيّة» المزني «وقيل: الليثي» وقال المرزباني: «المرّي» صحابي، كان شاعراً وفارساً، روىٰ عنه أبو الطفيل.

٢ - مالك بن العقدية: هو مالك بن الجلاّح بن صامت بن سدوس بن انسان بن عتوارة من بني جشم بن معاوية بن بكر، من هوازن، شاعرٌ ناسك من الشجعان، وأمه من بني (عقد) وقد عُرف بها.

٣ - يفري: يضرب الرؤوس.

٤ - الموسوم: اسم فرس لمالك بن الجلاح.

دَلَـــفتُ[١] له تـــحتَ الغُـــبار بـــطعنَةٍ
عـــلىٰ ســـاعةٍ فـــيها الطِّـــعانُ تـــخالُسُ[٢]

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال:

ألا أبـــلغا بِشـــرَ بـــنَ عـصمَةَ أنّـني
شُـــغُلتُ وألهـــاني الذيـن أمـارِسُ
فـــصادَفتَ مـــنّي غِـرّةً[٣] وأصَـبتَها
كـــذلك والأبـطالُ مـاضٍ وخـالِسُ

ثم حمل عبد الله بن الطفيل[٤] البكائي، علىٰ جمع لأهل الشام، فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بني تميم، يقال له قيس بن قرة[٥]، ممن لحق بمعاوية من أهل العراق، فيضع الرمح بين كتفي عبد الله بن الطفيل!

ويعترضه يزيد بن معاوية[٦] ابن عمّ عبد الله بن الطفيل، فيضع الرمح بين كتفي التميمي، فقال: والله لئن طعنته لأطعننّك.

فقال: عليك عهد الله وميثاقه، لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك، لترفعن سنانك عنّي؟

---

١ - دلف: تقدم.

٢ - تخالس: في الخفاء.

٣ - غرة: غفلة.

٤ - عبد الله بن الطفيل: هو عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء، العامري ثمّ البكائي، أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد مشاهد الإمام علي عليه السلام، والعامري نسبة الىٰ عامر بن صعصعة.

٥ - لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر، إلّا أنه من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة. وفي وقعة صفين ورد انه: قيس بن نهد الحنظلي اليربوعي.

٦ - يزيد بن معاوية: قال الشيخ الطوسي في رجاله: يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن الطفيل، من رجال أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أعثر له علىٰ شيء غير هذا.

فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله.

فرفع السنان عن ابن طفيل، ورفع يزيد السّنان عن التميمي، فقال: ممن أنت؟

قال: من بني عامر.

فقال له: جعلني الله فداكم أينما ألفكم[١]، الفكم كراماً، وإنّي لحادي عشر رجلاً من أهل بيتي ورهطي قتلتموهم اليوم، وأنا كنت آخرهم.

فلمّا رجع الناس إلى الكوفة، عتب علىٰ يزيد بن الطفيل[٢] ما يعتب فيه الرجل علىٰ ابن عمّه، فقال له:

ألم تـرني حـامَيتُ عـنك مُـناصحاً
بـصفّين إذ خـلّاكَ[٣] كـلُّ حَـميمِ
ونَـهنهتُ[٤] عـنكالحَـنظَليّوقدأتىٰ
عـلىٰ سـابحٍ[٥] ذي مَـيعَةٍ[٦] وهَـزيمِ[٧]

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه عبدالرحمن بن محرز[٨] الكندي ثمّ الطحمي، فتجاولا

---

١ - ألفكم: أجدكم.

٢ - هكذا في الأصل، وصوابه: عتب يزيد علىٰ ابن الطفيل.

٣ - خلاّ: ترك.

٤ - نهنه: دفع.

٥ - السابح: الفرس.

٦ - الميعة: أول جري الفرس.

٧ - الهزيم: الفرس الشديدة الصوت والرواية واردة في تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٠ ـ ٢١. ووردت في وقعة صفين: ص٢٧٧ ملحقةً بالرواية السابقة لها.

٨ - عبدالرحمن بن محرز: في الطبري «الطحمي» وهو محرّف علىٰ ما أظن والصحيح «الطمحي» نسبةً إلىٰ طمح، وهم بطون من كنده.

ساعةً، ثمّ إن عبدالرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة[١] نحره فصرعه، ثمّ نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه، فإذا هو حبشيّ، فقال: إنّا لله! لمن اخطرت نفسي ؟! لعبد أسود ؟!

وخرج رجل من عكّ يسأل المبارزة، فخرج إليه قيس بن فهدان الكناني[٢] ثمّ البدني، فحمل عليه[٣] العكّي فضربه، واحتمله أصحابه، فقال قيس بن فهدان:

لَـقد عَـلِمت عَك بـصفّين أنّـنا
إذا التقَتِ الخيلان[٤] نَطعنها شـزرا
ونـحملُ رايـاتِ الطـعانِ بـحقِّها
فنورِدها بيضاً ونُـصدِرُها حـمرا[٥]

قال أبومخنف: وحدّثني فضيل بن خديج، أن قيس بن فـهدان كـان يحـرض أصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعاً، وإذا انصرفتم فأقبلوا معاً، وغضّوا الأبصار، وأقلوا اللفظ[٦]، واعتوروا الأقران[٧]، ولايؤتين من قبلكم العرب.

وقتل نهيك ابن عزير من بني الحارث بن عدي، وعمرو بن يزيد من بني ذهل،

---

١ – ثغره النحر: وسطه.

٢ – قيس بن فهدان الكناني البدني: هو قيس بن فهدان أو فهران أو قهران أو قهدان أو مهران: ذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٤ ص٩٨ تسلسل ٩٦٦٦، مشيراً الى أن الشيخ الطوسي ذكره في الرجال، من أصحاب علىٰ عليه السلام كما نقل في ص٩٩ عن الكشي أنه قال: ممدوح.

٣ – صوابه فحمل على العكّي، ليتلاءم مع افتخاره في الرجز.

٤ – الخيلان: مثنى للجمع خيل، وهو شاذ، ورواية نصر بن مزاحم: إذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا.

٥ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢١. وفي وقعة صفين ص٢٧٦ بهذا الاسناد، نصر عن عمر قال: حدثني فضيل بن خديج.

٦ – في وقعة صفين: وأقلّوا الكلام واللفظ.

٧ – اعتوروا الأقران: أقصدوا الأماثل.

وسعيد بن عمرو[١].

وخرج قيس بن يزيد[٢]، وهو ممّن فرّ إلىٰ معاوية من علي، فدعا إلىٰ المبارزة، فخرج إليه أخوه[٣] أبو العمرطة بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا وانصرفا إلىٰ النّاس، فأخبر كلّ واحد منهما أنّه لقي أخاه[٤].

قال أبو مخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة، من آل عامر[٥] بن جوين الطائي، أن طيئاً يوم صفين، قاتلت قتالاً شديداً، فعبيت لهم جموع كثيرة، فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني، فقال: ممن أنتم، لله أنتم!

فقال عبدالله بن خليفة البولاني وكان شيعياً شاعراً خطيباً: نحن طيئ السهل، وطيئ الرمل[٦]، وطيئ الجبل الممنوع ذي النخل[٧]، نحن حماة الجبلين، إلىٰ مابين العذيب[٨] والعين[٩].

نحن طيئ الرماح، وطيئ النطاح[١٠]، وفرسان الصباح.

---

١ – في وقعة صفّين ورد انه سعد بن عمر من بني بدا.

٢ – في وقعصة صفّين ورد انه: قيس بن يزيد الكندي.

٣ – في وقعة صفّين لم يرد انه أخوه بل هو: قيس بن عمرو بن عمير بن يزيد، وما أثبتناه أصح.

٤ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢١. وفي وقعة صفين ص ٢٨٥ بهذا الاسناد: نصر بن مزاحم عن عمر عن فضيل بن خديج.

٥ – أورد نصر بن مزاحم هذا النص، بعد أن حذف سنده، ص ٢٧٩.

٦ – في وقعة صفين «وطييء الجبل».

٧ – المصدر نفسه: «الممنوع بالنحل».

٨ – العذيب: معناه الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حدّ السواد «ياقوت الحموي ص ٩٢».

٩ – العين: هي عين التمر، بلدة غربي الكوفة، أو انها عين جمل قرب النجف أو انها عين ظبي، موضع بين الكوفة والشام من طرف السماوة (ياقوت الحموي ص ١٧٩).

١٠ – في وقعة صفّين «طييء البطاح».

فقال حمزة بن مالك: بخٍ بخٍ !! إنّك لحسن الثناء علىٰ قومك.
فقال:

إن كـنتَ لم تَشـعُر بـنَجدةِ مـعشرِ
فأقـدم عَـلينا وَيبَ غـيرك تَشـعرِ[1]

ثمّ اقتتل النّاس أشد القتال، فأخذ يناديهم ويقول: يا معشر طيئ، فدىٰ لكم طارفي وتالدي، قاتلوا على الأحساب، وأخذ يقول:

أنـا الذي كـنتُ إذا الداعـي دَعـا
مُـصَمّماً بـالسيفِ نَـدباً أروَعـا
فأنـزل المُسـتَلئم المُـقنّعا
وأقـتلُ المُـبالِط السَّـمَيدعا[2]

وقال بشر بن العسوس[3] الطائي ثمّ الملقطي:

يـا طـيئ السّـهولِ والأجـبالِ
ألا انـهَدوا بـالبيضِ والتـوالي

---

١ – البيت مختل الوزن والصحيح: إذا كنت لم تشعر بنجدة معشرٍ وهو من بحر الطويل، و«ويب» مثل ويل زنةً ومعنىً.

٢ – روي الرجز في وقعة صفّين على الوجه التالي:

يـا طـيء الجـبال والسـهل مـعا
أنـا إذا داعٍ دعـا مـضطجعا
نـدبٌ بـالسيف دبـيباً أروعـا
فـننزل المسـتلئم المـقنّعا
ونقتل المنازل السميدعا

٣ – في وقعة صفّين: العشوش.

وبـــالكماةِ مِـنكُمُ الأبـطالِ
فـــقارعوا أيّـــمةَ الجـهّالِ
السّالكينَ سُبُلَ الضّلالِ[١]

ففقئت يومئذ عين أبي العسوس، فقال في ذلك:

ألا لَـــيتَ عَـيني هـذهِ مـثلَ هـذه
فَـلم أمشِ فـي الآنـاس[٢] إلّا بـقائِدِ
وبـــاليَتني لم أبـــقَ بـعد مُـطَرَّفٍ
وسَـعدٍ وبـعد المُستنيرين[٣] خـالِدِ
فـوارسَ لم تَـغذُ الحـواضِـنُ[٤] مِـثلَهُمْ
إذا الحربُ أبدتْ عن خدامِ[٥]الخَـرائـدِ
ويـاليت رِجـلي ثَـمَّ طَـنّتْ[٦] بِـنصفها
ويـاليت كـفّي ثـمَّ طـاحَتْ بسـاعدي[٧]

قـال أبـو مـخنف: حـدّثني أبـو الصـلت التـيمي[٨]، قـال: حـدّثني أشـياخ

---

١ – وردت هذه الأبيات في وقعة صفّين باختلاف يسير:
فـــقارعوا أئـــمة الضـــلالِ
الســـالكين ســـبل الجّـــهالِ

٢ – في وقعة صفّين :فلم أمش بين الناس إلّا بقائدٍ مع جعل البيت الرابع ثانياً.

٣ – المصدر نفسه: المستنير بن خالدٍ، وهو الصواب.

٤ – الحواضن: الأُمهات.

٥ – خدام الخرائد: سيقان النساء الجميلات.

٦ – طنت: قطعت.

٧ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢١ ـ ٢٢. وأورد ابن اعثم الشعر، لعبدالله بن خليفة الطائي.

٨ – أبو الصلت التيمي: هو الصلت بن يزيد بن أبي الصلت الأعور التيمي من بني تيم الله، راوية، ورد ذكره ←

محارب[١]، أنّه كان منهم رجل، يقال له: خنثر بن عبيدة بن خالد[٢]، وكان من أشجع النّاس. فلمّا اقتتل النّاس يوم صفّين، جعل يرىٰ أصحابه منهزمين، فأخذ ينادي:

يا معشر قيس، أطاعةُ الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن؟

الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه، والصبر فيه طاعة الله عزّوجلّ ورضوانه، فتختارون سخط الله تعالىٰ علىٰ رضوانه؟! ومعصيته علىٰ طاعته، فإنّما الراحة بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه، وقال:

لا وَأَلَتْ[٣] نَفسُ امرِئٍ وَلىٰ الدُّبرُ
أنا الذي لايَستثني ولا يَفرّ
ولايُرىٰ مع المعازيل[٤] العُذُرْ

فقاتل حتّىٰ ارتث[٥].

ثمّ إنّه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل[٦] الأشجعي، فنزلوا بالدسكرة[٧] والبندنيجين[٨].

← كثيراً في طرق نصر بن مزاحم والطبري، وقد روىٰ أخبار بني ناجية وخروجهم علىٰ علي عليه السلام. ولم أعثر له علىٰ ذكر في كتب الرجال. (وقعة صفين ص٣٢٦).

١ – محارب: هم أبناء محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز، من بني عبد القيس.

٢ – في وقعة صفّين لنصر ورد أنه: «عنتر بن عبيد بن خالد».

٣ – وألت: بقيت.

٤ – المعازيل: العزّل من السلاح لعذر.

٥ – ارتث: صرع وبلغ الموت، ولم يمت.

٦ – فروة بن نوفل: هو فرة بن نوفل بن شريك الأشجعي، كان رئيس الشراة، اعتزل بعد التحكيم، ولم يقاتل الإمام علي عليه السلام، فأقام في شهرزور، حتىٰ استتب الأمر لمعاوية، فزحف على الكوفة، فاستعان معاوية ببني أشجع فامسكوه لديهم، ثم فارقهم وخرج إلىٰ شهرزور فقتل عام ٤١هـ، وكان شاعراً.

٧ – الدسكرة: قرية كبيرة ذات منبر، بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، الحموي ص٤٥٥.

٨ – البندنيجين: بلدة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد، الحموي ص٤٩٩.

فقاتلت النخع يومئذ قتالاً شديداً، فأصيب منهم يومئذ، بكر بن هوذة[١]، وحيان بن هوذة[٢]، وشعيب بن نعيم من بني بكر النخع[٣]، وربيعة بن مالك بن وهبيل[٤]، وأبيّ بن قيس[٥] أخو علقمة بن قيس الفقيه[٦].

وقطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحب أن رجلي أصح ما كانت، وإنها لمما أرجو به حسن الثواب من ربّي عزّوجلّ.

وقال: لقد كنت أحبّ أن أرىٰ في نومي أخي، أو بعض إخواني، فرأيت أخي في النوم، فقلت: يا أخي ماذا قدمتم عليه؟

فقالَ لي: إنّا التقينا نحن والقوم، فاحتججنا عند الله عزّوجل، فحججناهم.

فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا[٧].

---

١ - لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٢ - لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٣ - لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٤ - لم اعثر له علىٰ ترجمة.

٥ - أبي بن قيس: عدّه الشيخ الطوسي في رجال الشيعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وعدّه في الخلاصه في قسم المعتمدين.

٦ - علقمة بن قيس الفقيه: هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل، النخعي الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، عابد، وفارس شجاع، مات بعد عام ٦٠هـ وقيل بعد عام ٧٠هـ وعُدّ في أصحاب الامام عليه السلام وقد دخل عليه مع أشياخ النخع يعزّونه بموت مالك النخعي رحمه الله ونقل الثقفي في الغارات، رواية علقمة بن قيس في موت الاشتر: أن الامام مازال يتلهف ويتأسف، حتىٰ ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجههِ أياماً. روى عن: علي بن ابي طالب عليه السلام، وحذيفة بن اليمان، وخالد بن الوليد، وخباب بن الارت، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب، وأبي بكر بن قحافة، وابي الدرداء، والاشعري، وعائشة وجمع من الصحابة.

روىٰ عنه: سلمة بن كهيل، والشعبي، وعبدالرحمن بن عوسجة، وعمارة بن عمير، وابو اسحاق السبيعي، ومحمد بن سيرين، وآخرون (تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٣٠٠).

٧ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٢ - ٢٣. وورد في وقعة صفين ص ٢٨٦ بهذا الاسناد، ←

قال أبو مخنف: حدّثني سويد بن حية الأسدي[١]، عن الحضين بن المنذر[٢]، أن أناساً كانوا أتوا علياً قبل الوقعة، فقالوا له: إنّا لا نرىٰ خالد بن المعمر، إلّا قد كاتب معاوية، وقد خشينا أن يتابعه.

فبعث إليه عليّ، وإلىٰ رجال من أشرافنا، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

أمّا بعد يا معشر ربيعة، فأنتم أنصاري، ومجيبو دعوتي، ومن أوثق حيّ في العرب في نفسي.

وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، وقد أتيت به، وجمعتكم لأشهدكم عليه، ولتسمعوا أيضاً ما أقوله.

ثمّ أقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، إن كان ما بلغني حقاً، فإني أشهد الله ومن حضرني من المسلمين، إنك آمن حتّىٰ تلحق بأرض العراق، أو الحجاز، أو أرض لا سلطان لمعاوية فيها.

وإن كنت مكذوباً عليك، فإن صدورنا تطمئن إليك[٣]. فحلف بالله مافعل.

← نصر عن عمر قال: حدثني رجل عن ابي الصلت التيمي، قال اشياخ من محارب...

١ - سويد بن حيّة الأسدي: وفي وقعة صفّين هو سويد بن حبة النضري، لم أعثر علىٰ ترجمة له، اللّهمَّ إلّا ذكر سويد بن طلحة الأسدي الكوفي الذي عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وربما وقع الخطأ في نسخ (حيّة) و(طلحة).

٢ - الحضين بن المنذر: هو أبو اليقظان أو أبو ساسان البصري، الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي ولد عام ١٨هـ، فارس شاعر من كبار التابعين ومن ذوي الرأي، ولاّه الإمام علي عليه السلام إصطخر، ولما استتب الأمر لمعاوية، وفد عليه فأكرمه، قال عنه قتيبة بن مسلم: هو باقعة العرب وداهية الناس روىٰ عن: علي بن ابي طالب عليه السلام، وعثمان بن عفان، وابي موسىٰ الاشعري، ومجاشع بن مسعود، والمهاجر بن قنفذ.

وروىٰ عنه: الحسن البصري، داود بن ابي هند، وعبدالله بن فيروز، وعبدالعزيز بن معمر اليشكري، ونصر بن سيار، وابنه يحيىٰ بن حضين بن المنذر، وعلي بن سويد بن منجوق السدوسي. مات عام ٩٧هـ، وقيل علىٰ رأس عام ١٠٠هـ. (تهذيب الكمال ج٦ ص٥٥٥).

٣ - في وقعة صفين: فأبّر صدورنا بايمانٍ نطمئن اليها.

وقال رجال منّا كثير: لو كنّا نعلم أنّه فعل أمثلناه، فقال شقيق بن ثور السدوسي: ما وفّق خالد بن المعمّر إن نصر معاوية وأهل الشام، علىٰ عليّ وربيعة.

فقال زياد بن خصفة التيمي: يا أمير المؤمنين، استوثق من ابن المعمّر بالإيمان، لايغدرنّك، فاستوثق منه، ثمّ انصرفا.

فلمّا كان يوم الخميس، انهزم النّاس من قِبل الميمنة، فجاءنا عليّ، حتّىٰ انتهىٰ إلينا ومعه بنوه، فنادىٰ بصوت عال جهير[١]، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟

قلنا: رايات ربيعة.

فقال: بل هي رايات الله عزّوجلّ، عصم الله أهلها، فصبرهم وثبّت أقدامهم.

ثمّ قال لي: يافتىٰ ألا تدني رايتك هذه ذراعاً ؟!

قلت: نعم. والله، وعشر أذرع، فقمت بها فأدنيتها، حتّىٰ قال: إن حسبك مكانك، فثبت حيث أمرني واجتمع أصحابي[٢].

قال أبو مخنف: حدّثنا أبوالصلت التيمي، قال: سمعت أشياخ الحيّ من تيم الله[٣] ابن ثعلبة يقولون: إن راية ربيعة، أهل كوفتها وبصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة.

قال: وسمعتهم يقولون: إنّ خالد بن المعمر، وسفيان بن ثور السدوسي[٤] اصطلحا علىٰ أن يوليّاً راية بكر بن وائل من أهل البصرة، الحضينَ بن المنذر الذهلي،

---

١ - جهير: قوي مسموع.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٣. وفي وقعة صفين ص ٢٨٧ بهذا الاسناد، نصر عن عمر، عن سويد بن حبة النضري عن الحصين بن المنذر.

٣ - تيم الله: وهم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابه بن صعب، من بكر بن وائل من أسد بن ربيعة، كان يقال لهم «اللهازم».

٤ - سفيان بن ثور السدوسي: ورد في وقعة صفّين إنه «سعيد بن ثور السدوسي».

وتنافسا في الراية، وقالا: هذا فتىٰ منّا له حسب، نجعلها له حتّىٰ نرىٰ من رأينا.

ثمّ إنّ عليّاً ولّى خالد بن المعمر بعد، راية ربيعة كلّها.

قال: وضرب معاوية لحمير بسهمهم علىٰ ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ: علىٰ ربيعة وهمدان ومذحج، فوقع سهم حمير[1] علىٰ ربيعة، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم! كرهت الضراب!

فاقبل ذو الكلاع في حمير ومن تعلّقها[2]، ومعهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب، في أربعة آلاف من قراء أهل الشام، وعلىٰ ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا علىٰ ربيعة، وهم ميسرة أهل العراق، وفيهم ابن عبّاس، وهو على الميسرة، فحمل عليهم ذوالكلاع وعبيدالله بن عمر حملة شديدة، بخيلهم ورجلهم، فتضعضعت رايات ربيعة إلّا قليلاً من الأخيار والأبدال[3].

قال: ثمّ إنّ أهل الشام انصرفوا، فلم يمكثوا إلّا قليلاً، حتّىٰ كرّوا وعبيدالله بن عمر يقول: يا أهل الشام، إنّ هذا الحي من أهل العراق، قتلة عثمان بن عفّان، وأنصار عليّ بن أبي طالب، وإنّ هزمتم هذه القبيلة، أدركتم ثأركم في عثمان، وهلك عليّ بن أبي طالب، وأهل العراق.

فشدّوا على النّاس شدّةً، فثبتت لهم ربيعة، وصبروا صبراً حسناً، إلّا قليلاً من الضعفاء والفشلة، وثبتَ أهل الرايات، وأهل الصبر منهم والحفاظ، فلم يزولوا، وقاتلوا قتالاً شديداً.

فلمّا رأىٰ خالد بن المعمر ناساً من قومه انصرفوا، انصرف.

---

١ - حمير: وهم بنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كانوا يملكون اليمن، وغزوا حتىٰ بلغوا الصين علىٰ ما ورد في كتب الأنساب، كما قاتلوا قبائل ثمود، وفرقوها ورحلت إلىٰ الحجاز، كانوا يكتبون بالمسند ثم حوّلوه إلىٰ الخط الحميري المنسوب إليهم، وهم بطون وقبائل كثيرة يصعب حصرها.

٢ - تعلّقها: كان حليفاً لها.

٣ - الأبدال: ذوي الحسب الشريف، والبدَل: هو الذي يكون مكان الرئيس إذا غاب، لشرفهِ وحسبهِ.

فلمّا رأىٰ أصحاب الرايات قد ثبتوا، ورأىٰ قومه قد صبروا، رجع وصاح بمن انهزم، وأمرهم بالرجوع، فقال: من أراد من قومه أن يتّهمه، أراد الإنصراف، فلمّا رآنا قد ثبتنا، رجع إلينا.

وقال: لما رأيت رجالاً منّا انهزموا، رأيت أن أستقبلهم، وأردهم إليكم، واقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه[١].

قال أبو مخنف: حدّثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبدالرحمن العجلي[٢]، أن خالداً قال يومئذ: يا معشر ربيعة، إنّ الله عزّوجلّ قد أتىٰ بكلّ رجل منكم من منبته ومسقط رأسه، فجمعكم في هذا المكان جمعاً، لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الأرض.

فإن تمسكوا بأيديكم، وتنكلوا عن عدوّكم، وتزولوا[٣] عن مصافّكم، لايرضىٰ الله فعلكم[٤]، ولاتقدموا من النّاس صغيراً[٥] أو كبيراً ،يقول: فضحت ربيعة الذمار، وحاصت[٦] عن القتال، وأتيت من قبلها العرب، فإيّاكم أن تتشاءم بكم العرب[٧] والمسلمون اليوم.

وإنّكم إن تمضوا مقبلين مقدمين، وتصيروا محتسبين، فإن الأقدام لكم عادة،

---

١ – أي أراد التغطية علىٰ نيتهِ في الإنصراف، والرواية وردت في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤. وفي وقعة صفين ص ٢٩٠ بهذا الاسناد، نصر عن عمر قال حدثني الصلت بن يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي...

٢ – محرز بن عبد الرحمن العجلي: ورد الاسم في وقعة صفين محرز بن عبدالرحمن وأضاف الطبري، «العجلي»، ولم أعثر للرجل علىٰ ترجمة.

٣ – في وقعة صفّين: تحولوا.

٤ – في المصدر نفسه: لا يرضى الربّ فعلكم.

٥ – في المصدر نفسه :ولا تعدموا معيّراً يقول.

٦ – في المصدر نفسه: وخامت «اي جبنت» أو حاصت فبمعنىٰ: زالت وتحركت.

٧ – في المصدر نفسه :بكم المسلمون اليوم.

والصبر منكم سجية، واصبروا ونيتكم أن تؤجروا[١]، فإن ثوابٌ من نوىٰ ما عندالله، شرف الدنيا وكرامة الآخرة، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

فقام رجل، فقال: ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها، تأمرنا ألا نزول ولانحول، حتّىٰ نقتل أنفسنا، وتسفك دماؤنا؟!

ألا ترىٰ الناس قد انصرف جلهم؟

فقام إليه رجال من قومه، فنهروه وتناولوه بألسنتهم[٢]، فقال لهم خالد: أخرجوا هذا من بينكم، فإن هذا إن بقي فيكم ضركم، وإن خرج منكم لم ينقصكم.

هذا الذي لاينقص العدد، ولا يملأ البلد! برّحك الله[٣] من خطيب قوم كرام! كيف جنبت السداد[٤]؟!

واشتدّ قتال ربيعة وحمير، وعبيدالله بن عمر، حتّىٰ كثرت بينهم القتلىٰ، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي[٥]، وكان من أشدّ النّاس بأساً[٦].

قال أبو مخنف: حدّثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري[٧]، أنّ عليّاً حيث انتهىٰ إلىٰ ربيعة، تبارت ربيعة بينها، فقالوا[٨]: إنّ أصيب عليّ فيكم وقد لجأ إلىٰ رايتكم افتضحتم!

وقال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، لاعذر لكم في العرب، إنّ وُصل إلىٰ

---

١ – في المصدر نفسه: فاصبروا ونيتكم صادقة، تؤجروا.

٢ – في وقعة صفّين: بقسيّهم.

٣ – برّحك الله: عذّبك الله.

٤ – في وقعة صفّين: جنبت الخير.

٥ – سمير بن الريان بن الحارث العجلي: ورد في وقعة صفّين إنه «شمر بن الريان بن الحارث».

٦ –وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤ ـ ٢٥. وفي وقعة صفين ص ٢٩٢ بنفس الاسناد.

٧ – غياث بن لقيط البكري: ورد في وقعة صفّين إنه «عتّاب بن لقيط البكري» من بني قيس بن ثعلبة. أما ابن اخيه فلم اعثر له على ذكر.

٨ – في وقعة صفّين: قال ابن لقيط.

عليّ فيكم، وفيكم رجل حيّ، وإن منعتموه فمجد الحياة اكتسبتموه[١]، فقاتلوا قتالاً شديداً حين جاءهم عليّ، لم يكونوا قاتلوا مثله، ففي ذلك، قال عليّ:

لِـــمَنْ رايــةَ سَــوداءُ يَــخفِقُ ظِــلُّها
إذا قــيل قَــدِّمها حُــضَينٌ[٢] تَــقدَّما
يُــقدّمُها فــي المَـوتِ حـتّىٰ يُـزيرها[٣]
حِياضَ[٤] المنايا تَـقطُرُ المـوتَ والدَّمـا
أذَقــنا ابــنَ حَــربٍ طَــعنَنا وضِـرابَـنا
بأســـيافنا حـــتّىٰ تَــولّىٰ وأحــجَما
جَــزىٰ الله قــوماً صـابروا فـي لقـائهم
لدا المـوت قَـوماً[٥] مـا أعـفَّ وأكـرَما
وأطـــيبَ أحــباراً وأكــرَمَ شــيمَةً[٦]
إذا كــان أصـواتُ الرِّجـال تـغمغُما[٧]
رَبـــيعةَ أعــني أنّــهم أهــلُ نــجدَةٍ
وبأسٍ إذا لاقــوا جَشـيماً[٨] عَـرَمرَما[٩]

---

١ – المصدر نفسه: ألبستموه.

٢ – تقدمت ترجمة الحضين بن المنذر الرقاشي.

٣ – في وقعة صفّين لنصر ورد هكذا: ويدنو بها في الصف حتى يديرها.

٤ – في المصدر نفسه: حمام المنايا.

٥ – في المصدر نفسه: لدى البأس حرّاً.

٦ – في المصدر نفسه: وأحزم صبراً حين تدعى إلىٰ الوغىٰ.

٧ – تغمغم: أصوات غير مفهومة وغير مميّزة.

٨ – في وقعة صفّين ورد: خميساً، وهو العسكر الكبير.

٩ – وردت الرواية في وقعة صفّين ص٣٠٦، وفي تأريخ الطبري ج ٤ ص٢٦، بالاسناد نفسه.
وذكر ابن حجر العسقلاني أن قائل الابيات هو: عتيبة بن الدغل الثعلبي، الاصابة ج٣ ص١٠٣.

قتال عمار بن ياسر واستشهاده

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي الحنفي[1]، أنّ عمّار بن ياسر خرج إلىٰ النّاس، فقال: اللّهمَّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظُبة[2] سيفي في صدري، ثمّ أنحني عليها حتّىٰ تخرج من ظهري لفعلت.

وإنّي لا أعلم اليوم عملاً هو أرضىٰ لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أنّ عملاً من الأعمال هو أرضىٰ لك منه لفعلته[3].

قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير الأزدي، قال: سمعت عمّاراً يقول: والله إنّي لأرىٰ قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون. وأيم الله، لو ضربونا حتّىٰ يبلغوا بنا سعفات هجر[4]، لعلمنا أنا على الحق، وأنّهم

---

١ - عبد الملك بن أبي الحنفي: صوابه: عبدالملك بن أبي حرّة الحنفي.

٢ - الظبة: النصل.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٢٦. ووردت في وقعة صفين ص ٣٢٠ كجزء من رواية بهذا الاسناد: نصر، عن عمر، قال حدثني عبدالرحمن بن جندب عن جندب بن عبدالله.

٤ - هجر: أرضٌ خصبة ذات نخيل وعيون وواحات في طرف الجزيرة الشرقي «الأحساء والقطيف حالياً» كانت منازل لبني عبد القيس وغيرهم يضرب المثل بها فيقال: كجالب التمرِ إلىٰ هجرِ، وقد وردت في رسائل الإمام علي عليه السلام إلىٰ معاوية.

على الباطل[١].

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، أنّ عمّار بن ياسر ﷺ، قال يومئذ: أين من يبتغي رضوان الله عليه، ولايؤوب إلىٰ مال ولا ولد؟!

فأتته عصابة من النّاس، فقال: أيّها النّاس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفّان، ويزعمون أنّه قتل مظلوماً، والله ما طِلْبتهم بدمه، ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها، وعلموا أن الحقّ إذا لزمهم، حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم.

ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام، يستحقون بها طاعة النّاس والولاية عليهم[٢]، فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قتل مظلوماً!! ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون، ولولا هي ما تبعهم من النّاس رجلان.

اللّهمَّ إن تنصرنا فطالما نصرت، وإن تجعل لهم الأمر، فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم.

ثمّ مضىٰ، ومضت تلك العصابة التي أجابته، حتّىٰ دنا من عمرو[٣]، فقال: ياعمرو، بعت دينك بمصر؟! تبّاً لك تبّاً!! طالما بغيت في الإسلام عوجاً.

وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب: صرعك الله! بعت دينك من عدوّ الإسلام وابن عدوه؟!

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦ ـ ٢٧. ووردت في وقعة صفين: كجزء من رواية بهذا الاسناد: نصر عن يحيىٰ بن يعلىٰ عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن الحكم الفزاري ص ٣٢٠.

٢ - في البداية والنهاية: ولا تمكنت من قلوبهم خشية الله، التي تمنع من تمكنت من قلبه نيل الشهوات، وتعقله عن إرادة الدنيا، وطلب العلو فيها، وتحمله على اتباع الحق والميل الىٰ أهله.

٣ - أي عمرو بن العاص.

قال: لا، ولكن أطلب بدم عثمان بن عفّان.

قال له: أشهد علىٰ علمي فيك، أنّك لاتطلب بشيء من فعلك، وجه الله عزّوجلّ، وأنّك إن لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا أعطي النّاس علىٰ قدر نيّاتهم مانيتك[١].

قال أبو مخنف: عن محمد بن اسحاق، عن صالح بن إبراهيم، عن عبدالرحمن بن عوف[٢]، قال: حدثني شيخ من أسلم[٣] شهد صفين مع القوم، قال:

والله إن الناس على سكناتهم، فما راعنا إلّا صوت عمار بن ياسر، حين اعتدلت الشمس أو كادت تعتدل، وهو يقول: أيّها الناس، من رائح إلى الجنة كالظمآن يرى الماء؟ ماالجنة إلّا تحت أطراف العوالي، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه.

يامعشر المسلمين، أصدقوا الله فيهم، فإنهم والله أبناء الاحزاب، دخلوا في هذا الدين كارهين، حين أذلتهم حدّ السيوف، وخرجوا منه طائعين حين أمكنتهم الفرصة.

وكان يومئذٍ ابن تسعين سنة.

قال: فوالله ماكان إلّا الالجام والاسراج.

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: إنّ هذه الراية، قد قاتلتنا ثلاث عركات، وما هي بأرشدهنّ، ثم حمل وهو يقول:

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٧ ـ ٢٨. ووردت في وقعة صفين ص٣١٩ ووردت في البداية والنهاية ج٧ ص٢٦٧ مع حذف الفقرة الاخيرة. قال ابن كثير: وذكروا من كلامه لهما ما فيه غلظة والله أعلم!!

٢- صوابه: صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف: ابو عمران المدني، الزهري، روىٰ عن ابيه، وأنس ابن مالك وسعد بن ابراهيم، وسعيد بن عبدالرحمن، وروىٰ عنه: ابراهيم بن جعفر، وابنه سالم بن صالح، وعبدالله بن يزيد، وعمرو بن دينار، ومحمد بن اسحق، والماجشون. قال ابن سعد: كان قليل الحديث، ومات في المدينة في خلافة هشام بن عبدالملك، ذكره ابن حبان في الثقاة، وروىٰ له البخاري ومسلم، (تهذيب الكمال، ج١٣ ص٦).

٣- اسلم: هو اسلم بن أفصىٰ بن عامر بن الياس بن مضر، جدّ جاهلي دخل بنوه في خزاعة.

نحن ضربناكم على تـنزيلهِ
فاليوم نضربْكم على تأويلهِ
ضرباً يزيل الهام عن مـقيلهِ
ويذهل الخليل عـن خـليلهِ
أو يرجـع الحـقّ إلى سـبيلهِ
يـاربّ إنّـي مـؤمن بـقيلهِ

ثم استسقى عمار، واشتد ظمأُه، فاتته امرأة طويلة اليدين، ما أدري؛ أعسّ معها أم إداوة؟ فيها ضياح من لبن فشربه وقال: الجنة تحت الاسنة، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه.

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعلمنا أنّا على الحقّ، وأنهم على الباطل.

ثم حمل، وحمل عليه ابن جوين السكسكي، وأبو العادية الفـزاري، فـأما أبـو العادية فطعنه، وأما ابن جوين، اجتز رأسه لعنهما الله[١].

قال أبو مخنف: إنّ عمار لم يزل[٢] بهاشم بن عتبة حتىٰ حمل، ومع هاشم اللواء، فنهض عمار في كتيبته، ونهـضَ اليـهِ ذو الكـلاع في كـتيبتهِ، فـاقتتلوا فـقتلا جمـيعاً واستؤصلت[٣] الكتيبتان، وحمل عـلىٰ عـمار، حـوّىٰ السكسكـي[٤]، وأبـو غـادية

---

١ – وردت الرواية في كتاب الاختصاص للمفيد ص١٣، وفي البحار ج٣٣ ص ٢٠ نقلا عن الاختصاص. بهذا الاسناد عن جعفر بن الحسين ، عن محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي عن نصر بن أحمد عن ابي مخنف عن محمد بن اسحاق ...الخ.

٢ – أي لم يزل يلحّ عليه بالهجوم والحملة.

٣ – استؤصلت: قتل اكثر رجالها.

٤ – حوّىٰ السكسكي: في شرح النهج ج ٢ ص ٢٧٤، ابن حوّىٰ السكسكي وفي ج ٢ ص٥١٨ هو ابن جزء ←

المزني[١]، فقتلاه.

فقيل لأبي غادية: كيف قتلته؟

قال: لما دلف[٢] الينا في كتيبته، ودلفنا اليه، نادىٰ: هل من مبارز؟

فبرز اليه رجلٌ من السكاسك فاضطربا بسيفيهما فقتل عمارٌ السكسكيَّ، ثم نادىٰ: هل من مبارز؟

فبرز اليه رجلٌ من حمير، فاضطربا بسيفيهما، فقتل عمارٌ الحميريَّ، واثخنه الحميريُّ، ونادىٰ: من يبارز؟

فبرزتُ، فاختلفنا ضربتين، وقد كانت يده ضعفت، فأنتحي عليه بضربةٍ أخرىٰ فسقط، فضربته بسيفي حتىٰ بَرَد.

قال: ونادىٰ الناس: قتلت أبا اليقظان؟! قتلك الله!

فقلت: اذهب اليك! فوالله ما ابالي من كنت! وبالله ما أعرفه يومئذٍ.

فقال له محمد بن المنتشر[٣]: يا ابا الغادية، خصمك يوم القيامة مازندر، يعني ضخماً.

← السكسكي وفي وقعة صفين ص ٣٤١ (ابن جون السكوني) وفي مروج الذهب ج ٢ ص ٢١ (أبو حوّاء السكسكي) وفي البحار ج ٨ ص ٥٢٥ هو ابن جوين السكسكي، وهو من ولد السكسك بن اشرس بن كنده أو هو من ولد السكون بن اشرس بن كندة، وهم ممن كانت الرئاسة لهم في دومة الجندل.

١ - أبو غادية المزني: في وقعة صفين ص ٣٤١ هو أبو العاديه الفزاري، وقد ذكره صاحب الاستيعاب في باب الكنىٰ أنه: أبو الغادية الجهني من جهينة من قضاعة، وأسمه يسار وقيل مسلم، وذكر ابن قتيبة في المعارف أنه كان يحدث الناس عن قتله عمار بن ياسر. وقد ورد لعنه في الزيارة الغديرية المروية عن الامام العسكري عليه السلام (راجع البحار ص ٧٦ المجلد الثاني والعشرين).

٢ - دلف: اقبل مسرعاً.

٣ - محمد بن المنتشر: هو محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله الهمداني ثم الوادعي، راوية، ثقة. روىٰ عن ابيه وحبيب بن سالم، وعبدالله بن عمر، وعائشة وروىٰ عنه سماك بن حرب ومجالد بن سعيد (تهذيب الكمال) عُدّ أبوه في الصحابة.

قال: فضحك!![1]

قال أبو مخنف: حدّثني جعفر بن أبي القاسم العبدي[2]، عن يزيد بن علقمة[3]، عن زيد بن بدر العبدي[4]، أن زياد بن خصفة أتىٰ عبد القيس يوم صفّين، وقد عبّيت قبائل حمير مع ذي الكلاع ـ وفيهم عبيدالله بن عمر بن الخطّاب ـ لبكر بن وائل، فقوتلوا[5] قتالاً شديداً، خافوا فيه الهلاك، فقال زياد بن خصفة:

يا عبد القيس! لابكر بعد اليوم! فركبنا الخيول ثم مضينا، فواقفناهم، فما لبثنا إلّا قليلاً حتّىٰ أصيب ذوالكلاع، وقتل عبيدالله بن عمر.

فقالت همدان: قتله هانئ بن خطّاب[6] الأرحبي.

وقالت حضرموت: قتله مالك بن عمرو[7] التنعي.

وقالت بكر بن وائل: قتله محرز بن الصحصح[8] من بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، وأخذ سيفه ذا الوشاح، فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل، فقالوا: إنّما قتله رجل منّا، من أهل البصرة، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث إليه بالبصرة، فأخذ منه السيف.

---

١ – ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين، للطبري، طبعة مصر ١٣٢٦هـ

٢ – جعفر بن أبي القاسم العبدي: ورد في وقعة صفّين لنصر بعد أن حذف من السند أسم أبي مخنف ووضع بدله «رجل» كما تقدم، ورد «جيفر بن أبي القاسم العبدي» نسبة إلىٰ عبد القيس ولعلّه جيفر بن الحكم العبدي الذي عدّه الشيخ الطوسي في رجال الشيعة من أصحاب الصادق عليه السلام وذكر في لسان الميزان ومنتهى المقال.

٣ – يزيد بن علقمة: لم أعثر للرجل علىٰ ترجمة تذكر.

٤ – زيد بن بدر العبدي: وردت الرواية في وقعة صفين بدون العبدي،ولم أعثر للرجل على ترجمة.

٥ – في وقعة صفّين: فقاتلوا.

٦ – لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر. وفي وقعة صفين ومقاتل الطالبيين هو: هانىء بن الخطاب.

٧ – لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر. وفي قعة صفين هو: السبيعي، وفي المقاتل: التبعي.

٨ – لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر. وفي المقاتل هو: مالك بن الصحصح.

وكان رأس النمر[١] ابن قاسط، عبدالله بن عمرو[٢] من بني تميم[٣].

قال أبو مخنف: حدثني جعفر بن القاسم[٤]، عن زيد بن علقمة[٥]، عن زيد بن بدر، قال: خرج عبيدالله بن عمر في كتيبتهِ الرقطاء، وهي الخضرية، وكانوا أربعة آلاف، عليهم ثيابٌ خضر، إذ مرَّ الحسن بن علي عليه السلام فإذا هو برجل متوسّد قتيل، وقد ركزَ رمحهُ في عينيه، وربطَ فرسهُ برجلهِ، فقال الحسن عليه السلام: انظروا من هذا؟

فاذا الرجل من همدان، واذا القتيل عبيدالله، قد قتله وبات عليه حتىٰ اصبح، ثم سلبه[٦].

قال أبو مخنف: لما قتل عبيدالله بن عمر بصفين، كلم نساؤه معاوية في جثته، فأمر فبذلت لربيعة فيها عشرة آلاف درهم، فاستأمروا عليّاً فقال: لا.. ولكن هبوها لابنة هانيء بن قبيصة[٧]، ففعلوا[٨].

قال أبومخنف: حدّثني عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن سليمان الحضرمي[٩]،

---

١ - النمر: وهم بنو النمر بن قاسط بن هنب بن افصىٰ بن دعمىٰ، من أسد ربيعة كانوا في المدينة، أرتدّ بعضهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، بعد الفتوحات دخلوا الأندلس فسكنوا حصن وضاح.

٢ - لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٥. ووردت ايضاً في انساب الاشراف ج ٢ ص ٣٢٥ مع اختلاف يسير.

٤ - هو جعفر بن ابي القاسم الذي مرّ ذكره.

٥ - يبدو انه يزيد بن علقمة الذي ذكر سابقاً.

٦ - وردت الرواية في مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني، ص ١٣.

٧ - هي عبريّة بنت هانئ بن قبيصة الشيباني، زوجة عبيدالله بن عمر بن الخطاب.

٨ - وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٢٦، وفي وقعة صفين ص ٢٩٧.

٩ - سليمان الحضرمي: ورد اسم هذا الراوية بثلاث صيغ، فمرةً: الحضرمي، وأخرىٰ سليمان الحضرمي،

←

قال: قلت لأبي عمرة[١]، ألا تراهم ما أحسن هيئتهم! يعني أهل الشام، ولاترانا ما أقبح رعيّتنا!

فقال: عليك نفسك، فأصلحها، ودع النّاس فإنّ فيهم مافيهم[٢].

قال أبو مخنف: وحدّثني أبوسلمة[٣]، أن هاشم بن عتبة الزهري دعا النّاس عند المساء:

ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإليّ.

فأقبل إليه ناس كثير، فشدّ في عصابة من أصحابه علىٰ أهل الشام مراراً، فليس من وجه يحمل عليه إلّا صبر له، وقاتل فيه قتالاً شديداً.

فقال لأصحابه: لايهولنّكم[٤] ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم إلّا حميّة العرب، وصبرها تحت راياتها، وعند مراكزها، وإنّهم لعلىٰ الضلال، وإنّكم لعلى الحقّ.

يا قوم اصبروا وصابروا، واجتمعوا وامشوا بنا إلىٰ عدوّنا علىٰ تؤدّه[٥] رويداً، ثمّ أثبتوا وتناصروا، وأذكروا الله، ولايسأل رجل أخاه، ولاتكثروا الإلتفات، وأصمدوا صمدهم[٦]، وجاهدوهم محتسبين، حتّىٰ يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين.

ـ وثالثة أبو سليمان الحضرمي، وأظنه سليمان بن عوف الحضرمي الذي ذكره ابن الاثير في الكامل ج ٤ ص ٩٣.

١ – وردت ترجمته في عبد الرحمن ابنه.

٢ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩.

٣ – أبو سلمة: الظاهر انه ابو سلمة الزهري الذي مرّت ترجمته.

٤ – يهول: يخيف.

٥ – تؤدّه: هدوء.

٦ – اصمدوا صمدهم: أقصدوا من يُقصد فيهم.

ثمّ إنه مضىٰ في عصابة معه من القرّاء، فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه عند المساء، حتّىٰ رأوا بعض ما يسرون به.

قال: فإنّهم لكذلك، إذ خرج عليهم فتىً شاب، وهو يقول:

أنا ابنُ أربابِ الملوكِ غسّانْ
والدائنُ اليومَ بدين عثمانْ
أني أتاني خبرٌ فأشجانْ[١]
أن عليّاً قَتَلَ ابنَ عفّانْ

ثمّ يشد فلا ينثني حتّىٰ يضرب بسيفه، ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبدالله، إنّ هذا الكلام بعده الخصام، وإن هذا القتال بعده الحساب، فاتّق الله، فإنّك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف، وما أردت به.

قال: فإنّي أقاتلكم لأن صاحبكم لايصلىٰ كما ذكر لي!! وأنتم لاتصلون أيضاً، وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم أردتموه[٢] علىٰ قتله.

فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان؟! إنّما قتله أصحاب محمّد، وأبناء أصحابه[٣]، وقرّاء النّاس، حين أحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، وهم أهل الدين، وأولىٰ بالنظر في أمور النّاس منك ومن أصحابك[٤]، وما أظن أمر هذه الأمة، وأمر هذا الدين أهمل طرفة عين.

فقال له: أجل والله لا أكذب، فإن الكذب يضر ولاينفع[٥].

قال: فإن أهل هذا الأمر أعلم به[٦]، فخلّه وأهل العلم به.

---

١ - في وقعة صفّين لنصر ورد هكذا: انبأنا اقوامنا بما كانْ.

٢ - المصدر نفسه: وازرتموه.

٣ - المصدر نفسه: حذفت؛ وابناء الصحابة.

٤ - المصدر نفسه: حذفت منك من أصحابك.

٥ - المصدر نفسه: ويشين ولا يزين.

٦ - المصدر نفسه: ان هذا الأمر لا علم لك به.

قال: ما أظنك والله إلّا نصحت لي.

قال: وأما قولك إنّ صاحبنا لايصلي، فهو أوّل من صلّىٰ[١]، وأفقه خلق الله في دين الله، وأولىٰ بالرسول.

وأمّا كلّ من ترىٰ معي، فكلّهم قارئ لكتاب الله، لينام[٢] الليل تهجداً، فلا يغوينّك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون.

فقال الفتىٰ: يا عبدالله، إنّي أظنك امرءاً صالحاً، فتخبرني هل تجد لي من توبة؟

فقال: نعم يا عبدالله، تب إلى الله، يتب عليك، فإنّه يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيّآت، ويحب المتطهرين.

قال: فجشر[٣] والله الفتىٰ، الناس راجعاً.

فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، خدعك العراقي.

قال: لا، ولكن نصح لي.

وقاتل هاشم قتالاً شديداً هو وأصحابه، وكان هاشم يُدعىٰ المرقال، لأنّه كان يرقل في الحرب، فقاتل هو وأصحابه حتّىٰ أبرّوا[٤] علىٰ من يليهم، وحتّىٰ رأوا الظفر، وأقبلت إليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ[٥]، فشدوا على النّاس، فقاتلهم وهو يقول:

أعـور يـبغي أهـله مـحلّاً

قد عالج الحياة حتىٰ ملّا[٦]

يَتُلّهم بذي الكُعوبِ[٧] تلّا

---

١ – المصدر نفسه: مع رسول الله.

٢ – هكذا في الطبري والصحيح: لا ينام، أما في وقعة صفّين فوردت: لا ينامون.

٣ – جشر: خرج وترك وفي وقعة صفّين: ذهب.

٤ – أبرّوا: أعطوه حقه.

٥ – تنوخ: وهم أبناء تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله، من قضاعة، كانت لهم دولة قبل الإسلام في أرض الحيرة والأنبار، وملكتهم «الزبّاء»، وكانت تدعمهم الدولة الروميّة.

٦ – في وقعة صفّين ورد هكذا: لابدّ أن يَفلّ أو يُفلاّ.

٧ – يبدو أنه أسم الرمح الذي يقاتل به.

فزعموا أنّه قتل يومئذ تسعة أو عشرة، ويحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي[١]، فطعنه فسقط.

وأرسل إليه عليٌّ: أن قدم لواءك.

فقال لرسوله: انظر إلىٰ بطني !! فإذا هو قد شق.

فقال الأنصاري الحجاج بن غزية[٢]:

فإن تَفخروا بابن البُدَيل وهاشِمٍ
فنحنُ قَتَلنا ذا الكلاعِ وحَوشَبا
ونحن تركنا بَعدَ مُعتركِ اللقا
أخاكم عبيدالله لَحما مُلَحَّبا
ونحن أحطنا بالبعيرِ وأهلِهِ
ونحن سقيناكم سِماماً مُقَشَّبا[٣]

---

١ - الحارث بن المنذر التنوخي: ورد في تاريخ الشام لأبن عساكر ج٢ ص٤٥٩ أنه: الحارث بن نمير التنوخي، من فرسان أهل الشام.

وأظن أن المنذر تصحفّت الىٰ نمير، وهو الذي قدّمه يزيد بن شجرة الرهاوي علىٰ جيشه حين أغار علىٰ أهل مكة للفتك بأصحاب علي عليه السلام وشيعتهِ، ذكر ذلك ابن الاثير في الكامل ج٣ ص١٥٢ كما ذكره ابن هلال الثقفي في الغارات ج٢ ص٥٠٦.

٢ - الحجاج بن غزيه: هو الحجاج بن غزيّة (أو بن عمرو بن غزية) بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم المازني النجاري الأنصاري صحابي من أهل المدينة، وهو الذي ضرب مروان بن الحكم يوم الدار حتىٰ سقط مغشيّاً عليه، شاعر مجيد، وعدّه الشيخ الطوسي في الرجال من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وروىٰ عن النبي صلى الله عليه وآله وزيد بن ثابت. وروىٰ عنه عكرمة مولىٰ ابن عباس، وكثير بن العباس وضمرة بن سعيد وعبدالله بن رافع وآخرون.

٣ - في وقعة صفّين لنصر، نسبت هذه الأبيات ومعها أخرىٰ «للنجاشي» في رثاء ابن محصن، وهذه رواية الطبري في تاريخه: ج٤، ص٣٠ ـ ٣١. ووردت كذلك في وقعة صفين ص٣٥٣ بالاسناد التالي: نصر عن عمرو بن شمر عن رجل عن ابي سلمة. وفي شرح النهج ورد عن عمر بن سعد عن الشعبي. وورد طرف منها في الاخبار الطوال ص١٨٣.

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، أن عليّاً مرّ علىٰ جماعة من أهل الشام، فيها الوليد بن عقبة، وهم يشتمونه[١] فخبر بذلك، فوقف فيمن يليهم من أصحابه، فقال: انهدوا[٢] إليهم عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام، وسيما الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤدّبهم[٣] معاوية، وابن النابغة[٤]، وأبوالأعور السلمي، وابن أبي معيط[٥] شارب الخمر، المجلود حداً في الإسلام.

وهم أولىٰ من يقومون فينقصونني[٦] ويجذبونني[٧]، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلىٰ عبادة الأصنام.

الحمدلله[٨]، قديماً عاداني الفاسقون فعبّدهم الله، ألم يُفتحوا؟! إنّ هذا لهو الخطب الجليل[٩]. أنّ فسّاقاً كانوا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوّفين، خدعوا شطر هذه الأمّة، وأشربوا قلوبهم حبّ الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان،قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عزّوجلّ[١٠]، اللّهمَّ فافضض خدمتهم[١١]، وشتت كلمتهم، وأبسلهم[١٢] بخطاياهم، فإنّه لايذل من واليت، ولايعزّ من عاديت[١٣].

---

١ – في وقعة صفين: يشتمونه ويقصبونه.

٢ – انهدوا: تقدموا.

٣ – في وقعة صفين: ومؤديهم.

٤ – ابن النابغة: هو عمرو بن العاص، وأسم أمه النابغة وهي من بني عنزة.

٥ – ابن أبي المعيط: الوليد بن عقبة.

٦ – في وقعة صفّين: فيقصبونني اي يشتمونني.

٧ – يجذبونني: يعيبونني.

٨ – في وقعة صفين: ولا إله إلّا الله.

٩ – في المعيار والموازنة: ألم تعجبوا؟ أن هذا هو الخطب الجليل، أن فساقاً...

١٠ – في وقعة صفّين: وردت آية بعد هذه الفقرة ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

١١ – في وقعة صفّين: جمعهم.

١٢ – أبسلهم: أهلكهم، في القرآن الكريم ﴿أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا﴾.

١٣ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١. وفي وقعة صفين ص ٣٩١ بالاسناد التالي: نصر، ←

قال أبو مخنف عن ابي الأغرّ التيمي[١]، قال: بينا انا واقف بصفين، اذ مرّ بي العباس بن ربيعة[٢] مغفراً[٣] بالسلاح، وعيناه تبصّان[٤] من تحت المغفر، كأنهما شعلتا نار، أو عينا أرقم[٥]، وبيده صفيحة له يمانيّة يقلبها، والمنايا تلوح في شفرتها، وهو علىٰ فرس صعب، فبينا هو يبعثه، ويمنعه، ويلين من عريكته[٦]، اذ هتف به هاتف، يقال له؛ عرار بن أدهم من أهل الشام:

ياعبّاس، هلم الىٰ النزال!

قال: فالنزول اذاً، فانه إياس من الحياة.

فنزل اليه الشامي، وهو يقول:

إن تـركبوا فـركوب الخـيل عـادتنا
أو تـنزلون[٧] فـانّا مـعشرٌ نـزلُ

وثنىٰ العباس وركه وهو يقول:

الله يـعلم انـا لا نـحبّكمُ
ولا نـلومكمُ أن لا تـحبّونا

← حدثني رجل، عن مالك الجهني عن زيد بن وهب، ووردت في المعيار والموازنة ص١٥٢.

١- وفي كشف الغمة وتفسير العياشي، وقاموس الرجال: أبو الاغرّ التميمي.

٢- هو العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله، من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام. وقال عنه ابن قتيبة في المعارف ص٧٧، شهد صفّين فقتل، وكانت تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت الانصاري، وعقبه كثير.

٣- مغفراً بالسلاح: مغطى بالسلاح كالدرع والمغفر وغيره.

٤- يبص: ينظر بحذر.

٥- الأرقم: الأفعى.

٦- العريكة: الطبع.

٧- الاصح: تنزلوا، ولكن الوزن يعتل بذلك.

ثم عصر فضلات درعه في محزمته، يريد منطقته، ودفع فرسه الىٰ غلام له أسود، كأني والله انظر الىٰ فلافل شعره.

ثم زحف كل واحد منهما الىٰ صاحبه، وكفّ الفريقان اعنّة الخيول ينظرون ما يكون من الرجلين.

فتكافحا بسيفيهما مليّاً من نهارهما، لا يصل واحد منهما الىٰ صاحبه؛ لكمال لأمته[١]، الىٰ أن لحظ العباس وهناً في درع الشامي، فأهوى اليه بيدهِ، وهتكه الىٰ ثندؤته[٢]، ثم عاد لمجادلته، وقد أخرج له مفتق الدرع، فضربه العباس ضربة، انتظم بها جوانحَ صدره، فخرَّ الشاميّ لوجهه، فكبّر الناس تكبيرةً، ارتجت لها الأرض من تحتهم، وانساب العباس في الناس.

فاذا قائل يقول من ورائي: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

فالتفتُّ، فاذا بعليّ عليه السلام فقال: ياأبا الأغرّ، من المبارز لعدوّنا؟!

قلت: ابن أخيكم، العباس بن ربيعة.

قال: وانه لهو العباس؟!

قلت: نعم.

فقال: ياعباس، ألم أنهك[٤] وعبدالله بن عباس ان تحلّا بمركز، أو تبارزا أحداً؟

قال: إن ذلك كما قلت.

قال علي عليه السلام: فما عدا مما بدا؟!

قال: أفأُدعى الىٰ البراز، فلا أجيب[٥]؟

١- اللامة: السلاح.

٢- الثندؤه: للرجل بمنزلة الثدي للمرأة.

٣- الآية ١٤، سورة التوبة.

٤- في كشف الغمة، للاربلي: الم انهك وحسناً وحسيناً وعبدالله بن جعفر.

٥- المصدر نفسه: جعلني الله فداك.

قال: طاعة أمامك، أولى بك من اجابة عدوّك، وتغيّظ واستطار.

ثم تطامن وسكن، ورفع يديه مبتهلاً، فقال: اللّهم اشكر للعباس مقامه، واغفر ذنبه، اللّهم اني قد غفرت له، فاغفر له.

وتأسف معاوية على عرار بن ادهم، وقال: متىٰ ينطق فحل بمثله، أبطل[١] دمه؟ لاها الله، الا رجل يشري نفسه، يطلب بدم عرار؟

فانتدب له رجلان من لخم، من أهل البأس ومن صناديد الشام، فقال: اذهبا، فأيكما قتل العباس، فله مائة أوقية من التبر، ومثلها من اللجين، وبعددهما من برود اليمن[٢].

فأتياه فدعواه الىٰ البراز، وصاحا بين الصفين: ياعباس، ياعباس، ابرز الىٰ الداعي!

فقال: إن لي سيّداً أريد أن أؤامره[٣]، فاتى علياً، وهو في جناح الميمنة، يحرّض الناس، فاخبره الخبر.

فقال علي عليه السلام: والله لودّ معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة، إلّا طعن في بطنه، اطفاءً لنور الله ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٤].

أما والله، ليملكنّهم منا رجال ورجال، يسومونهم سوم الخسف، حتى تعفو الاثارة.

ثم قال: ياعباس، ناقلني[٥] سلاحك بسلاحي، فناقله، ووثب على فرس العباس، وقصد اللخميين، فلم يشكّا انه العباس.

فقالا له: أذن لك صاحبك؟ فتحرّج أن يقول نعم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ

١- هكذا في الأصل، واحتمله: أيطلُّ دمه؟ أي هل يضيع دمه؟!

٢- الظاهر ان معاوية أراد أغراءهما فقط، فهذا المال يعادل اربعين كيلو من الذهب والفضة.

٣- أؤامره: اشاوره.

٤- الآية ٣٢، سورة التوبة.

٥- ناقلني: ابدل سلاحك بسلاحي.

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[١].

وكان العباس اشبه الناس في جسمه وركوبه بعلي، فبرز له أحدهم فما أخطأه، ثم برز له الآخر، فألحقه بالأوّل.

ثم أقبل وهو يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٢].

ثم قال: ياعباس، خذ سلاحك، وهات سلاحي، فإن عاد لك أحد، فعد لي.

ونما الخبر الىٰ معاوية، فقال: قبّح الله اللجاج[٣] انه لعقور[٤]، ما ركبته قط إلّا خُذلت.

فقال عمرو بن العاص: المخذول، والله، اللخميان، والمغرور من غررته، لا أنت المخذول!

قال: اسكت ايها الرجل، فليس هذا من شأنك!

قال: وان لم يكن، رحم الله اللخميين، ولا أراه يفعل!

قال: ذلك والله اضيق لحجّتك، وأخسر لصفقتك.

قال: قد علمت ذلك، ولولا مصر وولايتها، لركبت المنجاة منها[٥]، فاني اعلم ان علي بن ابي طالب على الحق، وانت على ضدّه.

فقال معاوية: مصر والله اعمتك، ولولا مصر، لألفينك بصيراً. ثم ضحك معاوية ضحكاً أذهب به كل مذهب.

قال: ممّ تضحك، ياأمير المؤمنين، أضحك الله سنك؟

قال: أضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً، وابداءك سوأتك، أما والله يا

١- الآية ١٩٤ سورة البقرة.

٢- الآية ٣٩ سورة الحج.

٣- اللجاج: العناد.

٤- العقور: الذي لا خير فيه.

٥- أي لهربت من هذا الموقف.

عمرو لقد واقعت[١] المنايا، ورأيت الموت عيانا، ولو شاء لقتلك، ولكن أبى ابن ابي طالب في قتلك إلّا تكرّماً.

فقال عمرو: أما والله اني لعن يمينك، حين دعاك الىٰ البراز، فأحولّت عيناك، وبدا سحرك، وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك، أو دعْ!![٢]

قال أبو مخنف: حدّثني نمير بن وعلة، عن الشعبي، أنّ عليّاً مرّ بأهل راية، فرآهم لايزولون عن موقفهم، فحرض عليهم النّاس ـ وذكر أنّهم غسان[٣] ـ فقال: إنّ هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك[٤]، يخرج منهم النسم[٥]، وضرب يفلق منه الهام، ويطيح العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتّىٰ يصدع جباههم بعمد الحديد، وتنتشر حواجبهم على الصدور والأذقان.

أين أهل الصبر، وطلاب الأجر[٦]!

فثاب إليه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمداً فقال: امش نحو أهل هذه الراية، مشياً رويداً علىٰ هينتك، حتّىٰ إذا أشرعت في صدورهم الرماح، فأمسك

---

١ – واقعت المنايا: صرت قريباً منها.

٢ – وردت الرواية في مروج الذهب، ومعادن الجوهر، لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى عام ٣٤٦هـ، تحقيق محي الدين عبدالحميد، ج ٣ ص ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩. بهذا الاسناد: ذكر ابو مخنف، لوط بن يحيى عن ابي الأغر التيمي.

كما وردت في كشف الغمة، للاربلي، عن ابي الاغر التميمي. ورواها ابن قتيبة في عيون الاخبار عن ابي الاغر ايضاً. ورواها صاحب قاموس الرجال عن كشف الغمة ج ٦ ص ١١ وفي التنقيح ج ٢ ص ١٢٦ وفي تفسير ابن عياش ج ٢ ص ٧٩، عن ابي الاعزّ التميمي.

٣ – غسان: عربٌ يمانيو الأصل، هجروا مواطنهم بعد إنهيار سدّ مأرب، واستوطنوا بلاد حوران وشرقي الأردن ولبنان وفلسطين، اعتنقوا المسيحيه قبل الإسلام وعملوا في الجيوش البيزنطية.

٤ – دراك: متحلاق، متواصل.

٥ – النسم: الروح. وفي وقعة صفين، النسيم.

٦ – في وقعة صفين: وطلاب الخير، اين من يشتري وجه الله عز وجل.

حتّىٰ يأتيك رأيي[١]. ففعل.

وأعدّ عليّ مثلهم[٢]، فلما دنا منهم، وأشرع بالرماح في صدورهم، أمر عليّ الذين أعدّ فشدوا عليهم، وأنهض محمّداً بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، وأصابوا منهم رجالاً.

ثمّ اقتتل النّاس بعد المغرب قتالاً شديداً، فما صلّىٰ أكثر النّاس إلّا إيماءً[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني أبوبكر الكندي[٤]، أن عبدالله بن كعب المرادي[٥]، قُتلَ يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادي[٦]، فقال: يا أسود.

قال: لبيك، وعرفه بآخر رمق، فقال: عزّ والله عليّ مصرعُكَ أما والله لوشهدتك لآسيتك، ولدافعت عنك، ولو عرفت الذي أشعرك[٧]، لأحببت ألا يتزايل حتّىٰ أقتله أو ألحق بك، ثمّ نزل إليه، فقال:

أما والله إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت من الذاكرين الله كثيراً، أوصني رحمك الله.

فقال: أوصيك بتقوىٰ الله عزّوجلّ، وأن تناصح أميرالمؤمنين، وتقاتل معه المحلين، حتّىٰ تظهر أو تلحق بالله، قال: وأبلغه عنّي السلام، وقل له: قاتل عن

---

١ – في وقعة صفّين: أمري ورأيي.

٢ – في وقعة صفّين: مثلهم مع الأشتر.

٣ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢. وفي وقعة صفين ص ٣٩١ بهذا الاسناد: نصر عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي.

٤ – أبو بكر الكندي: لم اعثر علىٰ ترجمته.

٥ – عبد الله بن كعب المرادي: صحابيّ جليل، قال عنه ابن عبد البر في الإصابة أنه من أعيان أصحاب علي عليه السلام.

٦ – الأسود بن قيس المرادي: لم أعثر علىٰ ترجمته، وورد ذكره في كتاب الغارات للثقفي في رواية عن زيارة الامام علي عليه السلام الىٰ صعصعة بن صوحان. وفي شرح النهج ورد انه الاسود بن طهمان الخزاعي.

٧ – أشعرك: طعنك.

المعركة، حتّىٰ تجعلها خلف ظهرك، فإنّه من أصبح غداً والمعركة خلف ظهره، كان العالي[١]، ثمّ لم يلبث أن مات.

فأقبل الأسود إلىٰ عليّ فأخبره، فقال: رحمه الله، جاهد فينا عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة[٢].

قال أبو مخنف: حدّثني محمّد بن إسحاق[٣] مولىٰ بني المطلب، أنّ عبد الرحمن ابن حنبل[٤] الجمحي، هو الذي أشار علىٰ عليّ بهذا الرأي يوم صفّين.

وٱقتتل النّاس تلك الليلة كلّها، حتّىٰ الصباح، وهي ليلة الهرير[٥]، حتّىٰ تقصفت الرماح ونفذ النبل، وصار النّاس إلى السيوف.

---

١ - في وقعة صفين: كان الغالب.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢. وفي وقعة صفين ص ٤٥٦ بهذا الاسناد: نصر، عن عمر، عن عبدالرحمن بن عبدالله. وفي شرح النهج بالاسناد التالي: نصر عن عمر عن عبيدالرحمن بن كعب. كما وردت في المعيار والموازنة ص ١٥٦. وورد الاسم «كعب المرادي».

٣ - محمد بن أسحاق: هو محمد بن اسحق بن يسار المطلبي ـ مولاهم ـ المدني، كنيته أبو بكر، كان مملوكاً لفاطمة بنت عتبة، من سبي عين التمر وهو أول سبيٍ دخل المدينة، سكن العراق، قال عنه الذهبي انه كان صدوقاً من بحور العلم، له كتابٌ في المغازي، وقد عدّه الطوسي في الرجال من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، روىٰ عن: أبان بن صالح، وابان بن عثمان، وابراهيم بن عقبة، واسماعيل بن أمية، وجعفر بن محمد (الامام الصادق عليه السلام) وحميد الطويل، وسعيد المقبري، وصدقة بن يسار، والصلت بن عبدالله، وعباس بن سهل الساعدي، وعطاء بن رباح، والقاسم بن محمد بن ابي بكر، ومحمد بن المنكدر، ونوح بن حكيم، ويحيىٰ بن عروة بن الزبير، ويعقوب بن الاشج، وآخرين كثر.
وروىٰ عنه: أحمد بن خالد الوهبي، وجرير بن حازم، وجرير بن عبدالحميد، وسعد بن يحيىٰ، وعبدالله بن عون، والثوري، وسفيان بن عيينة، وعبدالرحمن بن مغراء، وهشيم بن بشير، وخلق كثير.
توفي عام ١٥٠هـ أو عام ١٥٣هـ.

٤ - عبد الرحمن بن حنبل: هو عبد الرحمن بن حنبل وقيل ابن الحنبل وقيل ابن الحنبل أخو كادة ابن الحنبل وقيل ابن خثيل أو جثيل الجمحي، هجا عثمان فحبسه، ثم خلّصه أمير المؤمنين عليه السلام عدّه الطوسي في رجال الشيعة من أصحاب أمير المؤمنين وقد استشهد بصفين عام ٣٧هـ.

٥ - الهرير: الكراهية، أو هو الصوت المبحوح دون النباح.

وأخذ عليٌّ يسير فيما بين الميمنة والميسرة، ويأمر كلّ كتيبة من القراء، أن تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالنّاس، ويقوم بهم، حتّىٰ أصبح والمعركة كلّها خلف ظهره، والأشتر في ميمنة النّاس، وابن عبّاس في الميسرة، وعليٌّ في القلب، والنّاس يقتتلون من كل جانب، وذلك يوم الجمعة.

وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة، ويقاتل فيها، وكان قد تولّاها عشية الخميس وليلة الجمعة، إلى ارتفاع الضحىٰ، وأخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد[١] هذا الرمح، وهو يزحف بهم نحو أهل الشام، فاذا فعلوا، قال: ازحفوا قاد[٢] هذا القوس، فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتّىٰ ملّ أكثر النّاس الإقدام، فلمّا رأىٰ ذلك الأشتر، قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم[٣].

ثمّ دعا بفرسه، وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي، وخرج يسير في الكتائب، ويقول: من يشتري نفسه من الله عزّوجلّ، ويقاتل مع الأشتر، حتّىٰ يظهر أو يلحق بالله.

فلا يزال رجل من النّاس قد خرج إليه وحيّان ابن هوذة[٤].

---

١ – قيد: مقدار.

٢ – هكذا وردت وصوابه: قاب هذا القوس كما في وقعة صفّين.

٣ – أراد أن يعيّرهم بأنهم ليسو أماءً ترعى الأغنام.

٤ – أعتقد إن هناك سقطاً في العبارة، مثلاً: قد خرج إليه وهو يقاتل مع حيان بن هوذه، والرواية وردت في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣. وفي وقعة صفين: نصر ص ٤٧٥ كجزء من رواية بهذا الاسناد، نصر، حدثنا عمرو بن شمر قال: حدثنا أبو ضرار قال: حدثنا عمار بن ربيعة.

رفع أهل الشام المصاحف

قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة الجرمي[1]، قال: مرّ بي ـ والله ـ الأشتر، فأقبلت معه، واجتمع إليه ناس[2] كثير، فأقبل حتىٰ رجع إلى المكان الذي كان به الميمنة، فقام بأصحابه، فقال: شدوا شدةً فدىٰ لكم عمي وخالي، تُرضُون بها الرب، وتُعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا.

ثمّ نزل فضرب وجه دابته، ثمّ قال لصاحب رايته: قدّم[3] بها، ثمّ شدّ على القوم، وشدّ معه أصحابه، فضرب أهل الشام حتّىٰ انتهىٰ بهم إلىٰ عسكرهم.

ثمّ إنّهم قاتلوه عند العسكر قتالاً شديداً، فقُتل صاحب رايته وأخذ عليٌّ ـ لما رأىٰ من الظفر من قبله ـ يمده بالرجال[4].

فلمّا رأىٰ عمرو بن العاص، أنّ أمر أهل العراق قد اشتدّ، وخاف في ذلك

---

١ – عمارة بن ربيعة الجرمي: هو عمارة أو عمّار بن ربيعة الجرمي عدّه الشيخ الطوسي في رجاله، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ – في وقعة صفّين: سقطت هذه العبارة.

٣ – في وقعة صفّين: أقدم.

٤ – ورد هذا المقطع من الرواية في وقعة صفين ص٤٧٦ بهذا الاسناد نصر، عن عمر بن سعد قال: حدثني ابو ضرار، عن عمار بن ربيعة.

الهلاك، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك، لايزيدنا إلّا إجتماعاً ولايزيدهم إلّا فرقةً؟

قال: نعم.

قال: نرفع المصاحف، ثمّ نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم، فإنّ أبىٰ بعضهم أن يقبلها، وجدت فيهم من يقول: بلىٰ، ينبغي أن نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا: بلىٰ، نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنّا وهذه الحرب إلىٰ أجل أو إلىٰ حين.

فرفعوا المصاحف بالرماح، وقالوا: هذا كتاب الله عزّوجلّ بيننا وبينكم، مَن لثغور أهل الشام بعد أهل الشام! ومَن لثغور أهل العراق، بعد أهل العراق!

فلمّا رأىٰ النّاس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلىٰ كتاب الله عزّوجلّ وننيب إليه[1].

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه، أنّ عليّاً قال: عبادَ الله، أمضوا علىٰ حقّكم، وصدقكم قتال عدوّكم، فإنّ معاوية، وعمرو ابن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب بن مسلمة، وابن أبي سرح، والضحّاك بن قيس، ليسوا بأصحاب دين، ولاقرآن.

أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شر أطفال وشرّ رجال[2].

ويحكم، إنّهم ما رفعوها، ثمّ لايرفعونها ولايعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلّا

---

١ – وردت الرواية في تأريخ الطبري ج ٤ ص ٣٣ ـ ٣٤.

٢ – في وقعة صفين: انها كلمة حق يراد بها باطل.

خديعة ودهناً[١] ومكيدةً.

فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلىٰ كتاب الله عزّوجلّ فنأبىٰ أن نقبله.

فقال لهم: فإنّي إنّما أُقاتلهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فإنّهم قد عصوا الله عزّوجلّ فيما أمرهم، ونسوا[٢] عهده، ونبذوا كتابه.

فقال له مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي[٣] ثمّ السنسبي، في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك:

يا عليّ، أجب إلىٰ كتاب الله عزّوجلّ، إذ دعيت إليه، وإلّا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفّان.

إنّه علينا[٤] أن نعمل بما في كتاب الله عزّوجلّ فقبلناه، والله لتفعلنّها أو لنفعلنّها بك.

قال: فاحفظوا عني نهيي إيّاكم، واحفظوا مقالتكم لي، أمّا أنا فإن تطيعوني تقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا له: أما لا، فابعث إلى الأشتر فليأتك[٥].

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي، عن رجل من النخع، أنّه رأىٰ

---

١ - في البداية والنهاية: ودهاءً.

٢ - المصدر نفسه: وتركوا.

٣ - زيد بن حصين الطائي: هو زيد بن الحصين (مصغراً) الأسلمي من المهاجرين، من أصحاب علي عليه السلام، هذا ما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله، أما في الاصابة: زيد بن حصين الطائي ثم السنبسي (أو الشبيبي) ذكره الهيثم بن عدي عن يونس بن أبي أسحاق عن أبي السفر الهمداني وقال: كان عامل عمر بن الخطاب علىٰ حدود الكوفة. كان من رؤوس الحرورية.

٤ - سياق الحديث يتطلب كلمة ساقطة مثلاً: إنه عُرِضَ علينا إن نعمل... وفي البداية والنهاية: إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه.

٥ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤ ـ ٣٥. وفي وقعة صفين ص ٤٨٩ في حديث عمر بن سعد..

إبراهيم بن الأشتر[١] دخل علىٰ مصعب بن الزبير[٢][٣]، قال: كنت عند عليّ حين أكرهه الناس على الحكومة، وقالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك.

قال: فأرسل عليّ إلىٰ الأشتر[٤]، يزيدَ بن هاني السبيعي: أن ائتني، فأتاه فبلّغه.

فقال: قلْ له: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي، إنّي قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني.

فرجع يزيد بن هانئ إلىٰ عليّ فأخبره، فما هو إلّا أن انتهىٰ الينا فارتفع الرّهج[٥]، وعلَت الأصوات من قبل الأشتر[٦].

فقال له القوم: والله، ما نراك إلّا أمرته أن يقاتل.

قال: من أين ينبغي أن تروا ذلك، رأيتموني سارررته؟ أليس إنّما كلمته علىٰ رؤسكم علانيةً وأنتم تسمعوني؟

قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلّا والله اعتزلناك.

قال له: ويحك يايزيد، قل له: أقبل إليّ، فإن الفتنة قد وقعت.

فأبلغه ذلك، فقال له: أَلِرفع المصاحف؟

قال: نعم.

---

١ - إبراهيم بن الأشتر: هو إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي، قائد شجاع من قادة ثورة المختار الثقفي من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع وقاد الجيوش في مواطن كثيرة، التقىٰ مع عبد الملك بن مروان في مسكن فقتل، ودفن قرب سامراء في العراق، عام ٧١هـ.

٢ - مصعب بن الزبير: هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، كنتيه أبو عبد الله، كان عضد أخيه عبد الله بن الزبير في تثبيت حكمهِ في الحجاز والعراق، ولاه أخوه البصرة والكوفة؛ قتل في وقعة مسكن عام ٧١هـ، وحُملَ رأسه إلىٰ عبد الملك بن مروان.

٣ ـ في وقعة صفّين: فسأله عن الحال كيف كانت.

٤ - في وقعة صفين: وقد أشرف علىٰ معسكر معاوية ليدخله.

٥ - الرهج: غبار المعارك.

٦ - في وقعة صفين: وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والادبار علىٰ اهل الشام.

قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنّها ستوقع اختلافاً وفرقة، إنّها مشورة ابن العاهرة[١]، ألا ترىٰ ما صنع الله لنا؟ أينبغي أن أدع هؤلاء، وأنصرف عنهم؟

وقال يزيد بن هانئ: فقلت له: أتحب أنّك ظفرت ههنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه، أو يُسلَم.

قال: لاوالله، سبحان الله!

قال: فإنّهم قد قالوا: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينك، أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفّان.

فأقبل حتّىٰ انتهىٰ إليهم فقال: يا أهل العراق، يا أهل الذلّ والوهن، حين علوتم القوم ظهراً، وظنوا أنّكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم إلىٰ ما فيها، وقد والله تركوا ما أمر الله عزّوجلّ به فيها، وسنة من أنزلت عليه ﷺ، فلاتجيبوهم، أمهلوني عدو الفرس، فإنّي قد طمعت في النصر.

قالوا: إذاً ندخل معك في خطيئتك.

قال: فحدّثوني عنكم، وقد قُتل أماثلكم[٢]، وبقي أراذلكم، متىٰ كنتم محقين! أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون! فأنتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون، أم الآن أنتم محقون، فقتلاكم الذين لاتنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النّار إذاً!

قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله عزّوجلّ، وندع قتالهم لله سبحانه، إنّا لسنا مطيعيك ولاصاحبك[٣]، فاجتنبنا.

فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلىٰ وضع الحرب فأجبتم.

يا أصحاب الجباه السود، كنّا نظنّ صلواتكم زهادة في الدّنيا، وشوقاً إلىٰ لقاء الله عزّوجلّ، فلا أرىٰ فراركم إلّا إلىٰ الدّنيا من الموت.

---

١ - في وقعة صفّين: إبن النابغة.

٢ - أماثلكم: صلحائكم وقادتكم.

٣ - اضافة في الطبري لم ترد في وقعة صفّين.

ألا قبحاً يا أشباه النيب الجلالة[١]! وما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون[٢].

فسبّوه، فسبّهم، فضربوا وجه دابته بسياطهم، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابّهم، وصاح بهم علي، فكفّوا[٣].

وقال للنّاس[٤]: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً[٥]، فجاء الأشعث[٦] بن قيس إلىٰ عليّ فقال له: ما أرىٰ النّاس إلّا قد رضوا، وسرّهم أن يجيبوا القوم إلىٰ ما دَعوْهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية، فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل، قال: ائته إن شئت فسله.

فأتاه فقال: يا معاوية، لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟

قال: لنرجع نحن وأنتم إلىٰ ما أمر الله عزّوجل به في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منّا رجلاً، ثمّ نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله، لا يعدوانه[٧]،

---

١ – النيب الجلالة: النوق التي تقتات العذرة والنجاسات.

٢ – في الأصل الظالمين وهو خطأ.

٣ – ورد في وقعة صفين نص هنا، لم يورده الطبري وهو: وقال الاشتر: ياأمير المؤمنين، احمل الصفّ على الصف يُصرع القوم، فتصايحوا: ان علياً أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن ولم يسعه إلّا ذلك.

قال الاشتر: ان كان أمير المؤمنين قد قبل، ورضي بحكم القرآن فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين. فاقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل امير المؤمنين. وهو ساكت لا يبضّ بكلمة، مطرقٌ الىٰ الارض.

٤ – في وقعة نصر: وقال الناس.

٥ – اسقط الطبري هنا رسالتين متبادلتين بين الامام علي عليه السلام ومعاوية، أوردهما نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص٤٩٣.

٦ – النص من جاء الاشعث...الى آخر الرواية ورد في وقعة صفين ص٤٩٨، كجزء من رواية اسنادها، نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة.

٧ – لا يعدوانه: لا يحيدا عنه.

ثمّ نتّبع ما اتّفقا عليه.

فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق.

فانصرف إلىٰ عليّ فأخبره بالذي قال معاوية، فقال النّاس: فإنّا قد رضينا وقبلنا[١].

فقال أهل الشام: فإنّا قد اخترنا عمرو بن العاص.

فقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد: فإنّا قد رضينا بأبي موسىٰ الأشعري.

قال عليّ: فإنّكم قد عصيتموني في أوّل الأمر، فلاتعصوني الآن، إنّي لا أرىٰ أن أولّي أبا موسىٰ.

فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي[٢]: لا نرضىٰ إلّا به، فإنّه ما كان يحذرنا وقعنا فيه.

قال عليّ: فإنّه ليس لي بثقة[٣]، قد فارقني وخذّل النّاس عنّي، ثمّ هَرب منّي، حتّىٰ آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عبّاس، نوليّه ذلك.

قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عبّاس، لا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلىٰ واحد منكما بأدنىٰ منه إلىٰ الآخر.

فقال علي: فإنّي أجعل الأشتر[٤].

---

١ - ورد في وقعة صفّين مقطع بعد هذه الفقره لم يرد في الطبري وهو:

فبعث علي قراءً من أهل العراق، وبعث معاوية قراءً من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفّين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه، وأجمعوا علىٰ أن يحيوا ما أحيى القرآن، وأن يميتوا ما أمات القرآن، ثم رجع كل فريق إلىٰ أصحابه، وقال الناس: قد رضينا بحكم القرآن.

٢ - ورد في وقعة صفّين: في عصابة من القرآء.

٣ - في المصدر نفسه: ليس لي برضا.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٥ ـ ٣٦. وفي وقعة صفين ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩. وفي الاخبار الطوال ص ١٩٠ ـ ١٩١.

قال أبو مخنف: حدّثني أبوجناب الكلبي: أن الأشعث قال: وهل سعّر الأرض غير الأشتر[١]؟

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٣٦. في وقعة صفين ص٤٩٩ نصر عن عمرو قال حدثني أبو جناب

الهدنة والتحكيم

قال أبو مخنف: عن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، أنّ الأشعث قال: وهل نحن إلّا في حكم[1] الأشتر؟

قال عليّ: وما حكمه؟

قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتّىٰ يكون ما أردت وما أراد[2].

قال فقد أبيتم إلّا أبا موسىٰ!

قالوا: نعم.

قال: فاصنعوا ما أردتم.

فبعثوا إليه وقد اعتزل القتال، وهو يُعرض[3]، فأتاه مولىٰ له، فقال: إنّ النّاس قد اصطلحوا.

فقال: الحمد لله ربّ العالمين.

---

١ - في انساب الاشراف: بلية الاشتر.

٢ - ضم نصر بن مزاحم هذا المقطع الىٰ الرواية السابقة.

٣ - هكذا في الأصل والصحيح: وهو بعرض، وعُرْض: بضم الأول وسكون الثاني، بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب، وهو بين تدمر والرصافة الهاشمية معجم البلدان لياقوت ج٤، ص١٠٣.

قال: قد جعلوك حكماً.

قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وجاء أبوموسىٰ حتّىٰ دخل العسكر[١]، وجاء الأشتر حتّىٰ أتىٰ عليّاً فقال: ألزّني[٢] بعمرو بن العاص، فوالله الذي لا إله إلّا هو لئن ملأت عيني منه لأقتلنّه.

وجاء الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك قد رُميت بحجر الأرض[٣]، وبمن حارب الله ورسوله أنفَ الإسلام[٤]، وإنّي قد عجمت[٥] هذا الرجل، وحلبت أشطره[٦]، فوجدته كليل الشفرة[٧]، قريب القعر، وإنّه لا يصلح لهؤلاء القوم، إلّا رجل يدنو منهم حتّىٰ يصير في أكفّهم، ويبعد حتّىٰ يصير بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت أن تجعلني حكماً، فاجعلني ثانياً أو ثالثاً، فإنّه لن يعقد عقدة إلّا حللتها، ولن يحلّ عقدة أعقدها إلّا عقدت لك أخرىٰ أحكم منها[٨].

فأبىٰ النّاس إلّا أبا موسىٰ، والرضى بالكتاب.

فقال الأحنف: فإن أبيتم إلّا أباموسىٰ، فأدفئوا[٩] ظهره بالرجال، فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضىٰ عليه علي أميرالمؤمنين.

فقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، هو أميركم، فأمّا أميرنا فلا.

وقال له الأحنف: لا تمح اسم إمارة المؤمنين، فإنّي أتخوف إنّ محوتها ألّا ترجع إليك أبداً، لا تمحها وإن قتل النّاس بعضهم بعضاً، فأبىٰ ذلك عليٌّ ملياً من النّهار.

---

١ – في وقعة صفّين: عسكر علي.

٢ – الزّني: الزمني أياه.

٣ – أي بداهية من الرجال.

٤ – انف الإسلام: أوّله.

٥ – عجمت: عرفت.

٦ – الأشطر: وأراد عرفت اسراره ونواياه.

٧ – كليل الشفرة: ميت الحد، لا يجرح.

٨ – في وقعة صفّين: ولن يحل عقدة إلّا عقدتها، وعقدت لك أخرىٰ أشد منها.

٩ – أدفئوا: أي اسندوا.

ثمّ إنّ الأشعث بن قيس قال: امح هذا الإسم برّحه الله! فمُحي.

وقال علي: الله أكبر، سنّة بسنّة، ومثل بمثل، والله إنّي لكاتب بين يدي رسول الله ﷺ يوم الحديبية[1]، إذ قالوا: لست رسول الله، ولانشهد لك به، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فكتبه.

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! ومثل هذا أن نشبه بالكفّار ونحن مؤمنون ؟!

فقال علي: يا ابن النابغة، ومتىٰ لم تكن للفاسقين وليّاً، وللمسلمين عدوّاً، وهل تشبه إلّا أمّك الّتي وضعت بك.

فقام فقال: لايجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم.

فقال له عليٌّ: وإنّي لأرجو أن يطهّر الله عزّوجلّ مجلسي منك ومن أشباهك.

وكُتب الكتاب[2]:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

هذا ما تقاضىٰ عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى عليّ علىٰ أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية علىٰ أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، أنا ننزل عند حكم الله عزّوجلّ وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره[3]، وأنّ كتاب الله عزّوجلّ بيننا من فاتحته إلىٰ خاتمته: نحيي ما

---

١ - الحديبية: مكان بين مكة والمدينة وقعت فيه قضية صلح الحديبية بين المشركين والرسول ﷺ، وقعهُ عن المسلمين رسول الله ﷺ وعن المشركين سهيل بن عمرو، وحديثه معروف، فليراجع في مضانه.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٧. وفي وقعة صفين ص ٥٠٠، ص ٥٠١، ص ٥٠٨ كما وردت في امالي الطوسي ص ١٨٧ بهذا الاسناد: أخبرنا محمد بن بن محمد قال: اخبرني عبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمد بن موسي قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا هشام عن أبي مخنف عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه. وورد طرف منها في الاخبار الطوال ١٩٢.

٣ - في وقعة صفين: الاّ اياه.

أحيا، ونميت ما أمات.

فما وجد الحكمان في كتاب الله عزّوجلّ، وهما أبوموسىٰ الأشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي، عملا به ومالم يجدا في كتاب الله عزّوجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة.

وأخذ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من النّاس، أنّهما آمنان علىٰ أنفسهما وأهلهما[١]، والأمّة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه[٢].

وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه أنا علىٰ ما في هذه الصحيفة، وأن قد وجبت قضيتهما[٣] علىٰ المؤمنين، فإن الأمن والإستقامة ووضع السلاح بينهم، أينما ساروا علىٰ أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم.

وعلىٰ عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة[٤]، ولا يرداها في حرب ولا فرقة، حتّىٰ يعصيا[٥].

وأجل القضاء إلىٰ رمضان، وإن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخراه[٦] علىٰ تراض منهما.

وإن توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يألو من أهل المعدلة والقسط.

وإن مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل

---

١ – في وقعة صفين: علىٰ أموالهما وأهليهما.

٢ – المصدر نفسه: علىٰ الذي يقضيان به عليهما.

٣ – المصدر نفسه: وجبت القضية بين المؤمنين.

٤ – المصدر نفسه: بالحق.

٥ – هكذا في الأصل، والصحيح ما ورد في وقعة صفّين: حتىٰ يقضيا.

٦ – وفي وقعة صفين: فان أحبا أن يعجلا عجّلا.

الشام، وإن رضيا وأحبّا فلا يحرضهما فيه إلّا من أرادا.

ويأخذ الحكمان من أراد من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما علىٰ ما في هذه الصحيفة[١]، وهم أنصار علىٰ من ترك ما في هذه الصحيفة، وأراد فيه إلحاداً وظلما.

اللّهمَّ إنّا نستنصرك علىٰ من ترك ما في هذه الصحيفة.

شهد من أصحاب عليّ[٢]، الأشعث بن قيس الكندي، وعبد الله ابن عبّاس، وسعيد بن قيس الهمداني، وورقاء بن سمى البجلي[٣]، وعبد الله بن محل العجلي[٤]، وحجر بن عدي الكندي، وعبدالله بن الطفيل العامري، وعقبة بن زياد الحضرمي[٥]، ويزيد بن حجية التيمي[٦]، ومالك بن كعب الهمداني[٧]، ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي، عمرو بن سفيان، وحبيب ابن مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث

---

١ – المصدر نفسه: ونحن براء من حكم بغير ما أنزل الله.

٢ – في الاخبار الطوال ص ١٩٥، ابتدأ بالحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب عليهما السلام.

٣ – ورقاء بن سمي البجلي: وردفي شرح الاخبار للمغربي انه ورقاء بن سمي البكري ويقال الحارثي.

٤ – عبد الله بن محل العجلي: ورد في وقعة صفّين: عبد الله بن جمل، ولم أعثر إلّا علىٰ ذكر عبد الله ابن حجل، وقد عدّه الشيخ في الخلاصة إنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من ربيعة ناقلاً ذلك عن البرقي وعدّه هو من خواص أصحابه.

٥ – عقبة بن زياد الحضرمي: ورد في وقعة صفّين: عقبة بن جارية، وفي شرح الاخبار عقبة بن زياد المذحجي أو الانصاري.

٦ – يزيد بن حجية التيمي: هو يزيد بن حجية كـ(سميّة) التيمي، من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل، كان من أصحاب علي عليه السلام استعمله علىٰ الري وهمدان، فنهب الخراج وتملك أمواله، فحبسه الامام علي عليه السلام وكلّف به من يراقبه، فهرب فلحق بمعاوية، وقال فيه شعراً، وعلم الامام بهروبه الىٰ الشام فقال لأصحابهِ: أرفعوا أيديكم فادعوا عليه، ودعا الامام والاصحاب يأمنّون. ورد في وقعة صفين (عقبة بن حجية) خطأً. وقد ذكر ابن هلال الثقفي في الغارات قصته مفصلةً ج ٢ ص ٥٢٥.

٧ – مالك بن كعب الهمداني: هو مالك بن كعب الارحبي الهمداني، وستأتي ترجمته في محلها.. وفي وقعة صفّين لنصر ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني وهو خطأ.

الزبيدي[١]، وزمل ابن عمرو العذري[٢]، وحمزة بن مالك الهمداني، وعبدالرحمن ابن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد الأنصاري[٣]، وعلقمة ابن يزيد الأنصاري[٤]، وعتبة بن أبي سفيان[٥]، ويزيد بن الحرّ العبسي[٦].

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي، عن عمارة ابن ربيعة الجرمي، قال: لمّا كُتبت الصحيفة، دعي لها الأشتر، فقال: لا صحبتني يميني، ولا نفعتني بعدها شمالي، إن خط لي في هذه الصحيفة اسم، علىٰ صلح ولا موادعة.

أو لست علىٰ بينة من ربّي[٧] من ضلال عدوّي؟!

أو لستم قد رأيتم الظفر، لو لم تُجمعوا على الجور[٨]؟

فقال له الأشعث بن قيس[٩]: إنّك والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً، هلمَّ

---

١ - المخارق بن الحارث الزبيدي: وقيل الحميري كما في وقعة صفّين.

٢ - زمل ابن عمرو العذري: هو زمل بن عمرو بن عنز العذري، يقال أن النبي ﷺ عقد له لواءً، وقد شهد به صفّين مع معاوية، وقتل في مرج راهط مع مروان بن الحكم عام ٦٤هـ.

٣ - سبيع بن يزيد الأنصاري: وقيل الجرمي (وقعة صفّين). مولىٰ لمعاوية بن أبي سفيان، يحمل كتبه الىٰ قوّاده. كما في الغارات ج١ ص٢٧٤.

٤ - علقمة بن يزيد الأنصاري: وقيل الجرمي (وقعة صفّين).

٥ - عتبة بن أبي سفيان: هو عتبة بن صخر بن حرب بن أمية، أمير مصر، وليها من قبل أخيه معاوية سنة ٤٣هـ، ثم خرج إلىٰ الأسكندرية وبنىٰ في حصنها داراً، شهد يوم الدار مع عثمان، وشهد الجمل مع عائشة وفقئت عينه، توفي عام ٤٤هـ.

٦ - في وقعة صفين لنصر ورد:يزيد بن الحر الثقفي ص٥١١. ووردت الوثيقة في كتاب شرح الاخبار لابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ج٢ ص١٣٥ منشورات دار الثقلين بيروت ـ لبنان، روايةً عن الزهري ومحمد بن اسحق: وذكر ابن كثير ان الكتاب كتب في يوم الاربعاء لثلاث خلت من صفر سنة سبع وثلاثين.

٧ - هكذا في الأصل والصحيح كما في وقعة صفّين: أولست علىٰ بينة من ربي، ويقينٍ من ضلال عدوّي.

٨ - هكذا في الأصل؛ والصحيح: الخَوَر، كما في وقعة صفّين ص٥١٢.

٩ - في وقعة صفين: قال له رجلٌ من الناس.

إلينا[١] فإنّه لا رغبة بك عنّا.

فقال: بلىٰ والله، لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة.

ولقد سفك الله عزّوجلّ بسيفي هذا دماء رجال، ما أنت عندي خير منهم، ولا أحرم دما!!

قال عمارة: فنظرت إلىٰ ذلك الرجل كأنّما قصع[٢] علىٰ أنفه الحمم[٣] يعني الأشعث[٤].

قال أبو مخنف: عن أبي جناب، قال: خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرأه علىٰ النّاس، ويعرضه عليهم فيقرؤنه، حتّىٰ مرّ به علىٰ طائفة من بني تميم، فيهم عروة بن أدية[٥]، وهو أخو أبي بلال، فقرأه عليهم.

فقال عروة بن أدية: تحكمون في أمر الله عزّوجل الرجال، لا حكم إلّا لله، ثمّ شد بسيفه فضرب به عجز دابته[٦]، ضربة خفيفة، واندفعت الدابّة، وصاح به أصحابه: أن املك يدك، فرجع.

فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدي، ومعقل بن قيس الرياحي، ومسعر بن فدكي، وناس كثير من بني تميم

---

١ - ورد في وقعة صفين: هلّم فاشهد علىٰ نفسك، وأقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس.

٢ - قصع: دُلك.

٣ - الحمم: الرماد والفحم وكل ما يحترق من النار.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٩. وفي وقعة صفين ص ٥١١ عن عمر بن سعد قال ابو جناب، عن عمارة بن ربيعة الجرمي.

٥ - عروة بن أدّية: هو عروة بن جرير من بني ربيعة بن حنظلة من تميم، وامه أدية أو أذينة، وأخوه أبو بلال، مرداس بن أدّية التميمي.

٦ - أي دابة الأشعث.

فتنصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح[١].

قال أبو مخنف: حدّثني أبوزيد عبدالله الأودي[٢]، أن رجلاً من أود[٣]، كان يقال له: عمرو بن أوس[٤]، قاتل مع عليّ يوم صفّين، فأسره معاوية في أسارىٰ كثير، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم.

فقال له عمرو بن أوس: إنّك خالي فلا تقتلني.

وقامت إليه بنو أود، فقالوا: هب لنا أخانا.

فقال: دعوه، لعمري لئن كان صادقاً فلنستغنينّ عن شفاعتكم، ولئن كان كاذباً لتأتين شفاعتكم من ورائه.

فقال له: من أين أنا خالك؟! فوالله ما كان بيننا وبين أود مصاهرة.

قال: فإن أخبرتك فعرفته، فهو أماني عندك؟

قال: نعم.

قال: لست تعلم أن أم حبيبة[٥] ابنة أبي سفيان زوج النبيﷺ؟

قال: بلىٰ.

قال: فإنّي ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي.

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٩. ووردت كاملةً في وقعة صفين ص٥١٢ بهذا الاسناد، نصر عن عمر، عن ابي جناب، عن اسماعيل بن سميع عن شقيق بن سلمة، ووردت في شرح النهج عن سفيان بن سلمة.

٢ - أبو زيد عبدالله الأودي: وفي وقعة صفّين هو: أبو عبدالله يزيد الأودي.

٣ - أود: وهم أبناء بن أود بن معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان قبيلة من العرب العدنانية.

٤ - لم أعثر له علىٰ ذكر.

٥ - أم حبيبة: هي رملة بنت صخر بن حرب بن أمية، وقيل اسمها هند، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، أسلمت وهاجرت مع زوجها إلىٰ الحبشة، ثم إن زوجها تنصّر، فخطبها النبيﷺ وهي في الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول اللهﷺ أربعمئة دينار، وصنع وليمة، وتزوجها الرسولﷺ قبل عام الفتح، توفيت بالمدينة عام ٤٤هـ.

فقال معاوية: لله أبوك !! ما كان في هؤلاء واحد يفطن لها غيره[١]، ثمّ قال للأوديين: أيستغنى عن شفاعتكم؟! خل سبيله[٢].

قال أبو مخنف: حدّثني نمير بن وعلة الهمداني، عن الشعبي، أن أسارىٰ كان أسرهم عليٌّ يوم صفّين كثير، فخلىٰ سبيلهم.

فأتوا معاوية، وإن عمراً ليقول لهُ وقد أسر أيضاً أسارىٰ كثيرة: اقتلهم، فما شعروا إلّا بأسرائهم قد خلىٰ سبيلهم.

فقال معاوية: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرىٰ وقعنا في قبيح من الأمر، ألا ترىٰ قد خلىٰ سبيل أسارانا ؟! وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارىٰ[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني إسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم[٤]، عن جندب ابن عبد الله، أنّ عليّاً قال للنّاس يوم صفّين: لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوّة، وأسقطت منّة، وأوهنت وأورثت وهناً وذلة، ولما كنتم الأعلين وخاف عدوّكم الإجتياح، واستحرّ بهم القتل، ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف ودعوكم إلىٰ ما فيها، ليفتؤوكم عنهم، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم، ويتربصون ريب المنون، خديعةً

---

١ – الصواب: غيرك، ليستقيم سياق الحديث.

٢ – وردت الرواية في تأريخ الطبري ج ٤، ص ٤٠. وفي وقعة صفين ص٥١٨.

٣ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٠. وفي وقعة صفين ص٥١٩ عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي.

٤ – حميد بن مسلم: هو حميد بن مسلم الأزدي الكوفي، شهد يوم عاشوراء مع عمر بن سعد لكنه لم يقاتل، ثم شهد وقعات التوابين، وكان صديقاً حميماً لإبراهيم بن مالك الأشتر، وممن يختلفون إلىٰ المختار وممن شاركوا معه في الثورة على الأمويين، ثم خرج وقاتل المختار، عدّهُ الشيخ الطوسي من أصحاب السجاد عليه السلام في رجال الشيعة، وعدّهُ بن حبّان في أتباع التابعين وقال: من الثقات، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال: روىٰ عنه سعيد بن أيوب ج ١ ص٦١٦، وذكره ابن قدامة في المغني ج ١ ص ١٩٥، وهو راوية نقل الكثير من أحداث عصره.

ومكيدة، فأعطيتموهم ما سألوا، وأبيتم إلّا أن تدهنوا وتجوزوا.

وآيم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشداً ولاتصيبون باب حزم[١].

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي، قال: قيل لعلي بعد ما كتبت الصحيفة، إنّ الأشتر لايقرّ بما في الصحيفة ولايرىٰ إلّا قتال القوم.

قال عليّ: وأنا والله ما رضيت[٢]، فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الإقرار، إلّا أن يُعصىٰ الله عزّوجلّ، ويُتعدىٰ كتابه، فقاتلوا من ترك أمر الله عزّوجلّ.

وأمّا الذي ذكرتم من تركه أمري، وما أنا عليه، فليس من أولئك، ولست أخافه علىٰ ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحداً! يرىٰ في عدوّي ما أرىٰ[٣]، إذاً لخفّت عليَّ مؤنتكم، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم[٤]، وقد نهيتكم عمّا أتيتم فعصيتموني، وكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن[٥]:

وهل أنا إلّا مِن غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ
غَوَيتُ وإن تَرشُدْ غَزِيَّة أرشُدِ

فقالت طائفة ممّن معه: ونحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين، إلّا ما فعلت.

قال: نعم، فلم كانت إجابتكم إياهم إلىٰ وضع الحرب عنّا؟! وأما القضية فقد

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٠.

٢ – في وقعة صفين: فقال علي: بلىٰ ان الاشتر ليرضىٰ اذا رضيت، وقد رضيت ورضيتم.

٣ – في وقعة صفين: يرىٰ في عدوّه مثل رأيه.

٤ – الأود: الاعوجاج.

٥ – هوازن: وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة، من قيس عيلان من عدنان، منازلهم من تهامة إلىٰ الطائف. أخبارهم كثيرة في الجاهلية والإسلام وحروب الردّة، من بطونهم: غزيّة، وكلاب، وعامر، وخفاجة. والبيت للشاعر الجاهلي دريد بن الصمّة.

استوثقنا لكم فيها، وقد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.

فكان الكتاب في صفر، والأجل رمضان إلىٰ ثمانية أشهر، إلىٰ أن يلتقي الحكمان.

ثمّ إنّ النّاس دفنوا قتلاهم وأمر عليٌّ الأعور[١] فناد[٢] في النّاس بالرحيل[٣].

قال أبو مخنف: كان الكتاب يوم الجمعة في صفر، والاجل لشهر رمضان علىٰ رأس ثمانية اشهر الىٰ أن يلتقي الحكمان.

ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، واطلق علي ومعاوية، من كان في ايديهما من الاسرى، وارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي[٤] طريقه التي بدأ فيها، حتىٰ اتىٰ هيت وصندودا، وصار الىٰ الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين[٥].

روىٰ أبو مخنف: أن جملة من قتل من الفريقين جميعاً سبعون ألفاً: من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، فيهم خمسة وعشرون بدرياً[٦].

---

١ - هو الحارث الاعور الهمداني.

٢ - صوابه: فنادىٰ في الناس بالرحيل.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٢ ـ ٤٣. كما وردت في وقعة صفين ص ٥٢١.

٤ - الظاهر أن كلمة (غير) هنا ساقطة لسلوكه طريق آخر.

٥ - وردت الرواية في انساب الاشراف، للبلاذري ج ٢ ص ٣٣٧.

٦- وردت الرواية في مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٩٤.ـ

عودة جيش الإمام علي عليه السلام من صفين الى الكوفة

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما انصرفنا من صفّين، أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا علىٰ طريق البرّ، علىٰ شاطئ الفرات، حتّىٰ انتهينا إلىٰ هيت[1].

ثمّ أخذنا علىٰ صندوداء[2]، فخرج الأنصاريون بنو سعد بن حرام[3]، فاستقبلوا عليّاً، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم[4].

ثمّ غدا وأقبلنا معه حتّىٰ إذا جزنا النخيلة، ورأينا بيوت الكوفة، إذا نحن بشيخ جالس في ظلّ بيت، علىٰ وجهه أثر المرض، فأقبل إليه عليّ ونحن معه حتّىٰ سلم عليه، وسلّمنا معه، فردّ ردّاً حسناً، ظننّا أن قد عرفه.

قال له عليّ: أرىٰ وجهك منكفئاً[5]، فمن مه؟ أمن مرض؟

---

١ – هيت: هي ايتا القديمة، بليدة كانت القوافل عندها تقطع الفرات في طريقها إلىٰ حلب، بالقرب منها عيون نفط قديمة، مركز قضاء هيت في العراق حالياً.

٢ – صندوداء: بلدة تقع في الطريق ما بين الشام والعراق، كما في معجم البلدان لياقوت الحموي.

٣ – في وقعة صفّين لنصر: فخرج الأنماريّون بنو سعيد بن حزيم.

٤ – في المصدر نفسه: فلم يقبل، فبات بها.

٥ – منكفئاً: متغيراً.

قال: نعم.

قال: فلعلّك كرهته؟

قال: ما أحبّ أنّه بغيري.

قال: أليس احتساباً بالخير فيما أصابك منه؟

قال: بلىٰ.

قال: فأبشر برحمة ربّك، وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟

قال: أنا صالح بن سليم[١].

قال: ممّن؟

قال: أما الأصل فمن سلامان طيئ، وأما الجوار والدعوة ففي بني سليم بن منصور.

فقال: سبحان الله! ما أحسن اسمك! واسم أبيك واسم أدعياءك! واسم من اعتزيت إليه! هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟

قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها، ولكن ما ترىٰ من أثر لحب الحمىٰ، خذلني عنها.

فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢].

خبرني، ما تقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟

قال: فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم، وأولئك إغِشّاء[٣] النّاس، وفيهم المكبوت الآسف بما كان من ذلك، وأولئك نصحاء النّاس لكَ.

فذهب لينصرف، فقال: قد صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيّئاتك،

---

١ - لم اعثر على ترجمة له.

٢ - الآية ٩١ سورة التوبة.

٣ - الاغشّاء: المنحرفون.

فإن المرض لا أجر فيه، ولكنّه لا يدع علىٰ العبد ذنباً إلّا حطّه، وإنّما أجرٌ في القول باللسان، والعمل باليد والرجل.

وإنّ الله جلّ ثناؤه ليدخل بصدق النيّة، والسريرة الصالحة، عالماً جمّاً من عباده الجنة[١].

ثمّ مضىٰ عليّ غير بعيد، فلقيه عبدالله بن وديعة الأنصاري[٢]، فدنا منه، وسلّم عليه، وسايره.

فقال له: ما سمعت النّاس يقولون في أمرنا؟

قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له، كما قال عزّوجلّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[٣].

فقال له: فما قول ذوي الرأي فيه؟

قال: أمّا قولهم فيه، فيقولون إنَّ عليّاً كان له جمع عظيم ففرقه، وكان له حصن حصين فهدمه، فحتّىٰ متىٰ يبنىٰ ما هدم؟ وحتّىٰ متىٰ يجمع ما فرق؟ فلو أنّه كان مضىٰ بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه، فقاتل حتّىٰ يظفر أو يهلك، إذاً كان ذلك الحزم.

فقال عليّ: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرقت أم هم فرقوا؟ أمّا قولهم إنّه لو كان مضىٰ بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه، فقاتل حتّىٰ يظفر أو يهلك، إذاً كان ذلك الحزم، فوالله ما غبىٰ عن رأيي ذلك[٤]، وإن كنت لسخياً بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت.

ولقد هممت بالإقدام علىٰ القوم، فنظرت إلىٰ هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين ـ ونظرت إلىٰ هذين قد استقدماني ـ يعني عبدالله بن جعفر ومحمد

---

١ – الىٰ هنا ورد في المعيار والموازنة ص١٩٣.

٢ – عبدالله بن وديعة الأنصاري: عُدَّ في كتب الرجال من الصحابة.

٣ – الآية ١١٨ ـ ١١٩ من سورة هود.

٤ – غبي عنه: لم يفطن له.

ابن عليؑ[١] ـ فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمّة، فكرهت ذلك، وأشفقت علىٰ هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لا يستقدما[٢]، يعني محمد بن علي وعبدالله بن جعفر.

وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا، لألقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار[٣].

ثمّ مضىٰ حتّىٰ إذا جزنا بني عوف[٤]، إذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية.

فقال عليّ: ما هذه القبور؟

فقال قدامة بن العجلان الأزدي[٥]: يا أمير المؤمنين، إنّ خبّاب بن الأرت[٦] توفّي بعد مخرجك، فأوصىٰ بأن يدفن في الظهر[٧]، وكان النّاس إنّما يدفنون في دورهم وأفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله، ودفن النّاس إلىٰ جنبه.

فقال عليٌّ: رحم الله خباباً، فقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلىٰ في جسمه أحوالاً، وإنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ثمّ جاء حتّىٰ وقف عليه، فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، أنتم لنا سلف فارط[٨]، ونحن

---

١ - أي ابن الحنفية.

٢ - الصواب: لم يستقدما.

٣ - الىٰ هنا ورد في المعيار والموازنة ص١٨٢.

٤ - بنو عوف: أحصيت في كتب الأنساب أكثر من ثلاثين قبيلة بهذا الأسم، منهم ازديون وانصاريون وغير ذلك ولم اتبين أحداها.

٥ - قدامة بن العجلان الأزدي: لم اعثر على ترجمته.

٦ - خبّاب بن الأرت: هو خباب بن الأرت بن جندله بن سعد كنيته أبو يحيىٰ، صحابي جليل، من السابقين، ولد عام ٣٦ق.هـ قيل أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه، كان في الجاهلية حدّاداً يصنع السيوف في مكة، هاجر إلىٰ المدينة وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ ونزل الكوفة فمات فيها عام ٣٧هـ.

٧ - الظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع.

٨ - سلف فارط: اي ماضٍ.

لكم تبع، بكم عمّا قليل لاحقون، اللّهمَّ اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم.

وقال: الحمد لله الذي جعل منها خلقكم، وفيها معادكم، منها يبعثكم، وعليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عزّوجلّ.

ثمّ أقبل حتّىٰ حاذىٰ سكة الثوريين[1] ثمّ قال خشوا[2] ادخلوا بين هذه الأبيات[3].

---

١ - الثوريين: وهم أبناء ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل، من همدان من اليمانية، قال الهمداني في «الاكليل» اليه نسبة الثوريين في الكوفة.

٢ - خشوا: ادخلوا.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٤٣، ٤٤، ٤٥. وفي وقعة صفين ص٥٢٨، ص٥٢٩، ص٥٣٠، ص٥٣١، بهذا الاسناد: نصر، عن عمر، عن عبدالرحمن بن جندب

دخول الإمام علي عليه السلام الكوفة

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال مر عليٌّ بالثوريين فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟

فقيل له: هذا البكاء علىٰ قتلىٰ صفّين.

فقال: أما إنّي أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة.

ثمّ مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال: مثل ذلك.

ثمّ مضىٰ حتّىٰ مر بالشباميين[1]، فسمع رجة[2] شديدة فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشباميّ[3]، فقال عليّ: أيغلبكم نساؤكم؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين[4]؟

فقال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا علىٰ ذلك، ولكن قتل من هذا الحي، ثمانون ومائة قتيل، فليس دار إلّا وفيها بكاء، فأمّا نحن معشر الرجال فإنّا لا نبكي، ولكن نفرح لهم، ألا نفرح لهم بالشهادة؟

---

١ - الشباميون: نسبة إلىٰ شبام وهم حيّ من همدان.

٢ - في وقعة صفين: سمع رنّة شديدة.

٣ - حرب بن شرحبيل الشامي: لم اعثر على ترجمته.

٤ - في وقعة صفين: عن هذا الصياح والرنين.

قال عليّ: رحم الله قتلاكم وموتاكم.

وأقبل يمشي معه وعليٌّ راكب، فقال له: عليّ: ارجع ووقف، ثمّ قال له: ارجع فإن مَشيَ مثلك مع مثلي فتنة للوالي، ومذلة للمؤمن.

ثمّ مضىٰ حتّىٰ مرّ بالناعطيين وكان جلّهم عثمانيّة[١]، فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بني عبيد، من الناعطيين[٢]، يقول: والله ما صنع عليّ شيئاً، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء.

فلمّا نظروا إلىٰ عليّ أبلسوا.

فقال: وجوه قوم ما رأوا الشأم العام، ثمّ قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفاً خير من هؤلاء، ثمّ أنشأ يقول:

أخـوك الذي إنْ أجَـرضَتنكَ[٣] مُـلمَّة
مِـنَ الدَّهـرِ لم يَـبرَحْ لبـثّك واجـماً
وليس أخـوك بـالذي إنْ تَشـعبَتْ
عـليك الأمـورُ ظَـلَّ يـلحاك لائـماً

ثمّ مضىٰ فلم يزل يذكر الله عزّوجلّ حتّىٰ دخل القصر[٤].

---

١ - أي يتولّون عثمان بن عفان.

٢ - الناعطيون: وهم بنو ناعط بن سفيان بن اسنع يمتنع، من همدان، من اليمانية، منهم آل ذي مران في الكوفة، منهم سعيد بن نمران الناعطي.

٣ - أجرض: أغصّ.

٤ - في وقعة صفين لنصر: حتىٰ ادخل الكوفة. وردت الرواية في تأريخ الطبري ج ٤ ص٤٦ وفي وقعة صفين ص ٥٣١ بهذا الاسناد، نصر عن عمر قال حدثني عبدالله بن عاصم الفائشي.

مفارقة الخوارج للإمام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: حدّثنا أبو جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة، قال: خرجوا مع عليّ إلىٰ صفّين، وهم متوادّون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفّين، حتّىٰ فشا فيهم التحكيم.

ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كلّه، ويتماشون ويضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله أدهنتم[1] في أمر الله عزّوجلّ وحكّمتم.

وقال الآخرون: فارقتم إمامنا، وفرّقتم جماعتنا.

فلمّا دخل علي الكوفة، لم يدخلوا معه، حتّىٰ أتوا حروراء[2]، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، ونادىٰ مناديهم: إنّ أمير القتال شبث بن ربعي[3] التميمي، وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري[4]، والأمر شورىٰ بعد الفتح، والبيعة لله عزّوجلّ، والأمر

---

١ - أدهنتم: تنازلتم.

٢ - حروراء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع علىٰ ميلين منها، نزل بها الخوارج، ومعناها الريح الحارة السموم، (معجم البلدان لياقوت الحموي: ج ٢، ص ٢٤٥).

٣ - ربما ورد اسم شبث بن ربعي هنا خطأً، لأنّه كان علىٰ ميسرة جيش الإمام، الذي حارب الخوارج.. فكيف يكون أمير قتال الخوارج ؟ إلّا أن البلاذري فسّر هذا التناقض قائلاً: كان شبث قد مال الى الحرورية، ثم آب فرجع الىٰ علي عليه السلام.

٤ - عبدالله بن الكوّاء اليشكري: هو عبدالله بن عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك، أبو الكوّاء ←

بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب، عن عمارة بن ربيعة، قال: ولما قدم علي الكوفة وفارقته الخوارج، وثبت إليه الشيعة، فقالوا: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت.

فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر، كفرسي رهان[٢]، بايع أهل الشام معاوية، علىٰ ما أحبّوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً، علىٰ أنّكم أولياء من والىٰ، وأعداء من عادىٰ.

فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط عليّ يده فبايعناه قط، إلّا علىٰ كتاب الله عزّوجل وسنّة نبيهﷺ، ولكنّكم لما خالفتموه، جاءته شيعته، فقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحقّ والهدىٰ، ومن خالفه ضالّ مضلّ.

وبعث عليّ ابن عبّاس إليهم، فقال: لا تعجل إلىٰ جوابهم وخصومتهم، حتّىٰ آتيك، فخرج إليهم حتّىٰ أتاهم، فأقبلوا يكلّمونه، فلم يصبر حتّىٰ راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحكمين، وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[٣]،

← اليشكري، المعروف بابن الكوّاء وابن أبي أوفىٰ، تابعي، كان من شيعة الامام علي عليه السلام ثم خرج عليه، وكان عالماً بالانساب، وجدلياً متعنتاً، كثير المسألة من أجل العناد قتل مع الخوارج يوم النهروان. راجع الاشتقاق لابن دريد ص ٣٤٠، والفهرست لابن النديم، الفن الاول، المقالة الثالثة، وتاريخ ابن عساكر ج٧ ص٢٩٧.

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٥. كما وردت في انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٤٣ مرسلةً عن ابي مخنف، مضيفاً هذا الشعر:

لقد عثرت عثرةً لا اعتذرْ

سوف اكيس بعدها واستمرْ

واجمع الأمر الشتيت المنتشر

٢ - أي تتسابقون.

٣ - الآية ٣٥ سورة النساء.

فكيف بأمّة محمّد ﷺ؟!

فقالت الخوارج: قلنا: أمّا ما جعل حكمه إلى النّاس، وأمر بالنظر فيه والإصلاح له، فهو إليهم كما أمر به، وما حكم فأمضاه، فليس للعباد أن ينظروا فيه.

حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده، فليس للعباد أن ينظروا في هذا.

قال ابن عبّاس: فإن الله عزّوجلّ يقول: ﴿يَحكُم بِهِ ذَوا عَدلٍ مِنكم﴾[1].

فقالوا له: أوَ تجعل الحكم في الصيد، والحدث يكون بين المرأة وزوجها، كالحكم في دماء المسلمين؟!

وقالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآية بيننا وبينك، أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا، ويسفك دماءنا؟ فإن كان عدلاً فلسنا بعدول، ونحنُ أهل حربه، وقد حكمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضىٰ الله عزّوجلّ حكمه في معاوية وحزبه، أن يقتلوا أو يرجعوا، وقبل ذلك ما دعوناهم إلىٰ كتاب الله عزّوجلّ فأبوه.

ثم كتبتم بينكم وبينه كتاباً، وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والإستفاضة[2]، وقد قطع عزّوجلّ الإستفاضة والموادعة، بين المسلمين وأهل الحرب، منذ نزلت براءة، إلّا من أقر بالجزية.

وبعث عليّ، زياد بن النضر إليهم، فقال: انظر بأي رؤسهم هم أشد إطاقة، فنظر فأخبره: أنّه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس[3].

فخرج عليّ في النّاس، حتّىٰ دخل إليهم، فأتىٰ فسطاط يزيد بن قيس فدخله، فتوضأ فيه وصلّىٰ ركعتين، وأمّره علىٰ أصبهان والري، ثمّ خرج حتّىٰ انتهىٰ إليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس، فقال: انته عن كلامهم، ألم أنهك رحمك الله؟!

ثمّ تكلّم فحمد الله عزّوجلّ، وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: اللّهمَّ إنّ هذا مقام من أفلح

---

١ - الآية ٩٥ سورة المائدة.

٢ - الموادعة والإستفاضة: الهدنة.

٣ - اي يزيد بن قيس الأرحبي.

فيه، كان أولىٰ بالفلح يوم القيامة، ومن نطق فيه، وأوعث[١]، فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً، ثم قال لهم: من زعيمكم؟

قالوا: ابن الكواء.

قال عليّ: فما أخرجكم علينا؟

قالوا: حكومتكم يوم صفّين.

قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنّهم حيث رفعوا المصاحف، فقلتم: نجيبهم إلىٰ كتاب الله، قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم، إنّهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، فكانوا شرّ رجال، امضوا علىٰ حقّكم وصدقكم، فإنّما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهناً، ومكيدة، فرددتم عليّ رأيي، وقلتم: لا بل نقبل منهم، فقلت لكم: أذكروا قولي لكم ومعصيتكم إيّاي.

فلمّا أبيتم إلّا الكتاب، اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وإن أبيا فنحن من حكمهما برآء.

قالوا له: فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟

فقال: إنّا لسنا حكّمنا الرجال[٢]، إنّما حكّمنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفّتين، لا ينطق[٣]، إنّما يتكلّم به الرجال[٤].

قالوا: فخبرنا عن الأجل، لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم؟

قال: ليعلم الجاهل[٥]، ويتثبّت العالم، ولعلّ الله عزّوجلّ يصلح في هذه الهدنة هذه الأمّة.

---

١ - أوعث: خلط بكلامهِ.

٢ - في النهج: اننا لم نحكّم الرجال.

٣ - المصدر نفسه: لا ينطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان.

٤ - المصدر نفسه: انما ينطق عنه الرجال.

٥ - المصدر نفسه: ليتبين الجاهل.

أدخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم[١].

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن ابن جندب الأزدي، عن أبيه، بمثل هذا.

وأما الخوارج فيقولون: قلنا: صدقت، قد كنّا كما ذكرت، وفعلنا ما وصفت، ولكن ذلك كان منّا كفراً، فقد تبنا إلى الله عزّوجلّ منه، فتب كما تبنا، نبايعك، وإلّا فنحن مخالفون، فبايعنا عليّ، وقال: ادخلوا فلنمكث ستة أشهر، حتّىٰ يجبى المال، ويسمن الكراع[٢]، ثمّ نخرج إلىٰ عدوّنا.

ولسنا نأخذ بقولهم، وقد كذبوا[٣].

وقدم معن بن يزيد بن الأحنس[٤] السلمي، في استبطاء إمضاء الحكومة، وقال لعليّ: إنّ معاوية قد وفىٰ، فَفِ أنت، لا يلفتنّك عن رأيك أعاريب[٥] بكر وتميم.

فأمر عليٌّ بإمضاء الحكومة، وقد كانوا افترقوا من صفّين، علىٰ أن يقدم الحكمان في أربعمائة أربعمائة إلىٰ دومة الجندل[٦].

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٤٦، ٤٧، ٤٨. كما وردت في انساب الاشراف، للبلاذري، ج ٢ ص٢٤٨ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام عن ابيه عن ابي مخنف، ووردت في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ١٠٠ باختصار يسير. كما ورد طرف من كلامه عليه السلام في الخطبة ١٢٥ من نهج البلاغة.

٢ - يسمى الكراع: تتحسن حالنا.

٣ - هذه تعليقة أبي مخنف.

٤ - معن بن يزيد بن الأحنس: هو معن بن يزيد بن الأحنس او الأخنس بن حبيب السلمي، كنيته أبو يزيد، صحابي، شهد بدراً هو وأبوه وجده، ولا يعرف أحد شهد هو وأبوه وجده غيره، كما شهد فتح دمشق، وشهد صفّين مع معاوية.

٥ - أعاريب: أعراب.

٦ - دومة الجندل: بليدة، في غائط من الأرض سعته خمسة فراسخ، وهي علىٰ سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنوّرة، فيها عين تسقي ما بها من نخل وزرع، وحصنها ماردٌ، مبنيّ بالجندل (الأحجار) فسمّيت به، وقريب منها جبلاطي «أجأ وسلمىٰ»، أفتتحها خالد بن الوليد سنة ٩هـ. (معجم البلدان). والرواية وردت في تاريخ الطبري ج ٤ ص٤٨ وفي انساب الاشراف ج ٢ ص٢٤٨.

الاشعري وابن العاص في دومة الجندل

قال أبو مخنف: حدّثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، أنّ عليّاً بعث أربعمائة[1] رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثيّ، وبعث معهم عبدالله بن عبّاس، وهو يصلّي بهم، ويلي أمورهم، وأبوموسىٰ الأشعري معهم.

وبعث معاوية عمرو بن العاص، في أربعمائة من أهل الشام، حتّىٰ توافوا بدومة الجندل بأذرح[2].

فكان معاوية، إذا كتب إلىٰ عمرو وجاء الرسول وذهب، لا يُدرىٰ بما جاء به، ولا بما رجع به، ولا يسأله أهل الشام عن شيء.

وإذا جاء الرسول عليّ، جاؤا إلىٰ ابن عبّاس، فسألوه: ما كتب به إليك أمير المؤمنين، فإن كتم، ظنّوا به الظنون، فقالوا: ما نراه كتب إلّا بكذا وكذا.

فقال ابن عبّاس: أما تعقلون؟ أما ترون رسول معاوية يجيىء لا يُعلم بما جاء به، ويرجع لا يُعلم ما رجع به، ولا يُسمع لهم صياح، ولا لغط، وأنتم عندي كلّ يوم

---

١ – في الاخبار الطوال: اربعة آلاف من خاصته.

٢ – أذرح: بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء، بينه وبين الجرباء ميل واحد، وفتحت أذرح عام ٩هـ، وصولح أهلها علىٰ مئة دينار جزية. (معجم البلدان).

تظنّون الظنون[١].

وشهد جماعتهم تلك عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث[٢] بن هشام المخزومي، وعبدالرحمن بن عبد يغوث الزهري[٣]، وأبوجهم ابن حذيفة العدوي[٤]، والمغيرة بن شعبة[٥] الثقفي.

وخرج عمر بن سعد[٦]، حتّىٰ أتىٰ أباه علىٰ ماء لبني سليم[٧] بالبادية، فقال: يا

---

١ - الىٰ هنا ورد في وقعة صفين ص٥٣٣ بهذا الاسناد، نصر عن عمر بن سعد عن مجالد، عن الشعبي. وفي الاخبار الطوال ص١٩٧.

٢ - عبد الرحمن بن الحارث: هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، كنيته أبو محمد، تابعي ولد عام ١هـ، وهو أحد الأربعة الذين نسخوا المصاحف علىٰ عهد عثمان، توفي في المدينة عام ٤٣هـ.

٣ - عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري: هو عبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ، ومات أبوه في ذلك الزمان، لذلك عُدَّ في الصحابة، وقال العجلي: من كبار التابعين، ذُكر في الاصابة وتهذيب التهذيب.

٤ -أبوجهم بن حذيفة العدوي: هو عامر أو عمير بن حذيفة بن غانم، من بني عدّي بن كعب، من قريش، صحابيّ معمّر، أسلم يوم فتح مكة، اشترك في بناء الكعبة مرّتين، الأولىٰ في الجاهلية والثانية حين بناها ابن الزبير عام ٦٤ هو هو ممن دفن عثمان بعد قتله، وله أخبار مع معاوية، مات نحو عام ٧٠هـ.

٥ - المغيرة بن شعبة: هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، كنيته أبو عبد الله، صحابي، ولد في الطائف عام ٢٠ق.هـ لم يقبل الإسلام حتىٰ سنة ٥هـ، فأسلم وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه في اليرموك، ولاّه عمر على البصرة، ثم عزله وولاّه الكوفة، وأقرّه عثمان على الكوفة ثم عزله، بعد أن استتبَّ الأمر لمعاوية، ولاّه الكوفة ولم يزل فيها إلىٰ أن مات عام ٥٠هـ.

٦ - عمر بن سعد: هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، أحد أمراء عبيد الله بن زياد، وجهه إلىٰ الديلم لقتالهم وأعطاه ولاية الري، ثم أمره أن يتوجه لقتال الإمام الحسين عليه السلام، فالتقاه في كربلاء، وكانت فاجعة مقتله، عاش حتىٰ خرج المختار الثقفي، حيث بعث له من قتله هو وأبنه، وبعث برأسهِ إلىٰ المدينة.

٧ - بنو سليم: وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة، من قيس عيلان من مضر، كانت منازلهم بأعالي نجد قرب خيبر، ثم تفرّقوا، منهم بنو ذكوان وبنو مطرود، أو هم أبناء سليم بن قطرة بن غنم، بطن من شنوءة، من القحطانية.

أبت، قد بلغك ما كان بين النّاس بصفّين، وقد حكّم النّاس أبا موسىٰ الأشعري وعمرو بن العاص، وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم، فإنّك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورىٰ، ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمّة، فاحضر فإنّك أحقّ النّاس بالخلافة.

فقال: لا أفعل، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّه تكون فتنة، خير النّاس فيها الخفيّ التقيّ، والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً[1].

والتقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا أباموسىٰ ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوماً؟

قال: أشهد.

قال: ألست تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياؤه؟

قال: بلىٰ.

قال: فإن الله عزّوجل قال: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾[2] فما يمنعك من معاوية وليّ عثمان يا أباموسىٰ؟ وبيته في قريش كما قد علمت.

فإن تخوفت أن يقول النّاس: ولي معاوية وليست له سابقة، فإنّ لك بذلك حجة، تقول: إنّي ولي عثمان[3]، الخليفة المظلوم، والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير، وهو أخو أمّ حبيبة زوجة النبيّ ﷺ، وقد صحبه، فهو أحد الصحابة.

ثمّ عرّض له بالسلطان، فقال: إن وليَ أكرمكَ كرامةً لم يكرمها خليفة.

فقال أبو موسىٰ: يا عمرو، اتقّ الله عزّوجلّ، فأمّا ماذكرت من شرف معاوية، فإنّ هذا ليس على الشرف يولّاه أهله، ولو كان على الشرف، لكان هذا الأمر لآل

---

١ - وهذا المقطع ورد في وقعة صفين مع اختلاف يسير ص٥٣٨.

٢ - الآية ٣٣ سورة الاسراء.

٣ - هكذا في الأصل والصحيح: إنه ولي عثمان.

أبرهة بن الصبّاح[١]، إنّما هو لأهل الدين والفضل، مع أنّي لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً، أعطيته عليّ بن أبي طالب.

وأمّا قولك أنّ معاوية وليّ دم عثمان فولّه هذا الأمر، فإنّي لم أكن لأوليه معاوية، وأدع المهاجرين الأوّلين.

وأمّا تعريضك لي بالسلطان، فوالله لو خرج لي من سلطانه كلّه ماوليته، وما كنت لأرتشي في حكم الله عزّوجلّ، ولكنّك إن شئت أحييينا اسم[٢] عمر بن الخطّاب[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي، أنّه كان يقول:

قال أبو موسىٰ: أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطّاب، فقال له عمرو: إن كنت تحبّ بيعة ابن عمر، فما يمنعك من ابني[٤]؟! وأنت تعرف فضله وصلاحه.

فقال: إنّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمسته في هذه الفتنة[٥].

---

١ - أبرهة بن الصبّاح: هو أبرهة بن الصبّاح الحميري، من ملوك اليمن في الجاهلية، وليَ بعد حسان بن عمرو، واستمر ٧٣ سنة، وكان كريماً جواداً.

٢ - في وقعة صفين: احيينا سنة عمر بن الخطاب.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٤٩ ـ ٥٠. وفي انساب الاشراف ج٢ ص٣٥٠، وفي وقعة صفين ص٥٤١، وفي تذكرة الخواص ص١٠١.

٤ - يعني عبدالله بن عمر بن العاص، وهو صحابي، كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، وقد أسلم قبل أبيه، شهد بعض الغزوات، وشهد معركة اليرموك، وشهد صفّين مع معاوية، وولاّه الكوفة ثم عزلهُ، ولم يبايع يزيد بعد هلاك معاوية، واعتزل في عسقلان إلىٰ أن عميَ ومات عام ٦٥هـ.

٥ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٠. وفي انساب الاشراف ج٢ ص٣٥٠، وفي وقعة صفين ص٥٤١، وفي تذكرة الخواص ص١٠١.

قال أبو مخنف: حدّثني محمّد بن اسحاق[١]، عن نافع مولىٰ ابن عمر[٢]، قال[٣]: قال عمرو ابن العاص: إنّ هذا الأمر لايصلحه إلّا رجل له ضرس، يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة[٤]، فقال له عبدالله بن الزبير: افطن فانتبه[٥]، فقال عبدالله بن عمر: لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً.

وقال: يا ابن العاص، إنّ العرب أسندت إليك أمرها بعدما تقارعت بالسيوف وتناجزت بالرّماح فلاترُدَّنّهم في فتنة[٦].

قال أبو مخنف: حدّثني النضر بن صالح العبسي، قال: كنت مع شريح بن هانئ، في غزوة سجستان[٧]، فحدّثني أنّ عليّاً أوصاه بكلمات، إلىٰ عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقيته، إنّ عليّاً يقول لك: إنّ أفضل النّاس عند الله عزّوجلّ، من كان العمل بالحق أحبّ إليه وإن نقصه، وكرثه[٨] من الباطل وإن حنّ إليه وزاده.

---

١ – محمد بن اسحق: هو محمد بن اسحاق مولى بني المطلب، صاحب السيرة المتقدّمة ترجمته.

٢ – نافع مولىٰ عبدالله بن عمر: هو أبو عبدالله، نافع المدني، من التابعين الرواة، ديلمي الاصل، مجهول النسب، سباه عبدالله بن عمر صغيراً في بعض غزواته، ثم نشأ في المدينة. روىٰ عن كثيرين أرسله عمر بن عبدالعزيز الىٰ مصر ليعلم أهلها السنن توفي عام ١١٧هـ (التهذيب، ج١ ص٤١٢، معجم رجال الخوئي ج١٩ ص١٢٥.

٣ – في وقعة صفّين وردت فقرة هنا تتمم الحديث: قال أبو موسىٰ لعمرو: إن شئت ولّينا هذا الأمر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر، قال عمرو . . . .

٤ – المصدر نفسه: وكانت في أبي موسىٰ غفله..

٥ – المصدر نفسه: إذهب إلىٰ عمرو بن العاص وارشهِ..

٦ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٠. وفي انساب الاشراف ج٢ ص٣٥٠، وفي وقعة صفين ص٥٤١.

٧ – سجستان: ناحية كبيرة، وولاية واسعة، بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وارضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن ابداً، ولا تزال شديدة تدير رحيّهم، وفيها نخيل ولا يقع فيها الثلج، ولا يُرىٰ فيها جبل، امتنع أهلها علىٰ بني أمية فلم يلعنوا علياً عليه السلام علىٰ منابرهم.

٨ – كرثه: غمه، وفي وقعة صفين هكذا: وان أبعد الخلق من الله، من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زادهُ...

يا عمرو، ووالله إنّك لتعلم أين موضع الحقّ، فلم تجاهل؟! إن اوتيت طمعاً يسيراً كنت به للهِ وأوليائه عدواً، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك.

ويحك!! فلا تكن للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً، أمّا إنّي أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تمنى أنك لم تُظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ علىٰ حكم رشوة.

قال: فبلّغته ذلك فتمعر[1] وجهه.

ثمّ قال: متىٰ كنت أقبل مشورة عليّ، أو أنتهي إلىٰ أمره، أو أعتد برأيه؟!

فقلت له: وما يمنعك يا ابن النابغة، أن تقبل من مولاك، وسيد المسلمين بعد نبيّهم، مشورته؟! فقد كان من هو خير منك؛ أبوبكر وعمر يستشيرانه، ويعملان برأيه.

فقال: إنّ مثلي لا يكلّم مثلك.

فقلت له: وبأي أبويك ترغب عنّي، أبأبيك الوشظ[2] أم بأمّك النابغة؟!

قال: فقام عن مكانه وقمت معه[3].

قال أبو مخنف: حدّثني أبوجناب الكلبي، أن عمراً وأبا موسىٰ، حيث التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يقدم أباموسىٰ في الكلام، يقول: إنّك صاحب رسول الله ﷺ، وأنت أسن منّي فتكلّم وأتكلم.

فكان عمرو قد عوّد أبا موسىٰ أن يقدمه في كلّ شيء، اعتزىٰ[4] بذلك كلّه أن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ.

قال: فنظرا في أمرهما، وما اجتمعا عليه، فأراده عمرو علىٰ معاوية، فأبىٰ،

---

١ - تمعّر: اكفهرّ.

٢ - الوشظ: أو الوشيظ؛ الرجل الخسيس، والدخيل في القوم وليس منهم.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٠ ـ ٥١. وفي وقعة صفين ص٥٤٢ بهذا الاسناد، نصر: قال عمر، عن ابي زهير العبسي، عن النضر بن صالح.

٤ - اعتزىٰ: في الأصل انتسب إليه، وإنتمىٰ صدقاً وكذباً، ويستفاد منها هنا، أنه هدف إلىٰ شيء.

وأراده علىٰ ابنه، فأبىٰ، وأراد أبوموسىٰ عمراً علىٰ عبدالله بن عمر، فأبىٰ عليه.

فقال له عمرو: خبرني مارأيك؟

قال: رأيي أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورىٰ بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبّوا.

فقال له عمرو: فإنّ الرأي ما رأيت، فأقبلا إلى النّاس وهم مجتمعون.

فقال: يا أبا موسىٰ أعلمهم بأنّ رأينا قد اجتمع واتّفق.

فتكلّم أبوموسىٰ فقال: إنّ رأيي ورأيي عمرو قد اتّفق علىٰ أمر، نرجوا أن يصلح الله عزّوجلّ به أمر هذه الأمّة.

فقال عمرو: صدق وبرّ، يا أباموسىٰ تقدم فتكلّم.

فتقدّم أبو موسىٰ ليتكلّم.

فقال له ابن عبّاس: ويحك، والله إنّي لأظنّه قد خدعك، إن كنتما قد اتّفقتما علىٰ أمر، فقدّمه فليتكلّم بذلك الأمر قبلك، ثمّ تكلّم أنت بعده، فإنّ عمراً رجل غادر، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في النّاس خالفك.

وكان أبوموسىٰ مغفلاً، فقال له: إنّا قد اتّفقنا، فتقدّم أبو موسىٰ فحمد الله عزّوجلّ وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

يا أيّها النّاس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمّة، فلم نَرَ أصلح لأمرها، ولا ألمّ لشعثها[1]،من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه،وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية، وتستقبل هذه الأمّة هذا الأمر، فيولّوا[2] منهم من أحبّوا عليهم، وإنّي قد خلعت عليّاً ومعاوية،فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً،ثمّ تنحّىٰ.

وأقبل عمرو بن العاص، فقام مقامه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال:

إنّ هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه، كما خلعه، وأُثبت صاحبي معاوية، فإنّه وليّ عثمان بن عفان والطالب بدمه، وأحقّ النّاس بمقامه.

---

١ - شعثها: شتاتها.

٢ - صوابه: فلولّوا أو فيولّون.

فقال أبو موسىٰ: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت؟!

إنّما مثلك كمثل الكلب ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[١].

قال عمرو: إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[٢].

وحمل شريح بن هانئ علىٰ عمرو فقنعه بالسوط، وحمل علىٰ شريح بن لعمرو[٣] فضربه بالسوط، وقام النّاس فحجزوا بينهم.

وكان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت علىٰ شيء ندامتي علىٰ ضرب عمرو بالسوط، ألّا أكون ضربته بالسيف، آتياً به الدهر[٤] ما أتىٰ.

والتمس أهل الشام[٥] أبا موسىٰ، فركب راحلته، ولحق بمكّة.

قال ابن عبّاس: قبح الله رأي أبي موسىٰ، حذرته وأمرته بالرأي، فما عقل.

فكان أبو موسىٰ يقول: حذرني ابن عبّاس غدرة الفاسق، ولكنّي اطمأننت إليه، وظننت أنّه لن يؤثّر شيئاً علىٰ نصيحة الأمّة.

ثمّ انصرف عمرو وأهل الشام إلىٰ معاوية، وسلّموا عليه بالخلافة.

ورجع ابن عبّاس وشريح بن هانئ إلىٰ عليّ.

وكان إذا صلّىٰ الغداة يقنت فيقول: اللّهمَّ العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبيباً وعبدالرحمن بن خالد والضحّاك بن قيس والوليد.

فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت، لعن عليّاً وابن عبّاس والأشتر وحسناً وحسيناً[٦]!!

---

١ - الآية من سورة الاعراف.

٢ - الآية ٥ من سورة الجمعة.

٣ - في انساب الاشراف: وحمل محمد بن عمرو بن العاص، أو غيره من ولده.

٤ - آتياً به الدهر ما أتىٰ: وليكن ما يكون.

٥ - في انساب الاشراف: وطلب أهل الكوفة ...

٦ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٥١ ـ ٥٢. كما وردت في انساب الاشراف ج٢ ص٣٥١ مضيفاً قيس بن سعد وعبدالله بن جعفر رضي الله تعالىٰ عنهم. ووردت في وقعة صفين ص٥٤٤، ص٥٤٥، ص٥٤٦، ص٥٥٢، وفي تذكرة الخواص ص١٠٢.

اشتداد امر الخوارج

قال أبو مخنف: عن أبي المغفل[1]، عن عون بن أبي جحيفة[2]، أنّ عليّاً لما أراد أن يبعث أبا موسىٰ للحكومة،أتاه رجلان من الخوارج؛ زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص ابن زهير السعدي[3]، فدخلا عليه.

فقالا له: لا حكم إلّا لله.

فقال عليّ: لا حكم إلّا لله.

فقال له حرقوص: تُب من خطيئتك، وارجع عن قضيّتك، واخرج بنا إلىٰ عدوّنا، نقاتلهم حتّىٰ نلقىٰ ربّنا.

فقال لهم عليّ: قد أردتكم علىٰ ذلك، فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً،

---

١ – أبو المغفّل: لم أعثر له علىٰ ذكر، ولعلّه تصحيف لابي المفضل، أو أبي الفضل أو ما شاكله.

٢ – عون بن أبي جحيفة: هو عون بن أبي جحيفة ـ بتقديم الجيم وهيئة التصغير ـ السّوائي ـ بضم السين ـ الكوفي، ذُكر في تقريب التهذيب بقوله: ثقة، من الرابعة، مات عام ١١٦هـ.

٣ – حرقوص بن زهير السعدي: يقال ان له صحبة مع رسول الله ﷺ أمّره عمر بن الخطاب علىٰ قتال الهرمزان عام ١٧هـ فاقتتلا وانهزم الهرمزان، وفتح حرقوص سوق الاهواز ثم امتد الىٰ تستر، ووضع الجزية، وأرسل بالخمس الىٰ عمر، ثم خرج علىٰ عثمان في أهل البصرة، وكان ممن حاصر عثمان يوم الدار. شهد الجمل وصفين مع الامام علي عليه السلام، قتل مع الحرورية في النهروان. (ذكر ابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ٥٤٤ طرفاً من اخباره). كما ذكره ابن حجر في الاصابة ج ١ ص ٣٩١.

وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا، وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿ وأوفوا بِعَهدِ اللهِ إذا عاهَدتُم وَلا تَنقُضُوا الأيمانَ بَعدَ توكيدِها وَقد جَعَلتُم اللهَ عَليكم كفيلاً إنَّ الله يَعلم ما تَفعلون ﴾[1].

فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه.

فقال عليّ: ما هو ذنب، ولكنّه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدّمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه.

فقال له زُرعة بن البرج: أما والله يا عليّ، لئن لم تَدَع تحكيم الرجال في كتاب الله عزّوجلّ، قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له عليّ: بؤساً لك، ما أشقاك!! كأنّي بك قتيلاً تسفى عليك الريح.

قال: وودت أن قد كان ذلك.

فقال له عليّ: لو كنت محقّاً كان في الموت على الحقّ تعزية عن الدنيا، إنّ الشيطان قد استهواكم، فاتّقوا الله عزّوجلّ، إنّه لاخير لكم في دنيا تقاتلون عليها.

فخرجا من عنده يحكّمان[2].

قال أبو مخنف: فحدّثني عبدالملك بن أبي حرّة الحنفي، أنّ عليّاً خرج ذات يوم يخطب، فإنّه لفي خطبته، إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد.

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ يراد[3] بها باطل[4]، إن سكتوا عممناهم[5]، وإن

---

١ - الآية ٩١ سورة النحل.

٢ - حكّم المرء: قال لا حكم إلّا لله.

وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٢ ـ ٥٣. كما وردت في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٠٠ عن هشام بن محمد.

٣ - في انساب الاشراف: يعزىٰ بها.

٤ - في الانساب: نعم إنه لا حكم إلّا لله، ولكنهم يقولون أن لا إمرة ولابد من أمير يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع الفاجر.

٥ - عممناهم: عاملناهم كعموم الناس.

تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي[١]، فقال: الحمد لله غير مودع ربّنا ولا مُستغنىً عنه، اللّهمَّ إنّا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة[٢] في ديننا، فإن إعطاء الدنية في الدين ادّهان في أمر الله عزّوجلّ، وذل راجع بأهله إلىٰ سخط الله.

يا عليّ، أبالقتل تخوفنا؟! أما والله إنّي لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مصفحات، ثمّ لتعلمنّ أينا أولىٰ بها صِليا.

ثمّ خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني الأجلح بن عبد الله[٤]، عن سلمة بن كهيل[٥]، عن كثير ابن بهز الحضرمي[٦]، قال قام عليّ في النّاس يخطبهم ذات يوم.

فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلّا لله، فقام آخر، فقال مثل ذلك، ثمّ توالىٰ عدّة رجال يحكّمون.

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ يلتمس بها باطل، أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً؛ ما

---

١ - يزيد بن عاصم المحاربي: لم اعثر على ترجمته.

٢ - اعطاه الدنية: تهاون في الأمر.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٥٣. وفي انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٥٢، بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام، عن ابيه، عن ابي مخنف، عن ابن ابي حرة الحنفي.

٤ - الأجلح بن عبد الله: هو يحيىٰ بن عبد الله بن حجيّة (أو معاوية) بن عدي الكندي، كنيته أبو حجيّة، تابعي وراوية جليل، من أصحاب الصادقعليه السلام وفي ميزان الإعتدال هو شيعي صدوق، توفي عام ١٤٥هـ، والأجلح في اللغة، من انحسرَ الشعر عن جانبي رأسهِ، أو مقدمتهِ.

٥ - سلمة بن كهيل: هو سلمة بن كهيل بن الحصين بن كادح بن أسد الحضرمي الكوفي، كنيته؛ أبو يحيىٰ، راوية كان يرىٰ صحة خلافة أبي بكر وعمر وعلي، مات سنة ١٢١هـ.

٦ - كثير بن بهز الحضرمي: الصحيح أنه كثير بن نمر الحضرمي الذي عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام.

صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّىٰ تبدؤنا.

ثمّ رجع إلىٰ مكانه الذي كان فيه من خطبته[١].

قال أبو مخنف: وحدّثنا عن القاسم بن الوليد[٢]، أنّ حكيم بن عبدالرحمن بن سعيد البكائي[٣]، كان يرىٰ رأي الخوارج، فأتىٰ عليّاً ذات يوم وهو يخطب فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾.

فقال عليّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٤].

قال أبو مخنف: قال علي عليه السلام:

يـــاشاهد الله عـــليَّ فـــاشهدْ
آمـــــنت بـــالله وليّ أحـــمدْ
من شكَّ في الله فانّي مهتدْ[٥]

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٣ ـ ٥٤.

٢ – هو القاسم بن الوليد الهمداني الكوفي، صدوق، من السابعة، مات عام ١٤١ هـ(التقريب).

٣ – حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي: وفي شرح النهج ورد: انه ابن الكوّاء، وقد روىٰ ابن ابي الحديد الحديث عن أنس بن عياض المدني عن جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ونقله عنه في البحار ج ٨ ص ٦١٠ (باب قتال الخوارج).

٤ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٤. والآية ٦٠ سورة الروم.

٥ – وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٥٦ بهذا الاسناد: حدثنا عباس بن هشام عن ابيه ابي المنذر عن عوانة وابي مخنف.

خروج الخوارج من الكوفة الى النهروان

قال أبو مخنف: عن عبدالملك بن أبي حرّة، أنّ عليّاً لمّا بعث أباموسىٰ لإنفاذ الحكومة، لقيت الخوارج بعضها بعضاً، فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي[1]، فحمد الله عبدالله بن وهب وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد.

فوالله ماينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلىٰ حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا، الّتي الرضا بها، والركون بها[2] والإيثار إيّاها، عناء وتبار[3]، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحقّ.

وأن من وضُر[4]، فإنّه مَن يمُنَّ ويُضر في هذه الدنيا، فإنّ ثوابه يوم القيامة

---

١ – عبدالله بن وهب الراسبي: هو عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد، من أئمة الخوارج وكان ذا فصاحة وعبادة، أدرك النبي ﷺ وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقّاص، ثم كان مع الامام علي عليه السلام في حروبه، وقتل في وقعة النهروان، «الكامل، لابن الاثير، ج٢ ص١١٩».

٢ – والركون لها أقرب للصواب.

٣ – تبار: عذاب.

٤ – الوضر: القذارة والوسخ.

رضوان الله عزّوجلّ، والخلود في جنّاته.

فاخرجوا بنا ـ اخواننا ـ من هذه القرية الظالم أهلها، إلىٰ بعض كور الجبال، أو إلىٰ بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضلّة.

فقال له حرقوص بن زهير: إنّ المتاع بهذه الدنيا قليل، وإنّ الفراق لها وشيك، فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنّكم عن طلب الحقّ، وإنكار الظلم، فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون.

فقال حمزة بن سنان الأسدي[١]: يا قوم إنّ الرأي ما رأيتم، فولّوا أمركم رجلاً منكم، فإنّه لا بدّ لكم من عماد وسناد، وراية تحفون بها وترجعون إليها.

فعرضها علىٰ زيد بن حصين الطائي[٢]، فأبىٰ، وعرضوها علىٰ حرقوص ابن زهير، فأبىٰ، وعلىٰ حمزة بن سنان، وشريح بن أوفىٰ العبسي[٣]، فأبيا.

وعرضوها علىٰ عبدالله بن وهب، فقال: هاتوها، أما والله لا أخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فَرقاً من الموت، فبايعوه لعشر خلون[٤] من شوال، وكان يقال له ذو الثفِنات[٥].

ثمّ اجتمعوا في منزل شريح بن أوفىٰ العبسي[٦].

فقال ابن وهب: اشخصوا بنا إلىٰ بلدة، نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله، فإنّكم أهل الحقّ.

قال شريح: نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكّانها، ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة، فيقدمون علينا.

---

١ – حمزة بن سنان الأسدي: في الاخبار الطوال هو: حمزة بن سيّار.

٢ – في الاخبار الطوال هو: يزيد بن الحصين ص ٢٠٢.

٣ – شريح بن أوفى العبسي: في الاخبار الطوال، شريح بن ابي أوفى.

٤ – في انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٦٢ ورد: لعشر ليال بقين من شوّال سنة سبع وثلاثين.

٥ – الثفنات: جمع ثفنة، وهي تقرّن الجبهة من السجود.

٦ – في الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٦١، ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي.

فقال زيد بن حصين: إنّكم إن خرجتم مجتمعين اتّبعتم، ولكنّ اخرجوا وحدانا مستخفين، فأمّا المدائن فإنّ بها من يمنعكم، ولكن سيروا حتّىٰ تنزلوا جسر النهروان، وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة[١].

قالوا: هذا الرأي.

وكتب عبدالله بن وهب، إلىٰ مَن بالبصرة منهم، يعلمهم ما اجتمعوا عليه، ويحثّهم على اللحاق بهم، وسيّر الكتاب إليهم، فأجابوه أنّهم على اللحاق به[٢].

فلمّا عزموا على المسير، تعبّدوا ليلتهم، وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت.

فخرج شريح بن أوفىٰ العبسي، وهو يتلو قول الله تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ منها خائفاً يَتَرقّبُ قالَ ربِّ نجّني منَ القومِ الظّالمينَ ولمّا توجهَ تِلقاءَ مَدينَ قال عسىٰ رَبّي أن يَهدين سواء السبيلِ﴾[٣].

وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم[٤] الطائي، فأتبعه أبوه، فلم يقدر عليه،

---

١ - ورد هذا المقطع من (ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفىٰ العبسي) كرواية مستقلة، أوردها البلاذري في انساب الاشراف ج٢ ص٣٦٣ هكذا: قال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح، أن الحرورية اجتمعوا في منزل شريح بن أوفىٰ العبسي...

ألا انه زاد فيها مانصه:

وخرج زيد بن حصين وشريح بن أوفىٰ، من منزلها على دابتيهما، وخرج الناس وترافدوا بالمال والعتاق، وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني، صاحب عبدالله بن مسعود، مع الخوارج فاتبعه صيفي بن فسيل الشيباني في رجال من قومه، فطلبوه ليردّوه، فلم يقدروا عليه.

٢ - ورد الكتاب مفصلاً في الاخبار الطوال ص٢٠٤ وأوله: من عبدالله بن وهب ويزيد بن الحصين وحرقوص بن زهير وشريح بن أبي أوفىٰ، الىٰ من بلغه كتابنا بالبصرة من المؤمنين والمؤمنات ...الخ.

٣ - القصص الآية ٢٠.

٤ - اتفق صاحب الاخبار الطوال والانساب علىٰ أن المقتول مع الخوارج هو زيد بن عدي بن حاتم الطائي، قال في انساب الاشراف:

وقوم يقولون: ان الذي خرج فاتبعه عدي ابنه طريف، وذلك باطل؛ قتل طريف مع علي يوم ←

فانتهىٰ إلى المدائن، ثمّ رجع.

فلمّا بلغ ساباط[١]، لقيه عبدالله بن وهب في نحو عشرين فارساً، فأراد عبدالله قتله، فمنعه عمرو بن مالك النهباني[٢]، وبشر بن زيد البولاني[٣].

وأرسل عدي إلىٰ سعد بن مسعود[٤]، عامل علي علىٰ المدائن، يحذّره أمرهم، فحذِر، وأخذ أبواب المدائن، وخرج في الخيل، واستخلف بها ابن أخيه المختار[٥] ابن أبي عبيد، وسار في طلبهم.

فأخبر عبدالله بن وهب خبره، فراباً[٦] طريقه وسار علىٰ بغداد، ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ[٧] في خمسمائة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبدالله في ثلاثين فارساً، فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم.

← الجمل، وفقئت فيه عين ابيه، وقتل طرفة مع علي يوم النهروان، والذي خرج مع الحرورية هو زيد بن عدي ص ٣٦٤.

١ – ساباط: موضع بالمدائن، كانت فيه سقيفة لابن باطا، لذلك سمّي ساباط ابن باطا. وفي الاخبار الطوال، انهما التقيا في دير العاقول.

٢ – عمرو بن مالك النهباني: في الاخبار الطوال: النبهاني.

٣ – بشر بن زيد البولاني: في الاخبار الطوال: بشير، وهما من رؤساء الخوارج ص ٢٠٥.

٤ – سعد بن مسعود: هو سعد بن مسعود الثقفي، صحابيّ جليل، من المخلصين للإمام علي عليه السلام وأحد ولاتهِ، إستعمله الإمام على «الزوابي» بعد قدومه إلىٰ الكوفة، وقد أمّره الإمام علىٰ قيس وعبد القيس، حين حشّد جيشه لصفّين.

٥ – المختار: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كنيته أبو اسحق ولد عام ١٢هـ، من أهل الطائف، انتقل إلىٰ المدينة مع أبيه زمن عمر، ثم قدم العراق وسكن البصرة، لم يشهد وقعة الطف حيث القي عليه القبض وسجن، ممن قادوا الثورة ضد بني أمية طلباً بدم الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، بايعه سبعة عشر ألف مقاتل سرّاً، فطرد والي الأمويين ابن مطيع، وسيطر على الكوفة، وقتل قتلة الحسين عليه السلام حاصره مصعب بن الزبير في الكوفة، فقُتل وهو يقاتل عام ٦٧هـ بعد أن حكم ستة عشر شهراً.

٦ – راباً: راقب بحذر شديد.

٧ – الكرخ: محلّة علىٰ نهر الصراة، كانت فيها اسواق بغداد ومحالها التجارية، أما اليوم فهي النصف الذي يقابل الرصافة من بغداد، ويفصل بينهما دجلة.

وقال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هـؤلاء، ولم يأتك فـيهم أمـر؟! خلِّهم، فليذهبوا واكتب إلى أمير المؤمنين، فإن أمرك باتّباعهم اتبعهم، وإن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك، فأبىٰ عليهم[١].

فلمّا جنّ عـليهم اللّـيل، خـرج عـبدالله بـن وهب، فـعبر دجـلة إلىٰ أرض جوخي[٢]، وسار إلى النهروان، فوصل إلىٰ أصحابه، وقد أيسوا منه وقالوا: إن كان هلك، ولّينا الأمر زيد بن حصين، أو حرقوص بن زهير.

وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج، ليكونوا معهم، فردّهم أهلوهم كرهاً، منهم القعقاع بن قيس الطائي[٣]، عمّ الطرماح بن حكيم[٤]، وعبدالله بن حكيم بن عبدالرحمن البكائيّ.

وبلغ عليّاً، أنّ سالم بن ربيعة العبسي، يريد الخروج، فأحضره عنده ونهاه، فانتهىٰ.

ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة، أتىٰ عليّاً أصحابُه وشيعته فبايعوه، وقالوا: نحن أولياء مَن واليت وأعداءُ من عاديت، فشرط لهم فيه سنّة رسول الله ﷺ، فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعميّ، وكان شهد معه الجمل وصفّين، ومعه راية خثعم.

فقال له: بايع علىٰ كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ.

فقال ربيعة: علىٰ سُنّة أبي بكر وعمر.

قال له عليّ: ويـلك! لو أنّ أبـا بكـر وعـمر، عـملا بـغير كـتاب الله وسـنّة رسول الله ﷺ لم يكونا علىٰ شيء من الحقّ، فبايعه.

---

١ - في الاخبار الطوال: فمضىٰ وتركهم.

٢ - جوخي: أو جوخا، أسم نهر، عليه كورة واسعة في سواد بغداد، بـالجانب الشـرقي منه «الراذانـان» وكان خراج هذه المنطقة الزراعية ثمانين ألف ألف درهم، حتىٰ تغير ماء نهر دجلة، فخربت.

٣ - القعقاع بن قيس الطائي: لم اعثر على ترجمته.

٤ - الطرماح بن حكيم: هو الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي، شاعر فحل ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلىٰ الكوفة، أعتقد مذهب (الشراة) من الأزارقة، اتصل بخالد بن عبد الله القسـري تـوفي نـحو عـام ١٢٥هـ.

فنظر إليه عليّ وقال: أما والله، لكأنّي بك وقد نفرت مع هذه الخوارج، فقتلت، وكأنّي بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

وأمّا خوارج البصرة، فإنّهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميميّ، فعلم بهم ابن عبّاس، فأتبعهم أبا الأسود الدؤليّ، فلحقهم بالجسر الأكبر[١]، فتواقفوا حتّىٰ حجز بينهم الليل، وأدلج مسعر بأصحابه، وأقبل يعترض النّاس[٢] وعلىٰ مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني[٣]، وسار حتّىٰ لحق بعبدالله بن وهب بالنهر.

فلمّا خرجت الخوارج، وهرب أبوموسىٰ إلىٰ مكّة، وردَّ عليٌّ ابن عبّاس إلى البصرة، قام في الكوفة فخطبهم فقال:

الحمد لله، وإن أتىٰ الدهر بالخطب الفادح، والحدثان[٤] الجليل، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

أمّا بعد.

فإن المعصية تورث الحسرة[٥]، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين، وفي هذه الحكومة أمري، ونحلتكم[٦] رأيي، لو كان لقصير[٧] أمر، ولكن أبيتم إلّا ما أردتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

---

١ – في الاخبار الطوال: جسر تستر.

٢ – جاء في انساب الاشراف: كان مسعر بن فدكي توجه الىٰ النهروان في ثلاثمئة من المحكمة، فمرّ بـ(بهر سير) وعليها عدي بن الحرث بن يزيد بن رويم الشيباني، فخرج اليهم ليمنعهم، فقتله أشرس بن عوف الشيباني، فطعنه، وقال: خذها من ابن عمٍ لك مفارق، ولولا نصرة الحق كان بك ضنينا. ص ٣٦١.

٣ – الأشرس بن عوف الشيباني: من وجوه بني شيبان ورؤسائهم في صدر الإسلام، خرج بعد انتهاء وقعة النهروان بمئتين من أصحابهِ، وسار الى الأنبار فقتل هناك عام ٣٨هـ.

٤ – في انساب الاشراف: والحدث الجليل.

٥ – في المصدر نفسه: فإن معصية الناصح الشفيق المجرّب تورث الحسرة.

٦ – نحله: أعطاه. وفي انساب الاشراف: ونخلت لكم رأيي.

٧ – مثل عربي يضرب لمن لا يطيعه قومه.

أمـــرتُهُم أمـــري بـــمُنعرِجِ الّـلوى
فلم يَستبينوا الرُّشدَ إلّا ضُحىٰ الغدِ[١]

ألا إنّ هذين الرجلين، اللّذين اخترتموهما حكمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كل واحد منهما هواه[٢]، بغير هدىً من الله، فحكما بغير حجّة بيّنة، ولا سُنّة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يُرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين.

استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشّام، وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين[٣]، ثمّ نزل.

وكتب إلى الخوارج بالنهر:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ زيد بن حصين وعبدالله بن وهب ومن معهما من النّاس.

أمّا بعد.

فإنّ هذين الرجلين اللّذين ارتضينا حكمهما، قد خالفا كتاب الله، واتّبعا أهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنّة، ولم ينفّذا للقرآن حكماً،

---

١ – البيت لدريد بن الصمة، الشاعر الجاهلي، ومنعرج اللوىٰ: موضع.

٢ – في انساب الاشراف: وارتأيا الرأي من قبل انفسهما.

٣ – أورد البلاذري في انساب الاشراف ج ٢ ص ٣٦٦ المقطع من (لما هرب أبو موسى الىٰ مكة ورجع ابن عباس والياً على البصرة... الىٰ آخر الخطبة وهو في معسكركم يوم الاثنين) أوردها كرواية منفصلة بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام عن ابيه عن ابي مخنف، عن أبي روق الهمداني عن عامر الشعبي. وعن المعلّى بن كليب عن ابي الودّاك جبر بن نوف، وغيرهما...

ورواها ايضاً ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٣. مع زيادة. كما وردت في الاخبار الطوال ص ٢٠٧ ومروج الذهب ج ٢ ص ٤٤٧ وتاريخ ابن الاثير ج ٢ ص ٤٠٠ ووردت ايضاً في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ١٠٣ مرفوعة الىٰ الشعبي.

فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا، فأقبلوا فإنّا سائرون إلىٰ عدوّنا وعدوّكم، ونحن على الأمر الأوّل الذي كنّا عليه والسلام.

وكتبوا إليه:

أما بعد.

فإنّك لم تغضب لربّك، إنّما غضبت لنفسك، فإن شهدت علىٰ نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلّا فقد نابذناك علىٰ سواء إن الله لايحبّ الخائنين.

فلمّا قرأ كتابهم أيس منهم، فرأىٰ أن يدَعهم ويمضي بالنّاس إلىٰ أهل الشام حتّىٰ يلقاهم فيناجزهم[1].

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧. وورد ذكر الكتابين في الاخبار الطوال ص ٢٠٤ والكامل ج ٢ ص ٤٠١، وفتوح ابن اعثم ج ٤ ص ١٠٦، والامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٦٤.

مسير الإمام عليه السلام الى النهروان

قال أبو مخنف: عن المعلىٰ بن كليب الهمداني[1]، عن جبر بن نوف، أبي الودّاك[2] الهمداني، أنّ عليّاً لمّا نزل بالنخيلة، وأيس من الخوارج، قام فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد.

فإنّه من ترك الجهاد في الله، وادهن في أمره، كان علىٰ شفا هلكة، إلّا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله وقاتلوا من حادّ الله، وحاول أن يطفئ نور الله.

قاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن، ولافقهاء في الدّين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام.

والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرىٰ وهرقَل[3].

تيسروا وتهيّؤا للمسير إلىٰ عدوّكم من أهل المغرب[4] وقد بعثنا إلىٰ إخوانكم

---

١ – المعلّىٰ بن كليب: لم اعثر على ترجمته.

٢ – أبو الودّاك: هو جبر بن نوف، وقيل خير بن نوف الهمداني، البكالي، الكوفي، راوية من الطبقة الرابعة، صدوق متّهم كما في التقريب وتهذيب التهذيب لابن حجر.

٣ – كسرىٰ وهرقل: حاكما فارس والروم. وفي الامامة والسياسة: كسرىٰ وقيصر.

٤ – يعني به معاوية وأهل الشام.

من أهل البصرة، ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم، شخصنا إن شاء الله، ولا حول ولاقوّة إلّا بالله[١].

وكتب علي إلىٰ عبدالله بن عبّاس، مع عتبة بن الأخنس بن قيس[٢] من بني سعد بن بكر:

أمّا بعد.

فانا قد خرجنا إلىٰ معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا علىٰ المسير إلىٰ عدوّنا من أهل المغرب، فاشخص بالنّاس حتىٰ يأتيك رسولي، وأقم حتّىٰ يأتيك أمري والسلام.

فلمّا قدم عليه الكتاب، قرأه على النّاس، وأمرهم بالشخوص، مع الأحنف ابن قيس.

فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل، فاستقلهم عبدالله بن عبّاس، فقام في النّاس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أمّا بعد يا أهل البصرة.

فإنّه جاءني أمر أمير المؤمنين، يأمرني بإشخاصكم، فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس، ولم يشخص معه منكم إلّا ألف وخمسمائة، وأنتم[٣] ستّون ألفاً، سوىٰ أبنائكم وعبدانكم ومواليكم.

ألا انفروا مع جارية بن قدامة[٤] السعدي، ولا يجعلن رجل علىٰ نفسه سبيلاً،

---

١ - وردت الخطبة في الامامة والسياسة ج١ ص١٦٤ وفي الكامل ج٢ ص٤٠١، وفي مروج الذهب ج٢ ص٤٤٩.

٢ - عتبة بن الأخنس بن قيس: لم اعثر على ترجمته.

٣ - في الامامة والسياسة: وانتم في الديوان ستون ألفاً.

٤ - جارية بن قدامة: هو جارية بن قدامة التميمي، السعدي، البصري، صحابي جليل، وهو عمّ الأحنف

←

فإنّي موقع بكلّ من وجدته متخلّفاً عن مكتبه[١]، عاصياً لإمامه.

وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشركم، فلا يَلُمْ رجل جعل السبيل علىٰ نفسه، إلّا نفسه.

فخرج جارية فعسكر، وخرج أبوالأسود فحشر النّاس، فاجتمع إلىٰ جارية ألف وسبعمائة، ثمّ أقبل حتّىٰ وافاه عليّ بالنخيلة، فلم يزل بالنخيلة، حتّىٰ وافاه هذان الجيشان من البصرة؛ ثلاثة آلاف ومائتا رجل[٢]، فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة، ورؤوس الأسباع، ورؤوس القبائل، ووجوه النّاس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

يا أهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحقّ، وصحابتي علىٰ جهاد عدوّي المحلّين، بكم، أضرب المدبر، وأرجو تمام طاعة المقبل.

وقد بعثت إلى أهل البصرة، فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتني منهم إلّا ثلاثة آلاف ومائتا رجل، فأعينوني بمناصحةٍ جليلة خلية من الغش، إنكم[٣]... مخرجنا إلىٰ صفّين، بل استجمعوا بأجمعكم، وإنّي أسألكم أن يكتب لي رئيس كلّ قوم، ما في عشيرته من المقاتلة، وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال، وعبدان عشيرته ومواليهم، ثمّ يرفع ذلك إلينا.

فقام سعيد بن قيس الهمداني، فقال: يا أمير المؤمنين، سمعاً وطاعة ووداً ونصيحة، أنا أول النّاس جاء بما سألت وبما طلبت.

وقام معقل بن قيس الرياحي، فقال له نحواً من ذلك.

وقام عدي بن حاتم، وزياد بن خصفة، وحجر بن عدي، وأشراف النّاس

← بن قيس، ممن مدحهم الإمام علي فقد قال له، وقد تعبأ لمحاربة بسر بن أرطأة: أنت لعمري ميمون النقيبة، حسن النية، وقد وجههُ إلىٰ قتال أهل نجران حين ارتدّو، مات في أيام يزيد بن معاوية.

١ – المكتب: مكان تجمّع الكتائب وقطع الجيش.

٢ – في الاخبار الطوال: سبعة آلاف رجل.

٣ – في الأصل بياض، وهي بمعنىٰ: إنكم ربما تقولون نحن ضعاف وأنت مخرجنا.. لأن معنى الأسطر يفيد الأعذار.

والقبائل فقالوا مثل ذلك.

ثمّ إن الرؤس كتبوا من فيهم، ثمّ رفعوهم إليه، وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم، أنّ يخرجوا معهم، وألا يختلف منهم عنهم أحد، فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء، ممن أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم.

وقالوا: يا أمير المؤمنين أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة، ممّن قد بلغ الحُلم وأطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوي القوّة والجلد، وأمرناهم بالشخوص معنا، ومنهم ضعفاء وهم في ضياعنا وأشياء ممّا يصلحنا.

وكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة، ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً، وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستّين ألفاً ومائتي رجل[1].

قال أبو مخنف: عن أبي الصلت التيمي، إنّ عليّاً كتب إلىٰ سعد بن مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن:

أمّا بعد.

فإنّي قد بعثت إليك زياد بن خصفة، فأشخص معه مَن قبلك من مقاتلة أهل الكوفة، وعجل ذلك إن شاء الله ولاقوّة إلّا بالله.

وبلغ عليّاً أنّ النّاس يقولون: لو ساربنا إلىٰ هذه الحُرورية، فبدأنا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك، إلىٰ المحلين، فقام في النّاس فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد.

فإنّه قد بلغني قولكم، لو أن أميرالمؤمنين سار بنا إلىٰ هذه الخارجة، الّتي

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٥٧، ٥٨، ٥٩.وفي الامامة والسياسة ج ١ ص١٦٦.

خرجت عليه، فبدأنا بهم، فإذا فرغنا منهم وجّهنا إلى المحلين.

وإن غير هذه الخارجة أهمّ إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، وسيروا إلىٰ قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً، ويتّخذوا عباد الله خولاً[1].

فتنادىٰ النّاس من كلّ جانب، سر بنا يا أميرالمؤمنين حيث أحببت.

فقام إليه صيفي بن فسيل[2] الشيباني، فقال: يا أميرالمؤمنين نحن حزبك وأنصارك، نعادي من عاديت، ونشايع من أناب إلىٰ طاعتك، فسربنا إلىٰ عدوّك من كانوا، وأينما كانوا، فإنّك إن شاء الله لن تؤتىٰ من قلّة عدد، ولا ضعف نيّة أتباع.

وقام إليه محرز بن شهاب التميمي[3] من بني سعد، فقال: يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد في الإجماع علىٰ نصرتك، والجدّ في جهاد عدوّك، فأبشر بالنصر، وسر بنا إلىٰ أي الفريقين أحببت، فإنّا شيعتك الذين نرجوا في طاعتك وجهاد من خالفك، صالح الثواب، ونخاف في خذلانك والتخلّف عنك شدّة الوبال[4].

---

١ - خولاً: عبيداً رقيقاً.

٢ - صيفي بن فسيل: هو صيفي بن فسيل الشيباني، من ربيعة، من أصحاب الإمام علي عليه السلام ورجالهِ المعتمدين، ومن الذين طردوا مع حجر بن عدي الكندي، ألقىٰ عليه زياد القبض، وعذّبه عذاباً عظيماً، لم يفل عزمه، ثم سيّره مع حجر إلىٰ الشام، فكان صيفي ممن ضربت عنقه صبراً في (مرج عذراء) عام ٥١هـ.

٣ - محرز بن شهاب التميمي: هو محرز بن شهاب السعدي التميمي، من مقدّمي أصحاب الإمام علي عليه السلام، كان معروفاً بالشجاعة وجودة الرأي، قبض عليه زياد ابن أبيه، وعذّبه، وأرسله إلىٰ معاوية فاستشهد في (مرج عذراء) عام ٥١هـ.

٤ -وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤،ص ٥٩ ـ ٦٠.ووردت في الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٦.

قتل الخوارج عبدالله بن خباب

قال أبو مخنف: عن عطاء[1]، عن عجلان[2]، عن حميد بن هلال[3]، أن الخارجة الّتي أقبلت من البصرة، جاءت حتّىٰ دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأةٍ علىٰ حمار، فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه.

وقالوا له: من أنت؟

قال أنا عبدالله بن خبّاب[4]، صاحب رسول الله ﷺ، ثمّ أهوىٰ إلىٰ ثوبه يتناوله

---

١ - عطاء: هو عطاء بن السائب، أبو محمد، وقيل أبو السائب الثقفي الكوفي، قال عنه في تقريب التهذيب: صدوق من الخامسة، روىٰ عن أنس وغيره، وعنه شعبة. وغيره، مات عام ١٣٦هـ.

٢ - عجلان: يحتمل أن يكون عجلان أبو صالح الخباز الواسطي، الموثوق، أو عجلان الرواسي مولىٰ جهم بن حميد، إلّا انهما من أصحاب الصادق عليه السلام، كما في رجال الشيخ الطوسي، واستبعد ان يروي عطاء عن احدهما، واظن ان لفظة (عن) مصحفة عن لفظة (بن) وعليه فيكون الراوية (عطاء بن عجلان) المذكور في لسان الميزان ج٧ ص٣١١ وهو عطاء بن عجلان الحنفي، أبو محمد البصري العطار روىٰ عن أنس وعنه ابراهيم بن أدهم.

٣ - حميد بن هلال: روىٰ عن يزيد بن هارون، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٣٠٢٧/٨٦٥، ج٢، ص٤٤٦، قال عنه الخطيب؛ مجهول، ولم أجد له ذكراً في كتب رجال الشيعة.

٤ - عبدالله بن خباب: هو عبدالله بن خباب بن الأرت بن جندلة التميمي، وهو أول مولود ولد في ←

من الأرض، وكان سقط عنه، لمّا أفزعوه.

فقالوا له: أفزعناك؟

قال: نعم.

قالوا له: لا روع عليك فحدّثنا عن أبيك، بحديث سمعه من النبيّ ﷺ لعل الله ينفعنا به.

قال: حدّثني أبي عن رسول الله ﷺ أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل، كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً، ويصبح فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً، ويمسي فيها مؤمناً.

فقالوا: لهذا الحديث سألناك؟ فما تقول في أبي بكر وعمر؟! فأثنىٰ عليهما خيراً.

قالوا: ما تقول في عثمان، في أوّل خلافته، وفي آخرها؟

قال: إنّه كان محقّاً في أوّلها وفي آخرها.

قالوا: فما تقول في عليّ، قبل التحكيم، وبعده؟

قال: إنّه أعلم بالله منكم وأشدّ توقّياً علىٰ دينه، وأنفذ بصيرة.

فقالوا: إنّك تتبع الهوىٰ، وتوالي الرجال علىٰ أسمائها، لا علىٰ أفعالها، والله لنقتلنّك قتلة، ما قتلناها أحداً.

فأخذوه فكتفوه، ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلىٰ متمٌ، حتّىٰ نزلوا تحت نخل مواقر[1]، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه.

فقال أحدهم: بغير حلها، وبغير ثمن، فلفظها وألقاها من فمه، ثمّ أخذ سيفه، فأخذ يمينه[2]، فمر به خنزير لأهل الذمة، فضربه بسيفه.

فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتىٰ صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره.

← الإسلام، عُدَّ في الصحابة وفي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جاء في أُسد الغابة؛ انه من سادات المسلمين، قتله الخوارج عام ٣٧هـ.

١ – مواقر: أوقره التمر، أي اثقله التمر.

٢ – لفظ خارج عن سياق الرواية، وربما كان أصله: فأخذ سيفه بيمينه، مثلاً.

فلمّا رأىٰ ذلك منهم ابن خبّاب، قال: لئن كنتم صادقين فيما أرىٰ، فما عليَّ منكم بأس، إنّي لمسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتموني قلتم: لا روع عليك.

فجاءوا به فأضجعوه[١]، فذبحوه وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: إنّي إنّما أنا امرأة، ألا تتقون الله!! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ، وقتلوا أمّ سنان[٢] الصّيداوية.

فبلغ ذلك عليّاً ومن معه من المسلمين، مِن قتلهم عبدالله بن خبّاب، واعتراضهم النّاس[٣]، فبعث إليهم الحارث بن مرّة العبدي[٤]، ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه علىٰ وجهه، ولا يكتمه.

فخرج حتّىٰ انتهىٰ إلى النهر ليسائلهم، فخرج القوم إليه فقتلوه.

وأتى الخبر أمير المؤمنين، والنّاس، فقام إليه النّاس، فقالوا: يا أمير المؤمنين، عَلام تدع هؤلاء وراءنا، يخلفوننا في أموالنا وعيالنا؟! سر بنا إلى القوم. فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينهم، سرنا إلىٰ عدوّنا من أهل الشام[٥].

وقام إليه الأشعث بن قيس الكندي، فكلمه بمثل ذلك، وكان الناس يرون أن الأشعث يرىٰ رأيهم، لأنّه كان يقول يوم صفّين: أنصفنا قوم يدعون إلىٰ كتاب الله، فلمّا أمر علي بالمسير إليهم، علم النّاس أنّه لم يكن يرىٰ رأيهم.

فأجمع علىٰ ذلك، فنادىٰ بالرحيل، وخرج فعبر الجسر، فصلّىٰ ركعتين بالقنطرة، ثمّ نزل دير عبدالرحمن، ثمّ دير أبي موسىٰ[٦]، ثمّ أخذ علىٰ قرية

---

١ – في انساب الاشراف: وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه.

٢ – هي احدى الصحابيات الجليلات كما جاء في الامامة والسياسة ص١٦٨.

٣ – في انساب الاشراف: وقتلوا سواديا لقوه بنفر.

٤ – الحارث بن مرة العبدي: ذُكر في «الأعلام» للزركلي، علىٰ أنّه قائد، ذُكر في فتوح السند، وعندما وليَ الإمام علي تطوع، فأوغل فاتحاً، لكنه قال توفي عام ٤٢هـ، ولم يذكر قتله عام ٣٧هـ، فلعلّه غيره، ولم أعثر علىٰ ترجمة أخرىٰ.

٥ – الىٰ هنا ينتهي النص الذي ورد في الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص١٦٧.

٦ ـ لم يذكر ياقوت في المعجم هذين الديرين، علماً أنه استقصى الأديرة فذكر مائة وثمانين ديراً.

شاهي[١] ثمّ علىٰ دباها[٢] ثمّ علىٰ شاطئ الفرات، فلقيه في مسيره ذلك منجّم، أشار عليه بسير وقت من النّهار، وقال له: إن سرت في غير ذلك الوقت، لقيت أنت وأصحابك ضرّاً شديداً، فخالفه وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه.

فلمّا فرغ من النّهر، حمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم، لقال الجهّال الذين لا يعلمون: سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر[٣].

---

١ - شاهي: موضع قرب القادسية، أو هو بين بغداد والكوفة، وهي القرية التي توقف فيها شريك بن عبدالله، قاضي الكوفة، عندما خرج لاستقبال الخيزران، فاقام ثلاثاً في شاهي قال الشاعر:

مقيماً في قرىٰ شاهي ثلاثاً

بلا زادٍ سوىٰ كسرٍ وماءِ

(معجم البلدان)

٢ - دباها: الدبا هو الجراد قبل أن يطير، وهو السوق المزدحم، وقد ورد ذكرها في الشعر:

إن القباع سار سيراً ملسا

بين دبيرا ودباها خمسا

ودبيرا: قرية من سواد بغداد.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٠ - ٦١. وفي الكامل المجلد الثالث.

مواقفة الإمام علي عليه السلام للخوارج

قال أبو مخنف: حدّثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف، قال: لمّا أراد علي المسير إلىٰ أهل النهر من الأنبار[1]، قدّم قيس بن سعد بن عبادة، وأمره أن يأتي المدائن فينزلها، حتّىٰ يأمره، ثمّ جاء مقبلاً إليهم، ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر.

وبعث إلىٰ أهل النهر: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثمّ أنا تاركم وكافٌّ عنكم، حتّىٰ ألقىٰ أهل الشام، فلعلّ الله يقلب قلوبكم، ويردّكم إلىٰ خير ممّا أنتم عليه من أمركم.

فبعثوا إليه فقالوا: كلّنا قتلتهم، وكلّنا نستحلّ دماءهم ودماءكم[2].

قال أبو مخنف: فحدّثني الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمن بن أبي الكنود،

---

١ - الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، أول من عمرها سابور ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح، وبنىٰ فيها قصوراً وأقام فيها إلىٰ أن مات، وسمّيت كذلك لأنها كان يجمع فيها انابير الحنطة والشعير والقت والتبن، فتحت عام ١٢هـ.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦١ ـ ٦٢. ووردت في انساب الاشراف، مع اختلاف يسير ج ٢ ص ٣٦٢، وفي الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٨.

أن قيس بن سعد بن عبادة، قال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، وعودوا بنا إلىٰ قتال عدوّنا وعدوّكم، فإنّكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدونهم مشركين.

فقال عبدالله بن شجرة السلمي[١]: أنّ الحقّ قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟

وقال: نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها، فإنّي لأرىٰ الفتنة قد غلبت عليكم.

وخطبهم أبو أيوب[٢] خالد بن زيد الأنصاريّ، فقال: عباد الله، إنّا وإياكم على الحال الأولىٰ التي كنّا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا؟

فقالوا: إنّا لو بايعناكم اليوم حكمتم غداً.

قال: فإنّي أنشدكم الله، أن تعجلوا فتنة العام، مخافة ما يأتي في قابل[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أنّ عليّاً أتىٰ أهل النهر، فوقف عليهم، فقال: أيّتها العصابة الّتي أخرجها عداوة المراء واللجاجة[٤]،

---

١ - في الاخبار الطوال: عبدالله بن السخبر.

٢ - أبو أيوب الأنصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف الخزرجي من بني النجار، صحابي جليل، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وعندما قدم الرسول المدينة مهاجراً من مكة نزل بيته حتىٰ بنى المسجد، وكان ممن شهد بيعة الغدير المعروفة، واستشهده الإمام علي عليه السلام علىٰ ذلك، فشهد، وعندما خطب أبو بكر أوّل جمعة من خلافته، خاطبه أبو أيوب، وأغلظ له في الكلام، وحذّره غضب أهل بيت النبوّة، ثم شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلها، الجمل وصفّين، وكان علىٰ مقدمته يوم النهروان، وقد غزا الروم، واستشهد في القسطنطينية عام ٥٠هـ أو ٥١هـ، وقبره هناك.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٢. وفي الاخبار الطوال ص ٢٠٧.

٤ - اللجاجة: العناد.

وصدّها عن الحقّ الهوىٰ، وطمح بها النزق[١]، وأصبحت في اللبس[٢] والخطب[٣] العظيم.

إنّي لنذير لكم أن تصبحوا تُلفيكم الأمة غداً صرعىٰ، بأثناء[٤] هذا النهر، وبأهضام[٥] هذا الغائط[٦]، بغير بيّنة من ربّكم، ولا برهان بيّن.

ألم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة؟ وأخبرتكم أن طلب القوم إيّاها منكم دهن ومكيدة لكم؟ ونبّأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين، ولا قرآن، وأنّي أعرَف بهم منكم، عرفتهم أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنّكم إن فارقتم رأيي جانبتم[٧] الحزم فعصيتموني[٨].

حتّىٰ إذا أقررت بأن حكمت، فلمّا فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين، أن يُحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا، وخالفا حكم الكتاب والسنّة، فنبذنا أمرهما، ونحن علىٰ أمرنا الأوّل، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم؟

قالوا: إنّا حكّمنا، فلمّا أثمنا، وكنّا بذلك كافرين، وقد تبنا، فإن تبت كما تبنا، فنحن منك ومعك، وإن أبيت، فاعتزلنا، فإنّا منابذوك علىٰ سواء إنّالله لايحبّ الخائنين.

فقال عليّ: أصابكم حاصب[٩]، ولا بقي منكم وابر[١٠]، أبعد

---

١ – النزق: الرغبة الطائشة.

٢ – اللبس: الشبهة.

٣ – في الاخبار الطوال: في لبس وخطأ.

٤ – الأثناء: جمع ثنية، وهي التواءات النهر وطيّاته.

٥ – أهضام: جمع هضم، وهو المطمئن من الأرض، وبطون الوديان.

٦ – الغائط: البستان.. الأرض المزروعة.

٧ – جانب: ابتعد.

٨ – ورد طرف من هذه الخطبة في نهج البلاغة الخطبة رقم ٣٦.

٩ – حاصب: حجارة عذاب، وهو دعاء بالويل.

١٠ – وابر: أي أحد، يقال: ما في الدار وابر. وفي نهج البلاغة (آثر).

إيماني برسول الله ﷺ[١]، وهجرتي معه، وجهادي في[٢] سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر!! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين[٣]، ثمّ انصرف عنهم[٤].

---

١ - في نهج البلاغة: أبعد ايماني بالله.

٢ - المصدر نفسه: وجهادي مع رسول الله.

٣ - في نهج البلاغة اضافة: فأوبوا شرّ مآب، وارجعوا على أثر الاعقاب، أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة.

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري ج٤ ص٦٢ - ٦٣. وفي الامامة والسياسة ج١ ص١٦٨، وفي الكامل ج٢ ص٤٠٤ وقسم منها في نهج البلاغة رقم ٥٨، وفي الاخبار الطوال ص٢٠٨.

صفة وقعة النهروان

قال أبو مخنف: حدّثني أبومسلمة الزهري[1]، وكانت أمّه بنت أنس بن مالك[2]، أن عليّاً قال لأهل النّهر: يا هؤلاء، إنّ أنفسكم قد سوّلت لكم فراق هذه الحكومة، الّتي أنتم أبتدأتموها وسألتموها، وأنا لها كاره، وأنبأتكم أنّ القوم سألوكموها مكيدة ودهناً، فأبيتم عليَّ إباء المخالفين، وعدلتم عنّي عدول النكداء العاصين، حتّىٰ صرفت رأيي إلىٰ رأيكم، وأنتم والله معاشر أخفّاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت ـ لا أباً لكم ـ حراماً.

والله ما خبلتكم[3] عن أموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة[4]، ولا دنيت لكم الضراء، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً.

---

١ - أبو مسلمة الزهري: صوابه ابو سلمة، عبدالله وقيل اسماعيل بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، ثقة، مكثر، مات عام ٩٤هأو عام ١٠٤هوكان مولده سنة بضع وعشرين هجرية، ذكره في التقريب.

٢ - أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري، من بني النجار، كنيته أبو ثمامة، خادم رسول الله، ولد بالمدينة عام ١٠ ق. هـ، واسلم صغيراً، رحل الىٰ دمشق، ثم البصرة، مات عام ٩٣هـ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.

٣ - خبلتكم: خدعتكم.

٤ - أوطأتكم عشوة: أدخلتكم امراً مجهولاً.

فأجمع رأي ملئكم، علىٰ أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما، أن يحكما[١] بما في القرآن، ولا يعدواه، فتاها وتركا الحقّ، وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما[٢]، وقد سبق استيثاقنا[٣] عليهما في الحكم بالعدل، والصدّ[٤] للحقّ بسوء رأيهما، وجور حكمهما، والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ وأتيا بما لا يعرف[٥].

فبينوا لنا بماذا تستحلّون قتالنا، والخروج من جماعتنا، أن اختار الناس رجلين، أن تضعوا اسيافكم علىٰ عواتقكم، ثمّ تستعرضوا النّاس تضربون رقابهم، وتسفكون دماءكم ؟! إنّ هذا لهو الخسران المبين.

والله لو قتلتم علىٰ هذا دجاجة، لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس الّتي قتلها عند الله حرام ؟!!

فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم، وتهيؤا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنّة.

فخرج علي فعبأ النّاس، فجعل علىٰ ميمنته حجر بن عدي، وعلىٰ ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري[٦]، وعلىٰ أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل، قيس بن سعد بن عبادة.

وعبأت الخوارج، فجعلوا علىٰ ميمنتهم، زيد بن حصين الطائي، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي، وعلىٰ خيلهم حمزة بن سنان الأسدي[٧]، وعلى الرجالة

---

١ – في نهج البلاغة: أن يجعجعا عند القرآن، ولا يجاوزاه، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه.

٢ – المصدر نفسه: والإعوجاج رأيهما.

٣ – المصدر نفسه: وقد سبق استثناؤنا.

٤ – المصدر نفسه: والعمل بالحق، وهو أقرب للمعنىٰ.

٥ – المصدر نفسه: بما لا يعرف من معكوس الحكم. وورد طرف من هذا النص في نهج البلاغة رقم ١٧٧.

٦ – أبو قتادة الأنصاري: هو الحارث بن ربعي الأنصاري، من الخزرج، صحابي جليل، شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلها، وولاّه علىٰ مكة قبل قثم بن العباس، مات في الكوفة في خلافة الإمام علي عليه السلام وله من العمر سبعون عاماً، صلّىٰ عليه الإمام وكبّر عليه سبعاً لجلالة قدره.

٧ – في الاخبار الطوال: وعلى الخيل كلها عبدالله بن وهب.

حرقوص بن زهير السعدي.

وبعث عليّ، الأسود بن يزيد المرادي[١]، في ألفي فارس حتّىٰ أتىٰ حمزة بن سنان، وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم.

ورفع عليٌّ راية أمان مع أبي أيّوب، فناداهم أبو أيوب: من جاء هذه الراية منكم، ممّن لم يقتل، ولم يستعرض، فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة، أو إلى المدائن، وخرج من هذه الجماعة، فهو آمن، إنّه لاحاجة لنا بعد، أن نصيب قتلة إخواننا منكم، في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري علىٰ أيّ شيء نقاتل عليّاً، لا أرىٰ إلّا أن أنصرف، حتّىٰ تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه، وانصرف في خمسمائة فارس، حتّىٰ نزل البندنيجين، والدسكرة.

وخرجت طائفة أخرىٰ متفرقين، فنزلت الكوفة، وخرج إلىٰ عليّ منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبدالله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة.

وزحفوا إلىٰ عليّ، وقدم عليٌّ الخيل دون الرجال، وصفّ النّاس وراء الخيل صفّين، وصفّ المرامية أمام الصف الأوّل، وقال لأصحابه: كفّوا عنهم حتّىٰ يبدأوكم، فإنّهم لو قد شدّوا عليكم وجُلهم رجال، لم ينتهوا إليكم إلّا لاغبين[٢]، وأنتم رادّون حامون.

وأقبلت الخوارج، فلمّا أن دنوا من النّاس، نادوا يزيد بن قيس ـ وكان يزيد ابن قيس علىٰ اصبهان ـ فقالوا: يا يزيد بن قيس لا حكم إلّا لله وإن كرهت إصبهان.

فناداهم عبّاس بن شريك[٣]، وقبيصة بن ضبيعة[٤] العبسيان: يا أعداء الله،

---

١ – الأسود بن يزيد المرادي: لم أعثر علىٰ ترجمة المرادي، وربما كان هو الأسود بن يزيد النخعي لأن مراد بطنٌ من مذحج، فهو تابعي، فقيه حافظ، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام علي عليه السلام، قيل إنه حج ثمانين حجة وعمرة، مات عام ٧٤هـ أو ٧٥هـ.

٢ – لاغبين: متعبين.

٣ – عباس بن شريك: هو عباس بن شريك العبسي، عدّهُ الشيخ الطوسي في رجال الشيعة، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٤ – قبيصة بن ضبيعة: هو قبيصة بن ضبيعة العبسي، شجاع، مقدّم، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ←

أليس فيكم شريح بن أوفى، المسرف علىٰ نفسه؟ هل أنتم إلّا أشباهه؟!

قالوا: وما حجتكم علىٰ رجل كانت فيه فتنة، وفينا توبة؟

ثمّ تنادوا: الرواح الرواح إلى الجنّة، فشدّوا على النّاس، والخيل أمام الرجال، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم.

افترقت الخيل فرقتين؛ فرقة نحو الميمنة، وأخرىٰ نحو المسيرة، وأقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل، وعطفت عليهم الخيل، من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف، فوالله مالبثوهم أن أناموهم.

ثمّ إن حمزة بن سنان، صاحب خيلهم، لما رأىٰ الهلاك، نادىٰ أصحابه: أن انزلوا، فذهبوا لينزلوا، فلم يتقارّوا[1] حتّىٰ حمل عليهم الأسود بن قيس المرادي، وجاءتهم الخيل من نحو عليّ، فأهمدوا في الساعة[2].

قال أبو مخنف: فحدّثني عبدالملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي[3]، عن

← كانت إقامته في الكوفة، وحرّض الناس علىٰ معاداة بني أمية بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، قتل مع حجر بن عدي في مرج عذراء عام ٥١هـ.

١ - لم يتقارّوا: لم يستقرّوا.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٦٣ ـ ٦٤. والامامة والسياسة ج ١ ص١٦٩، والكامل لابن الاثير ج ٢ ص٤٠٦، والفتوح لابن اعثم ج ٤ ص١٢٥.

٣ - عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي: ابو سلام الكوفي، روىٰ عن: عمران بن ظبيان الحنفي، وأبيه مسلم بن سلام الحنفي، وقيل: عن عيسىٰ بن حطان عن ابيه مسلم بن سلام، وعن هارون بن ابي زياد.

وروىٰ عنه: أحمد بن خالد الوهبي، وسفيان الثوري وهو من أقرانه، وابو قتيبة سلم بن قتيبة، وعبدالرحمن بن محمد المحاربي، وعبيدالله بن موسىٰ، علي بن نصر الجهضمي، والفضل بن دكين، ووكيع بن الجرّاح، ويزيد بن هرون، وابو النضر الرقاشي، قال يحيىٰ بن معين: ثقة. وقال ابن خراش: هو من الشيعة، وذكره ابن حبان في الثقات. وروىٰ له الترمذي والنسائي. (تهذيب الكمال ج١٨ ص٤١٥).

حكيم بن سعد[١]، قال ما هو إلّا أن لقينا أهل البصرة، فما لبثناهم، فكأنّما قيل لهم موتوا فماتوا، قبل أن تشتد شوكتهم وتعظم نكايتهم[٢].

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو جناب، إن أيوب[٣] أتىٰ عليّاً، فقال: يا أمير المؤمنين: قتلتُ زيد بن حصين.

قال: فما قلت له، وما قال لك؟

قال: طعنته بالرمح في صدره، حتّىٰ نجم من ظهره، قال: وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار.

قال: ستعلم أيّنا أولىٰ بها صليّاً. فسكت عليّ عليها[٤].

قال أبو مخنف: عن أبي جناب، إنّ عليّاً قال له: هو أولى لها[٥] صليّاً.

قال: وجاء عائذ ابن حملة التميمي[٦]، فقال: يا أمير المؤمنين، قتلت كلاباً.

قال: أحسنت، أنت محقّ قتلت مبطلاً.

وجاء هانئ بن خطاب الأرحبي، وزياد بن خصفة، يحتجّان في قتل عبد الله ابن وهب الراسبي.

فقال لهما: كيف صنعتما؟

فقالا: يا أمير المؤمنين، لمّا رأيناه عرفناه وابتدرناه، فطعنّاه برمحينا.

فقال عليّ: لا تختلفا، كلاكما قاتل.

---

١ - حكيم بن سعد: هو حكيم بن سعد أو سعيد الحنفي، من أولياء وأصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام كنيته أبو يحيىٰ، وكان من شرطة الخميس، ذكره الشيخ الطوسي في الرجال وذُكر في الخلاصة أيضاً.

٢ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٥.

٣ - هكذا في الأصل، وصوابه (أبا أيوب).

٤ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٥.

٥ - هكذا في الأصل وصوابه: أولىٰ بها.

٦ - عائذ ابن حملة التميمي: لم اعثر على ترجمته.

وشدّ جيش بن ربيعة أبوالمعتمر الكناني[١]، علىٰ حرقوص بن زهير فقتله.

وشدّ عبدالله ابن زحر الخولاني[٢]، علىٰ عبدالله بن شجرة السلمي فقتله.

ووقع شريح بن أوفىٰ، إلىٰ جانب جدار فقاتل علىٰ ثلمة فيه طويلاً من نهار، وكان قتل ثلاثة من همدان، فأخذ يرتجز ويقول:

قـــد عَـــلمتْ جـــاريةٌ عَـــبسيَّهْ

نـــاعِمة فـــي أهـــلها مَكـــفِيّهْ

أنّي سأحمي ثُلمَتي العَشيّهْ

فشدّ عليه قيس بن معاوية الدهني[٣]، فقطع رجله، فجعل يقاتلهم ويقول:

القرمُ[٤] يَحمي شولَه[٥] معقولاً

ثمّ شد عليه قيس بن معاوية[٦] فقتله، فقال النّاس:

اقـــتَتَلتْ هَـــمدان يَـــوماً ورَجُـــلْ

اقـــتَتلوا مِـــنْ غُـــدوةٍ حـــتّىٰ الأصُـــلْ

فَفَتح الله لَهمدانَ الرجُلْ[٧]

---

١ – جيش بن ربيعة أبوالمعتمر الكناني: وفي رواية البلاذري: حنش بن ربيعة.

٢ – عبدالله بن زحر الخولاني: وفي رواية البلاذري: عبدالله بن دجن الخولاني.

٣ – قيس بن معاوية الدهني: في الاخبار الطوال: قيس بن معاوية البرجمي وفي رواية البلاذري قيس بن معاوية المرهبي.

٤ – القرم: كبير القوم، وكبير الأبل.

٥ – الشول: الأبل، اتىٰ عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر، فارتفع ضدعها وجف لبنها. وقد أورد البلاذري البيت:

الفحل يحمي شوله معقولا

تـــمنعني نـفسي أن أزولا

٦ – في الاخبار الطوال: قيس بن سعد.

٧ – يبدو أن ايدي النساخ عاثت بهذا الرجز فأتت علىٰ معناه!

وقال شريح:

أضـــربُهُم وَلَـو أرىٰ أبـا حَسَـنْ
ضَـــرَبْتُهُ بـالسيف حـتّىٰ يَـطمَئِنْ

وقال:

أضـــــرِبُهُمْ ولو أرىٰ عـــــليّاً
ألبســـــتُهُ أبـــيَضَ مَشـــرَفيّاً[1]

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالملك بن أبي حرّة، أن علياً خرج في طلب ذي الثدية[2]، ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبوجبرة[3]، والريان بن صبرة بن هوذة[4] فوجدُه الريان

---

١ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٥.

٢ - ذو الثدية: هو عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي، أدرك النبي ﷺ، وحضر تقسيم فيءٍ، فقال للنبي: إعدل، فوالله ما عدلت منذ اليوم!! فقال النبي ﷺ ثكلتك أُمك، ومن يعدل عليك اذا لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إلّا أقتله؟، فقال ﷺ لا، دعه، فان له من يقتله، هذا ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وروىٰ حديثاً عن حبة العرني، جاء فيه: كان ذو الثدية، رجلاً أسود منتن الريح، له يد كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرّة، نقل الرواية البخاري ج ٤ ص ٢٤٣، ج ٩ ص ٢١، ومسلم ج ٢ ص ٧٤٤، وعبدالرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٤٦، وأحمد في المسند ج ٣ ص ٥٦ وابن عاصم (٩٢٣) وعبدالله بن أحمد في السنه ص ٢٥٣، والبيهقي في السنن ج ٨ ص ١٧١ والواحدي في اسباب النزول ص ١٦٧ والبغوي في شرح السنة ج ١٠ ص ٢٢٤، والنسائي في فضائل علي ص ١٨١، وابن ماجة ج ١ ص ٦٠، وابن ابي شيبة ج ١٥ ص ٣١٥، وغيرهم من محدثي الفريقين وبطرق مختلفة.

٣ - سليمان بن ثمامة الحنفي (أبو جبرة): وفي البداية والنهاية لابن كثير: أبو حرّه. وهو رسول علي عليه السلام الىٰ مصقل بن هبيرة.

٤ - الريان بن صبرة بن هوذة: هو الريان بن صبرة بن هوذة بن علي الحنفي، ذكره الهيثم بن عدي في كتابه الخوارج ـ كما في البداية والنهاية، روىٰ عنه: ابو اسماعيل الحنفي. وذكره ابن سعد في الطبقات ج ٦ ص ٢٣٠، قال: روىٰ عن علي عليه السلام.

ابن صبرة بن هوذة، في حفرة علىٰ شاطئ النهر، في أربعين أو خمسين قتيلاً.

قال: فلمّا استُخرج، نظر إلىٰ عضده، فإذا لحم مجتمع علىٰ منكبه كثدى المرأة، له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مدّت، امتدت حتّىٰ تحاذي طول يده الأخرىٰ، ثم تترك، فتعود إلىٰ منكبه كثدي المرأة.

فلمّا استخرجَ قال عليّ: الله أكبر، والله ما كذبتُ ولا كذّبت[1].

أما والله، لولا أن تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضىٰ الله علىٰ لسان نبيّه ﷺ، لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم، عارفاً للحق الذي نحن عليه[2].

---

١ - أخرج هذا المقطع من الرواية، مسلم في الصحيح ج ٢ ص ٧٤٩ والفسوي ج ٣ ص ٣٩١، والبيهقي ج ٨ ص ١٧١، والخطيب ج ١٠ ص ٣٠٥، وابن المؤيد في الفرائد ج ١ ص ٢٧٧، والنسائي في فضائل علي عليه السلام ص ١٨٥ بهذا الاسناد: عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الاشج عن بسر بن سعيد عن عبيدالله بن ابي رافع: أن الحرورية لما خرجت...

٢ - ورد هذا المقطع في فضائل علي عليه السلام للنسائي ص ١٩٤، واخرجه عبدالله بن احمد في السنة ص ٢٤٢، والدارقطني في العلل (ق ١١٨ / ١) وابو نعيم في الحلية ج ١ س ٦٨. وقد تظافرت روايته، اذ رواه: ابو المؤمن الوائلي، وعباد بن نسيب، ومالك بن الحارث الاشتر، وأبو كثير الانصاري، وابو مريم، وعبيدالله بن ابي رافع، وكثير البجلي، وقيس بن ابي حازم، وعمارة بن جوين، وسلمان، وجندب الازدي، وشقيق بن سلمة، ولا يكاد يخلو مسند أو صحيح للحديث من كتب الفريقين إلّا وذكره بطرق عديدة، وقد ورد ما يشابهه وهو:

فلما رآه قال: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر: والله لولا أن تبطروا، لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيه، لمن ولي قتل هؤلاء.

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٤٧) وابو داود (ج ٥ ص ١٢٠) وابن ماجة (ج ٢ ص ٥٩) وعبدالرزاق (ج ١٠ ص ١٤٩) وابن ابي شيبة (ج ١٥ ص ٣٠٣) والطيالسي ص ١٦٦، واحمد في المسند (ج ١ ص ٨٣، ص ٩٥، ص ١٤٤، وص ١٥٥) وابن ابي عاصم ص ٩١٢، وعبدالرحمن بن احمد في الزوائد (ج ١ ص ١٢١، ص ١٢٢) وابو يعلى (ج ١ ص ٢٨١) والطبراني في الصغير (ج ٢ ص ٨٥) والبيهقي في السنن الكبرىٰ (ج ٨ ص ١٨٨) والخطيب (ج ١١ ص ١١٨) وايضاً (ج ١٢ ص ٣٩٠) وابن المغازلي (ص ٥٦، ص ٤١٦) والخوارزمي ص ١٨٥، بهذا الاسناد: اسماعيل بن مسعود عن المعتمر بن سليمان، عن عوف، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني (وما توسعتُ في تخريج هذا النص، إلّا لاني رأيت أحد المتطفّلين ينكره ويدّعي عدم وروده في كتب أهل السنة).

قال: ثمّ مرَّ وهم صرعىٰ، فقال: بؤساً لكم، لقد ضركم من غرّكم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، من غرّهم؟

قال: الشيطان وأنفس بالسوء أمّارة، غرتهم بالأماني، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنّهم ظاهرون.

قال: وطلب من به رمق منهم، فوجدناهم أربعمائة رجل، فأمر بهم عليّ، فدفعوا إلىٰ عشائرهم.

وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برأوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء.

قال: وأمّا السلاح والدّواب، وما شهدوا به عليه الحرب، فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والعبيد والإماء، فإنّه حين قدم ردّه علىٰ أهله.

وطلب عدي بن حاتم ابنه طَرفة، فوجده، فدفنه، ثمّ قال: الحمد لله الذي ابتلاني بيومك، علىٰ حاجتي إليك.

ودفن رجال من النّاس قتلاهم، فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك: ارتحلوا إذاً أتقتلونهم ثمّ تدفنونهم؟ فارتحل النّاس[1].

قال أبو مخنف: عن مجاهد[2]، عن المحل بن خليفة، أن رجلاً منهم من بني سدوس[3] يقال له: العَيزار بن الأخنس[4]، كان يرىٰ رأي الخوارج إليهم[5]،

---

١ – وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٦٦. وورد طرف منها في انساب الاشراف ص٣٧٣ ـ ٣٧٥.

٢ – هكذا في الاصل وصوابه (أبو مجاهد) سعد الطائي المتقدم ذكره، والذي يروي عن المحل بن خليفة كثيراً، ولم يروِ أبو مخنف عن راوية اسمه مجاهد.

٣ – سدوس: احدىٰ بطون طي.

٤ – لم اعثر له علىٰ ترجمة تذكر. إلّا ان البلاذري ذكر انه: الاخنس بن العيزار الطائي ثم السنبسي، وروىٰ له ابياتاً في رثاء أهل النهروان ص٣٧٧.

٥ – لفظة زائدة في الأصل. أو أن هناك سقط عن الاصل.

فاستقبل وراء المدائن، عدي بن حاتم، ومعه الأسود بن قيس، والأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: أسالم غانم، أم ظالم آثم؟

فقال عديّ: لا بل سالم غانم.

فقال له المراديان: ما قلت هذا إلّا لشرّ في نفسك، وإنّك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتّىٰ نذهب بك إلىٰ أمير المؤمنين، فنخبره خبرك.

فلم يكن بأوشك أن جاء عليّ، فأخبراه خبره.

وقالا: يا أمير المؤمنين إنّه يرىٰ رأي القوم، قد عرفناه بذلك.

فقال: ما يحل لنا دمه، ولكنّا نحبسه.

فقال عديّ بن حاتم: يا أمير المؤمنين، ادفعه إلي، وأنا أضمن أن لا يأتيك من قبله مكروه، فدفعه إليه.

قال أبو مخنف: حدّثني عمران بن حدير[1]، عن أبي مجلز[2]، عن عبدالرحمن ابن جندب بن عبدالله، إنّه لم يقتل من أصحاب عليّ إلّا سبعة[3].

---

١ - عمران بن حدير: هو ابو عبيدة، عمران بن حدير السدوسي البصري، حدّث عن ابي عثمان النهدي، وعبدالله بن شقيق، وصلّىٰ وراء أنس بن مالك، وروىٰ عن شعبة، وحمّاد بن يزيد، ووكيع، وعثمان بن عمر، وعثمان بن الهيثم المؤذن.

قال عنه يزيد بن هرون: كان من أوثق الناس.

وقال ابن المديني: هو من أوثق شيوخ البصرة، توفي عام ١٤٩هـ (سير اعلام النبلاء، للذهبي ج٦ ص٣٦٣).

٢ - أبو مجلز: بكسر أوله، وتسكين الجيم وفتح اللام، لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، ثقة سكن خراسان، استشاره عمر بن عبدالعزيز في تعيين ولاتها، كان صدوقاً، مات عام ١٠٩هـ (الكامل والتقريب).

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج٤، ص٦٧. ونقل البلاذري: انه لم يقتل من أصحاب علي إلّا عشرة نفر أو أقل، وكان ممن قتل: عروة بن أناف بن شريح الطائي، والصلت بن قتادة بن سلمة بن خلادة الكندي من ولد حوت بن الحرث. وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج خمسة منهم ج٢

←

قال أبو مخنف: عن نمير بن وعلة الينامي، عن أبي درداء[١]، قال كان عليّ لما فرغ من أهل النهروان، حمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: إنّ الله قد أحسن بكم، وأعزّ نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلىٰ عدوّكم.

قالوا: يا أمير المؤمنين، نفَدت نبالنا، وكلّت سيوفنا، ونصلت[٢] أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قَصداً، فارجع إلىٰ مصرنا، فلنستعدّ بأحسن عدّتنا، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدّتنا، عدة من هلك منّا، فإنّه أوفىٰ لنا علىٰ عدوّنا، وكان الذي تولىٰ ذلك الكلام، الأشعث بن قيس.

فأقبل حتّىٰ نزل النخيلة، فأمر النّاس أن يلزموا عسكرهم، ويوطّنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يقلّوا زيارة نسائهم وأبنائهم، حتّىٰ يسيروا إلىٰ عدوّهم.

فأقاموا فيه أيّاماً، ثمّ تسلّلوا من معسكرهم، فدخلوا، إلّا رجالاً من وجوه النّاس قليلاً، وتُرك العسكر خالياً، فلمّا رأىٰ ذلك دخل الكوفة، وانكسر عليه رأيه في المسير[٣].

قال أبو مخنف: إن عمارة بن عقبة بن ابي معيط[٤] كتب الىٰ معاوية من الكوفة،

← ص ٢٩، وكذلك ذكرهم ابن اعثم في ج ٤ ص ١٢٨ من الفتوح، وهم: سعد بن خالد السبيعي، عبدالله بن حماد الارحبي، الفياض بن خليل الازدي، عبيد بن عبيد الخولاني، جميع بن جشم الكندي، حبيب بن عاصم.

١ - أبو درداء: تصحيف، وصوابه أبو الودّاك الذي مرّت ترجمته.

٢ - نصل السنان: إذا انفصل عن الرمح.

٣ - وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٧. ووردت في الامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٠، وفي الغارات بالاسناد التالي: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم قال: أخبرنا محمد بن اسماعيل مولىٰ قريش قال: حدثنا نصر بن مزاحم المنقري قال: حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الودّاك.

٤ - عمارة بن عقبة بن أبي معيط: واسم ابي معيط، أبان بن ابي عمرو، وعمارة هذا أخو الوليد ومن مسلمة الفتح، سكن الكوفة فلم يضايقه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يتعرض له، فكان يكتب بأخبار الكوفة الى معاوية.

يعلمه انه خرج على عليّ أصحابه ونسّاكهم، فسار إليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرقوا أشد الفرقة.

فقال معاوية للوليد بن عقبة: أترضى أخوك بأن يكون لنا عيناً ـ وهو يضحك ـ فضحك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظاً ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة:

فان يك ظني بابن أمي[1] صادقاً
عمارة لا يطلب بذحل ولا وترِ
مقيم واقيال ابن عفان حوله[2]
يمشّي بها بين الخورنق والجسرِ
وتمشي رخيّ البال منتشر القوى
كأنك لم تشعر بقتل أبي عمروِ[3]
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة
قتيل التجيبي[4] الذي جاء من مصرِ[5]

١- في شرح النهج: فان يك ظني في عمارة صادقاً.

٢- في الغارات:

يبيت وأوتار بن عفان عنده
مخيمة بين الخورنق والقصرِ

٣- أبو عمر: أراد به عثمان بن عفان.

٤- هو كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان.

٥- وردت الرواية في انساب الاشراف للبلاذري ج٢ ص٣٨٤ بالاسناد التالي: حدثني عباس ابن هشام، عن ابيه عن لوط بن يحيىٰ ابي مخنف.

كما وردت في كتاب الغارات ـ للثقفي ـ تحقيق الخطيب ـ ص٢٩٠، عن عبدالرحمن بن مسعدة الفرازي... ووردت في شرح النهج ج١ ص١٥٤ نقلاً عن الغارات، وفي البحار للمجلسي ج٨ ص٦٧٨. أما الطبري وابن الاثير فنقلا الابيات فقط.

وأما المسعودي فنسب الابيات الىٰ نائلة زوجة عثمان.

دعوة الإمام علي عليه السلام لجهاد أهل الشام

قال أبو مخنف: عمن ذكره[1]، عن زيد بن وهب، أنّ عليّاً قال للنّاس، وهو أوّل كلام قال لهم بعد النّهر: أيّها النّاس استعدّوا للمسير إلىٰ عدوّ، في جهاده القربة إلى الله، ودرَك[2] الوسيلة عنده، حيارىٰ في الحقّ[3]، جفاة عن الكتاب، نكب[4] عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويعكسون[5] في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل[6]، وتوكلوا على الله، ﴿وكفى باللّه وكيلا، وكفى بالله نصيرا﴾[7].

قال: فلاهم نفروا ولا تيسروا[8].

فتركهم أياماً، حتّىٰ إذا أيس من أن يفعلوا؛ دعا رؤساءهم، ووجوههم، فسألهم

---

١ ـ الظاهر انه مالك بن أعين، حسب سند الغارات.

٢ ـ في الغارات: وطلب الوسيلة.

٣ ـ المصدر نفسه: حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالكفر والجور لا يعدلونه.

٤ ـ نكب: بعيدون.

٥ ـ في الغارات: ويتسكعون.

٦ ـ تضمين للآية ٦٠ من سورة الانفال.

٧ ـ النساء الآية ٤٥.

٨ ـ في الغارات: قال: فلم ينفروا ولم ينتشروا.

عن رأيهم، وما الذي يُنظرهم[١]؟ فمنهم المعتل[٢]، ومنهم المكره[٣]، وأقلّهم من نشط.

فقام فيهم خطيباً، فقال: عباد الله ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾[٤]، وبالذلّ والهوان من العزّ؟!

أو كلّما ندبتكم[٥] إلى الجهاد، دارت أعينكم، كأنّكم من الموت في سكرة[٦]، وكأن قلوبكم مألوسة[٧] فأنتم لاتعقلون، وكأنّ أبصاركم كُمْهٌ[٨] فأنتم لاتبصرون.

للهِ أنتم! ما أنتم إلّا أُسود الشرى[٩] في الدعة، وثعالب روّاغة[١٠] حين تدعون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سجيس[١١] الليالي، ما أنتم بركب يصال[١٢] بكم، ولاذي عزّ يعتصم إليه[١٣]، لعمر الله لبئس حُشاش[١٤] الحرب أنتم، إنكم تُكادون ولا تكيدون، وينتقص أطرافكم ولا تتحاشون[١٥]، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

---

١ ـ المصدر نفسه: يثبطهم.

٢ ـ المعتل: الذي يبحث عن حجّة وتبرير، أو المتمارض.

٣ ـ في الغارات: المنكر.

٤ ـ الآية ٣٧ سورة التوبة.

٥ ـ في شرح النهج: اذا دعوتكم الىٰ جهاد عدوّكم، وفي الغارات: ناديتكم.

٦ ـ المصدر نفسه: في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون، وفي الغارات: يرتج عليكم فتبكمون.

٧ ـ مألوسة: خائنة، مغشوشة. وفي الانساب: قاسية.

٨ ـ كُمْهٌ: جمع أكمه، وهو الأعمىٰ.

٩ ـ الشرىٰ: مكان مسبع ذو شجر، تتخذه السباع عريناً.

١٠ ـ روّاغة: هاربة، متوارية.

١١ ـ سجيس الليالي: أبداً، يقال (لا آتيك سجيس الليالي).

١٢ ـ يُصال: يُهجم. وفي نهج البلاغة: يمال بكم.

١٣ ـ في نهج البلاغة: ولا زوافر عزّ يفتقر اليكم.

١٤ ـ حشاش الحرب: موقدوها ومحرّكوها. في نهج البلاغة: لبئس ـ لعمر الله ـ سعر نار الحرب أنتم.

١٥ ـ في نهج البلاغة: فلا تمتعضون.

إنّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وباتَ لذلّ من وادع[١]، وغلب المتجادلون[٢]، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثمّ قال: أمّا بعد.

فإن لي عليكم حقّاً، وإن لكم عليّ حقّاً: فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيما لاتجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا.

وأما حقّي عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً، انتزعوا عمّا أكره، وتراجعوا إلىٰ ما أحب، تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[٣].

---

١ ـ أي أن عاقبة الرضوخ الذل. وفي الغارات: ويأتي الذل من وادع.

٢ ـ في الغارات: المتخاذلون.

٣ ـ رودت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص٦٧ ـ ٦٨. وردت الخطبة مع اختلاف يسير في انساب الاشراف ج ٢ ص ٣٨٠، والامامة والسياسة ج ١ ص ١٧٠، وتذكرة الخواص ص١٠٦، ونهج البلاغة الخطبة رقم ٣٤.

ووردت في الغارات ص ٢١، بالاسناد التالي: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم قال: حدثنا ابراهيم بن عمرو بن المبارك البجلي، قال: حدثني ابي عن بكر بن عيسىٰ قال: حدثني مالك بن اعين عن زيد بن وهب.

ما جرىٰ من الوقائع في مصر

روىٰ أبو مخنف: عن يزيد بن ظبيان الهمداني، قال: ولمّا قتل أهل خربتا، ابن مضاهم الكلبي، الذي وجهه إليهم محمد بن أبي بكر، خرج معاوية بن حُديج[1] الكندي ثمّ السكوني، فدعا إلى الطلب بدم عثمان[2]، فأجابه ناس آخرون، وفسدت مصر علىٰ محمّد بن أبي بكر، فبلغ عليّاً وثوب أهل مصر علىٰ محمّد بن أبي بكر، واعتمادهم إيّاه، فقال: ما لمصر إلّا أحد الرجلين؛ صاحبنا الذي عزلناه، عنها ـ يعني قيساً ـ أو مالك بن الحارث ـ يعني الأشتر.

قال: وكان عليّ حين انصرف من صفّين، ردّ الأشتر علىٰ عمله بالجزيرة، وقد كان قال لقيس بن سعد: أقم معي علىٰ شرطتي، حتّىٰ نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثمّ أخرج إلىٰ آذربيجان، فإن قيساً مقيم مع عليّ علىٰ شرطته[3]، فلمّا انقضىٰ أمر

---

١ ـ معاوية بن حديج: هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، الكندي، السكوني، كنيته: أبو نعيم، صحابي، شهد صفّين مع معاوية ولي أمرة مصر لمعاوية، ثمّ لابنه الطاغية يزيد، وولي غزو المغرب مراراً، آخرها عام ٥٠هـ.، استولىٰ علىٰ صقلية وفتح بنزرت، وأعيد إلىٰ ولاية مصر، وعزل عنها عام ٥١هـ كان أعوراً، ذهبت عينه في دهقله من بلاد النوبة، توفّي عام ٥١هـ في مصر.

٢ ـ في الانساب: وذلك أن معاوية دسّ اليه في ذلك وكاتبه.

٣ ـ في الغارات: فكان قيس مقيماً مع علي علىٰ شرطته.

الحكومة، كتب عليّ إلىٰ مالك بن الحارث الأشتر، وهو يومئذ بنصيبين:

أما بعد.

فإنّك ممن استظهرته[١] علىٰ إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأشد به الثغر المخوف[٢]، وكنتُ وليّت محمّد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، وهو غلام حدث[٣]، ليس بذي تجربة للحرب، ولا بمجرب للأشياء، فاقدم عليّ لننظر في ذلك[٤]، فيما ينبغي، واستخلف علىٰ عملك أهل الثقة والنصيحة، من أصحابك والسلام[٥].

فأقبل مالك إلىٰ عليّ[٦]، حتّىٰ دخل عليه، فحدثه حديث أهل مصر، وخبره خبر أهلها، وقال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله، فإنّي إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله علىٰ ما أهمك، فاخلط الشدّة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدّة حين لايغني عنك إلّا الشدّة[٧].

---

١ ـ استظهره: اتخذه ظهيراً وعوناً.

٢ ـ الثغر المخوف: الجهة التي أخشىٰ منها الفتنة. وفي الغارات: وأسد به الثغر المخوف.

٣ ـ في الغارات: حدث السن.

٤ ـ المصدر نفسه: لننظر فيما ينبغي.

٥ ـ هذه الرسالة لم يذكرها الشريف الرضي فيما جمعه من خطب الإمام عليؑ. ووردت في أمالي المفيد ص٧٩ بهذا الاسناد: اخبرني ابو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال: اخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن زكريا عن عبدالله بن الضحاك عن هشام بن محمد...

٦ ـ في الغارات: واستخلف على عمله، شبيب بن عامر الازدي، وهو جدّ الكرماني الذي كان بخراسان، صاحب نصر بن سيّار.

٧ ـ وقد ذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة، نصاً مطوّلاً فيه تفصيلٌ رائع لمهام الوالي، جاء تحت تسلسل (٥٣) وأوله: من كتاب لهؑ كتبه للاشتر النخعي، لما ولاه مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه ـ وأجمعه للمحاسن ـ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما

←

قال: فخرج الأشتر من عند عليّ، فأتىٰ رحله، فتهيأ للخروج إلىٰ مصر.

وأتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية عليّ الاشتر، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الأشتر إن قدمها، كان أشد عليه من محمّد بن أبي بكر.

فبعث معاوية إلى الجايستار[1] ـ رجل من أهل الخراج ـ فقال له: ان الأشتر قد وُلي مصر فإنّ أنت كفيتنيه، لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتلْ له بما قدرت عليه.

فخرج الجايستار حتّىٰ أتى القلزم[2]، وأقام به.

وخرج الأشتر من العراق إلىٰ مصر، فلمّا انتهىٰ إلى القلزم، استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فنزل به الأشتر، فأتاه الدهقان بعلف وطعام، حتّىٰ إذا طعم أتاه بشربة من عسل، قد جعل فيها سمّاً، فسقاه إيّاه، فلمّا شربها مات[3].

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام، أنّ عليّاً وجّه الأشتر إلىٰ مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه.

قال: فكانوا كلّ يوم يدعون الله على الأشتر، وأقبل الذي سقاه إلىٰ معاوية،

← أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين. مالك بن الحارث الأشتر في عهده اليه، حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها..... وآخره وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، إنّا إليه راجعون، والسلام علىٰ رسول اللهﷺ وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً، والسلام.

١ ـ الجايستار: وردت هكذا في أغلب كتب التاريخ، ولم يتطرق أحد من المؤرخين لمعناه، ولم أعثر له علىٰ معنىٰ، ولم ترد في رواية الغارات ولا الانساب.

٢ ـ القلزم: بلدة علىٰ ساحل بحر اليمن (البحر الأحمر) قرب ايلة والطور ومدين واليها ينسب البحر، بحر القلزم، وبين هذه البلدة ومصر ثلاثة أيّام، وليس فيها زرع ولا شجر ولا ماء، وإنما يحمل اليها الماء من آبار بعيدة، وهي تامة العمارة، ومنها تحمل حمولات مصر الىٰ الحجاز واليمن، هذا قديماً، أما اليوم فهي خراب يباب، وصارت المدينة موضعاً قريباً منها يقال لها: سويس (معجم البلدان).

٣ ـ روىٰ الشيخ المفيد في (الاختصاص) عن عبدالله بن جعفر، أن الاشتر مرّ بأيلة متوجهاً الىٰ مصر، فصحبه نافع مولىٰ عثمان، فخدمه وألطفه حتىٰ أعجبه واطمأنّ اليه، فلما نزل القلزم أحضر له شربة من عسل بسم، فسقاها فمات.

فأخبره بمهلك الأشتر.

فقام معاوية في النّاس خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: أما بعد، فإنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفّين، يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم، يعني الأشتر[١].

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج، عن مولىٰ للأشتر، قال: لما هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلىٰ أهل مصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين، إلىٰ أمّة المسلمين[٢]، الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض[٣]، وضرب الجور بأرواقه[٤] على البرّ والفاجر[٥]، فلا حقّ[٦] يستراح إليه، ولامنكر يتناهىٰ عنه.

سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلّا هو[٧].

أمّا بعد.

فقد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله[٨] لا ينام أيام الخوف، ولاينكل عن

---

١ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٧١ ـ ٧٢. ووردت في الغارات ص ١٦٨ بهذا الاسناد: قال ابراهيم: حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني عن بعض اصحابه، ووردت في شرح النهج م ٢ / ص ٢٩.

٢ ـ في نهج البلاغة من كتاب له ﷺ تحت رقم ٣٨: إلىٰ القوم الذي غضبوا...

٣ ـ المصدر نفسه: أضاف فقرة، وذهبَ بحقّهِ.

٤ ـ المصدر نفسه: سرادقة. وفي الغارات: برواقه.

٥ ـ المصدر نفسه: أضاف فقرة، والمقيم والضاعن.

٦ ـ المصدر نفسه: فلا معروفٌ.

٧ ـ المصدر نفسه: حذف السلام والحمد.

٨ ـ المصدر نفسه: من عباد الله..

الأعادي حذار الدوائر[١]، أشد على الكفّار[٢] من حريق النّار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا[٣]، فإنّه سيف من سيوف الله، لانابي الضريبة، ولاكليل الحد[٤].

فإن أمركم أن تقدموا فأقدموا، وإنأمركم أن تنفروا فانفروا[٥]، فإنّه لا يقدم ولا يحجم[٦]، إلّا بأمري، وقد آثرتكم به علىٰ نفسي لنصحه لكم، وشدّة شكيمته، علىٰ عدوّكم، عصمكم الله بالهدى[٧] وثبتكم على اليقين والسلام[٨].

قال: ولمّا بلغ محمّد بن أبي بكر، أنّ عليّاً قد بعث الأشتر، شقّ[٩] عليه، فكتب عليّ إلىٰ محمّد بن أبي بكر، عند مهلك الأشتر، وذلك حين بلغه موجدة[١٠] محمّد ابن أبي بكر لقدوم الأشتر عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبد الله عليّ أميرالمؤمنين، إلىٰ محمّد بن أبي بكر، سلام عليك.

---

١ ـ المصدر نفسه: ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع.

٢ ـ المصدر نفسه: الفجّار.

٣ ـ المصدر نفسه: وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ.

٤ ـ المصدر نفسه: لا كليل الظبة، ولانابي الضريبة. في امالي المفيد: حليمٌ في الحذر، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعو أمره..

٥ ـ المصدر نفسه: فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا.

٦ ـ المصدر نفسه: أضاف الفقرة، ولا يؤخّر ولا يقدّم.

٧ ـ في الغارات: عصمكم الله بالحق.

٨ ـ في نهج البلاغة: حذفت الفقرة: عصمكم الله بالهدىٰ إلىٰ آخر الكتاب. وورد الكتاب في امالي المفيد ص ٨١ بالاسناد السابق.

٩ ـ شقّ: صعب.

١٠ ـ الموجدة: ما يكتمه المرء في نفسه من حزن أو غضب.

أمّا بعد[١].

فقد بلغني موجدتك من تسريحي[٢] الأشتر إلىٰ عملك، وإنّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد[٣]، ولا ازدياداً منّي لك[٤] في الجدّ، ولو نزعتُ ما تحت يدك من سلطانك، لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤنة، وأعجب إليك ولاية منه[٥].

إن الرجل الذي كنت وليته مصر، كان لنا نصيحاً[٦]، وعلىٰ عدوّنا شديداً[٧]، وقد استكمل أيّامه[٨]، ولاقىٰ حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه[٩]، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب[١٠].

اصبر[١١] لعدوّك[١٢]، وشمر للحرب[١٣]، وادع إلىٰ سبيل ربّك، بالحكمة والموعظة الحسنة[١٤]، وأكثر ذكر الله والإستعانة به والخوف منه[١٥]، يكفك ما أهمك، ويعنك علىٰ ما ولاك أعاننا الله وإيّاك علىٰ مالاينال إلّا

---

١ ـ في نهج البلاغة: بدأ الكتاب من: أمّا بعد...

٢ ـ المصدر نفسه: من تسريح.

٣ ـ المصدر نفسه: في الجهد.

٤ ـ المصدر نفسه: إزدياداً منّي لك..

٥ ـ المصدر نفسه: إليك ولايةً منه.. وفي الغارات: واعجب ولايةً اليك.

٦ ـ المصدر نفسه: كان رجلاً لنا ناصح. وفي الغارات: كان رجلاً لنا مناصحاً.

٧ ـ المصدر نفسه: شديداً ناقماً..

٨ ـ المصدر نفسه: فرحمه الله، فلقد استكمل أيّامه...

٩ ـ المصدر نفسه: أولاه الله رضوانه.

١٠ ـ المصدر نفسه: حذف هذه الفقرة.

١١ ـ المصدر نفسه: فأصحر لعدوّك.

١٢ ـ المصدر نفسه: أضاف فقرة: وامضِ علىٰ بصيرتك.

١٣ ـ المصدر نفسه: شمر لحرب من حاربك.

١٤ ـ المصدر نفسه: حذفت هذه الفقرة.

١٥ ـ المصدر نفسه: جاءت الفقرة هكذا: واكثر الإستعانة بالله.

برحمته والسلام عليك[١].

فكتب إليه محمّد بن أبي بكر جواب كتابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

لعبد الله عليّ أميرالمؤمنين، من محمّد بن أبي بكر، سلام عليك فإنّي أحمد الله إليك، الذي لا إله غيره.

أمّا بعد.

فإنّي قد انتهىٰ إليّ كتاب أميرالمؤمنين، ففهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من النّاس بأرضىٰ منّي برأي أميرالمؤمنين، ولا أجهد علىٰ عدوّه، ولا أرأف بوليه منّي[٢]، وقد خرجت فعسكرت، وآمنت النّاس، إلّا من نصب لنا حرباً، وأظهر لنا خلافاً، وأنا متبع أمر أميرالمؤمنين، وحافظه، وملتجئ إليه، وقائم به، والله المستعان علىٰ كلّ حال والسلام عليك[٣].

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جهظم الأزدي[٤] ـ رجل من أهل الشام ـ عن عبدالله ابن حوالة[٥] الأزدي، أن أهل الشام لمّا انصرفوا من صفّين، كانوا ينتظرون ما

---

١ ـ المصدر نفسه: جاءت الفقرة هكذا: ويعنك علىٰ ما ينزل بك، إنشاء الله.

٢ ـ في الغارات: وليس أحد من الناس، أشد علىٰ عدو أمير المؤمنين ولا أرأف وأرق لوليّه منّي.

٣ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٧٢ ـ ٧٣. ووردت في الغارات ص ١٧٠ بهذا الاسناد: عن المدائني عن فضيل بن خديج عن مولىٰ للاشتر، ووردت في شرح نهج البلاغة م ٢ ص ٣٠ نقلاً عن الغارات.

٤ ـ أبو جهظم الأزدي: قدم علىٰ الحجاج مع جيش الشام لقتال ابن الاشعث سنة ٨٣هـ، وقد قتل رجلاً من اكبر فرسان العراق، ذكر ذلك الطبري ج ٦ ص ٣٦٦، ولم اعثر له علىٰ ترجمة في مالدي من معاجم رجالية.

٥ ـ عبدالله بن حوالة: هو عبدالله بن حوالة الأزدي، صحابيّ، سكن الأردن من أرض الشام وقيل سكن دمشق، يقال له: أبو حواله، أو أبو محمّد، مات عام ٥٨هـ، مدحهُ صاحب تهذيب الكمال، عمّرَ أكثر من سبعين سنة، وذكره الحرّ العاملي في (أمل الأمل).

يأتي به الحكمان، فلمّا انصرفا، وتفرّقا، بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، ولم يزدد إلا قوّة.

واختلف النّاس بالعراق علىٰ عليّ، فما كان لمعاوية هم إلّا مصر، وكان لأهلها هائباً خائفاً، لقربهم منه، وشدّتهم علىٰ من كان علىٰ رأي عثمان، وقد كان علىٰ ذلك، علم أن بها قوماً قد ساءهم قتل عثمان، خالفوا عليّاً، وكان معاوية يرجو أن يكون إذا ظهر عليها، ظهر علىٰ حرب عليّ، لعظم خراجها.

قال: فدعا معاوية من كان معه من قريش؛ عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وبسر بن أبي أرطاة[١]، والضحّاك بن قيس، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، ومن غيرهم، أباالأعور عمرو بن سفيان السلمي، وحمزة[٢] بن مالك الهمداني، وشرحبيل بن السمط الكندي.

فقال لهم: أتدرون لم دعوتكم[٣]؟ إنّي قد دعوتكم لأمر مهمّ، أحبّ أن يكون الله قد أعان عليه.

فقال القوم كلّهم، أو من قال منهم: أن الله لم يطلع على الغيب أحداً، وما يدرينا ما تريد؟!

فقال عمرو بن العاص: أرىٰ والله أمر هذه البلاد، الكثير خراجها، والكثير عددها وعدد أهلها، أهمّك أمرها، فدعوتنا إذاً لتسألنا عن رأينا في ذلك، فإن كنت لذلك دعوتنا، وله جمعتنا فاعزم وأقدم[٤]، ونعم الرأي رأيت، ففي افتتاحها عزّك وعزّ

---

١ ـ بسر بن أرطأة: هو بسر بن أرطأة العامري القرشي، كنيته: أبو عبدالرحمن، ولد بمكّة قبل الهجرة، كان فتّاكاً شرهاً جبّاراً، من رجال معاوية، شهد فتح مصر، ووجهه معاوية عام ٣٩هـ في ثلاثة آلاف مقاتل، إلىٰ المدينة، فاخضعها وأباحها أيّاماً، ودخل مكّة، فاحتلّها، ثمّ توجّه إلىٰ اليمن ففتك بها، ثمّ عاد إلىٰ الشام. وبعد الصلح ولّاه معاوية البصرة عام ٤١هـ، ثمّ ولّاه البحر، وغزا الروم عام ٥٠هـ، فبلغ القسطنطينيّة، ثمّ أصيب بالجنون، إلىٰ أن مات عام ٨٦هـ.

٢ ـ في الانساب: مرّة بن مالك.

٣ ـ في الغارات: قالوا: لا، قال: فإني دعوتكم...

٤ ـ المصدر نفسه: فاعزم واصرم.

أصحابك، وكبت[١] عدوّك، وذل أهل الخلاف عليك.

قال له معاوية مجيباً: أهمك يا ابن العاص ما أهمّك، وذلك لأنّ عمرو بن العاص، كان صالح معاوية حين بايعه، علىٰ قتال عليّ بن أبي طالب، علىٰ أنّ له مصر طعمةً ما بقي.

فأقبل معاوية علىٰ أصحابه فقال: إنّ هذا ـ يعني عمراً ـ قد ظنّ ثمّ حقّق ظنّه.

قالوا له: لكنّا لاندري.

قال معاوية: فإنّ أبا عبدالله قد أصاب.

قال عمرو: وأنا أبوعبدالله.

قال: إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين.

ثمّ إنّ معاوية حمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد.

فقد رأيتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوّكم، جاؤوكم وهم لايرون إلّا أنّهم سيقيضون[٢] بيضتكم، ويخربون[٣] بلادكم.

ما كانوا يرون ألا أنّكم في أيديهم، فردّهم الله بغيظهم، لم ينالوا خيراً[٤] مما أحبوا، وحاكمناهم إلىٰ الله، فحكم لنا عليهم، ثمّ جمع لنا كلمتنا، وأصلح ذات بيننا، وجعلهم أعداء متفرّقين يشهد بعضهم علىٰ بعض بالكفر، ويسفك بعضهم دم بعض.

والله إنّي لأرجو أن يتمّ لنا هذا الأمر، وقد رأيت أن نحاول أهل مصر، فكيف ترون ارتئاءنا[٥] لها؟

فقال عمرو: قد أخبرتك عمّا سألتني عنه، وقد أشرت عليك بما سمعت.

---

١ ـ الكبت: الذل والهوان.

٢ ـ قاض: هدم وخرّب. وفي الغارات: جاؤوكم وهم لا يشكون انهم يستأصلون بيضتكم.

٣ ـ في الغارات: ويحوزون.

٤ ـ مأخوذ من الآية ٢٥ سورة الاحزاب.

٥ ـ ارتئاءنا: ما يكون اليه رأينا. وفي الغارات: فماذا ترون؟!

فقال معاوية:[١] إنّ عمراً قد عزم وصرم ولم يفسّر، فكيف لي أن أصنع؟

قال له عمرو: فإنّي أشير عليك كيف تصنع، أرىٰ أن تبعث جيشاً كثيفاً، عليهم رجل حازم صارم، تأمنه وتثق به، فيأتي مصر حتّىٰ يدخلها، فإنّه سيأتيه من كان من أهلها علىٰ رأينا، فيظاهره علىٰ من بها من عدوّنا، فإذا اجتمع بها جندك، ومن بها من شيعتك، علىٰ من بها من أهل حربك، رجوت أن يعين[٢] الله بنصرك، ويظهر فلجك[٣].

قال له معاوية: هل عندك شيء دون هذا، يعمل به فيما بيننا وبينهم[٤]؟

قال: ما أعلمه.

قال: بلىٰ فإن غير هذا عندي[٥]، أرىٰ أن نكاتب من بها من شيعتنا، ومن بها من أهل عدوّنا، فأمّا شيعتنا فآمرهم بالثبات علىٰ أمرهم، ثمّ أمنيهم قدومنا عليهم، وأمّا من بها من عدوّنا، فندعوهم إلىٰ صلحنا، ونمنيهم شكرنا، ونخوفهم حربنا، فإن صلح لنا ما قبلهم بغير قتال، فذاك ما أحببنا، وإلّا كان حربهم من وراء ذلك[٦] كلّه، إنّك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة، وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة.

قال: فاعمل بما أراك الله، فوالله ما أرىٰ أمرك وأمرهم يصير إلّا إلى الحرب العوان[٧].

---

١ ـ في الغارات: فقال معاوية للقوم: ماترون؟ فقالوا: نرىٰ ما رأىٰ عمرو. فقال معاوية: ان عمراً قد عزم وصرم...

٢ ـ المصدر نفسه: يعز الله نصرك.

٣ ـ الفلج: الصبح. وأراد به الفوز والظفر.

٤ ـ في الغارات: بيننا وبينهم قبل هذا؟

٥ ـ المصدر نفسه: فإن رأيي غير هذا.

٦ ـ المصدر نفسه: فحربهم بين ايدينا.

٧ ـ العوان: التي يقع القتال فيها مرةً بعد أخرىٰ.

قال: فكتب معاوية عند ذلك إلىٰ مسلمة بن مخلد الأنصاري، وإلىٰ معاوية بن حديج الكندي، وكانا قد خالفا عليّاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أمّا بعد.

فإنّ الله قد ابتعثكما لأمر عظيم، أعظم به أجركما، ورفع به ذكركما، وزينكما به في المسلمين، طلبكما[1] بدم الخليفة المظلوم، وغضبكما[2] لله إذ ترك حكم الكتاب، وجاهدتما أهل البغي[3] والعدوان.

فأبشروا[4] برضوان الله، وعاجل نصر أولياء الله، والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا حتّىٰ ينتهي في ذلك ما يرضيكما، ونؤدي به حقّكما إلىٰ ما يصير أمركما إليه، فاصبروا وصابروا عدوّكما[5]، وادعوا المدبر إلىٰ هداكما[6] وحفظكما، فإنّ الجيش قد أضلّ عليكما، فانقشع كلّ ما تكرهان، وكان[7] كلّ ما تهويان، والسلام عليكما.

وكتب هذا الكتاب، وبعث به مع مولىٰ له يقال له: سبيع.

فخرج الرسول بكتابه حتّىٰ قدم عليهما مصر، ومحمد بن أبي بكر أميرها، وقد ناصب هؤلاء الحرب بها، وهو غير متخوّن بها يوم الإقدام عليه[8].

فدفع كتابه إلىٰ مسلمة بن مخلد، وكتاب معاوية بن حُديج، فقال مسلمة: امض

---

١ ـ المصدر نفسه: طلبتما.

٢ ـ المصدر نفسه: وغضبتما.

٣ ـ المصدر نفسه: أهل الظلم.

٤ ـ المصدر نفسه: فأبشرا.

٥ ـ المصدر نفسه: فالزما أمركما، وجاهدا عدوّكما.

٦ ـ المصدر نفسه: وادعوا المدبرين عنكما الىٰ هداكما.

٧ ـ المصدر نفسه: وأدام كل ما تهويان.

٨ ـ المصدر نفسه: وهم عنه متنحون يهابون الاقدام عليه.

بكتاب معاوية إليه، حتّىٰ يقرأه، ثمّ القني به حتّىٰ أجيبه عنّي وعنه.

فانطلق الرسول بكتاب معاويةبن حُديج، إليه فأقرأه إيّاه، فلمّا قرأه قال: إن مسلمة بن مخلد قد أمرني أن أردّ إليه الكتاب، إذا قرأته، لكي يجيب معاوية عنك وعنه.

قال: قل له، فليفعل.

ودفع إليه الكتاب، فأتاه، ثمّ كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن حُديج:

أمّا بعد[١].

فإنّ هذا الأمر الذي بذلنا[٢] له أنفسنا، واتّبعنا أمر الله فيه[٣]، أمر نرجو به ثواب ربّنا، والنصر ممن خالفنا، وتعجيل النقمة لمن سعىٰ علىٰ أمامنا، وطأطأ[٤] الركض في جهادنا، ونحن بهذا الحيز من الأرض، قد نفينا من كان به من أهل البغي، وأنهضنا من كان به من أهل القسط والعدل، وقد ذكرت المواساة[٥] في سلطانك ودنياك، وبالله إن ذلك لأمر ماله نهضنا[٦]، ولا إيّاه أردنا.

فإن يجمع الله لنا مانطلب، ويؤتنا ما تمنينا، فإنّ الدنيا والآخرة لله ربّ العالمين، وقد يؤتيهما الله[٧] عالماً من خلقه، كما قال في كتابه ولاخلف لموعوده قال: ﴿فَآتَاهُمْ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٨]

---

١ ـ المصدر نفسه: الىٰ معاوية بن ابي سفيان: أما بعد.

٢ ـ المصدر نفسه: ندبنا.

٣ ـ المصدر نفسه: وابتعثنا الله به علىٰ عدونا.

٤ ـ طأطأ: يقال للفرس اذا لكزها الفارس لتركض.

٥ ـ المصدر نفسه: مؤازرتك.

٦ ـ المصدر نفسه: وبالله انه لا من أجل مالٍ غضبنا.

٧ ـ المصدر نفسه: جميعاً.

٨ ـ سورة آل عمران: ١٤٨.

عجّل علينا خيلك ورجلك، فإنّ عدوّنا قد كان علينا حرباً، وكنّا فيهم قليلاً، فقد أصبحوا لنا هائبين، وأصبحنا لهم مقرنين[١]، فإن يأتنا الله بمدد من قبلك، يفتح الله عليكم، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك.

قال: فجاءه هذا الكتاب، وهو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم في الكتاب[٢]، فقال: ماذا ترون؟

قالوا: الرأي أن تبعث جنداً من قبلك، فإنّك تفتحها بإذن الله[٣].

قال معاوية: فتجهز يا أبا عبدالله إليها، يعني عمرو بن العاص.

قال: فبعثه في ستّة آلاف رجل، وخرج معاوية وودعه، وقال له عند وداعه إيّاه: أوصيك ياعمرو بتقوىٰ الله والرفق، فإنّه يمنٌ، وبالمهل والتؤدة، فإنّ العجلة من الشيطان.

وبأن تقبل ممّن أقبل، وأن تعفو عمّن أدبر، فإن قبل فبها ونعمت[٤]، وإن أبىٰ فإن السطوة بعد المعذرة[٥] أبلغ في الحجة، وأحسن في العاقبة.

وادع النّاس إلى الصلح والجماعة، فإذا أنت ظهرت[٦]، فليكن أنصارك آثر النّاس عندك، وكلّ النّاس فأوْلِ حسناً.

قال: فخرج عمرو يسير، حتّىٰ نزل أداني أرض مصر، فاجتمعت العثمانية إليه، فأقام بهم وكتب إلىٰ محمّد بن أبي بكر:

---

١ ـ مقرنين: اكفاء ـ أقران. وفي الغارات: منابذين.

٢ ـ المصدر نفسه: فدعا النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم وأقرأهم الكتاب.

٣ ـ المصدر نفسه: انشاء الله تعالىٰ.

٤ ـ المصدر نفسه: فان تاب وأناب قبلت منه.

٥ ـ المصدر نفسه: بعد المعرفة.

٦ ـ المصدر نفسه: ظفرت.

أمّا بعد.

فتنحَّ عنّي بدمك يا ابن أبي بكر، فإنّي لاأحبّ أن يصيبك منّي ظِفر.

إن النّاس بهذه البلاد قد اجتمعوا علىٰ خلافك، ورفض أمرك، وندموا علىٰ اتّباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان[١]، فاخرج منها فإنّي لك من الناصحين، والسلام.

وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه:

أمّا بعد.

فإنّ غِبَّ[٢] البغي والظلم عظيم الوبال، وإن سفك الدم الحرام، لايسلم صاحبه من النقمة في الدنيا، ومن التبعة الموبقة[٣] في الآخرة، وإنّا لانعلم أحداً كان أعظم علىٰ عثمان بغياً، ولا أسوأ له عيباً، ولا أشد عليه خلافاً منك.

سعيت عليه في الساعين[٤]، وسفكت دمه في السافكين، ثمّ أنت تظنّ أني عنك نائم، أو ناس لك، حتّىٰ تأتي فتأمر علىٰ بلاد أنت فيها جاري، وجل أهلها أنصاري، يرون رأيي، ويرقبون قولي[٥]، ويستصرخوني[٦] عليك. وقد بعثت إليك قوماً حناقاً[٧] عليك، يستسقون[٨] دمك، ويتقربون إلىٰ الله بجهادك، وقد أعطوا الله عهداً، ليمثلن بك[٩]، ولو لم يكن منهم إليك

---

١ ـ التقت حلقتا البطان: كناية عن وقوع الحرب الشديدة.

٢ ـ غبّ: عاقبة.

٣ ـ الموبقة: المهلكة.

٤ ـ المصدر نفسه: وساعدت عليه مع المساعدين.

٥ ـ المصدر نفسه: يرفعون قولي.

٦ ـ صوابها: يستصرخونني.

٧ ـ حناق: شديدو الغيض.

٨ ـ المصدر نفسه: يستسفكون.

٩ ـ المصدر نفسه: ليقتلنك.

ما عدا قتلك[١]، ما حذّرتك ولاأنذرتك، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك[٢]، وعدوك علىٰ عثمان، يوم يطعن بمشاقصك[٣] بين خُشاشائه[٤] وأوداجه[٥]، ولكن أكره أن أمثل بقرشي[٦]، ولن يسلمك الله من القصاص أبداً، أينما كنت، والسلام.

قال: فطوىٰ محمّد كتابيهما وبعث بهما إلىٰ عليّ وكتب معهما:

أمّا بعد.

فإن ابن العاص قد نزلَ أداني أرض مصر، واجتمع إليه أهل البلد جلّهم، ممّن كان يرىٰ رأيهم، وقد جاء في جيش لجب خرّاب[٧]، وقد رأيت ممّن قبلي بعض الفشل، فإن كان لك في أرض مصر حاجة، فأمدّني بالرجال والأموال، والسلام عليك.

فكتب إليه عليّ:

أمّا بعد فقد جاءني كتابك[٨]، تذكر إن ابن العاص قد نزل بأداني أرض مصر، في لجب من جيشه خراب، وأن من كان بها علىٰ مثل رأيه قد خرج إليه، وخروج من يرىٰ رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك.

وذكرت أنّك قد رأيت في بعض ممن قبلك فشلاً، فلا تفشل وإن فشلوا،

---

١ ـ المصدر نفسه: ولم لم يكن منهم اليك ما قالوا، لقتلك الله بايديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه.

٢ ـ المصدر نفسه: ووقيعتك.

٣ ـ المشقص: آلة حادة كالسكين.

٤ ـ الخششاء: العظم الناتيء خلف الاذن، ويلفظ الخشّاء أيضاً. وفي الغارات: أحشائهِ.

٥ ـ الاوداج: عروق الدم في الرقبة.

٦ ـ المصدر نفسه: ولكني اكره ان تقتل.

٧ ـ خُرّاب: لصوص. وفي الغارات: جرّار.

٨ ـ المصدر نفسه: جاءني رسولك بكتابك.

حصن قريتك واضمم إليك شيعتك[١]، واندب إلى القوم كنانة بن بشر[٢]، المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس، فإنّي نادب إليك النّاس على الصعب والذلول[٣].

فاصبر لعدوّك، وامض على بصيرتك، وقاتلهم على نيّتك، وجاهدهم صابراً محتسباً، وإن كانت فئتك أقل الفئتين، فإنّ الله قد يعزّ القليل، ويخذل الكثير.

وقد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية، والفاجر بن الكافر عمرو[٤]، المتحابين في عمل المعصية[٥]، والمتوافقين المرتشين في الحكومة، المنكرين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم[٦]، كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يَهُلْك[٧] إرعادهما[٨] وإبراقهما، وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله، فإنّك تجد مقالاً ما شئت، والسلام[٩][١٠].

---

١ ـ المصدر نفسه: وأذكِ الحرش في عسكرك، واندب الىٰ القوم...

٢ ـ كنانة بن بشر: هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، صحابي ثائر، شهد فتح مصر، كان من كبار الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان بن عفان، وشارك في مقتلهِ، قبض عليه معاوية في مصر مع ابن حذيفة وابن عديس، وسجنهم في (لد) في فلسطين، ثم هربوا من السجن، فتبعهم والي فلسطين فقتلهم، الاصابة: ت ٧٥٠٤.

٣ ـ الصعب والذلول: الناقة النافرة والسلسة، كناية عن الجمع الغفير.

٤ ـ المصدر نفسه: وقد قرأت كتابي الفاجرين المتحابين...

٥ ـ المصدر نفسه: والمتلائمين علىٰ الضلالة.

٦ ـ الخلاق: النصيب والفقرة مشابهة للآية ٦٩ من سورة التوبة: ﴿فاستمتعتم بخلاقكم، كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم﴾.

٧ ـ المصدر نفسه: فلا يهدّنك.

٨ ـ كناية عن التهديد.

٩ ـ هذا الكلام لم يرد في الرسائل التي وردت في نهج البلاغة.

١٠ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧. ووردت في الغارات ص ١٧٣ عن عبدالله بن حوالة الازدي كما وردت في النهج عن عبدالله بن محمد بن عثمان عن ابن ابي سيف المدائني عن ابي جهظم الازدي م ٢ ص ٣٠.

صفة استشهاد محمد بن أبي بكر

قال أبو مخنف: فحدّثني محمّد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من أهل المدينة، قال كتب محمّد بن أبي بكر إلىٰ معاوية بن أبي سفيان جواب كتابه:

أمّا بعد.

فقد أتاني كتابك، تذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه، وتأمرنى بالتنحي عنك، كأنك لي ناصح، وتخوفني المثلة، كأنك شفيق.

وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة، عليكم، فأجتاحكم[1] في الوقعة[2].

وإن تؤتوا النصر، ويكن لكم الأمر في الدنيا، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم، وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به! وإلىٰ الله مصيركم ومصيرهم، وإلىٰ الله مرد الأمور، وهو أرحم الراحمين، والله المستعان علىٰ ما تصفون، والسلام.

---

١ ـ المصدر نفسه: وإن يهلككم الله في الوقعة.

٢ ـ المصدر نفسه: وأن ينزل بكم الذل، وان تولّوا الدبر.

وكتب محمّد إلىٰ عمرو بن العاص:

أمّا بعد.

فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص، زعمت أنّك تكره ان يصيبني منك ظِفر، وأشهد أنّك من المبطلين.

وتزعم أنّك لي نصيح[١]، وأقسم أنّك عندي ضنين[٢]، وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمري، وندموا علىٰ اتّباعي، فأولئك لك وللشيطان[٣] الرجيم أولياء، فحسبنا الله ربّ العالمين، وتوكّلنا علىٰ الله[٤] ربّ العرش العظيم، والسلام.

قال: أقبل عمرو بن العاص، حتّىٰ قصد مصر، فقام محمد بن أبي بكر في النّاس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسوله، ثم قال:

أمّا بعد معاشر المسلمين والمؤمنين.

فإنّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة، وينعشون الضلال، ويشبون نار الفتنة، ويتسلطون[٥] بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة، وساروا إليكم بالجنود.

عباد الله! فمن أراد الجنّة والمغفرة فليخرج إلىٰ هؤلاء القوم، فليجاهدهم[٦] في الله.

انتدبوا إلىٰ هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة بن بشر[٧].

---

١ ـ المصدر نفسه: ناصح.

٢ ـ ضنين: متهم.

٣ ـ المصدر نفسه: فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم.

٤ ـ المصدر نفسه: العزيز الرحيم.

٥ ـ المصدر نفسه: ويستطيلون.

٦ ـ المصدر نفسه: فليجالدهم.

٧ ـ المصدر نفسه: مع كنانة بن بشر ومن يجيب معه من كندة.

قال: فانتدب معه نحو من ألفي رجل، وخرج[١] محمّد في ألفي رجل، واستقبل عمرو بن العاص كنانة، وهو علىٰ مقدمة محمّد، فأقبل عمرو نحو كنانة، فلمّا دنا من كنانة، سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لاتأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلّا شدّ عليها بمن معه، فيضربها حتّىٰ يقربها بعمرو بن العاص، ففعل ذلك مراراً.

فلمّا رأىٰ ذلك عمرو، بعث إلىٰ معاوية ابن حديج السكوني[٢]، فأتاه في مثل الدهم[٣]، فأحاط بكنانة وأصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب.

فلمّا رأىٰ ذلك كنانة بن بشر، نزل عن فرسه ونزل أصحابه، وكنانة يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[٤] فضاربهم بسيفه حتّىٰ استشهد رحمه الله.

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمّد بن أبي بكر، وقد تفرّق عنه أصحابه، لمّا بلغهم قتل كنانة، حتّىٰ بقي وما معه أحد من أصحابه، فلمّا رأىٰ ذلك محمّد خرج يمشي في الطريق، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ خربة في ناحية الطريق، فأوىٰ إليها.

وجاء عمرو بن العاص، حتّىٰ دخل الفسطاط[٥]، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمّد، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ علوج[٦] في قارعة الطريق، فسألهم هل مرّ بكم أحد تنكرونه؟

---

١ ـ المصدر نفسه: وتخلّف.

٢ ـ المصدر نفسه: الكندي.

٣ ـ الدهم: الجماعات الكثيرة، والدهم الليلة المظلمة، كناية عن كثرة الجيش.

٤ ـ سورة آل عمران: ١٤٥.

٥ ـ هو الموضع الذي بني فيه عمرو بن العاص فسطاطه وهو أمير الجيش عام ٢٠هـ، قرب حصن (ام دنين)، علىٰ الضفة الشرقية للنيل، وقد أمر عمرو بعد ذلك اصحابه بالمكوث فيه، وغلب هذا الاسم علىٰ مصر كلها بعد ذلك. (معجم البلدان، باختصار).

٦ ـ علوج: جمع علج، وهم الصعاليك وشذاذ الآفاق.

فقال أحدهم: لا والله، إلّا أني دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل فيها جالس.

فقال ابن حديج: هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون حتّىٰ دخلوا عليه، فاستخرجوه، وقد كاد يموت عطشاً، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر.

قال: ووثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر[1] إلىٰ عمرو بن العاص، وكان في جنده، فقال أتقتل أخي صبراً؟ ابعث إلىٰ معاوية بن حديج فانهه.

فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمّد بن أبي بكر، فقال معاوية: أكذاك قتلتم كنانة بن بشر[2]، وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر؟ هيهات. ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[3].

فقال لهم محمّد: اسقوني من الماء!!

قال له معاوية بن حديج: لاسقاه الله إن سقاك قطرة أبداً، إنّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتّىٰ قتلتموه صائماً محرماً، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنّك يا

---

١ ـ عبدالرحمن بن ابي بكر: شقيق عائشة، كان اسمه في الجاهلية عبدالعزّىٰ، شهد بدراً وأحداً مع الكفار، وكان شجاعاً رامياً، أسلم في هدنة الحديبية، وشهد الجمل مع عائشة.

روىٰ عن: النبيﷺ وعن ابيه أبي بكر.

وروىٰ عنه: سعيد بن المسيب، وشريح القاضي، وعبدالرحمن بن ابي ليلىٰ، وابنه عبدالله بن عبدالرحمن، وعبدالله بن كعب، والقاسم بن محمد بن ابي بكر، وموسىٰ بن وردان، وابو عثمان النهدي، وآخرون.

كان كثير الدعابة، نفله عمر بن الخطاب، ليلىٰ بنت الجودي، ابنة ملك دمشق، بعد فتحها. وكان شاعراً وله فيها اشعار، منها:

تذكرت ليلىٰ والسماوة دونها

فما لابنة الجودي ليلىٰ ومساليا

مات في منطقة الحبشي، علىٰ بعد اثني عشر ميلاً من مكة، فحمل ودفن في مكة، في ايام معاوية عام ٥٥هـ (اسد الغابة ج٣ ص٣٠٦).

٢ ـ في الغارات: ابن عمي.

٣ ـ سورة القمر: ٤٣.

ابن أبي بكر، فيسقيك الله الحميم والغساق[١].

قال له محمّد: يا ابن اليهودية النسّاجة، ليس ذلك إليك، وإلىٰ من ذكرت، إنّما ذلك إلىٰ الله عزّوجلّ يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه، أنت وضرباؤك ومن تولاه، أما والله لو كان سيفي في يدي، ما بلغتم منّي هذا.

قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟! أدخلك في جوف حمار[٢]، ثمّ أحرقه عليك بالنّار.

فقال له محمّد: إن فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله، وإنّي لأرجو هذه النّار التي تحرقني[٣] بها، أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً، كما جعلها علىٰ خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليك وعلىٰ أوليائك كما جعلها علىٰ نمرود وأوليائه، ان الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك ـ يعني معاوية ـ وهذا ـ وأشار إلىٰ عمرو بن العاص ـ بنار تلظىٰ عليكم، كلما خبت زادها الله سعيراً.

قال له معاوية[٤]: إنّي إنّما أقتلك بعثمان.

قال له محمّد: وما أنت وعثمان؟ إنّ عثمان عمل بالجور[٥]، ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالىٰ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾[٦] فنقمنا ذلك عليه فقتلناه[٧]، وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه، وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه، وجاعلك علىٰ مثاله.

قال: فغضب معاوية فقدّمه فقلته، ثمّ ألقاه في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنّار.

---

١ ـ المصدر نفسه: الحميم والغسلين.

٢ ـ المصدر نفسه: حمار ميت.

٣ ـ المصدر نفسه: تخوفني.

٤ ـ المصدر نفسه: اني لا أقتلك ظلماً.

٥ ـ المصدر نفسه: عمل بغير الحق.

٦ ـ سورة المائدة: ٤٧.

٧ ـ المصدر نفسه: فقتله من قتله من الناس.

فلمّا بلغ ذلك عائشة، جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو علىٰ معاوية وعمرو[١]، ثمّ قبضت عيال محمّد إليها فكان القاسم بن محمّد بن أبي بكر[٢] في عيالها.

وكتب عمرو بن العاص، إلىٰ معاوية عند قتله محمّد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر.

أما بعد.

فإنّا لقينا محمّد بن أبي بكر وكنانة بن بشر، في جموع جمّة من أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدىٰ، والسنة، وحكم الكتاب فرفضوا الحقّ وتوّركوا[٣] في الضلال، فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم وأدبارهم، ومنحونا أكتافهم، فقتل الله محمّد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل القوم، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليك[٤].

---

١ ـ المصدر نفسه: ومعاوية بن حديج.

٢ ـ القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن ابي بكر التيمي، كنيته ابو محمد، أحد فقهاء المدينة وكبير من سادات التابعين وثقاتهم، ولد عام ٣٧هـ، عُدّ في رجال الشيعة من اصحاب الامام السجادﷺ، والامام الباقرﷺ، وقد تزوج الامام الباقر ابنته ام فروة، فاطمة، فأولدها الامام الصادقﷺ، روىٰ عن: اسلم مولىٰ عمر، ورافع بن خديج، وصالح بن حوّات، وعبدالله بن جعفر ابن ابي طالب، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، واسماء بنت عميس، وزينب بنت جحش، وعائشة.

وروىٰ عنه: الشعبي، والزهري، ومحمد بن المنكدر، ونافع مولىٰ ابن عمر، وابو الخليل، وصالح بن كيسان، وسليمان بن عبدالرحمن بن جندب، وخالد بن ابي عمران، وآخرون كثير.

توفي في طريقه الىٰ مكة في موضع يقال له (قديد) عام ١٠٧هـ وقيل عام ١٠١ هـ (تهذيب الكمال ج٢٣ ص٤٢٧).

٣ ـ توركوا: انغمسوا وتوغلوا حتىٰ الورك. وفي الغارات: وتهوكعوا.

٤ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠. وفي الغارات: ص١٨٣ بالاسناد السابق، وفي شرح النهج عن المدائني عن الحارث بن كعب عن حبيب بن عبدالله.

قال أبو مخنف: حدثني عبدالملك بن نوفل[١] عن ابيه قال: ماأكلت عائشة شواء بعد محمد حتى لحقت بالله[٢].

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب بن فقيم[٣]، عن جندب[٤]، عن[٥] عبدالله بن فقيم[٦]، عمّ الحارث بن كعب، [أقبل][٧] يستصرخ من قبل محمّد بن أبي بكر إلىٰ عليّ، ومحمد يومئذ أميرهم، فقام علي في النّاس، وقد أمر فنودي الصلاة جامعة، فاجتمع النّاس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلىٰ علىٰ محمّدﷺ ثمّ قال:

١- هو عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة بن عبدالعزيز بن ابي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك العامري، كنيته أبو نوفل المدني، روىٰ عن ابيه وآبن عصام المزني وكيسان بن ابي سعيد المقبري وربيعة العنزي، وعنه أبو مخنف وسفيان بن عيينة ومحمد بن عبدالله الازدي. ذكره ابن حبان في الثقاة. (تهذيب التهذيب ج٦ ص٤٢٨، الكاشف للذهبي ج٢ ص٢١٦).

٢- وردت الرواية في كتاب الولاة والقضاة لمحمد بن يوسف الكندي المصري، ص٣٠ بهذا الاسناد. حدثني موسى بن حسن بن موسى قال: حدثنا هرون بن ابي بردة قال: حدثني نصر بن مزاحم عن أبي مخنف.

ووردت كذلك في الغارات تحقيق الخطيب ص١٨٨ بهذا الاسناد: عن عبدالملك بن عمير به عبدالله بن شداد، ووردت في شرح النهج بهذا الاسناد: حدثني محمد بن عبدالله بن عثمان عن المدائني عن عبدالله بن عمير.

٣ـ الحارث بن كعب: هو الحارث بن كعب بن فقيم الازدي، الكوفي، عده الشيخ الطوسي في أصحاب الامام السجادؑ. وفي الجرح والتعديل ج٣ ص٤٥؛ الحارث الازدي، روىٰ عن محمد بن الحنفية، وروىٰ عنه الثوري. وذكره ابن حبان في الثقات.

٤ـ يعني جندب بن عبدالله الازدي. أو جندب بن عبدالله البجلي وكلاهما من اصحاب عليؑ.

٥ـ في الغارات: أنّ.

٦ـ عبدالله بن فقيم: ذكر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، انه عبدالله بن قعين الازدي عم الحارث بن كعب الازدي، ذكر هذه الرواية ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، تحقيق الخطيب، طبعة لينان، ص١٩٠ بقوله: عن جندب بن عبدالله قال: والله أني لعند علي جالس، اذ جاءه عبدالله بن قعين، يستصرخ من قبل محمد بن ابي بكر.

٧ـ بياض في الاصل.

أمّا بعد.

فإن هذا صريخ محمّد بن أبي بكر، وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدوّ الله، ووليّ من عادىٰ الله، فلا يكونن أهل الضلال إلىٰ باطلهم، والركون إلىٰ سبيل الطاغوت، أشد إجتماعاً[١] منكم علىٰ حقّكم هذا، فإنّهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر.

عباد الله! إنّ مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير أهلاً، فلا تغلبوا علىٰ مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عزٌّ لكم، وكبت لعدوّكم، اخرجوا إلى الجرعة[٢] بين الحيرة والكوفة، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله.

قال: فلمّا كان من الغد، خرج يمشي فنزلها بكرة، فأقام بها حتّىٰ انتصف النّهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد[٣]، فرجع.

فلمّا كان من العشي، بعث إلىٰ أشراف النّاس، فدخلوا عليه القصر، وهو حزين كئيب، فقال:

الحمد لله علىٰ ما قضىٰ من أمري، وقدر من فعلي، وابتلاني بكم أيّتها الفرقة، ممّن لايطيع إذا أمرت، ولايجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم والجهاد علىٰ حقّكم؟! الموت والذلّ لكم في هذه الدنيا علىٰ غير الحقّ.

فوالله لئن جاء الموت ـ وليأتين ـ ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قالٍ[٤]، وبكم غير ضنين.

---

١ ـ المصدر نفسه: على باطلهم وضلالتهم.

٢ ـ موضع قرب الكوفة، فيه سهولة ورمل، واليه ينسب يوم الجرعة، وهو اليوم الذي خرج فيه اهل الكوفة لردّ سعيد بن العاص حين بعثه عليهم عثمان والياً، وولّوا ابا موسىٰ، وقيل: هو موضع بين النجفة والحيرة، (معجم البلدان). و(مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٢٦).

٣ ـ في الغارات: فلم يوافه منهم مائة رجل.

٤ ـ قالٍ: تارك، مبغض.

لله أنتم!! لادين يجمعكم، ولاحميّة تحميكم[١]، إذا أنتم سمعتم بعدوّكم يرد[٢] بلادكم، ويشن الغارة عليكم.

أو ليس عجباً أن معاوية، يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه علىٰ غير عطاء ولامعونة، ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث إلىٰ أي وجه شاء، وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهىٰ، وبقية النّاس، على المعونة، وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عنّي وتعصونني وتختلفون عليّ؟![٣]

فقام إليه مالك بن كعب الهمدانيّ[٤] ثم الأرحبي، فقال: يا أمير المؤمنين، اندب النّاس، فإنّه لاعطر بعد عروس[٥]، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي، والأجر لا يأتي إلّا بالكرة[٦].

اتّقوا الله وأجيبوا إمامكم، وانصروا دعوته، وقاتلوا عدوّه، أنا أسير إليها يا أميرالمؤمنين.

قال: فأمر عليّ مناديه سعداً[٧]، فنادىٰ في النّاس: ألا انتدبوا إلىٰ مصر، مع مالك بن كعب[٨].

---

١ ـ المصدر نفسه: تغضبكم.

٢ ـ المصدر نفسه: ينتقص.

٣ ـ لم ترد هذه الخطبة في نهج البلاغة.

٤ ـ مالك بن كعب: هو مالك بن كعب الهمداني الارحبي، عامل أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ عين التمر، وأحد القواد الشجعان، وعندما سار علىٰ رأس الجيش، سمع الامام بمقتل محمد، فردّه، فاذن مالك بن كعب للناس بالانصراف، ولم يبق معه الّا مائة مقاتل، فأغار عليه النعمان بن بشير في الفين من الشاميين، فهزمهم مالك وأصحابه.

٥ ـ مثل يضرب معناه، لمن لا يُدّخر عنه نفيس ولاغال.

٦ ـ في الغارات: ثم التفت الىٰ الناس وقال:...

٧ ـ سعد: مولىٰ أمير المؤمنين عليه السلام عدّه الشيخ في رجاله من اصحاب الامام وله قصة مع يزيد بن حجيّة التيمي، وهو غير سعد بن الحارث الخزاعي.

٨ ـ في الغارات: وكان وجهاً مكروهاً، فلم يجتمعوا اليه شهراً.

ثمّ إنّه خرج وخرج معه عليّ، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألفي رجل، فقال: سِر فوالله ما إخالك تدرك القوم، حتّىٰ ينقضي أمرهم.

قال: فخرج بهم فسار خمساً[١].

ثمّ إن الحجّاج بن غزية الأنصاري ثمّ النجاري، قدم علىٰ عليّ من مصر، وقدم عبدالرحمن بن شبيب الفزاريّ[٢]، فأمّا الفزاري فكان عينه بالشام، وإما الأنصاري، فكان مع محمّد بن أبي بكر.

فحدّثه الأنصاري بما رأىٰ وعاين وبهلاك محمّد، وحدثه الفزاري؛ أنّه لم يخرج من الشام، حتّىٰ قدمت البشراء[٣] من قبل عمرو بن العاص تترىٰ، يتبع بعضها بعضاً، بفتح مصر وقتل محمّد بن أبي بكر، وحتّىٰ أذّن بقتله على المنبر.

وقال يا أميرالمؤمنين: قلّما رأيت قوماً قطّ أسر، ولاسروراً قط أظهر[٤] من سرور رأيته بالشام، حين أتاهم هلاك محمّد بن أبي بكر.

فقال عليّ: أما إن حزننا عليه، علىٰ قدر سرورهم به، لابل يزيد أضعافاً.

قال: وسرح عليّ، عبدالرحمن بن شريح اليامي[٥] إلىٰ مالك بن كعب فرده من الطريق.

قال: وحزن عليّ علىٰ محمّد بن أبي بكر، حتّىٰ رؤي ذلك في وجهه، وتبين فيه، وقام في النّاس خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسوله ﷺ وقال:

ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة، أولو الجور والظلم، الذين صدوا عن سبيل الله

---

١ ـ المصدر نفسه: خمس ليالٍ.

٢ ـ عبدالرحمن بن شبيب: في الغارات: هو عبدالرحمن بن المسيّب الفزاري، ولم اعثر علىٰ ترجمة له.

٣ ـ المصدر نفسه: البشرىٰ.

٤ ـ المصدر نفسه: ما رأيت يوماً قط سروراً بمثل سرورٍ رأيته بالشام.

٥ ـ عبدالرحمن بن شريح اليامي: هكذا ورد في نسخة مؤسسة الاعلمي للمطبوعات التي اعتمدتها، وفي نسخة دار الكتب العلمية طبعة عام ١٤٠٨هـ الثالثة ورد: عبدالرحمن بن شريح الشبامي. وفي الغارات: الشامي.

وبغوا الإسلام عوجاً.

ألا وإن محمّد بن أبي بكر قد استشهدﷺ، فعند الله نحتسبه.

أما والله، إن كان ما علمت لممن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هدي[١] المؤمن.

إنّي والله ما ألوم نفسي على التقصير[٢]، وإنّي لمقاساة الحرب نجد خبير[٣]، وإنّي لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلناً، وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلاتسمعون لي قولاً، ولاتطيعون لي أمراً، حتّىٰ تصير بي الأمور إلىٰ عواقب المساءة، فأنتم القوم، لايدرك بكم الثأر، ولاينقض بكم الأوتار.

دعوتكم إلىٰ غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة[٤]، فتجرجرتم[٥] جرجرة الجمل الأشدق[٦]، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نيّة في جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر[٧]، ثمّ خرج إلي منكم جنيد متذانب، ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾[٨]، فأف لكم، ثمّ نزل.

وكتب إلىٰ عبدالله بن عبّاس وهو بالبصرة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين، إلىٰ عبدالله بن عبّاس، سلام عليك، فإنّي

---

١ ـ المصدر نفسه: هين.

٢ ـ المصدر نفسه: ولا عجزِ.

٣ ـ المصدر نفسه: بصير.

٤ ـ المصدر نفسه: يوماً.

٥ ـ تجرجرتم: جرجر الجمل اذا ردد صوته في حنجرته.

٦ ـ الاشدق: الذي اتسع شدقا فمه.

٧ ـ المصدر نفسه: ولا رأي له في اكتساب الأجر.

٨ ـ الآية ٦ سورة الانفال.

أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد[١].

فإن مصر قد افتتحت، ومحمّد بن أبي بكر، قد استشهد، فعند الله نحتسبه وندخره[٢].

وقد كنت قمت[٣] في النّاس في بدئهِ وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرّاً وجهراً، وعوداً وبدأ، فمنهم [٤] من أتىٰ كارهاً، ومنهم من أعتل[٥] كاذباً، ومنهم القاعد حالاً[٦].

أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً[٧]، وأن يريحني منهم[٨] عاجلاً.

والله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة[٩]، لأحببت أن لا أبقىٰ[١٠] مع هؤلاء يوماً واحداً[١١].

عزم الله لنا ولك على الرشد، وعلىٰ تقواه وهداه، إنّه علىٰ كلّ شيء قدير، والسلام[١٢].

---

١ ـ في نهج البلاغة: يبدأ الكتاب من: أما بعد.

٢ ـ المصدر نفسه: ولداً صالحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً.

٣ ـ المصدر نفسه: وقد كنت حثثت الناس علىٰ لحاقه. وفي الغارات: وقد كنت كتبت الىٰ الناس.

٤ ـ المصدر نفسه: الآتي كارهاً.

٥ ـ المصدر نفسه: ومنهم المعتل كاذباً.

٦ ـ المصدر نفسه: القاعد خاذلاً، وهو اصوب.

٧ ـ المصدر نفسه: فرجاً عاجلاً.

٨ ـ المصدر نفسه: لم ترد هذه الفقرة.

٩ ـ المصدر نفسه: وتوطين نفسي علىٰ المنية.

١٠ ـ المصدر نفسه: لا ألقىٰ مع هؤلاء يوماً واحداً، وما اثبتناه أصوب.

١١ ـ المصدر نفسه: ولا ألتقي بهم أبداً.

١٢ ـ المصدر نفسه: لم ترد هذه الفقرة.

فكتب إليه ابن عبّاس:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

لعبد الله عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين، من عبدالله بن عبّاس، سلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد.

فقد بلغني كتابك، تذكر فيه افتتاح مصر، وهلاك محمّد بن أبي بكر، فالله المستعان على كلّ حال، ورحم الله محمّد بن أبي بكر، وآجرك يا أمير المؤمنين. وقد سألت الله أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجاً ومخرجاً، وأن يعزك بالملائكة عاجلاً بالنصرة، فإنّ الله صانع لك ذلك، ومعزّك، ومجيب دعوتك، وكابت عدوّك.

أخبرك يا أميرالمؤمنين، أن النّاس ربّما تثاقلوا[١]، ثمّ ينشطون[٢]، فارفق بهم يا أمير المؤمنين، وداجنهم[٣]، ومنّهم، واستعن بالله عليهم، كفاك الله المهم والسلام[٤].

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج عن مالك بن الحور[٥]، أن عليّاً قال: رحم الله محمّداً، كان غلاماً حدثاً، أما والله لقد كنت على أن أولي المرقال هاشم بن عتبة[٦] مصر.

---

١ ـ في الغارات: تباطؤوا.

٢ ـ المصدر نفسه: ثم نشطوا.

٣ ـ داجنهم: اجعلهم يألفونك. وفي الغارات: ودارهم.

٤ ـ تاريخ الطبري ج ٤ ص ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣. ووردت في الغارات: ص ١٩٠ كما اسلفنا.

٥ ـ مالك بن الحور: في كتاب الغارات ابن الجون، وهو مالك بن الجوين الحضرمي، ويقال أبو الحجاج الاسلمي، وهو خال سلمة بن كهيل، روىٰ عن علي ﷺ وروىٰ عنه عثمان الثقفي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل.

٦ ـ في الغارات: ابن ابي وقاص.

أما والله لو أنّه وليها ما خلىٰ لعمرو بن العاص، وأعوانه الفجرة العرصة، ولما قتل إلّا وسيفه في يده، لا بلا دمٍ كمحمّد، فرحم الله محمّداً، فقد اجتهد نفسه، وقضىٰ ما عليه[١][٢].

روىٰ أبو مخنف: باسناده، عن كميل بن زياد[٣]، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وخرج بي نحو الجبانة[٤]، فلما أصحر[٥]، تنفس الصعداء[٦].

ثم قال: ياكميل إن هذه القلوب أوعية، وخيرها أوعاها[٧]، أحفظ عني ما أقول لك.

الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع[٨]، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤوا بنور الهدىٰ[٩]، ولم يلجأوا الىٰ ركن وثيق.

يا كميل بن زياد، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم

---

١ ـ ورد في نهج البلاغة: وقد اردت تولية مصر، هاشم بن عتبة، ولو وليته اياها، لما خلّىٰ لهم العرصة، بلا ذمٍّ لمحمد بن أبي بكر، ولقد كان اليّ حبيبا، وكان لي ربيبا.

٢ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص٨٣. وفي الغارات: تحقيق الخطيب ص١٩٨ عن مالك بن الجون.

٣- هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحرث بن صهبان بن سعد بن مالك النخعي. ولد عام ١٢ هـ، يعدّ من أصحاب أمير المؤمنين وخواصه، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، ثقةً عابداً، شهد صفين مع علي عليه السلام، سكن الكوفة وكان والياً علىٰ هيت وبعض نواحي العراق، قتله الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي صبراً عام ٨٢هـ.

٤- أي المقابر.

٥- أصحر: صار في الصحراء.

٦- تنفس الصعداء: تنفس نفساً عميقاً طويلاً.

٧- أوعاها: أشدّها حفظاً.

٨- همج رعاع: حمقى لا قيمة لهم.

٩- في شرح النهج: بنور العلم.

حاكم، والمال محكوم عليه. المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو[١] علىٰ الإنفاق[٢].

ياكميل، محبة العلم دين يدان[٣] بهالله، يكسب الطاعةمن طلبه في حياته، وحسن الأحدوثة[٤] بعد وفاته. منفعة المال تزول بزواله، ومنفعة العلم باقية ببقاء حامله.

يا كميل، مات[٥] خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال: آه! إن هاهنا ـ وأشار الىٰ صدره ـ علماً جماً، لو أصبت له حملة!! بل[٦] أصبت لقناً[٧] غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه علىٰ معاصيه.

أو مأموناً غير لقن، منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من الشبهة، لاذا ولا ذاك.

ورجلاً منهمكاً[٨] في اللذة، سلس القياد للشهوة، مغرماً بالادّخار، ليسوا من دعاة الدين، بل هم أقرب شبهاً بالانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حملته.

اللهم لاتخلوالارض من قائم لله حجة، إماظاهراًموجوداً، وإماخائفاً مغموراً[٩]، لئلا تبطل حجتك وبيناتك[١٠]، وان أولئك الاقلون عدداً، الاعظمون[١١] قدراً، يحفظ الله

١- يزكو: يزداد نماءً.

٢- في شرح النهج: وصنيع المال يزول بزواله.

٣- يدان به: يعبد به.

٤- حسن الاحدوثة: الذكر الطيب.

٥- في شرح النهج: هلك.

٦- في نهج البلاغة: بلىٰ.

٧- اللقن: الذي يستوعب العلم بسرعة.

٨- في شرح النهج: منهوماً.

٩- المصدر نفسه: مغموراً.

١٠- المصدر نفسه: حجج الله وبيناته.

١١- في نهج البلاغة: الاعظمون عند الله قدرا.

عز وجل بهم حججه، حتىٰ يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم.

هجم به العلم حتىٰ عرفوا حقائق الأمور، فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره[١] المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون.

صحبوا الدنيا بأبدانهم، وأرواحهم معلقة بالملأ الأعلى، أولئك أولياء[٢] الله من خلقه، والدعاة الىٰ دينه، آه شوقاً اليهم[٣].

استغفر الله لي ولك، انصرف إذا شئت[٤].

١- استوعر: خاف وعورة الطريق.

٢- في نهج البلاغة: خلفاء الله في أرضه.

٣- في شرح النهج: شوقاً الىٰ رؤيتهم.

٤- وردت الرواية في شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار، لأبي حنيفة النعمان المغربي المتوفىٰ عام ٣٦٣ ج٩ ص٣٦٩ تسلسل ٧٣٢ طبعة دار الثقلين، بيروت، لبنان. ووردت في خصائص الأئمة، للشريف الرضي (توفي عام ٤٠٦هـ) تحقيق الدكتور محمد هادي الاميني، ص١٠٥ بهذا الاسناد: هرون بن موسىٰ، قال: حدثني أبو علي محمد بن همام الاسكافي قال: حدثني ابو عبدالله جعفر بن محمد الحسني قال: حدثني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني عيسىٰ بن الحسين بن عيسىٰ بن زيد العلوي عن اسحق بن ابراهيم الكوفي عن الكلبي عن ابي صالح عن كميل بن زياد...

ووردت كذلك في أمالي المفيد ص٢٤٧ بهذا الاسناد: اخبرني ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي...

ووردت في نهج البلاغة (المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام) رقم ١٤٧. ووردت في كتاب الغارات للثقفي بهذا الاسناد: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم قال: حدثني أبو زكريا يحيى بن صالح الحريري قال: حدثني الثقة عن كميل بن زياد... ووردت في كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق بهذا الاسناد، حدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن العباس الهروي قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن اسحق بن سعيد السعدي، قال: حدثنا ابو حاتم محمد بن إدريس الحنضلي الرازي قال: حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن عبدالرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي واللفظ لفضيل بن خديج عن كميل بن زياد. (انظر كمال الدين، طبعة طهران، مكتبة الصدوق، ص٢٨٨ ـ ٢٩٣).

خروج الخريت بن راشد الناجي

روى أبو مخنف: عن الحارث الأزدي[1] عن عمّه عبدالله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد[2] إلىٰ عليّ، وكان مع الخريت ثلثمائة رجل من بني ناجية، مقيمين مع عليّ بالكوفة، قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه صفّين والنهروان.

فجاء إلىٰ عليّ في ثلاثين راكباً من أصحابه، يسير بينهم، حتّىٰ قام بين يدي عليّ، فقال له: والله يا عليُّ، لا أطيع أمرك، ولاأصلي خلفك، وإنّي غداً لَمفارقك، ـ وذلك بعد تحكيم الحكمين ـ فقال له عليّ: ثكلتك أمّك، إذا تعصي ربّك، وتنكث[3] عهدك، ولاتضر إلّا نفسك، خبّرني لم تفعل ذلك؟

قال: لأنّك حكّمت في الكتاب، وضعفت عن الحقّ إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى

---

١ ـ هو الحارث بن كعب الازدي، مرت ترجمته.

٢ ـ الخرّيت بن راشد: هو الخريت بن راشد الناجي، من بني ناجية، صحابي، شارك في حروب الردّة، واستعمله عبدالله بن عامر علىٰ كورة من كور فارس، وكان من اشياع الامام علي عليه السلام، شهد معه الجمل، وكان علىٰ راية مضر كلها، وشهد صفين أيضاً، ولما وقع التحكيم فارق الامام، واتجه الىٰ بلاد فارس خارجاً عليه، قتله النعمان بن صهبان الراسبي عام ٣٩ هـ.

٣ ـ في الغارات: تنقض عهدك.

القوم الذي ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زارٍ[١]، وعليهم ناقم، ولكم جميعاً مباين[٢].

فقال له عليّ: هلم أدارسك[٣] الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحقّ، أنا أعلم بها منك، فلعلّك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل[٤].

قال: فإنّي عائد إليك[٥].

قال: لايستهوينك الشيطان[٦]، ولايستخفنّك الجهل[٧]، ووالله لئن استرشدتني واستنصحتني، وقبلت منّي لأهدينك سبيل الرشاد.

فخرج من عنده منصرفاً إلىٰ أهله، فعجلت[٨] في أثره مسرعاً، وكان لي من بني عمّه صديق، فأردت أن ألقي ابن عمّه ذلك، فأعلمه بشأنه[٩]، ويأمره بطاعة أميرالمؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة.

فخرجت حتّىٰ انتهيت إلىٰ منزله وقد سبقني، فقمت عند باب داره، وفي داره رجال من أصحابه، لم يكونوا شهدوا معه دخوله علىٰ عليّ.

قال فوالله ما جزم[١٠] شيئاً ممّا قال، ومما ردّ عليه، ثمّ قال لهم: يا هؤلاء، إنّي قد رأيت أن أفارق هذا الرجل، وقد فارقته علىٰ أن أرجع إليه من غد، ولاأراني إلّا

---

١ ـ زارٍ: معاتب. وفي الغارات: رادّ.

٢ ـ مباين: مفارق.

٣ ـ ادارسك: اناظرك وأحاورك.

٤ ـ المصدر نفسه: ما أنت عنه الآن عمٍ، وبه جاهل.

٥ ـ المصدر نفسه: عائدٌ اليك غداً.

٦ ـ المصدر نفسه: اغدو لا يستهوينّك الشيطان.

٧ ـ المصدر نفسه: ولا يتقحمنّ بك رأي السوء، ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعقلون.

٨ ـ لازال المتحدث هو عبدالله بن فقيم الازدي.

٩ ـ في الغارات: فأعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين، وما ردّ عليه، وآمر ابن عمه ذلك ان يشتد بلسانه عليه.

١٠ ـ جزم: انقص. وفي الغارات: فوالله ما رجع وما ندم علىٰ ماقال...

مفارقه من غد.

فقال له أكثر أصحابه: لاتفعل، حتّىٰ تأتيه؛ فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن كانت الأخرىٰ فما أقدرك علىٰ فراقه!

فقال لهم: فنعم ما رأيتم.

قال: ثمّ إنّي استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين، وجماعة المسلمين، وأن تجعل علىٰ نفسك سبيلاً، وأن تقتل من أرىٰ من عشيرتك، إن عليّاً لعلى الحقّ.

قال: فأنا أغدو إليه، فأسمع منه حجته، وأنظر ما يعرض عليّ به ويذكر، فإن رأيت حقّاً ورشداً، قبلت، وإن رأيت غيّاً وجوراً تركت.

قال: فخلوت بابن عمّه ذلك ـ قال: وكان أحد نفرهِ الأدنين، وهو مدرك بن الريان[1]، وكان من رجال العرب ـ فقلت له: إن لك عليّ حقّاً لإخائك وودك، ذلك عليَّ، بعد حقّ المسلم على المسلم.

إن ابن عمّك كان منه ما قد ذكر لك، فأجدَّبه[2]، فاردد عليه رأيه، وعظّم عليه ما أتىٰ، فإنّي خائف إن فارق أميرالمؤمنين، أن يقتله نفسه وعشيرته[3].

فقال: جزاك الله خيراً من أخ، فقد نصحت وأشفقت، إن أراد صاحبي فراق أميرالمؤمنين فارقته وخالفته، وكنت أشدّ النّاس عليه، وأنا بعد فإنّي خالٍ به، ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين، ومناصحته والإقامة معه، وفي ذلك حظّه ورشده.

فقمت من عنده، وأردت الرجوع إلىٰ أميرالمؤمنين، لأعلمه بالذي كان، ثمّ اطمأننت إلىٰ قول صاحبي، فرجعت إلىٰ منزلي فبت به، ثم أصبحت.

فلمّا ارتفع الضحىٰ[4]، أتيت أميرالمؤمنين، فجلست عنده ساعة، وأنا أريد أن

---

١ ـ مدرك بن الريّان: قال عنه الثقفي في الغارات: انه من كبراء العرب. ص ٢٢٢ تحقيق الخطيب﵀

٢ ـ في الغارات: فاخلُ به.

٣ ـ هكذا في الاصل وصوابه أن يقتل نفسه وعشيرته.

٤ ـ المصدر نفسه: النهار.

أحدثه بالذي كان من قوله لي، علىٰ خلوة، فأطلت الجلوس، فلم يزدد النّاس إلّا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه فأصغىٰ إلي بأذنيه[١]، فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد، وبما قلت له، وبما ردّ عليّ، وبما كان من مقالتي لابن عمّه، وبما ردّ عليّ.

فقال: دعه، فإن عرف[٢] الحقّ، وأقبل[٣] إليه، عرفنا ذلك وقبلنا منه، وإن أبىٰ طلبناه.

فقلت: يا أميرالمؤمنين، ولم لا تأخذه الآن، وتستوثق منه، وتحبسه؟

فقال: إنّا لو فعلنا هذا بكلّ من نتهمه من النّاس، ملأنا سجننا منهم، ولا أراه ـ يعني[٤] الوثوب على النّاس والحبس والعقوبة ـ حتّىٰ يظهروا لنا الخلاف.

قال فسكتُّ عنه وتنحّيت، فجلست مع القوم[٥].

ثمّ مكث[٦] ما شاء الله، ثمّ أنّه قال: ادن منّي! فدنوت منه، فقال لي مسرّاً: اذهب إلىٰ منزل الرجل، فاعلم لي ما فعل، فإنّه كل[٧] يوم لم يكن يأتيني فيه إلّا قبل هذه الساعة!

فأتيت منزله، فإذا ليس في منزله منهم ديّار[٨]، فدعوت[٩] علىٰ أبواب دور أخرىٰ، كان فيها طائفة من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولامجيب، فرجعت[١٠].

---

١ ـ المصدر نفسه: برأسه.

٢ ـ المصدر نفسه: فإن قبل الحق.

٣ ـ المصدر نفسه: ورجع.

٤ ـ المصدر نفسه: ولا اراه يسعني الوثوب علىٰ الناس ...

٥ ـ المصدر نفسه: مع اصحابي.

٦ ـ المصدر نفسه: مكثتُ.

٧ ـ المصدر نفسه: قل يومٌ.

٨ ـ أحد، من يسكن الدار.

٩ ـ المصدر نفسه: فدرت.

١٠ ـ المصدر نفسه: فأقبلت.

فقال لي حين رآني: وطنوا فأمنوا، أم جبنوا فظعنوا[١]؟!

فقلت: بل ظعنوا فأعلنوا[٢].

فقال: قد فعلوها، بعداً لهم كما بعدت ثمود، أما لو قد أشرعت لهم الأسنّة، وصببت علىٰ هامهم السيوف لقد ندموا، أن الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلّهم، وهو غداً متبرئ منهم، ومخلّ عنهم[٣].

فقام إليه زياد بن خصفة، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّه لو لم يكن من مضرة هؤلاء، إلا فراقهم إيّانا، لم يعظم فقدهم فنأسىٰ[٤] عليهم، فإنّهم قلّما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، وقلّما ينقصون من عددنا بخروجهم عنّا، ولكنّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة، ممّن يقدمون عليه من أهل طاعتك، فأذن لي في اتباعهم، حتّىٰ أردّهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليّ: وهل تدري أين توجه القوم[٥]؟

فقال: لا، ولكنّي أخرج فأسأل، وأتبع الأثر.

---

١ ـ المصدر نفسه: أأمنوا فقطنوا، أم جبنوا فضعنوا؟

٢ ـ المصدر نفسه: قلت: لا، بل ظعنوا.

٣ ـ ورد هذا النص في نهج البلاغة هكذا: من كلام لهؑ، وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد همّوا باللحاق بالخوارج، وكانوا علىٰ خوف منهؑ، فلما عاد اليه الرجل قال له: أأمنوا فقطنوا، أم جبنوا فظعنوا؟

فقال الرجل: بل ظعنوا ياأمير المؤمنين.

فقالؑ: بعداً لهم كما بعدت ثمود، أما لو أُشرعت الاسنة اليهم، وصبت السيوف علىٰ هاماتهم، لقد ندموا علىٰ ما كان منهم. إنّ الشيطان اليوم قد استفلّهم، وهو غداً متبرىء منهم، ومتخلٍ عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدىٰ وارتكاسهم في الضلال والعمىٰ، وصدهم عن الحقّ، وجماحهم في التيه.

٤ ـ نأسى: نأسف ونحزن.

٥ ـ في الغارات: فقال له عليؑ: أخرج في آثارهم راشداً، فلما ذهب ليخرج قالؑ: وهل تدري اين توجه القوم؟

فقال له اخرج رحمك الله، حتّىٰ تنزل دير أبي موسىٰ[١]، ثمّ لاتتوجّه[٢] حتّىٰ يأتيك أمري، فإنّهم إن كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة، فأنّ عمالي ستكتب إلي بذلك، وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفىٰ لهم، وسأكتب إلىٰ عمّالي[٣] فيهم، فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى العمّال[٤]:

أما بعد.

فإنّ رجالاً[٥] خرجوا هرّاباً، ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فسل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كلّ ناحية من أرضك، واكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم، والسلام.

فخرج زياد بن خصفة حتّىٰ أتىٰ داره، وجمع أصحابه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد يا معشر بكر بن وائل.

فإنّ أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهمّ له، وأمرني بالإنكماش[٦] فيه[٧]، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حي من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معي الساعة، واعجلوا.

قال: فوالله ما كان إلا ساعة، حتّىٰ اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلاً أو ثلاثون.

---

١ ـ منزل من الكوفة علىٰ فرسخين كما في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١٥٠.

٢ ـ في الغارات: ثم لا تبرحْهُ.

٣ ـ المصدر نفسه: الىٰ من حولي من عمالي.

٤ ـ المصدر نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين، الىٰ من قرأ كتابي هذا من العمال.

٥ ـ المصدر نفسه: لنا عندهم بيعة.

٦ ـ الانكماش: الاسراع.

٧ ـ في الغارات: بالعشيرة حتىٰ آتي أمره.

فقال: اكتفينا، لانريد أكثر من هذا.

فخرجوا حتّىٰ قطعوا الجسر، ثمّ دير أبي موسىٰ، فنزله، فأقام فيه بقية يومه ذلك، ينتظر أمر أميرالمؤمنين[١].

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي[٢] عن عبدالله بن وأل التيمي[٣]، قال: والله إنّي لعند أميرالمؤمنين، إذ جاءه فيج[٤]، كتاب بيديه، من قبل قرظة بن كعب الأنصاري[٥]:

---

١ ـ وردت الرواية في تأريخ الطبري ج ٤ ص٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩. ووردت في كتاب الغارات للثقفي بهذا الاسناد: روىٰ محمد بن عبدالله بن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبدالله بن قعين (والاصح فقيم) الازدي، ص ٢٢٠ من تحقيق الخطيب ورواها ابن ابي الحديد في الشرح ج ٣ ص١٢٨ ورواها المجلسي في البحار ج٨ ص ٦١٥ ووردت في انساب الاشراف باختلاف يسير ج ٢ ص ٤١١.

٢ ـ أبو سعيد العقيلي: هو أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام حسن الرواية وهو والد محمد بن أبي سعيد العقيلي، المستشهد يوم عاشوراء بعد الحسين عليه السلام، ويعرف بكنيته، له قصة ظريفة مع عبدالله بن الزبير عند معاوية، وأخرىٰ مع عائشة، ذكرهما ابن أبي الحديد في أوائل الجزء الحادي عشر من شرح النهج. (ورجح بعضهم أنه عقيصى التيمي كما مرّ)

٣ ـ عبدالله بن وأل التيمي: من وجوه الشيعة في الكوفة ومن كبار التوابين الذين ثاروا بعد وقعة الطف ومقتل الحسين عليه السلام. وهو خامس خمسة من رؤسائهم، سليمان بن صرد، والمسيب، وعبدالله بن نفيل، ورفاعة البجلي، وابن وأل التيمي. كما جاء في تأريخ الطبري، ولم يذكر الرجل في كتب الرجال لدىٰ الفريقين. استشهد عام ٦٤هـ.

٤ ـ الفيج: الرسول الذي يسعىٰ علىٰ رجليه. كلمة فارسية.

٥ ـ قرظة بن كعب: هو أبو عمرو قرظة بن كعب بن ثعلبة الانصاري الخزرجي، صحابي، شهد أُحداً وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وآله، وهو كذلك من أصحاب علي عليه السلام، نزل الكوفة وكانت له راية الانصار بصفين، وقد شهد الجمل والنهروان أيضاً، ثم ولّاه الامام علي عليه السلام علىٰ بهقباذات قرب بغداد، وابنه عمرو بن قرظة من شهداء الطف. وتوفي قرظة عام ٥١ هـ، وقيل في أيام الامام علي عليه السلام.
(الاستيعاب ج ٣ ص٢٦٦ والاصابة، واسد الغابة ج ٤ ص ٢٠٢).

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أما بعد.

فإنّي أخبر أمير المؤمنين، أن خيلاً مرّت بنا من قبل الكوفة، متوجّهة نحو نفّر[١]، وإن رجلاً من دهاقين[٢] أسفل الفرات، قد صلىٰ، يقال له: زاذان فروخ[٣]، أقبل من قبل أخواله[٤] بناحية نفر، فعرضوا له، فقالوا: أمسلم أنت أم كافر؟

فقال: بل أنا مسلم.

قالوا: فما قولك في عليّ؟

قال: أقول فيه خيراً، أقول إنّه أميرالمؤمنين، وسيد البشر[٥].

فقالوا له: كفرت يا عدوّ الله، ثمّ حملت عليه عصابة منهم، فقطعوه[٦].

ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمّة، فقالوا ما أنت؟

قال: رجل من أهل الذمة[٧].

قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه.

فأقبل إلينا ذلك الذمي، فأخبرنا هذا الخبر، وقد سألت عنهم، فلم يخبرني أحد عنهم بشيء، فليكتب إليّ أميرالمؤمنين برأيه فيهم، أنته إليه، والسلام

---

١ ـ نفّر: هي أطلال مدينة (نيبور) القديمة في العراق، كانت العاصمة الدينيّة للسومريين والبابليين، ومركز عبادة الآله (إنليل) وهي مدينة (عفك) من محافظة القادسية (الديوانية) في العراق حالياً.

٢ ـ جمع دهقان، وهو رئيس الاقليم (فارسية).

٣ ـ كان من اصحاب امير المؤمنين، وقتل تحت رايته ثم انتقل أولاده الىٰ قزوين في ايران، ومنهم اليوم قبيلة تعرف (بالزاذانية) راجع سفينة البحار باب (زذن).

٤ ـ في الغارات: اخوان له.

٥ ـ اشارة الىٰ قول النبيﷺ: علي خير البشر. اخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ج٧ ص٤٢١ واخرجه المناوي في كنوز الحقائق ص٩٢.

٦ ـ في الغارات: بأسيافهم.

٧ ـ المصدر نفسه: يهودي.

فكتب إليه:

أمّا بعد.

فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التّي مرت بك، فقتلت البر[١] المسلم، وأمن عندهم المخالف الكافر[٢]، وإنّ أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا، وكانوا كالذين حسبوا أن لاتكون فتنة، فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم.

والزم عملك، وأقبل علىٰ خراجك، فإنّك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك، والسلام[٣].

قال أبو مخنف: وحدّثني أبو الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي، عن عبدالله بن وأل، قال: كتب عليّ عليه السلام معي كتاباً إلىٰ زياد بن خصفة، وأنا يومئذ شابّ حدث:

أمّا بعد.

فإنّي كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسىٰ، حتّىٰ يأتيك أمري، وذلك لأنّي لم أكن علمت إلىٰ أي وجه توجه القوم، وقد بلغني أنّهم أخذوا نحو قرية[٤]، يقال لها: نفر.

فاتّبع آثارهم، وسل عنهم، فإنّهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مصلياً،

---

١ ـ في الغارات: المرء.

٢ ـ المصدر نفسه: المشرك.

٣ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٨٩. وفي كتاب الغارات للثقفي ص ٢٢٦ تحقيق الخطيب بهذا الاسناد: حدثني ابن ابي سيف، عن ابي الصلت التيمي، عن ابي سعيد، عن عبدالله ابن وأل. (ترجم جلال الدين المحدث، والخطيب في تحقيقيهما كتاب الغارات لابي سعيد الوارد في السند علىٰ انه (دينار التيمي الكوفي المعروف بعقيصا) وليس ابن عقيل بن ابي طالب.

٤ ـ في الغارات: من قرىٰ السواد.

فإذا أنت لحقتهم، فارددهم إليّ، فإنّ أبوا فناجزهم، واستعن بالله عليهم، فإنّهم قد فارقوا الحقّ، وسفكوا الدم الحرام، وأخافوا السبيل، والسلام.

قال: فأخذت الكتاب منه[١]، فمضيت به غير بعيد، ثمّ رجعت به[٢]، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أمضي مع زياد بن خصفة، إذا دفعت إليه كتابك، إلىٰ عدوّك؟

فقال: يا ابن أخي افعل، فوالله إنّي أرجو أن تكون من أعواني على الحقّ، وأنصاري على القوم الظالمين.

فقلت له: أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك، ومن أولئك، وأنا حيث تحبّ.

قال ابن وأل: فوالله ما أحب أن لي بمقالة عليّ تلك حمر النعم[٣].

قال: ثمّ مضيت إلىٰ زياد بن خصفة بكتاب عليّ، وأنا علىٰ فرس لي رائع كريم، وعليّ السلاح.

فقال لي زياد: يابن أخي، والله مالي عنك من غناء، وإنّي لأحبّ أن تكون معي في وجهي هذا.

فقلت له: قد استأذنت في ذلك أميرالمؤمنين، فأذن لي، فسرَّ بذلك.

قال: ثمّ خرجنا حتّىٰ أتينا نفر[٤]، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا[٥]، فاتبعناهم، فقيل لنا قد أخذوا نحو المذار[٦]، فلحقناهم وهم نزول بالمذار، وقد أقاموا به يوماً وليلة، وقد استراحوا وأعلفوا وهم جامّون[٧]، فأتيناهم

---

١ ـ المصدر نفسه: وخرجت من عنده، وانا يومئذٍ شابٌّ حدث.

٢ ـ المصدر نفسه: رجعت إليه.

٣ ـ حمر النعم: الابل الحمراء، وهي مضرب الامثال في النفاسة.

٤ ـ في الغارات: اتينا الموضع الذي كانوا فيه.

٥ ـ جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الاسفل، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة، وخرّبت (معجم البلدان، ج٢ ص١٢٣). وفي الغارات: قد اخذوا نحو المدائن.

٦ ـ المذار: بلدة في ميسان بين واسط والبصرة (مراصد الاطلاع).

٧ ـ جامّون: مستريحون، من الجمام وهو الراحة.

وقد تقطّعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا[١].

فلمّا رأونا، وثبوا علىٰ خيولهم فاستوو عليها، وجئنا حتّىٰ انتهينا إليهم، فواقفناهم، وناداناصاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والأبصار، أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه، أم مع الظالمين؟

فقال له زياد بن حفصة: بل نحن مع الله، ومن الله وكتابه ورسوله آثر عنده ثواباً من الدنيا، منذ خلقت إلىٰ يوم تفنىٰ[٢]، أيّها العمي الأبصار، الصمّ القلوب والأسماع.

فقال لنا: أخبروني ما تريدون؟

فقال له زياد، وكان مجرّباً رفيقاً: قد ترىٰ ما بنا من اللغوب والسغوب، والذي جئنا له لايصلحه الكلام علانية علىٰ رؤس أصحابي وأصحابك، ولكن أنزل وتنزل، ثمّ نخلو جميعاً فنتذاكر أمرنا هذا وننظر، فإن رأيت ما جئناك فيه حظّاً لنفسك، قبلته، وإن رأيتُ فيما أسمعه منك، أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك.

قال: فانزل بنا.

قال: فأقبل إلينا زياد، فقال: انزلوا بنا علىٰ هذا الماء.

قال: فأقبلنا حتّىٰ إذا انتهينا إلى الماء، نزلناه، فما هو إلّا أن نزلنا فتفرقنا، ثمّ تحلقنا من عشرة وتسعة، وثمانية وسبعة، يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون، ثمّ يقومون إلىٰ ذلك الماء فيشربون.

وقال لنا زياد: علقوا علىٰ خيولكم، فعلقنا عليها مخاليها[٣]، ووقف زياد[٤] بيننا وبين القوم، وانطلق القوم فتنحوا ناحية، ثمّ نزلوا، وأقبل إلينا زياد، فلمّا رأىٰ تفرقنا

---

١ ـ اشارة الىٰ التعب والاعياء.

٢ ـ النص مضطرب وصوابه ما اثبته في الغارات: بل نحن مع الله وكتابه وسنة رسوله وابن عم رسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثواباً، ولو أنها منذ يوم خلقت الىٰ يوم تفنىٰ لآثر الله عليها.

٣ ـ المخالي: جمع مخلاة، وهي ما يجعل فيها العليق، وهو العلف، وتعلّق في عنق الدابة.

٤ ـ في الغارات: في خمسة فوارس، أحدهم عبدالله بن وأل، فوقف بيننا...

وتحلقنا، قال: سبحان الله! أنتم أهل حرب ؟!! والله لو أن هؤلاء جاؤوكم الساعة علىٰ هذه الحال، ما أرادوا من غيركم[١] أفضل من حالكم الّتي أنتم عليها، أعجلوا، قوموا إلىٰ خيلكم!

فأسرعنا، فتحشحشنا[٢]، فمنّا من يتنفّض[٣] ثمّ يتوضّأ، ومنّا من يشرب، ومنا من يسقي فرسه.

حتّىٰ إذا فرغنا من ذلك كله، أتانا زياد وفي يده عرق[٤] ينهشه، فنهش منه نهشتين أو ثلاثاً، وأتىٰ بأداوة فيها ماء، فشرب منه، ثمّ ألقى العرق من يده، ثمّ قال: يا هؤلاء إنّا قد لقينا القوم، ووالله أن عدتكم كعدتهم، ولقد حزرتكم[٥] وإيّاهم، فما أظن أحد الفريقين يزيد علىٰ الآخر بخمسة نفر، وإنّي والله ما أرىٰ أمرهم وأمركم إلّا يرجع إلى القتال، فإن كان إلىٰ ذلك ما يصير بكم وبهم الأمور، فلا تكونوا أعجز الفريقين.

ثمّ قال لنا: ليأخذ كلّ أمرئ منكم بعنان فرسه، حتّىٰ أدنو منهم، وأدعوا إلي صاحبهم، فأكلمه، فإن بايعني[٦] علىٰ ما أريد، وإلّا فإذا دعوتكم فاستووا علىٰ متون الخيل، ثمّ أقبلوا إلي معا غير متفرقين.

قال: فاستقدم أمامنا وأنامعه، فأسمع رجلاً من القوم يقول: جاءكم القوم وهم كالون معيون، وأنتم جامّون مستريحون، فتركتموهم حتّىٰ نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا؟! هذا والله سوء الرأي، والله لايرجع الأمر بكم وبهم إلّا إلى القتال، فسكتوا.

---

١ ـ المصدر نفسه: عرتكم.

٢ ـ تحشحش: تحرك للنهوض.

٣ ـ يتنفّض: يجيء الغائط.

٤ ـ عرق: العظم أُخذ منه معظم اللحم.

٥ ـ حزر: قدّر وتوقّع.

٦ ـ في الغارات: تابعني.

وانتهينا إليهم، فدعا زياد بن خصفة صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا، فوالله لقد أقبل إلىٰ زياد في خمسة.

فقلت لزياد: ادع ثلاثة من أصحابنا حتّىٰ نلقاهم في عدّتهم.

فقال لي: ادع من أحببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثاً، فكنّا خمسة وخمسة[1].

فقال له زياد: ما الذي نقمت علىٰ أميرالمؤمنين وعلينا، إذ فارقتنا؟

فقال: لم أرض صاحبكم إماماً، ولم أرض سيرتكم سيرة، فرأيت أن أعتزل، وأكون مع من يدعو إلى الشورىٰ من النّاس، فإذا اجتمع النّاس علىٰ رجل لجميع الأمة رضيً، كنت مع الناس.

فقال له زياد: ويحك! وهل يجتمع النّاس علىٰ رجل منهم يداني[2] صاحبك الذي فارقته، علماً بالله وبسنن الله وكتابه، مع قرابته من الرسول ﷺ، وسابقته في الإسلام؟!

فقال له: ذلك ما أقول لك.

فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم[3]؟

قال: ما أنا قتلته، إنّما قتلته طائفة من أصحابي.

قال: فادفعهم إلينا.

قال: ما إلىٰ ذلك سبيل.

قال: كذلك أنت فاعل؟!

قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا. ودعا أصحابه، ثم أقبلنا، فوالله ما رأينا قتالاً مثله منذ خلقني ربّي.

قال: اطّعنا والله بالرماح حتّىٰ لم يبق في أيدينا رمح، ثمّ اضطربنا بالسيوف حتّىٰ

---

١ ـ المصدر نفسه: فكنا خمسة وهم خمسة.

٢ ـ المصدر نفسه: يداني عليّاً.

٣ ـ يعني زاذان فرّوخ.

انحنت، وعقر[١] عامة خيلنا وخيلهم، وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم، وقتل منّا رجلان؛ مولىٰ زياد، كانت معه رايته، يدعىٰ سويداً، ورجلاً[٢] من الأبناء، يدعىٰ وافد بن بكر[٣]، وصرعنا منهم خمسة[٤]، وجاء[٥] الليل يحجز بيننا وبينهم، وقد والله كرهونا وكرهناهم[٦]، وقد جرح زياد وجرحت.

قال: ثمّ إن القوم تنحّوا، وبتنا في جانب، فمكثوا ساعة من الليل، ثمّ إنّهم ذهبوا[٧]،وتبعناهم حتّىٰ أتينا البصرة، وبلغنا أنّهم أتوا الأهواز، فنزلوا بجانب منها، وتلاحق بهم أناس من أصحابهم نحو من مائتين، كانوا معهم بالكوفة، ولم يكن لهم من القوّة ما ينهضهم معهم حتّىٰ نهضوا، فأتبعوهم فلحقوهم بأرض الأهواز، فأقاموا معهم، وكتب زياد بن خصفة إلىٰ عليّ:

أما بعد.

فإنّا لقينا عدوّ الله الناجي، بالمذار[٨]، فدعوناهم إلى الهدىٰ والحقّ، وإلىٰ كلمة السواء، فلم ينزلوا على الحقّ، وأخذتهم العزّة بالإثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السبيل، فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم، فاقتتلنا قتالاً شديداً، ما بين قائم الظهيرة[٩] إلىٰ دلوك[١٠] الشمس، فاستشهد منّا رجلان صالحان، وأصيب منهم خمسة نفر، وخلوا لنا

---

١ ـ عقر الفرس: اذا جرح، أو تقطعت قوائمه.

٢ ـ هكذا في الاصل والصواب: ورجلٌ.

٣ ـ في الغارات للثقفي: واقد بن بكر.

٤ ـ المصدر نفسه: خمسة نفر.

٥ ـ المصدر نفسه: وحال الليل.

٦ ـ المصدر نفسه: وهرّونا وهررناهم.

٧ ـ المصدر نفسه: فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فوالله ما كرهنا ذلك.

٨ ـ المصدر نفسه: بالمدائن.

٩ ـ قائم الظهيرة: زوال الشمس.

١٠ ـ الدلوك: الغروب.

المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح.

ثمّ إن القوم لما لبسهم الليل، خرجوا من تحته متنكبين[١] إلىٰ أرض الأهواز، فبلغنا أنّهم نزلوا منها جانباً.

ونحن بالبصرة نداوي جراحنا، وننتظر أمرك رحمك الله، والسلام عليك.

فلمّا أتيته بكتابه، قرأه على النّاس، فقام إليه معقل بن قيس فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين: إنّما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء، مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوهم[٢] وقطعوا دابرهم[٣]، فأما أن يلقاهم أعدادهم، فلعمري ليصبرن لهم، هم قوم عرب والعدّة تصبر للعدة، وتنتصف منها[٤].

فقال: تجهز يا معقل بن قيس إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المغفل الأزدي[٥]، وكتب إلىٰ ابن عبّاس:

أمّا بعد.

فابعث رجلاً من قبلك صليباً[٦] شجاعاً، معروفاً بالصلاح، في ألفي رجل[٧]، فليتبع معقلاً فإذا مر[٨] ببلاد البصرة، فهو أمير أصحابه،

---

١ ـ المصدر نفسه: متنكرين.

٢ ـ المصدر نفسه: استأصلوا شأفتهم.

٣ ـ الدابر: المهزوم.

٤ ـ في الغارات: فيقاتلون كل القتال.

٥ ـ يزيد بن المغفّل الازدي: الظاهر أنه يزيد بن مغفّل الجعفي، وليس الازدي الذي استشهد بصفين (وقعة صفين ص ٢٦١) أدرك النبي ﷺ، وشهد القادسية في عهد عمر، وكان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، وشهد معه صفّين، وكان يزيد في ميمنة العسكر الذي حارب الناجي في الاهواز، جاء مع الحسين ﷺ من مكة الىٰ العراق، وشهد معه يوم عاشوراء، وقاتل بين يديه واستشهد ﷺ.

٦ ـ الصليب: الشديد.

٧ ـ في الغارات: من أهل البصرة.

٨ ـ المصدر نفسه: فاذا خرج من أرض البصرة.

حتّىٰ يلقىٰ معقلاً، فإذا لقي معقلاً، فمعقل أمير الفريقين، وليسمع من معقل وليطعه ولا يخالفه، ومر زياد بن خصفة، فليُقبل فنعم المرء زياد، ونعم القتيل[١] قتيله[٢].

قال أبو مخنف: وحدّثني أبو الصلت الأعور، عن أبي سعيد العقيلي قال: كتب عليّ إلىٰ زياد بن خصفة:

أمّا بعد.

فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه[٣]، الذين طبع الله علىٰ قلوبهم، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فهم يعمهون[٤]، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر.

فأما أنت وأصحابك، فلله سعيكم، وعلىٰ الله تعالىٰ جزاؤكم، فأبشر[٥] بثواب الله، خير من الدنيا التي يقتل الجهال[٦] أنفسهم عليها، فإن ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧].

وأمّا عدوّكم الذين لقيتموهم، فحسبهم بخروجهم من الهدىٰ إلى

---

١ ـ القتيل: اشارة الىٰ غلامه الذي قتل في المواجهة. وفي الغارات: نعم القبيل قبيلُه.

٢ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٣. ووردت في الغارات: ص٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، بنفس الاسناد السابق، كما وردت مختصرة في انساب الاشراف، عن ابي مخنف ج ٢ ص٤١٣.

٣ ـ المصدر نفسه: وأصحابه.

٤ ـ المصدر نفسه: فهم حيارىٰ عمون.

٥ ـ المصدر نفسه: وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا.

٦ ـ المصدر نفسه: الجاهلون.

٧ ـ النحل: ٩٦.

الضلال، وارتكابهم فيه، وردّهم الحقّ، ولجاجهم في الفتنة[١]، فذرهم وما يفترون، ودعهم في طغيانهم يعمهون، فتسمّع وتبصّر[٢]، كأنّك بهم عن قليل بين أسير وقتيل، وأقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين، فقد أطعتم وسمعتم، وأحسنتم البلاء والسلام.

ونزل الناجي جانباً من الأهواز، واجتمع إليه علوج من أهلها كثير، أرادوا كسر الخراج[٣]، ولصوص كثيرة، وطائفة أخرىٰ من العرب ترىٰ رأيه[٤].

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب، عن عبدالله فقيم الأزدي، قال: كنت أنا وأخي كعب، في ذلك الجيش، مع معقل بن قيس، فلمّا أراد الخروج، أقبل إلىٰ عليّ فودّعه، فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنّها وصيّة الله ،للمؤمنين.

لا تبغِ علىٰ أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمّة، ولا تتكبّر فأنالله لايحبّ المتكبرين.

فقال: الله المستعان.

فقال له عليٌّ: خير مستعان.

قال: فخرج وخرجنا معه، حتّىٰ نزلنا الأهواز، فأقمنا ننتظر أهل البصرة وقد أبطؤوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس، فقال: يا أيّها النّاس، إنّا قد انتظرنا أهل البصرة، وقد أبطؤوا علينا، وليس بحمد الله بنا قلّة، ولا وحشة إلى النّاس، فسيروا بنا إلىٰ هذا العدوّ القليل الذليل، فإنّي أرجو أن ينصركم الله، وأن يهلكهم.

قال: فقام إليه أخي كعب بن فقيم، قال: أصبت أرشدك الله رأيك[٥]، فوالله إنّي

---

١ ـ في الغارات: وجماحهم في التيه.

٢ ـ المصدر نفسه: فأسمع بهم وأبصر.

٣ ـ كسر الخراج: نقضه.

٤ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٩٣. ووردت في الغارات للثقفي تحقيق الخطيب ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ بالاسناد السابق.

٥ ـ في الغارات: رأينا رأيك.

لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، وإن كانت الأخرىٰ، فإن في الموت على الحقّ تعزية عن الدنيا.

فقال: سيروا علىٰ بركة الله.

قال: فسرنا، ووالله مازال معقل لي مكرماً وادّاً، ما يعدل بي من الجند أحداً.

قال: ولايزال يقول[١]: وكيف قلت: إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا؟! صدقت والله وأحسنت ووفّقت.

فوالله ما سرنا يوماً حتّىٰ أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده، من عند عبدالله ابن عبّاس:

أما بعد.

فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت فيه مقيماً، أو أدركك وقد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذي ينتهي فيه إليك رسولي، وأثبت فيه حتّىٰ يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك، فإنّي قد بعثت إليك[٢] خالد بن معدان الطائي[٣]، وهو من أهل الإصلاح والدين والبأس والنجدة، فاسمع منه، واعرف ذلك له، والسلام.

---

١ ـ المصدر نفسه: ولا يزال يقول لأخي، وهو اثبت للسياق.

٢ ـ المصدر نفسه: وجّهت اليك.

٣ ـ خالد بن معدان: هو أبو عبدالله خالد بن معدان بن ابي كريب الكلاعي الطائي، من الفضلاء التابعين، فارسٌ وشاعرٌ، نزل الشام أيام يزيد، وحضر مجيء رأس الحسين عليه السلام الىٰ يزيد، وتوارىٰ عن الناس أيامه تلك حزناً وغيضاً علىٰ بني امية، وقال ابياتاً مشهورة في رثاء الامام الحسين عليه السلام منها:

جاءوا برأسك يابن بنت محمدٍ

مـــتزملاً بـــدمائهِ تـــزميلا

روىٰ عن: ثوبان والمقدام بن معدي كرب، وابي أمامة، وذي مخبر بن اخي النجاشي، وابي الحجاج الثمالي، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وحجر بن حجر الكلاعي، وربيعة بن الغاز، وآخرين.

روىٰ عنه: بحير بن سعيد، ومحمد بن ابراهيم، وثور بن يزيد، وفضيل بن فضالة وآخرون.

توفي عام ١٠٣هـ، ذكر في تهذيب التهذيب ج٣ ص١١٨.

فقرأ معقل الكتاب على النّاس، وحمد الله، وقد كان ذلك الوجه هالهم[١].

قال: فأقمنا حتّىٰ قدم الطائي علينا، وجاء حتّىٰ دخل علىٰ صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، واجتمعا جميعاً في عسكر واحد.

قال: ثمّ إنا خرجنا[٢] فسرنا إليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز[٣]، يريدون قلعة بها حصينة، وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك.

فخرجنا في آثارهم نتبعهم، فلحقناهم، وقد دنوا من الجبل، فصففنا لهم، ثمّ أقبلنا إليهم، فجعل معقل علىٰ ميمنته يزيد بن المغفل، وعلىٰ ميسرته منجاب بن راشد الضبي[٤]، من أهل البصرة[٥].

وصف الخريت بن راشد الناجي من معه من العرب، فكانوا ميمنة، وجعل أهل البلد والعلوج، ومن أراد كسر الخراج، وأتباعهم من الأكراد، ميسرة.

قال: وسار فينا معقل بن قيس، يحرّضنا ويقول لنا: عباد الله لا تعدلوا القوم بأبصاركم[٦]، غضوا الأبصار، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا في قتالكم بالأجر العظيم.

إنّما تقاتلون مارقة مرقت من الدين، وعلوجاً منعوا الخراج، وأكراداً[٧]، انظروني فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد.

فمرّ في الصف كلّه يقول لهم هذه المقالة، حتّىٰ إذا مرّ بالنّاس كلّهم، أقبل حتّىٰ

---

١ ـ هالهم: أخافهم.

٢ ـ المصدر نفسه: خرجنا الىٰ الناجي وأصحابه.

٣ ـ رامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، والعامّة تسمّيها رامز اختصاراً، وهي من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز والاترنج، (معجم البلدان) ج٣ ص١٧.

٤ ـ منجاب بن راشد الضبي: هو منجاب بن راشد بن أصرم الضبي الناجي، عُدّ في كتب الرجال من صحابة رسول اللهﷺ. أمرّه عثمان على بلاد فارس، وهو أخو الخريت، ذُكر في الاصابة.

٥ ـ في الغارات: من بني السيّد من أهل البصرة.

٦ ـ المصدر نفسه: لا تبدأوا القوم.

٧ ـ المصدر نفسه: ولصوصاً وأكراداً.

وقف وسط الصف، في القلب، ونظرنا إليه ما يصنع، فحرّك رايته تحريكتين[١]، فوالله ما صبروا لنا ساعة، حتّىٰ ولّوا.

وشدخنا[٢] منهم سبعين عربياً من بني ناجية، ومن بعض من اتّبعهم من العرب، وقتلنا نحواً من ثلثمائة من العلوج والأكراد.

قال كعب بن فقيم[٣]: ونظرت فيمن قتل من العرب، فإذا أنا بصديقي مدرك ابن الريان قتيلاً.

وخرج الخريت بن راشد، وهو منهزم، حتّىٰ لحق بأسياف البحر[٤]، وبها جماعة من قومه كثير، ما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم إلىٰ خلاف عليّ، ويبيّن لهم فراقه، ويخبرهم أن الهدىٰ في حربه، حتّىٰ اتّبعه منهم ناس كثير.

وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز، وكتب إلىٰ عليّ معي بالفتح، وكنت أنا الذي قدمت عليه، فكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين، من معقل بن قيس، سلام عليك فأنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد.

فإنا لقينا المارقين، وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد وإرم[٥]، مع أنا لم نعد فيهم سيرتك، ولم نقتل من المارقين مدبراً، ولا أسيراً، ولم ندفف[٦] منهم علىٰ جريح، وقد نصرك الله والمسلمين،

---

١ ـ المصدر نفسه: ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعاً.

٢ ـ المصدر نفسه: وقتلنا.

٣ ـ هكذا في الاصل، وصوابه ان الراوية هو عبدالله بن فقيم، أخو كعب بن فقيم، كما مر آنفاً.

٤ ـ أسياف البحر: شواطئهُ.

٥ ـ في الغارات: فقتلنا منهم ناساً كثيراً.

٦ ـ ندفف: نجهز علىٰ الجرحىٰ.

والحمد لله ربّ العالمين.

قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب فقرأه علىٰ أصحابه، واستشارهم في الرأي، فاجتمع رأي عامّتهم، علىٰ قولٍ واحد.

فقالوا له: نرىٰ أن تكتب إلىٰ معقل بن قيس، فيتبع أثر الفاسق، فلا يزال في طلبه، حتّىٰ يقتله أو ينفيه[١]، فانا لانأمن أن يفسد عليك النّاس.

قال: فردّني إليه، وكتب معي:

أمّا بعد.

فالحمد لله علىٰ تأييد أوليائه، وخذلان أعدائه، جزاك الله والمسلمين خيراً، فقد أحسنتم البلاء، وقضيتم ما عليكم.

وسل عن أخي بني ناجية، فإن بَلَغَكَ أنه قد استقرّ ببلد من البلدان[٢]، فسر إليه حتّىٰ تقتله، أو تنفيه، فإنّه لن يزال للمسلمين عدوّاً، وللقاسطين وليّاً، ما بقي، والسلام عليك.

فسأل معقل عن مستقره[٣]، والمكان الذي انتهىٰ إليه، فنبيء بمكانه بالأسياف[٤]، وإنّه قد رد قومه عن طاعة عليّ، وأفسد من قبله من عبد القيس، ومن والاهم من سائر العرب.

وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين، ومنعوها في ذلك العام أيضاً، فكان عليهم عقالان.

فسار إليهم معقل بن قيس، في ذلك الجيش من أهل الكوفة، وأهل البصرة،

---

١ ـ في شرح النهج: من أرض الاسلام.

٢ ـ في الغارات: ببلد من بلاد المسلمين.

٣ ـ المصدر نفسه: عن مسيره.

٤ ـ المصدر نفسه: اسياف فارس.

فأخذ علىٰ فارس[١]، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ أسياف البحر.

فلمّا سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه أقبل علىٰ من كان معه من أصحابه، ممن يرىٰ رأي الخوارج، فأسرّ لهم: إنّي أرىٰ رأيكم، فإن عليّاً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله.

وقال للآخرين منددأً لهم: إنّ عليّاً حكم حكماً، ورضي به، فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه، فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه، ما ارتضاه لنفسه، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة.

وقال سرّاً لمن يرىٰ رأي عثمان: أنا والله علىٰ رأيكم، قد والله قتل عثمان مظلوماً، فأرضىٰ كلّ صنف منهم، وأراهم أنّه معهم.

وقال لمن منع الصدقة: شدّوا أيديكم علىٰ صدقاتكم، وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم علىٰ فقرائكم.

وقد كان فيهم نصارىٰ كثير قد أسلموا، فلما اختلف النّاس بينهم، قالوا: والله لديننا الذي خرجنا منه، خير وأهدىٰ من دين هؤلاء، الذي هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، وإخافة السبيل، وأخذ الأموال فرجعوا إلىٰ دينهم.

فلقي الخريت أولئك، فقال لهم: ويحكم[٢]! أتدرون حكم عليّ فيمن أسلم من النصارىٰ، ثمّ رجع إلىٰ نصرانيّته؟! لا والله، ما يسمع لهم قولاً، ولا يرىٰ لهم عذراً، ولايقبل منهم توبة، ولايدعوهم إليها، وإن حكمه فيهم، لضرب العنق، ساعة يستمكن منهم.

فما زال حتّىٰ جمعهم وخدعهم، وجاء من كان من بني ناجية، ومن كان في تلك الناحية من غيرهم، واجتمع إليهم ناس كثير[٣].

---

١ ـ فارس: منطقة في إيران، في الجنوب الغربي منها، تقع بين خوزستان وهرمزگان، ومركزها الآن مدينة شيراز.

٢ ـ في الغارات: ويحكم! انه لا ينجيكم من القتل إلّا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم.

٣ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦. ووردت في كتاب الغارات للثقفي تحقيق ←

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب[١]، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس، قرأ علينا كتاباً من عليّ:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، إلىٰ من يُقرأ عليه كتابي هذا، من المؤمنين والمسلمين، والنصارىٰ[٢] والمرتدّين، سلام عليكم وعلىٰ من اتّبع الهدىٰ، وآمن بالله ورسوله وكتابه، والبعث بعد الموت، وأوفىٰ[٣] بعهد الله، ولم يكن من الخائنين.

أما بعد.

فإنّي أدعوكم إلىٰ كتاب الله، وسنّة نبيّه، والعمل[٤] بالحقّ، وبما أمر الله في الكتاب، فمن رجع إلىٰ[٥] أهله منكم، وكف يده، واعتزل هذا الهالك[٦] المحارب، الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين، وسعىٰ في الأرض فساداً، فله الأمان علىٰ ماله ودمه، ومن تابعه علىٰ حربنا، والخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، وجعلنا الله بيننا وبينه، وكفىٰ بالله نصيراً[٧].

← الخطيب ص٢٣٦، ص٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، بهذا الاسناد، حدثنا محمد بن عبدالله، قال حدثني ابن ابي سيف، عن الحارث بن كعب عن عبدالله بن قعين. ووردت في شرح نهج البلاغة نقلاً عن الغارات.

١ ـ الظاهر أن الحارث بن كعب، يروي هنا عن عمه، عبدالله بن فقيم الذي كان في ذالك الجيش.

٢ ـ في الغارات: والمارقين والنصارىٰ.

٣ ـ المصدر نفسه: وافياً بعهد الله.

٤ ـ المصدر نفسه: وان أعمل فيكم بالحق.

٥ ـ المصدر نفسه: الىٰ رحله.

٦ ـ المصدر نفسه: هذا المارق.

٧ ـ لم يرد ذكر هذا الكتاب في نهج البلاغة. وفي الغارات: وكفىٰ بالله ولياً، والسلام.

وأخرج معقل راية أمان، فنصبها، وقال: من أتاها من النّاس فهو آمن، إلّا الخريت وأصحابه، الّذين حاربونا وبدأونا أوّل مرّة[١]، فتفرق عن الخريت جلّ من كان معه من غير قومه.

وعبأ معقل بن قيس أصحابه، فجعل علىٰ ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلىٰ ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثمّ زحف بهم نحو الخريت، وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم، ومانعة الصدقة منهم[٢].

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب، عن أبي الصديق الناجي[٣]، أن الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم، وليسلبنّكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك ولسانك.

فقال: قاتلوا لله أنتم! سبق السيف العذل، إيهاً والله لقد أصابت قومي داهية![٤]

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن فقيم، قال: سار فينا معقل، فحرّض النّاس، فيما بين الميمنة والميسرة، يقول: أيها النّاس المسلمون، ما

---

١ ـ في الغارات: الذين نابذوا أوّل مرّة.

٢ ـ وردت هذه الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص٩٧. ووردت في الغارات، للثقفي، تحقيق الخطيب ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ بهذا السند: حدثني بن ابي سيف، عن الحارث بن كعب، عن ابي الصديق الناجي.

٣ ـ هو ابو الصديق، بكر بن عمرو وقيل: ابن قيس الناجي، بصري ثقة، روىٰ عن ابي سعيد الخدري، وعبدالله بن عمر، وعائشة.

وروىٰ عنه: ابان بن ابي عياش، وجعفر بن ثور، وعاصم الاحول، وعامر الاحول، والعلاء بن بشير، ومقاتل بن حيان، مات عام ١٠٨هـ، ذكره صاحب ميزان الاعتدال ج ٤ ص٥٣٩، باب الكنىٰ. كما ذكر في التهذيب ج ٤ص٢٢٣.

٤ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص٩٧ ـ ٩٨. ووردت في الغارات ص٢٤٢ بالاسناد السابق، ووردت في انساب الاشراف ج ٢ ص ٤١٤ ـ ٤١٥ باختلاف في النص.

تزيدون[١] أفضل مما سيق لكم، في هذا الموقف من الأجر العظيم.

إنّ الله ساقكم إلىٰ قوم منعوا الصدقة، وارتدوا عن الإسلام، ونكثوا البيعة، ظلماً وعدواناً، فأشهد[٢] لمن قتل منكم بالجنّة، ومن عاش فإنّ الله مقرّ عينه بالفتح والغنيمة.

ففعل ذلك حتّىٰ مرّ بالنّاس كلّهم، ثمّ إنّه جاء حتّىٰ وقف في القلب برايته.

ثمّ إنّه بعث إلىٰ يزيد بن المغفل وهو في الميمنة، أن احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً.

ثمّ إنّه انصرف، حتّىٰ وقف موقفه الذي كان به في الميمنة، ثمّ إنّه بعث إلىٰ منجاب بن راشد الضبي، وهو في الميسرة[٣]، ثمّ إن منجاباً حمل عليهم، فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً طويلاً، ثمّ إنّه رجع، حتّىٰ وقف[٤] في المسيرة.

ثمّ إنّ معقلاً بعث إلى الميمنة والميسرة؛ إذا حملت فاحملوا بأجمعكم، فحرّك رايته[٥] وهزّها ثمّ إنّه حمل وحمل أصحابه جميعاً، فصبروا ساعة لهم.

ثمّ إن النعمان بن صهبان الراسبي، من جرم، بصر بالخريت بن راشد، فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته[٦]، ثمّ نزل وقد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين[٧]، فقتله النعمان بن صهبان، وقتل معه في المعركة سبعون ومائة، وذهبوا[٨] يميناً وشمالاً.

وبعث معقل بن قيس الخيل إلىٰ رحالهم فسبىٰ من أدرك منهم، فسبىٰ رجالاً كثيراً ونساء وصبياناً، ثمّ نظر فيهم، فأمّا من كان مسلماً فخلاه، وأخذ بيعته، وترك له عياله.

---

١ ـ في الغارات: ماتدرون.

٢ ـ المصدر نفسه: اني شهيد.

٣ ـ المصدر نفسه: ان احمل عليهم.

٤ ـ المصدر نفسه: وقف موقفه الذي كان في الميسرة.

٥ ـ المصدر نفسه: فحرك دابّته.

٦ ـ المصدر نفسه: عن فرسه.

٧ ـ المصدر نفسه: ضربات.

٨ ـ المصدر نفسه: وذهب الباقون في الارض.

وأمّا من كان ارتدّ، فعرض عليهم الإسلام، فرجعوا وخلىٰ سبيلهم، وسبيل عيالهم، إلّا شيخاً منهم نصرانياً، يقال له، الرماحس بن منصور[١]، قال: والله مازللتُ منذ عقلت إلّا في خروجي من ديني، دين الصدق، إلىٰ دينكم، دين السوء، لا والله لا أدع ديني، ولاأقرب دينكم ما حييت، فقدمه فضرب عنقه.

وجمع معقل النّاس، فقال: أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة، فأخذ من المسلمين عقالين، وعمد إلى النصارىٰ وعيالهم[٢]، فاحتملهم مقبلاً بهم، وأقبل المسلمون معهم، يشيعونهم.

فأمر معقل بردّهم، فلمّا انصرفوا[٣]، تصافحوا[٤]، فبكوا وبكى الرجال والنساء، بعضهم إلىٰ بعض.

قال: فأشهد أنّي رحمتهم رحمة، ما رحمتها أحداً قبلهم ولابعدهم.

قال: وكتب معقل بن قيس إلىٰ عليّ:

أما بعد.

فإني أخبر أمير المؤمنين، عن جنده وعدوّه، إنّا دفعنا إلىٰ عدوّنا بالأسياف، فوجدنا بها قبائل، ذات عدّة وحدّة وجد، وقد جمعت لنا، وتحزبت[٥] علينا، فدعوناهم إلى الطاعة والجماعة[٦]، وإلىٰ حكم الكتاب والسنّة، وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين، ورفعنا لهم راية أمان، فمالت إلينا منهم طائفة، وبقيت[٧] طائفة أخرىٰ منابذة، فقبلنا من

---

١ ـ لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر. وورد في الغارات: الرماجس بن منصور.

٢ ـ المصدر نفسه: وعيالاتهم.

٣ ـ المصدر نفسه: فلما ذهبوا لينصرفوا.

٤ ـ المصدر نفسه: تصايحوا.

٥ ـ في انساب الاشراف: وقد جمعوا لنا وتحازبوا علينا.

٦ ـ المصدر نفسه: وبصّرناهم الرشد.

٧ ـ في الغارات: وثبتت طائفة اخرى.

التي أقبلت، وصمدنا صمداً للتي أدبرت، فضربَ الله وجوههم ونصرنا عليهم.

فأمّا من كان مسلماً، فإنا منا عليه، وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين، وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم.

وأمّا من ارتدّ، فانا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام، وإلّا قتلناه، فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه.

وأما النصارىٰ، فإنا سبيناهم، وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل الذمّة، لكيلا يمنعوا الجزية، ولكيلا يجترؤا علىٰ قتال أهل القبلة، وهم أهل الصغار والذل[١].

رحمك الله يا أميرالمؤمنين، وأوجب لك جنّات النعيم، والسلام عليك.

ثمّ أقبل بهم، حتّىٰ مرّ بهم علىٰ مصقلة بن هبيرة الشيباني[٢]، وهو عامل عليّ علىٰ أردشير خره[٣]، وهم خمسمائة إنسان.

فبكى النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أباالفضل، يا حامي الرجال[٤]، وفكّاك العناة[٥]، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا.

فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدّقن عليهم، إن الله يجزي المتصدّقين.

---

١ ـ المصدر نفسه: وانهم للصغار والذلّة أهل.

٢ ـ مصقلة بن هبيرة: هو مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، من بكر بن وائل قائد من الولاة، كان من رجال أمير المؤمنين عليه السلام بعثه عاملاً علىٰ بعض كور فارس ثم تحول الىٰ معاوية فكان معهُ، ولما استقر الامر لمعاوية، جهّزه بعشرة آلاف مقاتل، وولّاه طبرستان ليفتحها، وحين تـوغّل بـها دخـل مضيقاً، فتسلط عليه أعداؤه ورموا جيشه بالحجارة والصخور، فقتل، وهلك أكثر من كان معه نحو عام ٥٠ هـ، حتىٰ ضرب به المثل: لايكون، حتىٰ يعود مصقلة من طبرستان.

٣ ـ أردشيرخره: من أجل كور فارس، هي كورة قديمة وأكثرها ممتد علىٰ البحر، شـديدة الحـر كـثيرة الثمار. (معجم البلدان) ج ١ ص ١٤٦.

٤ ـ في الغارات: ياحامل الثقل، ومأوىٰ الضعيف، وفكّاك العناة...

٥ ـ العناة: جمع عاني، وهو الاسير.

فبُلِّغها[١] عنه معقل، فقال: والله لو أعلم أنّه قاله توجعاً لهم[٢]، وإزراء عليكم، لضربت عنقه، ولوكان في ذلك تفاني تميم، وبكر بن وائل.

ثمّ إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي[٣]، إلىٰ معقل بن قيس، فقال له: بعني بني[٤] ناجية!

فقال: نعم أبيعكم بألف ألف[٥]، ودفعهم إليه، وقال له: عجّل بالمال إلىٰ أميرالمؤمنين.

فقال: أنا باعث الآن بصدر[٦]، ثمّ أبعث بصدر آخر كذلك، حتّىٰ لايبقىٰ منه شيء إن شاء الله تعالىٰ.

وأقبل معقل بن قيس إلىٰ أمير المؤمنين، وأخبره بما كان منه في ذلك.

فقال له: أحسنت وأصبت[٧]، وانتظر عليٌّ مصقلة، أن يبعث إليه بالمال[٨].

وبلغ عليّاً، أن مصقلة، خلىٰ سبيل الأسارىٰ، ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء.

فقال: ما أظن مصقلة إلّا قد تحمل حمالة، ألا أراكم سترونه عن قريب ملبداً[٩].

ثمّ إنه كتب إليه:

---

١ ـ في الغارات: فبلغ قوله معقلاً.

٢ ـ المصدر نفسه: توجعاً لهم ووجداً...

٣ ـ ذهل بن الحارث الذهلي: هو الذي قتله أصحاب شبيب الخارجي عند دخولهم الكوفة عام ٧٦هـ، وكان رجلاً طويل الصلاة، انظر الطبري ج٦ ص٢٤١.

٤ ـ المصدر نفسه: يعني نصارىٰ بني ناجية.

٥ ـ المصدر نفسه: ألف ألف درهم...

٦ ـ المصدر نفسه: الجزء.

٧ ـ المصدر نفسه: وأصبت ووفقت.

٨ ـ المصدر نفسه: فابطأ به.

٩ ـ المصدر نفسه: مبلدحاً (وهو الذي يعد ولا ينجز).

أمّا بعد.

فإنّ من أعظم الخيانة، خيانة الأمّة، وأعظم الغشّ علىٰ أهل المصر، غش الإمام، وعندك من حقّ المسلمين، خمسمائة ألف[١]، فابعث بها إلي ساعة يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل حين تنظر في كتابي، فإنّي قد تقدّمت إلىٰ رسولي إليك الاّ يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك، إلّا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول أبوحرة الحنفي، فقال له أبوحرة: أن يبعث[٢] بالمال الساعة، وإلّا فاشخص إلىٰ أمير المؤمنين.

فلمّا قرأ كتابه، أقبل حتىٰ نزل البصرة، فمكث بها أيّاماً، ثمّ إن ابن عبّاس سأله المال، وكان عمّال البصرة، يحملون من كور البصرة إلىٰ ابن عبّاس، ويكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلىٰ عليّ.

فقال له: نعم أنظرني أيّاماً.

ثمّ أقبل[٣] حتّىٰ أتىٰ عليّاً[٤]، فأقرّه أياماً[٥]، ثمّ سأله المال، فأدّىٰ إليه مائتي ألف[٦]، ثمّ إنّه عجز فلم يقدر عليه[٧].

---

١ ـ المصدر نفسه: خمسمأة ألف درهم.

٢ ـ المصدر نفسه: أن تبعث وهو اقرب للصواب.

٣ ـ المصدر نفسه: ثم اقبل من البصرة.

٤ ـ المصدر نفسه: اتىٰ علياً عليه السلام بالكوفة.

٥ ـ المصدر نفسه: اياماً لم يذكر له شيئاً.

٦ ـ المصدر نفسه: مائتي ألف درهم.

٧ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص٩٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠. كما وردت في كتاب الغارات للثقفي، تحقيق الخطيب ص٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، بهذا الاسناد: حدثنا ابن ابي سيف، عن الحارث بن كعب، عن عبدالله بن قعين، كما وردت في انساب الاشراف باختصار في ج ٢ ص٤١٦. ووردت في تاريخ دمشق ج ٥ ص٨٢٢، وفي مروج الذهب باختصار.

هرب مصقلة بن هبيرة الى معاوية

قال أبو مخنف: وحدّثني أبوالصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلىٰ رحله، فقدم عشاؤه فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إن أميرالمؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه.

فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك، جمعة حتّىٰ تجمع جميع المال!

فقال: والله ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلىٰ أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أن ابن هند، هو طالبني[1] بها، أو ابن عفّان، لتركها لي. ألم تر إلىٰ ابن عفّان، حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان، مائة ألف في كلّ سنة؟!

فقلت له: إنّ هذا[2] لايرىٰ هذا الرأي، لا والله، ما هو بباذل شيئاً كنت أخذته.

فسكت ساعة، وسكتّ عنه، فلا والله ما مكث إلّا ليلة واحدة بعد هذا الكلام، حتّىٰ لحق بمعاوية.

وبلغ ذلك عليّاً فقال: ماله برّحه[3] الله، فعل فعل السيد، وفرّ فرار العبد[4]،

---

١ ـ في الغارات: يطالبني بها.

٢ ـ يعني امير المؤمنين.

٣ ـ في الغارات: ترحه الله.

٤ ـ المصدر نفسه: العبيد.

وخان خيانة الفاجر، أما والله لو أنه أقام فعجز، مازدنا علىٰ حبسه، فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر علىٰ مال تركناه[١]. ثمّ سار إلىٰ داره فنقضها وهدمها، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعياً، ولعليّ مناصحاً، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارىٰ من بني تغلب يقال له حلوان:

أمّا بعد.

فإنّي كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة، ومنّاك الكرامة فأقبل إلي ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، والسلام.

فأخذه مالك بن كعب الأرحبي، فسرح به إلىٰ عليّ، فأخذ كتابه، فقرأه، فقطع يد النصراني، فمات[٢].

وكتب نعيم إلىٰ أخيه مصقلة:

لاتـــــــرْمِيَنَّ هـــــداكَ اللهُ مُـــــعترضاً
بـــالظّنِّ مِـــنك فـــما بـــالي وحُـلوانـا[٣]
ذاك الحَـريصُ عـلىٰ مـا نـال مِـن طَـمَعٍ
وَهـــوَ البَـــعيدُ فـــلا يُـحزِنكَ إذ خـانا[٤]
مـــــاذا أردتَّ إلىٰ إرســـــالهِ سَـــــفَهاً
تَـــرجـــو سـقاطَ امـرئٍ لم يُـلفَ وَسـنانا

---

١ ـ في نهج البلاغة ورد النص هكذا: قبّح الله مصقلة! فعل فعل السادة، وفرّ فرار العبيد، فما انطق مادحه حتىٰ اسكته، ولا صدق واصفه حتىٰ بكته، ولو أقام لأخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره. الخطبة ٤٤.

٢ ـ المصدر نفسه: فلما وصل الكوفة، علم به عليﷺ فاخذ النصراني، فقطع يده فمات.

٣ ـ حلوان: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط فرسخان، مشرفة علىٰ النيل، أختطها عبدالعزيز إبن مروان بعد ولايته وبناها، وضرب بها الدنانير، وهي اليوم أحدىٰ مدن محافظة القاهرة، وقد أصبحت مركزاً صناعياً هاماً وحماماتها المعدنية مشهورة معروفة.

٤ ـ في شرح نهج البلاغة: وهو البعيد فلا يورثك أحزاناً.

عَـــــرَّضتَهُ لِـــعَليّ إنَّـــهُ أسَـــدٌ
يـمشي العِـرضنَةَ[١] مِـن آسـادِ خـفّانا[٢]
قد كـنتَ فـي مَـنظَرٍ عـن ذا ومُستمعٍ[٣]
تـحمي العـراق وتُـدعىٰ خَـيرَ شـيبانا
حـتّىٰ تَـقَحَّمتَ أمـراً كـنتَ تكـرهُهُ
للـــراكـــبين لَـــهُ سِـــرّاً وإعـلانا
لو كـنتَ أدّيتَ مـا للـقومِ[٤] مُـصطَبِراً
للـــحقِّ أحـــييتَ أحـيانا ومـوتانا[٥]
لكـن لَـحِقْتَ بأهـلِ الشـامِ مُـلتمساً
فَـضلَ ابـن هِـندٍ وذاك الرأيُ أشـجانا
فـاليَومَ تَـقرَعُ سِـنَّ الغُـرمِ مـن نَـدمٍ[٦]
مـاذا تَـقولُ وقَـد كـان الذي كـانا؟
أصـــبَحتَ تُـبغضكَ الأحـياءُ قـاطِبة
لم يَـــرفع الله بـــالبغضاءِ إنســـانا

فلمّا وقع الكتاب إليه، علم أن رسوله[٧] قد هلك.

ولم يلبث التغلبيون إلّا قليلاً، حتّىٰ بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فأتوا مصقلة،

---

١ ـ العرضنة: مشية النشط.

٢ ـ خفان: مكان فيه اسود قرب الكوفة.

٣ ـ في شرح نهج البلاغة: قد كنت في حيز من ذا ومرتبعٍ.

٤ ـ في الغارات: لو كنت أديت مال الله مصطبراً.

٥ ـ في شرح نهج البلاغة: للحقّ ذكيت أحيانا وموتانا.

٦ ـ في نهج البلاغة والغارات: فاليوم تقرع سن العجزِ من ندمٍ.

٧ ـ في الغارات: علم ان النصراني قد هلك.

فقالوا: إنّك بعثت صاحبنا فأهلكته[١]، فإمّا أن تحييه، وامّا أن تديه[٢].

فقال: أما أن أحييه، فلا أستطيع، ولكنّي سأديه[٣]، فوداه[٤].

قال أبو مخنف: وحدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدّثني أبي، قال: لما بلغ عليّاً مصاب بني ناجية، وقتل صاحبهم، قال: هوت أمّه! ما كان أنقص عقله! وأجرأه علىٰ ربّه!

فإن جائيا جاءني مرّة، فقال لي[٥]: في أصحابك رجال، قد خشيت أن يفارقوك، فما ترىٰ فيهم؟

فقلت له: إنّي لاآخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظّنّ، ولا أقاتل إلّا من خالفني وناصبني، وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتّىٰ أدعوه، وأعذر إليه، فإن تاب ورجع الينا قبلنا منه، وهو أخونا، وإن أبىٰ إلّا الإعتزام علىٰ حربنا، استعنّا عليه الله، وناجزناه، فكفّ عنّي ما شاء الله.

ثمّ جاءني مرة أخرىٰ فقال لي: قد خشيت أن يفسد عليك عبدالله بن وهب الراسبي، وزيد بن حصين[٦]، إنّي سمعتهما يذكرانك بأشياء، لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتّىٰ تقتلهما أو توبقهما[٧]، فلا تفارقهما من حبسك أبداً.

فقلت: إنّي مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟

قال: آمرك أن تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت أنه لاورع ولا عاقل.

---

١ ـ المصدر نفسه: انت اهلكت صاحبنا.

٢ ـ تديه: تدفع ديته.

٣ ـ في الغارات: وأما أن أديه، فنعم.

٤ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٠٠ ـ ١٠١. ووردت في الغارات، ص٢٤٨، ٢٤٩، بهذا الاسناد: حدثني ابن ابي سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث. كما وردت في شرح النهج.

٥ ـ المصدر نفسه: فإنه جاءني مرةً، فقال لي:

٦ ـ المصدر نفسه: الطائي.

٧ ـ المصدر نفسه: أو توثقهما.

فقلت: والله ما أظنك ورعاً ولا عاقلاً نافعاً[١]، والله لقد كان ينبغي لك[٢] لو أردت قتلهم، أن تقول: اتّق الله، لم تستحل قتلهم؟ ولم يقتلوا أحداً، ولم ينابذوك، ولم يخرجوا من طاعتك![٣]

١ ـ المصدر نفسه: والله ما أظن ان لك ورعاً ولا عقلاً نافعاً.

٢ ـ المصدر نفسه: ينبغي لك أن تعلم اني لا أقتل من لم يقاتلني، ولم يظهر لي عداوته، ولم يناصبني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي، حيث جئتني في المرة الاولى ووصفت اصحابك عندي، ولقد كان ينبغي لك...

٣ ـ وردت الرواية في تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٠١ ـ ١٠٢. وفي كتاب الغارات للثقفي ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ بهذا الاسناد: وبلغني من حديث عبدالرحمن بن جندب عن ابيه

غارات أهل الشام

روى أبو مخنف: عن جويرية بن أسماء[1]، والصّقعب بن زهير، وأبي بكر الهذليّ[2]، عن أبي عمرو الوقاصيّ: أن معاوية بن أبي سفيان، بعث بُسر بن أرطأة، أحد بني عامر بن لؤيّ، بعد تحكيم الحكمين، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يومئذ حيّ، وبعث معه جيشاً، ووجّه برجل من غامد[3] ضم إليه جيشاً آخر.

ووجه الضحاك بن قيس الفهريّ في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد،

١- جويرية بن اسماء: هو جويرية بن اسماء بن عبيد بن مخارق الضبعي، كنيته أبو مخارق وأبو اسماء البصري، روىٰ عن ابيه ونافع والزهري ومالك بن انس، وعنه حبان بن هلال وحجاج بن منهال وكثيرون، عدّه ابن حبان في الثقاة، وعدّه ابن سعد في السابعة، روىٰ عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وروي عن الصادق عليه السلام انه قال فيه: أما جويرية فزنديق لا يفلح ابداً. ذُكر في الخلاصة، ورجال الكشي، قتله الرشيد العباسي عام ١٧٣هـ

٢- ابو بكر الهذلي: هو سُلمىٰ بن عبدالله بن سُلمىٰ، روىٰ عن الحسن البصري وابن سيرين والشعبي وعكرمة ومعاذةالعدويّة وغيرهم، وعنه ابن جريح وسليمان التيمي وشبابة بن سوار وآخرون،كانمنعلماءالناسبأيامهم،قالابو حاتم:يكتب حديثه ولا يحتجّ به، توفي عام ١٦٧هـ

٣ـ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١: ١٤٤) أن معاوية وجه رجلاً من غامد يقال له: سفيان ابن عوف بن المغفل الغامديّ. ذُكر في الاصابة، وان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله وكان صاحب بأس ونجدة وسخاء.

فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعمالهم، ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان!

فمضى بُسر لذلك على وجهه، حتى انتهى إلى المدينة، فقتل بها ناسا من أصحاب علي عليه السلام، وأهل هواه، وهدم بها دُورا من دور القوم.

ومضى إلى مكة، فقتل نفراً من آل أبي لهب، ثم أتى السّراة[١]، فقتل من بها من أصحابه[٢].

وأتى نجران[٣]، فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي[٤] وابنه، وكانا من أصهار بني العباس.

ثم أتى اليمن وعليها عُبيدالله بن العباس، عاملاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان غائباً، وقيل: بل هرب لما بلغه خبر بُسر، فلم يصادفه بُسر، ووجد ابنين له صبيين، فاخذهما بُسر لعنه الله، وذبحهما بيده، بُمدية كانت معه! ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية.

وفعل مثل ذلك سائر من بُعث به؛ فقصد الغامديّ إلى الانبار، فقتل ابن حسان البكري[٥]، وقتل رجالاً ونساءً من الشيعة.

١- السراة: الجبال والارض الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سعة، وهي باليمن أخص.(معجم البلدان).

٢- أي أصحاب الامام علي عليه السلام.

٣- نجران موضع من مخاليف اليمن من ناحية مكة (مراصد الاطلاع).

٤- هو عبدالله بن عبدالمدان (عمرو) بن الديان (يزيد) بن قطن بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي، صحابي، وفد على النبي صلى الله عليه وآله فغيّر اسمه من عبدالحجر الى عبدالله، نهى قومه عن الردّة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، قُتل هو وابنه مالك على يد بسر بن أرطأة، ورثاهما جعفر بن ابي طالب بقوله:

ولولا أن تـــعنّفني قـــريشٌ

بكيت على بني عبدالمـدانِ

ذُكر في الاصابة، واسد الغابة، والاستيعاب.

٥- في الغارات: أشرس بن حسان البكري، وفي شرح النهج والكافي والكامل للمبرد ومعاني الاخبار ←

وانتهى خبر بسر إلى عليّ عليه السلام، أنه قتل عبدالرحمن وقُثَمَ ابنى عبيدالله بن العباس، فسرّح جارية بن قُدامة السعديّ فى طلبه، وأمره أن يُغذّ السير، فخرج مسرعاً.

فلما وصل إلى المدينة، وانتهى إليه قتل عليّ بن أبى طالب عليه السلام، وبيعة الحسن عليه السلام، ركب فى السلاح، ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن، فامتنعوا، فقال: والله لتبايعُن ولو بأستاهكم!!

فلما رأى أهلُ المدينة الجِد منه بايعوا الحسن عليه السلام، وكر راجعاً إلى الكوفة، فاصاب أمّ حكيم بنت قارظ[1] ولهى على ابنيها، فكانت لا تعقل ولا تُصغى إلى قول من أعلمها[2] أنهما قد قُتلا، ولا تزال تطوف فى المواسم، تنشُد الناس ابنيها بهذه الابيات:

يامن[3] أحس بُنيَّي اللذين هما
كالدّرّتين تَشظّى عنهما الصدفُ

يامن أحس بُنيَّي اللذين هما
سمعي وقلبي، فقلبي اليوم مختَطفُ

يامن أحس بُنيَّي اللذين هما
مُخُّ العظام فمخي اليوم مُزدَهَفُ

نُبئت بُسراً وما صدّقت ما زعموا
من قولهم[4] ومِن الإفك الذى اقترفوا

← للصدوق هو حسان بن حسان البكري، ولم اعثر له علي ترجمة غير انه كان عامل علي عليه السلام على الانبار وقد قتل في ثلاثين من أصحابه في غارة سفيان بن عوف علىٰ هيت والانبار.

١- هي جويريه بنت خالد بن قارظ الكناني، حلفاء بني زهرة، زوجة عبيدالله بن عباس.

٢- صوابه: منذ علمها.

٣- في الغارات: هامن أحسَّ...

٤-المصدر نفسه: من قتلهم.

أنــحى عــلى ودَجَــىْ إبـنيّ مُـرهفةً
مشـــحوذة وكــذاك الإثــم يــقترفُ
مـــن دَلَّ والهـــةً حَــرّى مُــدَلّهة
على صبيينِ ضلا إذ هـوى[1] السـلفُ

ولما بلغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيين، جزع لذلك جزعاً شـديداً، ودعا على بُسر لعنه الله، فقال: اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسـلبه عقله!

فاصابه ذلك، وفقد عقله، فكان يهذي بالسيف ويـطلبه، فـيؤتى بسـيف مـن خشب، ويُجعل بين يديه زِقّ منفوخ، فلا يزال يضربه حتى يسأم، ثم مات لعنه الله.

ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية، دخل عليه عبيدالله بن العـباس وعنده بسر بن أرطأة، فقال له عبيدالله: أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ؟

قال بسر: نعم أنا قاتلهما.

فقال عبيدالله: أما والله لوددت أن الارض كانت أنبَتّتْني عندك.

فقال بسر: فقد أنبتتك الآن عندي.

فقال عبيدالله: ألا سيف؟!

فقال له بسر: هاك سيفي.

فلما أهوى عبيدالله إلى السيف ليتناوله، أخذه معاوية، ثم قال لبسر: أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك! تعمد إلى رجل من بنى هاشم، قد وَترته وقتلت ابنيه، تدفع إليه سيفك؟! إنك لغافل عن قلوب بنى هاشم! والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك.

فقال عبيدالله: أجل، والله، ثم إذن لثنّيت به[2].

١- المصدر نفسه: إذ مضىٰ.

٢ ـ وردت الرواية في الاغاني، لابي الفرج الاصفهانى، ج١٦ ص٢٦٦ بهذا الاسناد: اخبرنى محمد بـن ←

رواه أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمن بن عبيد، قال: مرّ ابن عباس على ابي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملاً، ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى[1] فكتب أبو الأسود الدؤلي الىٰ علي عليه السلام:

أما بعد.

فان الله جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مسؤولاً، وقد بلوناك ـ رحمك الله ـ فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للأمة[2] توفّر لهم فيئهم، وتكف[3]

← أحمد بن الطلاس، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخرّاز، قال: حدثنا علي بن محمد المدائني، عن أبي مخنف.. ووردت في تأريخ ابن عساكر ج٣، ص٢٢٣، والاستيعاب ج١، ص٦٥، والنزاع والتخاصم ص١٣، وتهذيب التهذيب ج١، ص٤٣٥، كما ورد طرف منها في الغارات. وقد ذكرت قصة غارة بسر بن ارطأة في الكامل للمبرد ج٢ ص٢٥٩، وفي شرح الكامل للمرصفي ج٨ ص١٥٦، وميزان الاعتدال ج١ ص٣٠٩، وتاريخ بغداد ج١ ص٢١٠ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص٢١٨، والبداية والنهاية ج٧ ص٣٢١، كما ذكر طرف منها في اسد الغابة، والاصابة، وتاريخ المسعودي، واليعقوبي وغيرها.

١- زيد في الطبري ٨١/٦، والانساب ص١٦٩، «ولا أحسنت مهنته في المشي» وقيل إن سبب قول عبدالله بن عباس لأبي الأسود هو خلاف بين أبي الأسود وزياد بن ابيه، وأنه نمي الىٰ أبي الأسود أن زياداً يقول فيه ويشتمه بالقبيح فقال فيه أبو الأسود:

نبئت أن زياداً ظل يشتمني
والقول يكتب عند الله والعملُ
حتام تشتمني حتام تذكرني
وقد ظلمت وتستعفي وتنتصلُ
ثم تعود وتنسى ما يوافقني
والعذر يندم والنسيان والعجلُ

فلما رجع عبدالله بن عباس من الحج شكا اليه زياد أبا الأسود وذكر له أنه قد هجاه فقال له ابن عباس ذلك.

٢- في الطبري ٦/ ٨١ ناصحاً للرعية.

٣- في المصدر نفسه: «وتظلف نفسك» وفي ابن الأعثم ٤/ ٧٤ وتزجر نفسك.

نفسك عن دنياهم، فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي بشيء في أحكامهم. وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هنالك، واكتب اليّ برأيك، فما أحببت أتّبعه إن شاء الله، والسلام.

فكتب اليه عليّ عليه السلام:

أما بعد[١].

فمثلك نصح الإمام والأمة، وأدّىٰ الأمانة ووالى[٢] على الحق، وفارق الجور.

وقد كتبت لصاحبك بما كتبت إليّ فيه من أمره، ولم أعلمه بكتابك إليّ، فلا تَدَعْ إعلامي ما يكون بحضرتك، مما النظر فيه للأمة صلاح، فإنك بذلك جدير[٣]، وهو حق واجب لله عليك، والسلام.

وكتب علي عليه السلام الىٰ ابن عباس:

أما بعد.

فإنه قد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت الله، وأخزيت أمانتك[٤]، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين.

بلغني أنك جَرَدْت[٥] الأرض، وأكلت ما تحت يدك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام[٦].

١- انساب الاشراف: فقد فهمت كتابك.

٢- في الطبري ٦ / ٨١ ودل على الحق.

٣- في الانساب: فانك بذلك محقوق.

٤- أخزيت أمانتك: ألصقت بأمانتك خزية ـ بالفتح ـ أي رزية أفسدتها وأهانتها.

٥- جردت الارض: قشرتها. والمعنى أنه نسبه الىٰ الخيانة في المال والىٰ إخراب الضياع.

٦- الكتاب في نهج البلاغة (رقم ٤١) ولم يذكر الىٰ من أرسله وفيه: «ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله».

فكتب اليه ابن عباس:

أما بعد.

فإن كل الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلا تصدق عليّ الظنين، والسلام.

فكتب اليه علي عليه السلام:

أما بعد.

فإنه لا يسعني تركُك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية: من أين أخذتَه؟ وما وضعت منها: أين وضعته؟

فاتق الله فيما ائتمنتك عليه، واسترعيتُك إياه، فإن المتاع بما أنت رازمُه[١] قليل، وتباعته[٢] وبيلة لا تبيد، والسلام.

فلما رأى أن علياً غير مقْلع عنه كتب إليه:

أما بعد.

فإنه بلغني تعظيمك عليّ مرزئة مال بلغك أني رزأته[٣] أهل هذه البلاد.

وأيم الله، لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ومخبئها[٤]، وبما على ظهرها من طِلاعها ذهباً، أحب إليّ من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمة لأنال بذلك المُلك والإمرة[٥].

ابعث الىٰ عملك من أحببت، فإني ظاعن؛ والسلام.

١- رازمه: جامعه.

٢- تباعته: عواقبه.

٣- رزأ المال: إذا أصاب منه شيئاً.

٤- في الانساب: ولجينها.

٥- في الانساب: فلما قرأ الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟!

فلما أراد عبدالله المسير من البصرة، دعا أخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه.

فجاء الضحاك بن عبدالله الهلالي[١] فأجاره، ومعه رجلٌ منهم يقال له: عبدالله بن رزين[٢]، وكان شجاعاً بئيساً[٣].

فقالت بنو هلال: لا غنى بنا عن هوازن.

فقالت هوازن: لا غنى بنا عن سُلَيْم. ثم أتتهم قيس[٤].

فلما رأى اجتماعهم له، حمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف، فجعله في الغرائر[٥].

قال: فحدثني الأزرق اليشكري، قال: سمعت أشياخنا من أهل البصرة، قالوا: لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به، تبعته الأخماس[٦] كلها بالطفّ، على أربعة فراسخ من البصرة، فواقفوه، فقالت لهم قيس: والله لا تصلون إليه ومنا عينٌ تطرف.

فقال صبرة بن شيمان، وكان رأس الأزد: والله إن قيساً لإخوتنا في الإسلام، وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدّو، وإن الذي تذهبون به من المال لو رُدّ عليكم لكان نصيبكم منه الأقل، وهو غداً خيرٌ لكم من المال.

١- الضحاك بن عبدالله: كان علىٰ شرطة البصرة (والقول للبلاذري) وقد ذكره صاحب الغارات في غارة عبدالله الحضرمي، بقوله: فقام اليه الضحاك بن عبدالله الهلالي فقال: قبّح الله ما جئتنا به ودعوتنا اليه، جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير، والله ليوم من ايام علي مع النبي خير من بلاء معاوية وآل معاوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية...

٢- عبدالله بن رزين: هو عبدالله بن رزين بن ابي عمرو الهلالي، ذكره الطبري خلال ذكره لهذه الحادثة، ولم أعثر له على ترجمة.

٣- واضاف البلاذري اليهم: قبيصة بن عبد عوف الهلالي وغيرهم من الهلالين.

٤- اضاف البلاذري: وصحب ابن عباس، سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، والحصين بن ابي الحر العنبري، والربيع بن زياد الحارثي.

٥ ـ الغرائر: جمع غريرة وهي وعاء يوضع فيه القمح.

٦- أخماس البصرة وهي: العالية، وبكر بن وائل وتميم وعبدالقيس والأزد.

قالوا: فما ترى؟

قال: انصرفوا عنهم.

فقالت بكر بن وائل، وعبد القيس: نِعم الرأي رأي صبرة واعتزلوهم.

فقالت بنو تميم: والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه.

فقال الأحنف بن قيس: أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه، وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحِماً!

قالوا: والله لنقاتلنهم!

فقال: والله لا أساعدكم على قتالهم. وانصرف عنهم.

فقدموا عليهم ابن مجاعة[1] فقاتلهم، فحمل عليه الضحاك بن عبدالله، فطعنه في كتفه فصرعه، فسقط الىٰ الأرض بغير قتل.

وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحاك فصرعه أيضاً، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل.

فقال الأخماس الذين اعتزلوا: والله ما صنعتم شيئاً، اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون. فجاؤوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: والله إن هذا للؤمٌ قبيح، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم، وأنتم تقاتلونهم عليها، خلوا عنهم وأرواحهم، فإن القوم فدحوا، فانصرفوا عنهم.

ومضى معه ناس[2] من قيس، فيهم الضحاك بن عبدالله، وعبدالله بن رزين، حتى قدموا الحجاز فنزل مكة، فجعل زاجز لعبدالله بن عباس يسوق له في الطريق

١- اسماه البلاذري: ابن الجذعة وهو من بني تميم، وبعضهم يقول ابن المخدّعة، ونقل عن ابن الكلبي قوله: الجذعة بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة، وهي ام جشم وعبد شمس، ابني كعب بن سعد، ويقال لهم: بنو الجذعة.

٢- في الطبري ٦ / ٨٢:«ومعه نحو من عشرين رجلاً حتى قدم مكة». وفي رواية للطبري قال: «وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى قُتل، وبعد مقتل علي حتى صالح الحسن معاوية ثم خرج حينئذ الىٰ مكة».

ويقول:

صبَّحت مِن كاظِمةالقصرالخربْ[١]
مع ابن عباسِ بن عبدالمطلبْ

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول:

آوِي الىٰ أهلِكِ يا ربابُ
آوِي فقد حان لكِ الإياب

وجعل أيضاً يرتجز ويقول:

وهُنَّ يَمشين بنا هَميسا
إنْ يَصدُق الطيرُ نَ... لميسا!!

فقال له: يا أبا العباس، أمثلك يرفث في هذا الموضع؟
قال: إنما الرفث ما يقال عند النساء[٢].

روى أبو مخنف: عن سليمان بن راشد[٣] عن عبدالله بن عبيد عن أبي الكنود[٤]، قال: كنت من أعوان عبدالله بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان أتيت علياً فأخبرته فقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ﴾[٥].

١- كاظمة: على سيف البحر من البصرة على مرحلتين (معجم البلدان).
٢ ـ وردت في العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣.
٣- صوابه: سليمان بن ابي راشد.
٤- صوابه: عن عبدالرحمن بن عبيد ابي الكنود.
٥- الأعراف: ١٧٥.

ثم كتب علي عليه السلام إليه[١]:

أما بعد.

فإني كنت أشركتُك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن من أهل بيتي رجلٌ أوثقَ عندي منك، لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ.

فلما رأيت الزمان قد كَلَبَ[٢] على ابن عمك، والعدوَّ قد حرب[٣] وأمانة الناس قد خَزِيت، وهذه الأمة قد فنكتْ[٤]، قلبت لابن عمِّك ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان، وخنته مع من خان.

فلا ابن عمك آسيْت، ولا الأمانة إليه أدَّيت[٥]؛ كأنك لم تكن على بينة من ربّك، وكأنك إنما كنتَ تكيد أمة محمد عن دنياهم، وتنوي غِرَّتهم عن فيئهم.

فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة، أسرعتَ الغدرة[٦]، وعاجلتَ الوثبة[٧]، فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم[٨]، وانقلبت بها الىٰ الحجاز[٩]، كأنك إنما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك.

١- في نهج البلاغة: الىٰ بعض عماله. كتاب رقم ٤٢.

٢- كلب: اشتد وخشن.

٣- حرب: اشتد عضبه وأستأسد في القتال.

٤- فنكت: من فنكت الجارية إذا صارت ماجنة. ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرتها كأنها هازلة.

٥- في الانساب: كأنك لم تكن الله تريد بجهادك؟!

٦- في نهج البلاغة: أسرعت الكرة. وفي الانساب: اسرعت العدوة.

٧- في الانساب: وانتهزت الفرصة.

٨- المصدر نفسه: اختطاف الذئب الازل دامية المعزىٰ الهزيلة، وظالعها الكسير.

٩- المصدر نفسه: رحيب الصدر، تحملها غير متأثّم من أخذها.

سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً، وتشرب حراماً، وتشتري الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم؟

فاتق الله وأدّ الىٰ القوم أموالهم؛ فإنك والله لئن لم تفعل، وأمكنني الله منك، لأُعذِرن الىٰ الله فيك.

فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد.

فقد بلغني كتابك، تُعظِّمُ عليّ أمانة المال الذي أصبتُ من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ حقي في بيت مال الله أكثرُ من الذي أخذتُ! والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد، فإن العجب كل العجب منك، إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين؛ قد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادعاءك ما لا يكون، يُنجيك من الإثم ويحلُّ لك ما حرم الله عليك؛ عَمْرَكَ الله! إنك لأنت البعيد[1].

وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بهاعطناً[2]، تشتري المولدات من المدينة والطائف[3]، وتختارهن على عينيك، وتعطي بهن

١- في الانساب: انك لأنت السعيد اذن!

٢- العطن: المكان الذي يُستقرُّ به، وغالباً ما يكون للأبل.

٣- اشارة الىٰ ثلاث جواري من المولدات اشتراهن ابن عباس من حبيرة مولىٰ بني كعب هن: شادن وحوراء وفنون، وقيمة كلّ واحدة ألف دينار!!

مال غيرك.

وإني أقسم بالله ربي وربك، ربِّ العزة، ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلالٌ لي ادعه ميراثاً لعقبي، فما بال اغتباطك به تأكله حراماً.

ضحٍّ رويداً[١]، فكأنك قد بلغت المدى[٢]، وعُرضتْ عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيِّع[٣] التوبة والظالم الرجعة!

فكتب إليه ابن عباس:

والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنَّه الىٰ معاوية يقاتلك به.

فكف عنه علي عليه السلام[٤].

قال أبو مخنف في إسناده: أنّ علياً لما بلغه خبر بسر بن أبي أرطاة، وتوجيه معاوية إياه، صعد المنبر، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:

أما بعد.

فأني دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجهراً، في الليل والنهار، والغدو والآصال، فما زادكم دعائي إلّا فراراً وإدباراً، أما ينفعكم العظة والدعاء الىٰ الهدى؟!!

١- أي اصبر قليلاً.

٢- أي الموت.

٣- الذي أضاع حدود الله.

٤- وردت الرواية في العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٣، كما وردت في الطبري ج ٤ ص١٠٨، ١٠٩ أحداث سنة أربعين. وفي انساب الاشراف للبلاذري ص١٦٩ ـ ١٧٦.

ووردت في كتاب ابن اعثم الكوفي ج ٤ ص ٧٤ كما وردت المكاتبات في نهج البلاغة دون الاشارة الىٰ ابن عباس، وأوردها الكشي في كتابه (معرفة أختيار الرجال) ص ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ونقلها المجلسي عنه في البحار ج ٣٢ ص ١٥٣.

وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم[١]، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بفساد نفسي.

إن من ذل المسلمين وهلاك هذا الدين، ان ابن ابي سفيان يدعو الأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون[٢].

قال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد، قال: كتب عقيل بن أبي طالب[٣] الىٰ أخيه علي بن أبي طالب.

أما بعد.

فإنّ الله جارك[٤] من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه.

وعلىٰ كل حال؛ أني خرجت[٥] الىٰ مكة معتمراً، فلقيت عبدالله ابن سعد بن أبي سرح، في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر

١- الأود: الاعوجاج.

٢- وردت الرواية في انساب الاشراف ج٢ ص٤٥٨ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن أبي مخنف.

٣- عقيل بن أبي طالب: هو عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، كنيته أبو يزيد، صحابي، فصيح اللسان، كان عالماً بايام العرب وأنسابها، سريع الجواب، وهو أكبر عمراً من أخويه «جعفر» و «علي عليه السلام»، وكان يحتكم اليه في الجاهلية، لقوة رأيه.

لم يسارع الى الاسلام، وقد أخرجته قريش معها الىٰ بدر مكرهاً، فأسره المسلمون، وافتداه العباس بن عبدالمطلب، وأسلم بعد الحديبية، وهاجر الىٰ المدينة عام ٨هـ وشهد غزوة مؤتة مع أخيه جعفر الذي استشهد في المعركة، وشهد حنيناً وكان ممن ثبت بها.

كان يَفِدُ علىٰ معاوية أيام حكمه فيسمعه كلاماً غليظاً، عمي في أواخر أيامه، وتوفي عام ٦٠هـ عن عمر طويل، بلغ أكثر من مائة عام علىٰ ما تبينته من رواية أبي الفرج الاصفهاني في المقاتل ص٧، أما الطبري في ذيل المذيل ص٣٠ فقد ذكر أنه مات في خلافة معاوية.

٤- في كتاب الامامة والسياسة: جائرك: أي حاميك. وفي الغارات: حارسك.

٥- في انساب الاشراف: اني خرجت ياابن أم معتمراً.

في وجوههم، فقلت لهم: الىٰ أين يا أبناء الشانئين؟[١] أبمعاوية تلحقون؟!

عداوة ـ والله ـ منكم قديماً غير مستنكرة، تريدون بها إطفاء نور الله، وتبديل أمره، فأَسمعني القوم وأَسمعتهم[٢].

فلما قدمت مكة، سمعت أهلها يتحدثون؛ أنّ الضحّاك بن قيس، أغار علىٰ الحيرة فاحتمل من أموال أهلها[٣] ماشاء، ثم انكفأ راجعاً سالماً، فأفٍّ لحياةٍ في دهرٍ جرَّأ عليك الضحّاك! وما الضحّاك؟! وهل هو الّا فقع قرقرة![٤]

وقد توهمتُ حيث بلغني ذلك، أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب اليَّ يابن أمي برأيك؛ فان كنت الموت تريد، تحمّلت اليك ببني أخيك، وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك اذا متّ، فوالله ما أُحب أن أبقىٰ في الدنيا بعدك فواقاً[٥].

---

١ ـ الشانئين: المبغضين والكارهين، وفيها أشارة الىٰ سورة (الكوثر). وفي الانساب: يابني الطلقاء.

٢ ـ اسمعني القوم واسمعتهم: أغلظ بعضنا لبعضٍ في الكلام وتشاتمنا.

٣ ـ في شرح النهج وبحار الانوار: من أموالها. وفي الغارات: من أموالهم.

٤ ـ في شرح النهج والبحار والغارات: فقعٌ بقرقر. والفقع: الرخو من الكمأة، وهو أردؤها، وقرقر: الارض المستوية السهلة (كما في لسان العرب) قال العسكري في جمهرة الامثال: أذلّ من فقعٍ بقرقرة: ضربٌ من الكمأ الابيض يظهر علىٰ وجه الارض فيوطأ، ويقال للذي لا أصل له.

وقال الميداني في مجمع الامثال: أذل من فقع بقرقرة: لانه لا يمتنع علىٰ من أجتناه، ويقال: بل لأنه يوطأ بالارجل.

٥ ـ فواق: فواق الناقة، زمن رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب، (كما في المصباح المنير).

وفي الصحاح: الفواق: مابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تُترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ، ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده الّا فوقاً.

وفي الحديث: من كتبه الله سعيداً وان لم يبقَ في الدنيا الّا كفواق ناقة، ختم له بالسعادة. (راجع مجمع البحرين).

فاقسم بالله الاعزّ الاجل[١]، أنّ عيشاً نعيشهُ بعدك في الحياة، لغير هنيء ولا مريء ولا بخيع[٢]، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فاجابه علي عليه السلام،

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله علي أمير المؤمنين، الىٰ عقيل بن أبي طالب:

سلام عليك، فأني أحمد اليك الله الذي لا أله الّا هو.

أما بعد.

كلأنا الله وإياك، كلاءة من يخشاه بالغيب، انه حميد مجيد.

فقد وصل اليّ كتابك مع عبدالرحمن بن عبيد الازدي[٣]، تذكر فيه أنك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح، مقبلاً من قديد[٤]، في نحو من أربعين شاباً[٥] من أبناء الطلقاء، متوجهين الى المغرب[٦].

وان ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه، وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً، فدع[٧] ابن أبي سرح، ودع عنك قريشاً، وخلّهم وتركاضهم[٨] في الضلال، وتجوالهم في الشقاق.

ألا وان العرب قد اجتمعت علىٰ حرب أخيك اليومَ، اجتماعها[٩] علىٰ

---

١ ـ في شرح النهج والبحار: أقسم بالاعزّ الاجلّ.

٢ ـ بخيع: البخيع من الطعام، ما نفع البدن وما استمرأه المرء. وفي الغارات: نجيع.

٣ ـ عبدالرحمن بن عبيد الازدي: هو عبدالرحمن بن عبيد أو عبد أو بن أبي عبدالله، الازدي، المشهور بكنيته أبي راشد الازدي، صحابي ذُكر في الاصابة. تقدمت ترجمته.

٤ ـ أسم موضع قرب مكّة، وهو تصغير قدّ.

٥ ـ في شرح النهج والبحار: فارساً.

٦ ـ في شرح النهج والبحار: الىٰ جهة المغرب.

٧ ـ في الغارات: فدع عنك ابن ابي سرح...

٨ ـ التركاض: ركض ركضاً وتركاضاً، العدو المبالغ فيه.

٩ ـ في شرح النهج: اجماعها.

حرب النبي قبل اليوم.
فاصبحوا قد جهلوا حقّه، وجحدوا فضله، وبادوه[١] العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا عليه جيش الاحزاب.
اللهمّ فاجزِ قريشاً عنّي الجوازي[٢]، فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليَّ، ودفعتني عن حقي، وسلبتني سلطان ابن أمّي[٣]، وسلّمت ذلك الىٰ من ليس مثلي، في قرابتي من الرسول، وسابقتي في الاسلام، الا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه[٤]، والحمد للّه علىٰ كلّ حال.
وأماً ما ذكرت من غارة الضحاك علىٰ أهل الحيرة، فهو أقل وأذلّ من أن يلمّ بها، أو يدنو منها، ولكنه أقبل في جريدة خيل[٥]، فأخذ على السماوة، حتىٰ مرَّ بواقصة[٦] وشراف[٧] والقطقطانة[٨]، فما والىٰ ذلك الصقع[٩].

---

١ ـ بادوه: أظهرو له العداوة. وفي الغارات: بادروه العداوة.

٢ ـ الجوازي: الدواهي. جمع جازية: وهي النفس التي تجزىٰ.

٣ ـ المراد به الرسولﷺ، لانه كان يدعو فاطمة بنت اسد كأمه ويقول: فاطمة أمي بعد أمي. وسلطان ابن أمي: خلافته.

٤ ـ اشارة الىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أتنبؤن الله بما لا يعلم في السماوات والارض﴾. والفقرات من «وسلّمت ذلك ...الىٰ علىٰ كلّ حال» لم ترد في شرح نهج البلاغة.

٥ ـ جريدة خيل: الجريدة: خيل لا رجال فيها كالجرد، كما في القاموس، وخيل جريدة لا رجال فيها كما في لسان العرب، وجريدة كسفينة، فرسان لا رجالة فيهم، كما في معيار اللغة.

٦ ـ واقصة: منزل في طريق مكّة بعد الفرعاء، أو هي واقصة الحرون وهي دون زبالة بمرحلتين، وواقصة ماء لبني كعب، راجع مراصد الاطلاع.

٧ ـ شراف: موضع مابين واقصة والفرعاء، فيها ثلاثة آبار كبار، وقُلُب كثيرة طيبة، كما في مراصد الاطلاع، وهو ماء لبني أسد، كما في القاموس.

٨ ـ القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البريّة في الطف، كان فيه سجن النعمان بن المنذر، بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً، إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه الىٰ قصر مقاتل ثم القريات ثم السماوة، راجع معجم البلدان لياقوت الحموي.

٩ ـ الصقع: الجهة.

فوجّهت اليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك فرَّ هارباً، فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن[١]، وكان ذلك حين طفلت[٢] الشمس للأياب، فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا[٣]، فلم يصبر لوقع المشرفيّة[٤] وولّىٰ هارباً. وقتل من أصحابه، تسعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً[٥] بعد ما أخذ منه بالمخنق[٦]، فلأياً بلأيٍ[٧] مانجا.

وأما ما سألتني أن أكتبَ اليك برأيي فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين[٨]، حتىٰ ألقىٰ الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزةً، ولا تفرقّهم عني وحشةً، لأني محقٌ، والله مع الحقّ[٩].

ووالله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كله بعد الموت، الّا لمن كان محقّاً[١٠].

وأما ما عرضت به عليّ من مسيرك اليّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت.

---

١ ـ أمعن: اشتدّ في الهرب.

٢ ـ طفلت الشمس: إذا جنحت للغروب.

٣ ـ كلا ولا: مصطلح يطلق علىٰ الشيء اليسير، أو ما يستقصر وقته، والمعروف عند أهل اللغة: كلاّ وذا، قال ابن هاني، المغربي:

وأسرع في العين من لحظةٍ

وأقصر في السمع من لا وذا

وقد رويت في عدة وجوه كما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ص ٥٥ ج ٤.

٤ ـ المشرفية: السيوف تنسب الىٰ مشارف الشام.

٥ ـ جريضاً: أي غاصاً بريقه من شدّة الجهد والتعب والخوف.

٦ ـ أخذ منه بالمخنق: أي ضاقت عليه سبل الفرار والنجاة.

٧ ـ فلأياً بلأي ما نجا: أي بعد بطء وشدّة وعناء، وتنصب لأياً علىٰ المصدر القائم مقام الحال.

٨ ـ المحلون: البغاة والخارجون عن الميثاق والبيعة.

٩ ـ «لأني محق، والله مع الحقّ» لم ترد في نهج البلاغة.

١٠ ـ لم ترد هذه الفقرة في نهج البلاغة أيضاً.

ولا تحسبنّ أبن أمك[١]، ولو أسلمه الناس، متخشعاً ولا متضرّعاً[٢]، ولكن أقول، كما قال أخو بني سليم[٣]:

فإن تسأليني: كيف أنت فانني
صبورٌ على ريبِ الزمانِ صليبُ
يعزّ عليّ أن تُرىٰ بي كآبةٌ
فيشمت عادٍ أو يُساءُ حبيبُ[٤]

قال أبو مخنف في اسناده: لما بلغ علياً توجيه معاوية، يزيد بن شجرة[٥]، دعا معقل بن قيس الرياحي، فقال له: إني أريد أن ارسلك الىٰ مكة، لترد عنها قوماً من

---

١ ـ في شرح نهج البلاغة وردت: ابن ابيك.

٢ ـ في شرح نهج البلاغة وردت: متضرعاً ولا متخشعاً، ولا مقرّاً للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطىء الظهر للراكب المقتعد. شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٥.

٣ ـ البيتان ينسبان الىٰ العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، يكنىٰ أبو الهيثم، كان صحابياً وشاعراً وسيد قومه، أمّهُ الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، كان بدوياً قحّاً، يدعىٰ فارس العُبيد وهو أسم فرسه، لم يسكن المدينة ولا مكة، وكان يغزو مع المسلمين ويعود الىٰ منازله في بادية البصرة، توفي عام ١٨هـ، له ديوان شعر مطبوع جمعه يحيىٰ الجبوري، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ولم أجد البيتين في ديوانه، إلّا ان الجبوري اثبتهما له فيما جمعه من شعره. (انظر اللباب لابن الاثير ج ٢ ص ١٢٨).

٤ ـ وردت الرواية في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ج ١٥، ص ٤٣ ـ ٤٤، طبعة الساسي بهذا الاسناد: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي عبيدالله بن محمد، قال: حدثني جعفر بن بشير قال: حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبدالرحمن بن عبيد. كما وردت في كتاب الغارات، للثقفي ص ٢٩٥ مرسلةً عن زيد بن وهب. ووردت في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٥. وفي انساب الاشراف ص ٧٤ بالاسناد التالي: حدثنا عباس بن هشام عن ابيه عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد.

٥ – يزيد بن شجرة: هو يزيد بن شجرة الرهاوي من رهاء من مذحج، مختلفٌ في صحبته، وكان معاوية يستعمله على جيوشه، مات عام ٥٨ هـ في أواخر خلافة معاوية (الاصابة حرف الياء ق ١).

أهل الشام قد وجه اليها.

فقال معقل: أنا لهم فوجهني اليها.

فاستنفرَ علي الناس معه فخطب فقال:

الحمد لله الذي لا يعز من غالبه، ولا يفلح من كايده، إنه بلغني أن خيلاً وجهت نحو مكة، فيها رجل، قد سمي لي، فانتدبوا إليها رحمكم الله، مع معقل بن قيس، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظم الأجر، وصالح الذخر.

فسكتوا ولم يجيبوه بشيء، فقام معقل، فقال:

أيها الناس، انتدبوا فانما هي أيام قلائل، حتى ترجعوا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو قد سمعوا بنفيركم إليهم، تفرقوا تفرق معزى الغز[١].

فو الله إن الجهاد في سبيل الله خير من المقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعجاز النساء!!!

فقام الرباب[٢] بن صبرة بن هوذة الحنفي، فقال: أنا أول منتدب.

ثم وثب طعين بن الحرث الكندي، فقال: وإنك[٣] منتدب، وانتدب الناس.

فشخص معقل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، في ألف وتسعمائة. ويقال: سبع مأة، وأعطاهم علي مأة مأة[٤].

قال أبو مخنف: سار بسر بن أرطأة، وكانوا إذا وردوا ماءً، أخذوا إبل أهل ذلك الماء، فركبوها وقادوا خيولهم، حتىٰ يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الابل. فيركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتىٰ قرب من المدينة.

---

١ ـ معزى الغزّ: نوع من الماعز دجنه الترك.

٢ - هكذا في الاصل وصوابه: الريان.

٣ - هكذا في الأصل وصوابه، وأنا منتدب.

٤ - وردت الرواية في انساب الاشراف: ج ٢ ص ٤٦٣ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف.

وقد رويَ؛ أنّ قضاعة استقبلتهم، ينحرون لهم الجزر حتىٰ دخلوا المدينة، وعامل علي عليه السلام علىٰ المدينة يومئذٍ أبو أيوب الانصاري، فخرج عنها هارباً.

ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتمهم، وتهدّدهم يومئذٍ وتوعّدهم وقال: شاهت الوجوه،ان الله ضرب مثلاً قريةً كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً[١]، وقد أوقع الله ذلك المثلَ بكم، وجعلكم أهله.

كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله، وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم، ولم ترعوا حق أئمتكم[٢]، وقُتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل، وشامتٍ ومتربص.

ان كانت للمؤمنين، قلتم: ألم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب، قلتم: ألم نستحوذ عليكم، ونمنعكم من المؤمنين[٣]؟!

ثم شتم الانصار فقال: يامعاشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق[٤] وبني النجار[٥] وبني سالم[٦] وبني عبدالاشهل[٧].

أما والله لأوقعنَّ بكم وقعةً، تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان.

أما والله لأدعنّكم أحاديث كالأمم السابقة.

---

١ ـ هكذا في الاصل وصوابه الآية: ﴿وضرب الله مثلاً قريةً.. ﴾ الآية ١١٢ سورة النحل.

٢ ـ في شرح النهج: حقّ نبيكم.

٣ ـ اقتباس من الآية ١٤١ من سورة النساء، قال تعالىٰ: ﴿الذين يتربّصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم ...﴾.

٤ ـ بنو زريق: هم أبناء زريق بن عامر ين زريق بن عبد حارثة الخزرجي، من قحطان، منهم رفاعة بن رافع الزرقي.

٥ ـ بنو النجار: هم أبناء تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الازدي، من قحطان، كان يُعرف بالنجار، وهم بطون وأفخاذ كثيرة.

٦ ـ بنو سالم: هم أبناء سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، كانوا سادة الانصار.

٧ ـ بنو عبدالاشهل: هم أبناء عبدالاشهل بن ميثم بن الحارث، من بني النبيت، من الاوس من قحطان، منهم سعد بن معاذ الاوسي الانصاري.

فتهدّدهم حتىٰ خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا الىٰ حويطب بن عبدالعزىٰ[١]، ويقال: إنه زوج أمّه، فصعد اليه المنبر، فناشده، وقال: عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ وليسوا بقتلةِ عثمان، فلم يزل به حتىٰ سكن، فدعا الناس الىٰ بيعة معاوية فبايعوا.

ونزل بسر فأحرق دوراً؛ أحرق دار زرارة بن جرول[٢]، أحد بني عمرو بن عوف[٣]، ودار رفاعة بن رافع الزرقي، ودار أبي أيوب الانصاري.

وفقد جابر بن عبدالله[٤] فقال: مالي لا أرىٰ جابراً يابني سلمة؟[٥] لا أمان لكم عندي، أو تأتوني بجابر بن عبدالله الانصاري.

فعاذ جابر بأمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ فأرسلت الىٰ بسر بن أرطأة، فقال: لاأؤمنه حتىٰ يبايع.

---

١ ـ حويطب بن عبدالعزىٰ: هو حويطب بن عبدالعزّىٰ بن أبي قيس بن عبدودّ العامري، كنيته أبو محمد أو أبو الاصبغ، صحابي، معمّر، أسلم عام الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد حنيناً والطائف، كان من أهل مكة ثم سكن المدينة، وباعَ داره في مكة الىٰ معاوية بأربعين ألف دينار!! فاستكثرهاالناس. كانالمسلمون يعيبون عليه تأخّرإسلامه. مات عام ٥٤ هـ وله أكثر من مائة عام.

٢ ـ في شرح النهج: زرارة بن حرون، والصحيح ماأثبتناه استناداً الىٰ (الغارات) للثقفي، فهو زرارة بن جرول بن مالك بن عمرو بن عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الاوسي الانصاري، لم يرد اسمه في كتب تراجم الصحابة وانما ورد اسم أبيه «جرول» وهو من الثوار الذين وثبوا علىٰ عثمان.

٣ ـ بنو عمرو بن عوف: هم أبناء عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس، من الازد من قحطان، وهم بطون كثيرة منهم، حبيب، وعوف، وثعلبة، ووائل ولوذان.

٤ ـ جابر بن عبدالله: هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي، صحابي ابن صحابي شهيد، ولد عام ١٦ ق. هـ، وكان ممن بايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة وغزا تسع عشرة غزوة، الّا بدراً وأحداً، وروىٰ أكثر من ألف وخمسمائة حديثاً عن الرسول الكريم ، عُرف بحبه لاهل البيت ، وهو من معمّري الصحابة، توفي عام ٧٨ هـ بعد أن ذهب بصره. وهو أول من زار قبر الحسين عليه السلام بكربلاء بعد استشهاده.

٥ ـ بنو سلمة: هم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، من الانصار. وهم قوم جابر بن عبدالله الانصاري.

فقالت أم سلمة: إذهب فبايع.

وقالت لابنها عمر[١]: إذهب فبايع، فذهبا فبايعا[٢].

قال أبو مخنف: انّ ابن قيس بن زرارة الشاذيّ[٣]، فخذٌ من همدان، قدم علىٰ عليٍّ عليه السلام فاخبره بخروج بسر.

فندب عليٌّ الناس، فتثاقلوا عنه، فقال: أتريدون أن أخرج بنفسي في كتيبةٍ تتبع كتيبةٍ في الفيافي والجبال؟!

ذهب والله عنكم أولو النهىٰ والفضل، الذين كانوا يُدعون فيجيبون، ويؤمرون، فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم، فلا أطلب بنصركم ما أختلف الجديدان[٤].

---

١ ـ عمر بن أبي سلمة: هو عمر بن أبي سلمة بن عبدالاسد بن هلال القرشي المخزومي، ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولد عام ٢ هـ في الحبشة ويكنىٰ أبا حفص، وقد توفي النبي صلى الله عليه وآله وعمره تسع سنين، شهد مع الامام علي عليه السلام الجمل، واستعمله الامام علىٰ فارس والبحرين.

كتب له الامام علي عليه السلام يستدعيه الىٰ صفين: أحببت أن تشهد معي فانك ممن استظهر به علىٰ جهاد العدو وإقامة عمود الدين، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب النبي تارة وأخرىٰ في أصحاب الامام علي عليه السلام، توفي في المدينة أيام عبدالملك بن مروان عام ٨٣ هـ

٢ ـ وردت الرواية في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المجلد الاول ص١١٨.

ووردت كذلك في كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي المتوفى عام ٢٨٣هـ، ص ٦٠٢ طبعة طهران.

٣ ـ في رواية البحار ج٨ ص ٦٧١، عن الكلبي ولوط بن يحيىٰ: أن ابن قيس قدم علىٰ علي عليه السلام وأخبره، وفي رواية أخرىٰ في الصفحة نفسها، ومن حديث الكوفيين عن نمير بن وعلة عن أبي الودّاك قال: قدم زرارة بن قيس فخبّر علياً..

وعلىٰ هذا فـ(بن) الثانية زائدة، فيكون النص هكذا: قال أبو مخنف: أن ابن قيس، زرارة الشاذي، والظاهر أنه من بني شادي (بالدال) وهم بطن من بليّ بن عمرو بن الحافي من قحطان، من اليمن، سكنوا شواطيء البحر الاحمر، وإخميم، وصعيد مصر، وكانت الامرة فيهم.

٤ ـ الجديدان: الليل والنهار.

فقام جارية بن قدامة[١] فقال: أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين.

فقال: أنت لعمري، لميمون النقيبة[٢]، حسن النية، صالح العشيرة.

وندب معه ألفين، وقال بعضهم ألفاً، وأمره أن يأتي البصرة، فيضم اليه مثلهم.

فشخص جارية وخرج معه يشيعه فلمّا ودّعه قال: أتقِ الله الذي اليه تصير، ولا تحتقر مسلماً ولا معاهداً، ولا تغصبنَّ مالاً ولا ولداً ولا دابةً، وإن حفيت وترجّلت، وصلِّ الصلاة لوقتها.

فقدم جارية البصرة، فضم اليه مثل الذي معه، ثم أخذ طريق الحجاز حتىٰ قدم اليمن، لم يغصب أحداً ولم يقتل أحداً، الّا قوماً أرتدوا باليمن فقتلهم وحرقهم[٣].

وسأل عن بسر، فقيل أخذ في بلاد بني تميم، فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم.

وبلغ بسراً مسير جارية، فانحدر الى اليمامة.

وأغذَّ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الىٰ مدينة مرَّ بها ولا أهل حصن، ولا يعرّج علىٰ شيء، الّا أن يرمل[٤] بعض أصحابه من الزاد، فيأمر أصحابه

---

١ ـ جارية بن قدامة: هو جارية بن قدامة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، كنيتهُ أبو أيوب وأبو يزيد، صحابي جليل شجاع، شهد حروب الامام علي عليه السلام.

وقد أمرّه الامام علي عليه السلام علىٰ سعد ورباب البصرة في صفين، وبعثه لمحاصرة عبدالله الحضرمي بالبصرة فحاصره وأحرقه، فقيل له: المحرّق، مات في أيام يزيد.

٢ ـ ميمون النقيبة: مبارك النفس، ينجح ويظفر فيما يحاول.

٣ ـ هذا المقطع من النص نقلا عن كتاب (الغارات) لابي اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ص٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤. بهذا الاسناد: حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم عن محمد بن عبدالله عن الوليد بن الحارث عن ابي سفيان عن عبدالواحد عن الضحّاك وعوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى الازدي ابي مخنف: كما نقله عنه المجلسي في البحار ج٨ ص٦٧١.

٤ ـ يرمل: ينفد زاده.

بمواساته، أو يسقط بعير رجل، أو تحفى[١] دابته، فيأمر أصحابه بأن يعقبوه[٢]، حتىٰ أنتهوا الىٰ أرض اليمن، فهربت شيعة عثمان حتىٰ لحقوا بالجبال، وأتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب، وأصابوا منهم.

وصمدَ[٣] نحو بسر، وبسر بين يديه يفرُّ من جهة الىٰ جهةٍ أخرىٰ، حتىٰ أخرجه من أعمال[٤] علي عليه السلام كلها.

فلما فعل به ذلك، أقام جارية بحرس[٥] نحواً من شهر، حتىٰ أستراح وأراح أصحابه[٦].

ووثب الناس ببسر في طريقه، لما أنصرف من بين يدي جارية، لسوء سيرته وفظاظته، وظلمهِ وغشمه، وأصابوا بنو تميم ثقلاً من ثقله في بلاده.

وصحبه الىٰ معاوية ليبايعه على الطاعة، ابن مجاعة[٧]، رئيس اليمامة، فلما وصل بسر معاوية، قال يا أمير المؤمنين؛ هذا ابن مجاعة، قد أتيتك به، فاقتله!

فقال معاوية: تركته لم تقتله، ثم جئتني به فقلت: اقتله .. لا لعمري.. لا أقتله، ثم

---

١ ـ حفت الفرس: إذا تآكلت سنابكها من كثرة السير.

٢ ـ يعقبوه: يركبوه بالنوبة.

٣ ـ صمدَ: توجّه. وفي الغارات: وخرج جارية في اثر القوم، وترك المدائن ان يدخلها ومضىٰ نحو بسر فمضىٰ بسر من حضرموت حين بلغه أن الجيش قد اقبل وأخذ طريقاً علىٰ الجوف وترك الطريق الذي أقبل منه، وبلغ ذلك جارية، فاتبعه حتىٰ أخرجه من اليمن كلها، وواقعه في ارض الحجاز، فلما فعل ذلك به...

٤ ـ أعمال علي: البلدان التي تدين بالولاء للامام علي عليه السلام، وله عليها عمّال.

٥ ـ هكذا في شرخ النهج، وفي الغارات للثقفي (جرش)، وهي مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة (معجم البلدان).

٦ ـ ورد هذا المقطع في الغارات ص ٤٣٤ عن عبدالرحمن بن عبيد.

٧ ـ ابن مجاعة: لم يرد ذكر في كتب التراجم لابن مجاعة، وانما ورد ذكر الاب مجاعة بن مرارة الحنفي، وربما كانت (ابن) زائدة، فمجاعة بن مرارة عُرّف بانه من رؤساء بني حنيفة (كما في الاصابة) وأنه عاش الىٰ أيام خلافة معاوية، فلا معنىٰ أن يذهب ابنه ليصالح ويبايع معاوية عن قومه مع وجود الرئاسة له، ومجاعة هذا صحابي، كان بليغاً حكيماً، ذا رأي وفطنة، له حوارٌ طريف مع أبي بكر، ويقال أن النبي أقطعه أرضاً باليمامة وكتب له فيها كتاباً (الاصابة).

بايعه ووصله وأعاده الىٰ قومهِ.

وقال بسر: احمد الله ياأمير المؤمنين، اني سرت في هذا الجيش، أقتل عـدوّك ذاهباً جائياً، لم ينكب رجل منهم نكبة!

فقال معاوية: الله قد فعل ذلك، لا أنت.

وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك، ثلاثين ألفاً، وحرق قوماً بالنار.

فقال يزيد بن مفرغ[١]:

تـعلق مـن أسـماء مـا قـد تـعلّقا
ومثل الذي لاقىٰ مـن الشـوق[٢] أرّقـا
سـقىٰ مـنفخ الاكـناف مـنبعج الكـلىٰ
مـنازلها مـن مشـرقاتٍ فشـرّقا[٣]
الى الشـرف الاعـلىٰ الىٰ رامـهرمزٍ
الىٰ قـربات الشـيح مـن نـهر أربـقا[٤]

---

١ ـ يزيد بن مفرّغ: هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرّغ، الحميري، كنيته أبو عثمان، شاعر غزل من الحجاز، استقرّ بالبصرة ووضع (سيرة تبّع وأشعاره) وكان هجاءاً مقذعاً، هجا آل زياد، فقبض عليه عبيدالله بن زياد وأراد أن يقتله ثم سجنه وعذّبه، توفي عام ٦٩هـ في الكوفة.

٢ ـ في معجم البلدان لياقوت: الوجد، وفي الاغاني: الحب.

٣ ـ منفخ الاكناف: غيم كثيف ممتلأ الجوانب بالامطار. ومنبعج الكلىٰ: كنايه عن الغيم الذي ينفتح بالمطر.
وورد في معجم ما أستعجم: هزم الاكناف منبجس العرىٰ.
وفي الغارات للثقفي: هزم الارعاد منبجس الكلىٰ.
أما مشرقات، فلم أعثر علىٰ مكان بهذا الاسم. وقد ورد في الغارات: منازلها من مسرقات فسرّقا، وكذلك في معجم البلدان، ومسرقات: نهر بخوزستان عليه عدّة قرىٰ وبلدان ونخل.

٤ ـ في الاغاني للاصفهاني: الىٰ الكونج الاعلىٰ..
ورامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، وأربق: من نواحي رامهرمز. (معجم البلدان).

الىٰ دست مـــارينٍ الى الشـــط كـــلهِ
الىٰ مجمع السلّان من بـطنِ دورقـا[١]
الىٰ حـــيث يـــرقىٰ مـن دجـيلٍ سـفينة
الىٰ مـــجمع النـــهرين حـيث تـفرّقا[٢]
الىٰ حـــيث ســـار المـرء بسـرٍّ بـجيشه
فـــقتّل بســـرٍّ مـــا اســـتطاع وحـرّقا[٣]

قال أبو مخنف: اتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رهطٌ من الشيعة، فـقالوا: ياأمير المـؤمنين، لو أخرجت هذه الأموال فـفرّقتها في هـؤلاء الرُّؤسـاء والاشراف وفضّلتهم علينا، حتى إذا استوسقت الامور[٤]، عدت الىٰ أفضل ما عـوّدك الله مـن القسم بالسوية والعدل في الرعية؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظلم والجور، فيمن ولّيت عليه من اهل الإسلام؟!

---

١ ـ ورد البيت في الاغاني، ومعجم البلدان:

فـــتستر لا زالت خـــصيباً جـنابها
الىٰ مدفع السلّان من بـطن دورقـا

ودست مارين، صوابها دشت بارين: مدينة من أعمال فارس، ليس فيها نهر ولا بستان (معجم البلدان)

والسلاّن: جمع سال وهو الوادي.

ودورق: بلد بخوزستان هو «شادگان» الحاليّة.

٢ ـ دجيل: اسم نهر ومجمع النهرين: مكان اجتماع دجلة والفرات في جنوب العراق.

٣ ـ ورد هذا المقطع من النص في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، المجلد الأول ص ١٢٠ ـ ١٢١. وفي الغارات ص ٤٤٩.

٤ ـ اي استجمعت وانضمت وفي بعض النسخ [حـتى اذا اسـتقت] يـعني اسـتقامت وفـي بـعض النسـخ [استوثقت].

لا والله لا يكون[١] ذلك ما سمر السمير[٢] وما رأيت في السماء نجماً[٣].

والله لو كانت أموالهم مالي، لساويت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم؟![٤]

قال: ثم أزم ساكتاً طويلاً[٥] ثم رفع رأسه، فقال: من كان فيكم له مال فإيّاه والفساد، فان إعطاءه في غير حقه تبذير وإسرافٌ، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله[٦].

ولم يضع أمرءٌ ماله في غير حقّه وعند غير أهله، إلّا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه منهم بقيّة ممّن يظهر الشكر له، ويريه النصح، فانما ذلك ملق منه[٧] وكذب[٨] فإن زلّت بصاحبه النعل، ثم احتاج الىٰ معونتهم ومكافاتهم، فألأم خليل وشرّ خدين[٩].

ولم يضع امرءٌ ماله في غير حقّه، وعند غير أهله، إلّا لم يكن له من الحظّ فيما اتي، إلّا محمدة اللّئام وثناء الأشرار ـ ما دام عليه منعماً مفضلاً ـ ومقالة الجاهل: ما أجوده!! وهو عند الله بخيل!

فأيُّ حظّ أبور وأخسر من هذا الحظّ؟! وأي فائدة معروف اقلّ من هذا المعروف؟!

١- في نهج البلاغة: والله لا أطور به.

٢- قول العرب: «لا افعله ما سمر السمير» اي ما اختلف الليل والنهار. (القاموس) وفي كتاب الغارات: ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم.

٣- في نهج البلاغة: وما أم نجم في السماء نجما.

٤- في المصدر نفسه: وإنما المال مال الله.

٥- أي أمسك عن الكلام طويلاً. وفي شرح النهج: ثم سكت طويلاً واجماً.

٦- في نهج البلاغة: وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة.

٧- الملق: التملق والتزلف.

٨- في الغارات وردت بعد ذلك فقرة لم ترد هنا وهي: وانما ينوي ان ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي اليه من قبل.

٩- الخدين: الصديق. وفي شرح نهج البلاغة والغارات: فشرّ خليل وألأم خدين.

فمن كان منكم له مال، فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفكّ به العاني[١] والأسير وابن السبيل[٢] فانّ الفوز بهذه الخصال مكارم الدُّنيا وشرف الآخرة[٣].

قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله الازدي، قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام في الناس، ليستنفرهم إلى أهل الشام، وذلك بعد انقضاء المدّة التي كانت بينه وبينهم، وقد شنَّ معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة، فلم ينفروا، فأضجره ذلك، فقال:

أيها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة[٤] أهواؤهم، ما عزّت دعوة[٥] من دعاكم،

١- العاني: الاسير أو العبد.

٢- وفي الغارات: والفقراء والمهاجرين.

٣- وردت الرواية في الكافي، للكليني، ج ٤ ص ٣١، كتاب الزكاة، باب وضع البر في غير موضعه، بهذا الاسناد: وعدّة من اصحابنا، عن أحمد بن ابي عبدالله، عن محمد بن علي، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجلي، عن اسماعيل بن الحسن بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، عن ابراهيم بن اسحق المدائني، عن رجل، عن ابي مخنف الازدي...

ووردت في الغارات، للثقفي، ج ١ ص٤٨، تحقيق الخطيب بهذا الاسناد: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن عثمان، قال: حدثني علي بن ابي سيف عن ابي حباب عن ربيعة وعمارة.

ووردت في البحار ج٨ ص٧١٢، باب النوادر، وفي مستدرك الوسائل على قسمين ج٢ ص٢٦٠، ص ٣٩٥ كما وردت في امالي الطوسي عن ابيه عن محمد بن محمد عن علي بن بلال عن علي بن عبدالله بن اسد عن ابراهيم الثقفي عن محمد بن عبدالله بن عثمان عن علي بن ابي سيف عن علي بن ابي حباب عن ربيعة وعمارة ووردت في امالي المفيد، المجلس ٢٢ ص ١٠٤ (طبعة النجف).

وورد طرف منها في نهج البلاغة، الخطبة رقم (١٢٦) من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء.

٤- في الغارات: المتفرقة أهواؤهم، وفي الانساب: المختلفة قلوبهم وأهواؤهم.

٥- المصدر نفسه: ما عزَّ من دعاكم.

ولا استراح قلب[١] من قاساكم.

كلامكم يوهن[٢] الصمّ الصلاب، وتثاقلكم عن طاعتي[٣]، يطمع فيكم عدوكم[٤].

إذا أمرتكم[٥]، قلتم: كيت وكيت، وليت[٦] وعسىٰ؛ أعاليل أباطيل! وتسألوني التأخير، دفاع[٧] ذي الدين المطوّل، هيهات[٨] هيهات!! لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلّا بالجدّ والصبر[٩].

أيّ دارٍ بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ أمام بعدي تقاتلون؟!

المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم، فاز بالسهم الاخيب.

أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني[١٠] بكم، من هو خير لي منكم.

أما انكم، ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، تفرّق جماعتكم، وتبكي عيونكم[١١]، وتمنّون عما قليل[١٢]، أنكم

١- المصدر نفسه: ولا استراح من قاساكم.

٢- في النهج: يوهي.

٣- في أنساب الأشراف: وفعلكم يطمع فيكم عدوكم.

٤- في النهج: الاعداء.

٥- في انساب الاشراف: إذا دعوتكم الىٰ الجهاد. وفي الغارات والنهج: ان قلت لكم سيروا اليهم في الحر، قلتم أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وان قلت لكم سيروا اليهم في الشتاء، قلتم امهلنا حتىٰ ينسلخ عنا البرد...

٦- المصدر السابق: وذيت وذيت.

٧- في الغارات: فعل ذي الدين.

٨- في انساب الاشراف: حيدي حياد.

٩- المصدر السابق: بالجد والعزم واستشعار الصبر.

١٠- المصدر السابق: وأبدلني.

١١- المصدر السابق: ويدخل الفقر بيوتكم.

١٢- في الغارات: عند ذلك.

رأيتموني فنصرتموني[١]، وستعرفون ما أقول لكم عما قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم!

قال: فكان جندب[٢] لا يذكر هذا الحديث إلا بكى، وقال: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام قد شملنا الذل، ورأينا الاثرة، ولا يبعد الله إلّا من ظلم[٣].

قال أبو مخنف: جاء رجلٌ من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلي في المسجد، فقال: إحترس! فإنّ أناساً من مراد، يريدون قتلك.

فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه، مالم يقدّر، فإذا جاء القدر، خلّيا بينه وبينه، وإن الاجل جنة حصينة.

وقال الشعبي: أنشد أمير المؤمنين عليه السلام قبل أن يستشهد بأيام:

تلكم قريشٌ تمنّاني لتقتلني
فلا وربّك ما فازوا ولا ظفروا
فإن بقيت فرهنٌ ذمتي لهمُ
وإن عدمتُ فلا يبقىٰ لها أثرُ

١- في الغارات: وقاتلتم معي وقتلتم دوني، وكأن قد...

٢- في دعائم الاسلام: وكان كعب بن مالك بن جندب الازدي، اذا ذكر الحديث يقول: صدق امير المؤمنين...

٣- وردت الرواية في أمالي الطوسي ص ١٨٠ بهذا الاسناد: أخبرني جماعة، عن أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: اخبرنا هشام، قال: حدثني أبو مخنف قال:... كما وردت في أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣٨٠ بهذا الاسناد: حدثني عباس بن هشام عن ابيه عن أبي مخنف عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن جندب بن عبدالله الازدي. وكذلك في الغارات عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي ج ٢ ص ٤٨٢ طبعة طهران تحقيق المحدث، ووردت في دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام للقاضي ابي حنيفة المغربي ج ١ ص ٤٥٩ بيروت.

وسـوف يـورثهم فـقدي عـلىٰ وجـلٍ
ذلّ الحـيـاةِ بـما خـانوا ومـا غـدروا[1]

---

١ ـ بحار الانوار، للمجلسي، ج ٤٢ ص ٢٢٢، نقلاً عن كتاب (العدد) وهو كتاب لا يزال مـخطوطاً. كـما وردت في أنساب الاشراف في ج ٢ ص ٤٠١ بهذا الاسناد: حدثني عمرو بن محمد، حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم الاسدي، عن عمارة بن ابي حفصة عن ابي مجلز قال: جاء رجل من مراد، ووردت كذلك في الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٣ باختصار.

وقد أورد المجلسي في البحار ج ٤٢ ص ٢٥٩ رواية طويلة جداً عن مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته، أوردنا منها شيئاً مما يناسب كتابنا هذا. وقـد روىٰ أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيىٰ، عن أشياخه واسلافهِ، قالوا: لما توفي عثمان ....

وقد وجدت في هذه الرواية اضطراباً كثيراً أوجزه بما يلي:

أ ـ اضطراب في زمن الرواية، فهي تتحدث أولاً عن وفدٍ من اليمن جاء يبايع الامام عليه السلام فيهم عبدالرحمن بن ملجم، ثم نسىٰ الراوية أنه في المدينة آناء البيعة، فينتقل إلى الكوفة حيث يؤذن أمـير المـؤمنين عليه السلام للصلاة!

ب ـ فيها سجع متكلّف غير مألوف في روايات أبي مخنف مثل: أيها البدر التمام، والليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس القمقام.... أو: كل بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس.

ج ـ فيها تصرفات بعيدة عن سلوك الإمام عليه السلام مثلاً: فأمر الإمام لكل واحدٍ منهم بحلّة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية، أو مثلاً: أمر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين مرصعين...الخ.

د ـ فيها من الوصف المبتذل مثل: لبست افخر ثيابها ولبست قميصاً رقيقاً يرى صدرها وحليها، وارخت عشر ذوائب من شعرها منظومة بالدر والجوهر. وفرشت له الديباج واحضرت له المدام، فاكل وشرب حتىٰ سكر، ثم احضرت له شراباً وجواري، فشرب والجواري يلعبن بـالعيدان والمـزامـير، والمعازف والدفوف، ثم كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها وابرزت له عن فخذيها، وهي في طاق غلاله رومي، فالرواية واضحة الوضع، ولا علاقة لأبي مخنف بها، وانما هي من وضع من جاءوا من بعده من القصاصين والحكواتية!! لذا أعرضنا عن إيرادها في هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب.

تآمر الخوارج علىٰ قتل الإمام علي عليه السلام[1]

قال أبو مخنف: عن سليمان بن ابي راشد[2]، عن عبدالرحمان بن عبيدالله[3]، عن جماعة من الرواة: اجتمع بمكّة نفر من الخوارج، فتذاكروا أمر المسلمين، فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم، وذكروا أهل النهروان، وترحموا عليهم، وقال بعضهم لبعض: فلو أنا شرينا أنفسنا لله، فأتينا أئمة الضلال، وطلبنا غرتهم، فأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا علىٰ ذلك عند انقضاء الحج.

فقال عبدالرحمان بن ملجم ـ لعنه الله ـ[4] أنا اكفيكم عليّاً.

---

١ ـ هذه الرواية والروايات التي بعدها حتّىٰ صفحة ٥٧٩ تشكل بما لا يقبل الشكّ جزءاً كبيراً من مادّة كتاب أبي مخنف (مقتل الإمام علي عليه السلام)، ولعدم وجود مصدر تأريخي قريب من عصر المؤلّف يعيننا علىٰ ترتيب الروايات، اعتمدنا كتاب ابن أبي الدنيا (المتوفّي ٢٨١هـ) في إعادة ترتيب ما وقع بأيدينا من مرويّات أبي مخنف ضمن هذا الإطار.

٢ ـ راجع سليمان بن راشد الازدي.

٣ ـ عبدالرحمن بن عبيدالله: هو عبدالرحمن بن عبيد الازدي الذي مرّ ذكره.

٤ ـ عبدالرحمن بن ملجم: هو عبدالرحمن بن (قيل يحيىٰ بن عمرو) بن ملجم المرادي التدوّلي الحميري،

←

وقال أحد الآخرين: أنا أكفيكم معاوية.

وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء، ألا ينكل واحد منهم، عن صاحبه الذي يتوجّه، إليه ولاعن قتله، واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليّاً عليه السلام[١].

قال أبو مخنف: قال أبوزهير العبسي[٢]: الرجلان الآخران، البرك بن عبدالله التميمي[٣] وهو صاحب معاوية، والآخر عمرو بن بكر التميمي[٤] وهو صاحب عمرو بن العاص.

فأمّا صاحب معاوية فإنّه قصده، فلمّا وقعت عينه عليه، ضربه فوقعت ضربته في إليته، وأخذ.

فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال [٥]اسماعيل بن راشد في حديثه: فقال:

← أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، شهد فتح مصر، ثم سكنها، وشهد صفين مع الامام علي عليه السلام ويكفي ان نقول فيه قولة الرسول صلى الله عليه وآله انه اشقى الاولين والآخرين.

١ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين، لابي الفرج الاصفهاني (٢٨٤ هـ ـ ٣٥٦هـ) منشورات المكتبة الحيدرية. طبعة النجف عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ص١٦ ـ ١٧. ووردت في الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص١٧٩ ووردت في تذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٧٥ كما وردت في الاخبار الطوال ومروج الذهب والكامل للمبرد.

٢ ـ هو النضر بن صالح الذي مرّ ذكره.

٣ ـ البرك بن عبدالله: هو الحجاج بن عبدالله الصريمي، من بني سعد بن زيد مناة، من تميم، يُعرف بالبرك، وهو من أهل البصرة، كان من أوائل الذين رفعوا شعار (لاحكم إلّا لله). وفي الاخبار الطوال انه: النزال بن عامر.

٤ ـ ورد في تذكرة الخواص انه عمرو بن بكر السهمي السعدي، وفي الامامة والسياسة هو: أرويه مولىٰ بني العنبر وفي مروج الذهب والكامل للمبرد هو: زادويه. وفي الاخبار الطوال هو: عبدالله بن مالك الصيداوي.

٥ ـ هذه الفقرة علىٰ ما يبدو، ليست من رواية أبي مخنف، وأنما ساقها أبو الفرج الاصفهاني لاستكمال صورة النص.

إن السيف مسموم، فاختر إمّا أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ، وإمّا أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك.

قال: أمّا النّار فلا أطيقها، وأمّا النسل ففي يزيد وعبدالله ما يقرّ عيني وحسبي بهما، فسقاه الدواء، فعوفي وعالج جرحه حتّى التأم، ولم يولد له بعد ذلك.

قال: وقال له البرك بن عبدالله: إن لك عندي بشارة.

قال: وماهي؟

فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إنّ عليّاً يقتل في هذه الليلة، فاحبسني عندك، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق ان امضي فأقتله ثمّ أعود إليك، فأضع يدي في يدك، حتّىٰ تحكم فيَّ بما تراه.

فحبسه عنده، فلمّا أتاه أن عليّاً قد قتل خلىٰ سبيله، وقال غيره من الرواة: بل قتله من وقته.

قال: وأما صاحب عمرو بن العاص، فإنّه وافاه في تلك الليلة، وقد وجد علةً، فأخذ دواءً، واستخلف رجلاً يصلي بالناس، يقال له؛ خارجة بن أبي حبيبة[1]، أحد بني عامر بن لؤي، فخرج للصلاة، وشد عليه عمرو بن بكر، فضربه بسيفه فأثبته.

وأخذ الرجل فأتىٰ به عمرو بن العاص فقتله، ودخل من غد إلىٰ خارجة وهو يجود بنفسه، فقال له: أما والله أباعبدالله ما أراد غيرك.

قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة[2].

---

١ ـ هو خارجة بن حذافة بن غانم، من بني كعب بن لؤي؛ صحابّي شجاع، كان يُعد بالف فارس، أرسله عمر بن الخطاب الىٰ عمرو بن العاص أثناء فتح مصر، ثم ولي شرطة مصر.

٢ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ١٧ ـ ١٨. وفي شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥، وفي بحار الانوار نقلاً عن النهج ج ٤٢ ص ٢٣٢، وفي الكامل للمبرّد ج ٣ ص ١١٢٢، وفي مروج الذهب ج ٢ ص ٤٦٤، وفي البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٥ والامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٢، وتذكرة الخواص ص ١٨٣.

ابن ملجم في الكوفة

رواه أبو مخنف: عن أبو زهير العبسي، قال: كان ابن ملجم من مراد، وعداده في كندة، فأقبل حتّىٰ قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه، وكتمهم أمره، وطوىٰ عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكّة، من قتل أمراء المسلمين، مخافة أن ينتشر منه شيء، وأنّه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم، من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر بن شجنة من تيم الرباب[1]، وكان عليّ قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها.

فلمّا رآها ابن ملجم ـ لعنه الله ـ شغف بها واشتدّ إعجابه، فخبر خبرها، فخطبها فقالت له: ما الذي تسمي لي من الصداق؟

فقال لها احتكمي ما بدالك! فقالت: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل عليّ بن أبي طالب.

---

١ ـ تيم الرباب: وهم بنو تيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة، من مضر، ومن مشاهيرهم إبراهيم بن يزيد التيمي، الذي قتله الحجاج عام ٩٢ هـ في الامامة والسياسة هي: قطام بنت علقمة وفي تذكرة الخواص هي: قطام بنت شجنة بن عدي بن غامر وفي شرح النهج هي: قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وفي فتوح ابن اعثم هي: قطام بنت الاضبع التميمي، وفي مروج الذهب هي: الرباب ابنة قطام، وفي الطبقات الكبير هي: قطام بنت الشجنة.

فقال لها: لك جميع ما سألت، فأمّا قتل عليّ فأنىٰ لي بذلك؟

فقالت: تلتمس غرته[١] فإن أنت قتلته شفيت نفسي، وهنأك العيش معي، وإن قُتلت، فما عند الله خير لك من الدنيا.

قال لها: أما والله، أقدمني[٢] هذا المصر، وقد كنت هارباً منه، لا آمن مع أهله، إلّا ما سألتني من قتل عليّ، فلك ما سألت.

قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك علىٰ ذلك ويقويك.

ثمّ بعثت إلىٰ وردان بن مجالد من تيم الرباب[٣]، فخبرته الخبر، وسألته معونة ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فتحمّل ذلك لها.

وخرج ابن ملجم فأتىٰ رجلاً من اشجع، يقال له شبيب بن بجرة[٤]، فقال له: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وما هو؟

قال: تساعدني علىٰ قتل عليّ بن أبي طالب، وكان شبيب علىٰ رأي الخوارج.

فقال له: يابن ملجم، هبلتك الهبول![٥] لقد جئت شيئاً إدّاً[٦]، وكيف تقدر علىٰ ذلك؟

قال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر، فتكنا به فقتلناه، فإذا نحن قتلناه شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا فلم يزل به حتّىٰ أجابه.

فأقبل معه حتّىٰ دخل علىٰ قطام، وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت

---

١ ـ الغرّة: الغفلة، يقال: أخذه علىٰ حين غرة.

٢ ـ هكذا في الاصل وصوابه: ماأقدمني هذا المصر.

٣ ـ وردان بن مجالد: هو وردان بن مجالد بن علقة بن الغريش التيمي، كوفي، كان أبوه مجالد وعمه هلال من الخوارج، قتلهما معقل بن قيس الرياحي في «ماسنبان» عام ٣٨هـ.

٤ ـ شبيب بن بجرة: هو شبيب بن بجرة الاشجعي، من قيس عيلان، كوفي كان يرىٰ رأي الخوارج، هرب بعد استشهاد الامام علي عليه السلام، ثم اختفىٰ أثره، ولم يرَ بعد ذلك اليوم. وقيل قتل.

٥ ـ هبلتك الهبول: دهتك الدواهي، وهو دعاء بالعذاب.

٦ ـ إد: عظيم.

عليها قبة.

فقالا لها: قد اجتمع رأينا علىٰ قتل هذا الرجل.

قالت لهما: فإذا أردتما ذلك، فالقياني في هذا الموضع. فانصرفا من عندها فلبثا أياماً.

ثم أتياها ليلة الجمعة، لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين[١].

فقال لها ابن ملجم: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبيَّ وواعداني أن يقتل كلّ واحد منّا صاحبه الذي يتوجّه إليه.

فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلّدوا سيوفهم، ومضوا فجلسوا مما يلي السدّة التي كان يخرج منها أميرالمؤمنين للصلاة[٢].

---

١ ـ في شرح النهج: ليلة تسع عشر، وفي مروج الذهب: لثلاث عشرة مضت من شهر رمضان، وفي التذكرة: لثلاثة عشر بقين من رمضان.

٢ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين، ص١٩ ـ ٢٠. ووردت كذلك في مروج الذهب ج٢ ص ٣٨٥، وتارخ ابن الاثير ج٢ ص٤٣٩. وطبقات ابن سعد ج٣ ص٣٧، والمعارف ص٢٠٩، والمحبّر ص١٧، ونهاية الارب ج٢٠ ص٢١٨، والامامة والسياسة ج١ ص١٨٠، وتذكرة الخواص ص١٧٧.

صفة استشهاد الامام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: عن الأسود[1]، والأجلح، أن ابن ملجم أتىٰ إلى الأشعث بن قيس ـ لعنهما الله ـ في الليلة التي أراد فيها بعليّ ما أراد، والأشعث في بعض نواحي المسجد. فسمع حجر بن عدي، الأشعث يقول لابن ملجم ـ لعنه الله ـ النجاء[2] النجاء لحاجتك، فقد فَضَحَك[3] الصبح.

فقال له حجر: قتلته يا أعور!

وخرج مبادراً إلىٰ عليّ وأسرج دابته، وسبقه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فضرب عليّاً. وأقبل حجر والنّاس يقولون: قتل أميرالمؤمنين[4].

---

١ ـ الاسود: هو الاسود الكندي، الذي يروي عنه ابو مخنف لاحقاً.

٢ ـ النجاء النجاء: أي أسرع.

٣ ـ في تذكرة الخواص: فقد ضحك الصبح.

٤ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين، ص ٢٠. كما أوردها صاحب البحار ج ٤٢ ص ٢٣٠ نقلاً عن الارشاد للشيخ المفيد ص ١٩، وفي تذكرة الخواص ص ١٧٧ كجزء من رواية طويلة. وفي مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لابي بكر بن ابي الدنيا المتوفّىٰ عام ٢٨١ هـ بهذا الاسناد، حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله، قال: حدثني عبدالله بن يونس بن بكير قال: حدثني ابي عن عبدالغفار بن القاسم الانصاري. ص ٣٦.

قال أبو مخنف: فحدثني أبي، عن عبدالله بن محمّد الأزدي[١]؛ قال: إنّي لأصلي تلك الليلة في المسجد الأعظم، مع رجال من أهل المصر، كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوّل الليل إلىٰ آخره، إذ نظرت إلىٰ رجال يصلّون قريباً من السدة قياماً وقعوداً، وركوعاً وسجوداً، ما يسأمون.

إذ خرج عليّ لصلاة الفجر، فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة، فما أدري أنادىٰ أم رأيت بريق السيف؟

وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، ثمّ رأيت بريق سيف آخر ثانياً.

وسمعت علياً يقول: لايفوتنكم الرجل.

وشدّ النّاس عليه من كلّ ناحية حتّىٰ أخذوه[٢].

قال أبو مخنف: فذكرت همدان، إن رجلاً منهم يكنىٰ؛ أبا ادماء، من مرهبة[٣]، اخذه.

وأمّا شبيب بن بجرة فإنّه خرج هارباً، فأخذه رجل فصرعه، وجلس علىٰ صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله، فرأى النّاس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجلوا عليه ولايسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف من يده. ومضى الرجل[٤] هارباً حتّىٰ دخل منزله.

ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحل الحرير عن صدره.

---

١ ـ عبدالله بن محمد الازدي: لم اعثر على ترجمته، وذكر المفيد أنه محمد بن عبدالله الازدي.

٢ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص٢١. وفي الارشاد ص٢٠ عن محمد بن عبدالله بن محمد الازدي، اما في تاريخ الطبري ج٤ ص١١٢ فقد ذكر ان محمد بن الحنفية قال: اني لأصلّي تلك الليلة. وفي شرح الاخبار للمغربي ج٢ ص٤٤١ فقد روبت عن محمد بن حنيف.

٣ ـ مرهبة: هم بنو مرهبة بن الدعام بن مالك الهمداني، من بكيل، من ملوك اليمن، وهم بطون كثيرة، تعرف بـ(مرهبة الدوسر) لوفرة عددها.

٤ ـ أي شبيب بن بجرة.

فقال له: ما هذا؟ لعلّك قتلت أمير المؤمنين؟!

فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمضىٰ ابن عمّه فاشتمل علىٰ سيفه ثمّ دخل عليه فضربه حتّىٰ قتله[١].

قال أبو مخنف: فحدّثني أبي، عن عبدالله بن محمد الأزدي، قال: ادخل ابن ملجم لعنه الله علىٰ عليّ، ودخلت عليه فيمن دخل.

فسمعت عليّاً يقول: النفس بالنفس، إن أنا متّ فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمتُ رأيت فيه رأيي.

فقال ابن ملجم ـ لعنه الله ـ والله لقد ابتعته بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله.

قال: ونادته أمكلثوم: ياعدوّ الله قتلت أميرالمؤمنين؟!

قال: إنّما قتلت أباك.

قالت: يا عدوّ الله، إنّي لأرجو أن لايكون عليه بأس.

قال لها: فأراك إنّما تبكين عليّاً. إذاً[٢] والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم.

قال وأُخرج ابن ملجم ـ لعنه الله ـ وهو يقول:

ونحن ضربنا يابنة الخير إذ طغىٰ
أبا حسن مأمومة فتقطرا[٣][٤]

---

١ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٢١ ـ ٢٢. وفي الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٠.

٢ ـ في الارشاد: فأراك انما تبكين عليَّ اذن؟!

٣ ـ الشعر لابن أبي مياس الفزاري، وهو من شعراء الخوارج كما ذكر أبن أبي الحديد في شرح النهج.

٤ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٢٢. وفي الارشاد للشيخ المفيد ايضاً. وفي شرح الاخبار ←

قال أبو مخنف: فحدّثني بعض أصحابنا، عن صالح بن ميثم[١]، عن أخيه عمران[٢] قال:

لقد رأيت النّاس حين انصرفوا من صلاة الصبح، أتوا بابن ملجم ـ لعنه الله ـ ينهشون لحمه بأسنانهم، كأنّهم سباع، وهم يقولون له: ياعدوّ الله، ماذا فعلت؟ أهلكت أمّة محمد ﷺ، وقتلت خير النّاس، وإنّه لصامت ما ينطق[٣].

قال أبو مخنف: وحدّثني معروف بن خربوذ[٤]، عن أبي الطفيل، أن صعصعة ابن

← للمغربي ج٢ ص٤٤٢. وفي تذكرة الخواص ص١٧٧، وفي الامامة والسياسة ج١ ص١٨١، وفي الكامل للمبرد ج٣ ص١١١٩ والاخبار الطوال ص٢١٤، وانساب الاشراف ج١ ص٤٣٣ وفي مقتل الامام علي لابن ابي الدنيا ص٣٨، عن محمد بن اسحاق.

١ ـ صالح بن ميثم: هو صالح بن ميثم بن يحيىٰ التمار الاسدي بالولاء، وأبوه عبدٌ اشتراه الامام علي عليه السلام ثم أعتقه، استشهد مصلوباً علىٰ يد عبيدالله بن زياد، أما صالح أبنه، فقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحال الامام الباقر والصادق عليهما السلام، ورد مدحه في كتب الرجال الشيعية. روىٰ عنه: يعقوب بن شعيب بن ميثم.

٢ ـ عمران: هو عمران بن ميثم التمار، كوفي، عدّه الشيخ الطوسي في رجال الشيعة من أصحاب الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، عدّه النجاشي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام أيضاً. وروىٰ عنهما.

٣ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص٢٢. وفي الارشاد ص١١، وفي مقتل امير المؤمنين لابي بكر إبن أبي الدنيابهذا الاسناد: حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله، قال حدثني ابي رحمه الله عن هشام بن محمد قال: حدثني رجل من النخع، قال: حدثني صالح بن ميثم عن ابيه...ص٣٧.

٤ ـ معروف بن خربوذ: هو معروف بن خربوذ المكي، القرشي بالولادة، روىٰ عن: ابي الطفيل عامر إبن واثلة، وعبدالله بن بريدة، وابي جعفر محمد الباقر عليه السلام، ومحمد بن عمرو بن عتبة بن ابي لهب، وابي عبدالله مولىٰ ابن عباس. وروىٰ عنه: جعفر بن زياد الاحمر، وحبان بن علي العنزي، وزيد بن الحسن القرشي، وسعد بن الصلت البجلي، وسلام بن ابي عمرة، وابو عاصم الضحاك بن مخلد، وعلي بن القاسم الكندي، وعمر بن هرون، وهشام بن محمد الكلبي، ووكيع بن الجرّاح، وابو بكر بن عياش، وآخرون. قال ابو حاتم: يكتب حديثه، وان الناس أخذوا شعر هذيل منه، وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب الكمال ج٢٨ ص٢٦٣).

←

صوحان، استأذن علىٰ أميرالمؤمنين عليّ، وقد أتاه عائداً، فلم يكن له عليه إذن.

قال صعصعة للآذن: قل له يرحمك الله يا أميرالمؤمنين حيّاً وميّتاً، فوالله لقد كان الله في صدرك عظيماً، ولقد كنت بذات الله عليماً.

فأبلغه الآذن مقالة صعصعة.

فقال له عليّ: قل له وأنت يرحمك الله، فلقد كنت خفيف المؤونة، كثير المعونة[١].

قال: وقال رجل[٢] يذكر أمر قطام وابن ملجم لعنهما الله:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ
كمهر قطام من فصيحٍ وأعجمِ
ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ
وضربُ عليّ بالحسامِ المصمّمِ
ولا مهر أغلىٰ من عليّ وإن غلا
ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجمِ[٣][٤]

← عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، ورد مدحه في كتب الرجال الشيعية.

١ ـ أورد صاحب الغارات هذه الرواية عن الاسود بن قيس عندما جاء الامام عائداً صعصعة في مرضه هكذا: إن كنت لما علمت لخفيف المؤونة عظيم المعونة فقال صعصعة: وانت والله ياأمير المؤمنين انك ما علمت بكتاب الله لعليم، وان الله في صدرك لعظيم.

٢ ـ قيل إنّ الشعر لابن أبي مياس الفزاري، كما في مقاتل الطالبيين. وقيل ابن ابي مياس المرادي كما في الطبري ج ٥ ص ١٥٠، وفي سمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٤٦٨ منسوبة للفرزدق، وفي فتوح البلدان لابن اعثم الكوفي ج ٤ ص ١٤٧ منسوبة للعبدي، كما وردت في مروج الذهب والكامل للمبرد والاخبار الطوال بالفاظ مختلفة.

٣ ـ في شرح النهج، وتاريخ الطبري، فلا مهر أغلىٰ...

٤ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٢٢ ـ ٢٣. وفي شرح النهج ج ٢ ص ٦٥ مرويةً عن ابي الفرج الاصفهاني، ونقلها البحار عن الشرح في ج ٤٢ ص ٢٣٤.

قال أبو مخنف: حدثني عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ علي ابن أبي طالب عليه السلام حين ضربه ابن ملجم، أسأل[١] به، فلم أجلس عنده، لأنه دخلت عليه بنت مستترة[٢].

فدعا الحسن والحسين صلوات الله عليهما، ثم قال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا علىٰ شيء زُويَ عنكما منها.

قولا الحق، وارحما اليتيم، واعينا الصانع[٣]، واصنعا للآخرة[٤].

كونا للظالم خصماً، وللمظلومِ عوناً[٥]، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ابن الحنفية، فقال: أسمعت ما وصيتهما به[٦]؟

قال: نعم.

قال: وأوصيك بمثله، وبتزيين أمرِ أخويك، ولا تقطع أمراً دونهما.

ثم قال لهما: وأوصيكما به، فأنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباه كان يحبه، فاحبّاه[٧].

١- وفي مناقب الخوارزمي ص٢٧٨، ذكروا أن جندب بن عبدالله دخل علىٰ علي يسلّيه.

٢- هي أم كلثوم، علىٰ رواية ابن ابي الدنيا في مقتله ص٤٩.

٣ـ هكذا في الاصل، وصوابه وأعينا الضائع.

٤- في كشف الغمة: للأخرىٰ.

٥- المصدر نفسه: ناصراً.

٦- المصدر نفسه: هل حفظت ما وصيت به أخويك؟

٧ـ وردت الرواية في كتاب أخبار أبي القاسم الزجاجي، وفي كتاب الامالي ص١٧٦ بهذا الاسناد: أخبرنا الزجاج، قال: حدثنا المبرّد، قال حدث لوط بن يحيى عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه، وباسناد آخر في أمالي الزجاج ص١١٢ أخبرنا علي بن سليمان وابراهيم بن السري عن محمد بن يزيد قال: حدث لوط بن يحيىٰ عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه قال:... ووردت في كشف الغمة للاربلي ص١٢٩ نقلاً عن مناقب الخوارزمي، وفي البحار ج٤٢ ص٢٤٥. وفي كتاب مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص٤٨ بهذا الاسناد: حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله قال: حدثني ابي رحمه الله عن هشام بن محمد عن شيخٍ من الازد، عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه ...(يلاحظ هنا اغفال اسم ابي مخنف واستبداله بشيخ من الازد).

وصية الامام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: حدّثني عطيّة بن الحرث[1]، عن عمر بن تميم[2]، وعمرو بن أبي بكار[3]، أنّ عليّاً لما ضرب جُمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني[4]، وكان متطبباً صاحب كرسي[5]، يعالج الجراحات.

وكان من الأربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر[6] فسباهم.

وإن أثيراً لما نظر إلىٰ جرح أميرالمؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارّة، واستخرج

---

١ ـ عطية بن الحرث: راجع أبو روق الهمداني.

٢ ـ عمر بن تميم: هو عمرو بن تميم (باضافة الواو) حدث عن ابيه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري في حديثه نظر، وذكره في لسان الميزان ج ٤ ص ٤١٢.

٣ ـ عمرو بن أبي بكار: هو عمر بن ابي بكار (بحذف الواو) وروىٰ عنه ثعلبة بن ميمون وورد في بعض طرق الكليني والطوسي، ذكره الخوئي.

٤ ـ في شرح النهج: السلوليّ وفي مقتل ابن ابي الدنيا: الكندي وإليه تنسب صحراء أثير في الكوفة.

٥ ـ في الاستيعاب للقرطبي، هامش الاصابة، ج ٣ ص ٦٢ جاء انه: صاحب كسرىٰ يتطبب عنده.

٦ ـ عين التمر: بلدة قريبة من الانبار، غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له «سغاثا»، منها يجلب القصب والتمر الىٰ البلاد، وهي علىٰ طرف البريّة، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر عام ١٢ هـ

عرقاً منها، فأدخله في الجرح ثمّ استخرجه، فإذا عليه بياض الدماغ.

فقال له: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك، فإن عدوّ الله قد وصلت ضربته إلىٰ أمّ رأسك[١].

فدعا عليّ عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيّته:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

هذا ما أوصىٰ به أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب. أوصىٰ بأنّه يشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لاشريك له، وإنّ محمّداً عبده ورسوله، ارسله بالهدىٰ ودين الحقّ، ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه[٢]. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ[٣] الْمُسْلِمِينَ﴾. أوصيك[٤] يا حسن، وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوىٰ الله ربّنا[٥]، ولاتموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٦] فإنّي سمعت رسول الله[٧] يقول:

---

١ ـ ورد هذا النص في شرح النهج، روايةً عن ابي الفرج الاصفهاني ج ٢ ص٦٨، وفي مقتل ابن ابي الدنيا ص٤٣ عن الكلبي بهذا الاسناد: حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله، قال: حدثني ابي رحمه الله عن هشام بن محمد عن ابيه، ووردت باسناد آخر في ذات المصدر، حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله، حدثنا سعيد بن يحيىٰ القرشي، حدثنا عبدالله بن سعيد عن زياد بن عبدالله قال: قال مجالد...

كما ورد المقطع في معجم البلدان لياقوت في مادة (أثير) ج ١ ص٩٣، قال عبدالله بن مالك...

٢ ـ لم ترد «صلوات اللّه وبركاته عليه» في تاريخ الطبري.

٣ ـ في الكافي: وانا من المسلمين.

٤ ـ المصدر نفسه: ثم اني اوصيك.

٥ ـ في تاريخ الطبري: ولدي وأهلي بتقوىٰ اللّه ربكم.

٦ ـ الآية ١٠٣ سورة آل عمران.

٧ ـ في تاريخ الطبري: سمعت أبا القاسمﷺ يقول

إصلاح[١] ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام، وإن المبيدة[٢] الحالقة للدين فساد ذات البين. ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[٣].

انظروا إلىٰ ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام، فلاتغبوا[٤] أفواههم بجفوتكم[٥].

والله الله في جيرانكم فإنّها وصيّة رسول الله ﷺ ما زال يوصينا بهم حتّىٰ ظننا أنّه سيورثهم[٦].

والله الله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنّها عماد[٧] دينكم.

والله الله في بيت ربّكم فلايخلوَنَّ[٨] منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، وإنّه إن خلا منكم لم تُنظروا[٩].

والله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جنة من النار[١٠].

والله الله في الجهاد في سبيل الله، بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في زكاة اموالكم[١١]، فإنّها تطفئ غضب ربّكم.

---

١ ـ في الكافي: صلاح.

٢ ـ المصدر نفسه: المبيرة.

٣ ـ في تاريخ الطبري: لم ترد فقرة: وانّ المبيدة الحالقة..

٤ ـ تغبوا: تصبح منسية؛ وفي تاريخ الطبري: تعنوا. وفي الكافي: تغيّروا.

٥ ـ في تاريخ الطبري: أُضيفت الفقرة: ولا يضيعنّ بحضرتكم. وفي الكافي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيماً حتىٰ يستغني، أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة، كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النار.

٦ ـ في تاريخ الطبري: سيورثهم.

٧ ـ في تاريخ الطبري: عمود دينكم. وفي الكافي: فانها خير العمل وانها عماد دينكم.

٨ ـ المصدر نفسه: فلا تخلوه.

٩ ـ المصدر نفسه: فانه ان ترك لم يناظر. وفي الكافي: وادنىٰ ما يرجع به من امة ان يغفر له ماسلف.

١٠ ـ المصدر نفسه: لم ترد هذه الفقرة.

١١ ـ المصدر نفسه: في الزكاة.

والله الله في أمّة نبيّكم[١]، فلا يظلمُن بين أظهركم.

والله الله في أصحاب نبيّكم[٢]، فإنّ رسول الله ﷺ اوصىٰ بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم.

والله الله فيما ملكت أيمانكم، فإنّها كانت آخر وصية رسول الله ﷺ إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم[٣].

ثمّ قال:

الصلاة الصلاة. لاتخافوا[٤] في الله لومة لائم، فإنّه يكفكم من بغىٰ عليكم وأرادكم بسوء[٥].

قولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله.

ولاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر عنكم[٦]، وتدعون فلايستجاب لكم.

عليكم بالتواضع[٧] والتباذل والتبار، وإيّاكم والتقاطع والتفرّق والتدابر ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوىٰ ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾.

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيّه[٨].

---

١ ـ المصدر نفسه: في ذمّة. وفي الكافي: في ذرية نبيكم.

٢ ـ في الكافي: الذين لم يحدثوا حدثاً، ولم يؤوا محدثاً، فان رسول الله أوصىٰ بهم ولعن المحدث منهم.

٣ ـ في تاريخ الطبري: لم ترد فقرة؛ فانها كانت آخر وصية. وفي الكافي: في النساء وفيما ملكت ايمانكم.

٤ ـ المصدر نفسه: لا تخافُنَّ.

٥ ـ المصدر نفسه: يكفيكم من أرادكم وبغىٰ عليكم.

٦ ـ المصدر نفسه: فيوقىٰ الامر شراركم. وفي الكافي: فيولّىٰ الامر شراركم.

٧ ـ المصدر نفسه: التواصل.

٨ ـ المصدر نفسه: نبيكم.

استودعكم الله خير مستودع[١]، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته[٢].

روى أبو مخنف: عن عبدالرحمن بن جندب بن عبدالله، عن أبيه، قال: لما فرغ علي من وصيته، قال: أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم يتكلّم إلّا بـ(لا إله إلّا الله) حتى قبضه الله، رحمة الله ورضوانه عليه، وغسله ابناه وعبدالله بن جعفر، وصلّى عليه الحسن ابنه، وكبّر عليه أربعاً، وكُفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ودفن في السحر[٣].

قال أبو مخنف: عن فضيل بن خديج، عن الأسود والكندي[٤]، والأجلح قالا:

---

١ ـ المصدر نفسه: لم ترد فقرة: خير مستودع.

٢ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥. وفي مقتل ابن ابي الدنيا، عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي ص٤٥. وتاريخ دمشق ج٣ ص٣٧١ الحديث رقم ١٤٨٢. وفي تاريخ الطبري ج٤ ص١١٣، وفي فروع الكافي ج٧ ص٥١ بهذا الاسناد: ابو علي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار، ومحمد بن اسماعيل عن الفضل عن صفوان عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: بعث اليَّ ابو الحسن موسىٰ عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام ووردت في شرح النهج ج٢ ص٦٦، كما نقلت في البحار ج٤٢ ص٢٤٨ عن الكافي ووردت كذلك في من لا يحضره الفقيه ص٥٢٤، ووردت في شرح الاخبار للمغربي عن محمد بن حميد الاصباغي باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

٣- وردت الرواية في (اسد الغابة في معرفة الصحابة) لعزّ الدين بن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجرزي (٥٥٥ هـ ـ ٦٣٠هـ) تحقيق: محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب ج٤ ص١٢٢ بهذا الاسناد: أنبأنا عبدالله به أحمد بن عبدالقاهر الخطيب. انبأنا ابو سعد المطرّز وابو علي الحداد، اجازةً قالا: انبأنا أبو نعيم احمد بن عبدالله، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثنا محمد بن عبدالله بن احمد، حدثنا محمد بن بشير ـ اخي خطاب ـ حدثنا عمر بن زرارة الحدثي، حدثنا الفياض بن محمد الرقي، حدثنا عمرو بن عبس الانصاري، عن ابي مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن ابيه...

٤ ـ الظاهر ان الراوية هو (الاسود الكندي) بدون (واو) العطف كما في شرح النهج: وهو الاسود بن ثعلبة ←

توفي أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام وهو ابن أربع وستّين سنة، سنة أربعين في ليلة الأحد، لإحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان[١].

وولي غسله ابنه الحسن بن عليّ وعبدالله بن العبّاس، وكُفّن في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص[٢].

وصلىٰ عليه ابنه الحسن، وكبّر عليه خمس تكبيرات[٣]، ودفن في الرحبة ممّا يلي أبواب كندة، عند صلاة الصبح[٤].

ودعا الحسن بعد دفنه بابن ملجم ـ لعنه الله ـ فأتىٰ به، فأمر بضرب عنقه.

فقال له: إن رأيت أن تأخذ عليّ العهود، أن أرجع إليك، حتّىٰ أضع يدي في يدك، بعد أن أمضي إلى الشام، فأنظر ما صنع صاحبي بمعاوية، فإن كان قتله، وإلّا قتلته، ثمّ أعود إليك، تحكم في بحكمك.

← الكندي الشامي.

روىٰ عن: عبادة بن الصامت، وروىٰ عنه: عبادة بن نسي.

أو هو الاسود بن سلمة الكندي، المجهول. (تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٢٠).

١ ـ يؤكد هذا التأريخ ما نقله المجلسي في البحار ج٤٢ ص٢٠١ عن كتاب العدد (المخطوط) عن مجاهد: بقي الجمعة ثم السبت وتوفي ليلة الاحد، ليلة احدىٰ وعشرين من رمضان. وأورد الشيخ الطوسي في الغيبة ص١٢٧، انه قبض ليلة احدىٰ وعشرين وضرب ليلة تسع عشرة. وهذا هو المؤكد، علىٰ ان هناك روايات متعددة في ليلة استشهاده وهي ليلة الثاني والعشرين، والتاسع عشر منه، والتاسع منه، والسابع منه، وهو قول ابن عباس وليلة السابع والعشرين وهوقول الحسن البصري، وهذا ما أورده صاحب البحار عن كتاب العدد ج٤٢ ص٢٠٠.

٢ ـ في كشف الغمة: غسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وفي الامامة والسياسة: غسله الحسنان ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر ج١ص١٨١.

٣ ـ المصدر نفسه: تسع تكبيرات، وفي شرح الاخبار ج٢ ص٤٤٤ سبع تكبيرات.

٤ ـ ورد هذا المقطع كرواية مستقلة في مقتل ابن ابي الدنيا ص٨١ بهذا الاسناد: حدثنا الحسين، عن عبدالله، حدثني ابي، عن هشام بن محمد عن شيخ من الازد عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه قال: ان الحسن بن علي صلّىٰ على علي ودفنه في الرحبة مما يلي ابواب كندة، قبل ان ينصرف الناس من صلاة الفجر.

فقال له الحسن: هيهات. والله لاتشرب الماء البارد، أو تلحق روحك بالنّار.

ثمّ ضرب عنقه، فاستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية، جيفته منه، فوهبها لها فأحرقتها بالنّار[1].

١ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٢٥ ـ ٢٦. وفي كشف الغمة ص ١٢٩ عن الكليني.

بعض ما رثي به الإمام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: وقالت أم الهيثم بنت الأسود النخعيّة[1]، ترثي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2]:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا

ألا تبكي أمير المؤمنينا

رُزِئنا خير من ركب المطايا

وحبّسها ومن ركب السفينا[3]

---

١ ـ صوابه: أم العريان زوجة الهيثم ابن الاسود، وهو الهيثم المذحجي الكوفي، شاعر من الثالثة مات بعد ٨٠هـ، وأم العريان كانت أمرأة تحب الامام عليه السلام وتكتب بأخبار معاوية في أعنة الخيل وتدفعها الىٰ عسكر علي عليه السلام بصفين كما في الغارات ص ٥٤٥ تحقيق المحدث.

٢ ـ نسبت القصيدة الىٰ أم العريان، كما في مقتل ابن ابي الدنيا ص ١١٠ بهذا الاسناد: حدثنا الحسين، حثنا عبدالله قال: حدثني عبدالرحمن بن صالح، حدثنا ابراهيم بن هراسة عن محمد بن سلمة النصيبي قال: قالت أم العريان.

٣ ـ في تاريخ الطبري نسب بعضها الىٰ أبي الاسود الدؤلي هكذا:

قتلتم خير من ركب المطايا

ورحّلها، ومن ركب السفينا

←

ومن لبس النعال ومن حذاها
ومـــن قـرأ المـثاني والمـئينا
وكـــنّا قـــبل مـقتله بـــخيرٍ
نـرىٰ مـولىٰ رسـول الله فـينا
يقيم الديـن[1] لايـرتاب فـيهِ
ويـقضي بـالفرائـضِ مستبينا
ويدعو للجماعةِ مـن عـصاهُ
وينهك قطع أيدي السـارقينا
وليس بكـاتم عـلماً لديـهِ
ولم يُـخلق مـن المـتجبرينا
لعمر أبي لقد أصحاب مـصرٍ
علىٰ طول الصحابة أوجـعونا
وغـــرّونا بأنّـهم عكـوفٌ
وليس كذاكَ فـعل العـاكـفينا
أفي شهر الصيام فـجمعتمونا
بخير النّاس طـراً أجـمعينا[2]
ومن بعد النـبي فـخير نـفس
أبو حسـن وخـير الصـالحينا
كأن النّـاس إذ فـقدوا عـليّاً
نـعام جـال فـي بـلد سـنينا

← ومن لبس النعال ومـن حـذاهـا
ومـــن قـــرأ المـــثاني والمـــبينا

١ ـ في مقتل ابن ابي الدنيا: يقيم الحدّ.

٢ ـ في تاريخ الطبري نسب هذا البيت الىٰ أبي الاسود الدؤلي أيضاً.

ولو أنـا سـئلنا المـال فـيه
بـذلنا المـال فـيه والبـنينا
أشاب ذؤابتي وأطال حـزني
أمامة[١] حين فـارقت القـرينا
تـطوف بـها لحـاجتها إليـه
فلمّا استيأست رفـعت رنـينا
وعـبرة أم كـلثوم إليـها
تـجاوبها وقـد رأت اليـقينا
فلا تشمت معاوية بن صـخر
فـإن بـقيّةَ الخـلفاء فـينا
وأجمعنا الإمارة عـن تـراضٍ
إلىٰ ابـن نـبيّنا وإلىٰ أخـينا
ولا نـعطي زمـام الأمـر فـينا
سـواه الدهـر آخـر مـا بـقينا
وإن سـراتـنا وذوي حـجانا
تواصوا أن نـجيب إذا دُعـينا
بكلّ مـهندٍ عـضبٍ وجـردٍ[٢]
عـليهن الكـماة مسـومينا[٣]

---

١ ـ أمامة: هي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزىٰ بن عبد مناف، القرشية العبشمية، أمها زينب بنت النبي ﷺ، تزوجها الامام علي عليه السلام بعد فقد الزهراء عليها السلام.

٢ ـ الجرد: جمع أجرد، وهي الخيول.

٣ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص٢٧. كما وردت في البحار ج٤٢ ص٢٩٩ مع اضافات كـثيرة بلغت ثلاثين بيتاً.

خطبة الامام الحسن عليه السلام بعد مقتل الامام علي عليه السلام

قال أبو مخنف: حدّثني اشعث بن سوار[1]، عن أبي إسحاق السبيعي[2]، عن سعيد بن رويم[3]، قال: خطب الحسن بن عليّ بعد وفاة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فقال: لقد قبض في هذه الليلة[4]، رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه

---

١ ـ أشعث بن سوار: هو قاضي الاهواز الذي تقدّم ذكره.

٢ ـ أبو اسحق السبيعي: هو عمرو بن عبدالله بن ذي يحمد أو علي الهمداني، السبيعي، الكوفي، كنيته أبو اسحق، تابعي، عُدَّ في أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام. ولد عام ٣٤ هـ، وكان عابداً قارئاً للقرآن، راوية موثوقاً.

روىٰ عن: اسامة بن زيد، والاسود بن يزيد، والاشعث بن قيس، والاغر بن سليك، وانس بن مالك، والبراء بن عازب، وجرير بن عبدالله، والحارث الاعور، وحارثة بن وهب، ودارم الكوفي، والزبير بن عدي، وذي الجوشن الضبابي، وسعيد بن جبير، وسليمان بن صرد، وصلة بن زفر، وكثير من الصحابة والتابعين.

وروىٰ عنه: الاجلح الكندي، واسماعيل بن ابي خالد، واشعث بن سوّار، وزائدة بن قدامة، والمسعودي، وفطر بن خليفة، والاعمش، وشعبة، ومسعر بن كدام، وابو حمزة الثمالي، وخلق كثير. توفي عام ١٢٨هـ تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٠٢).

٣ ـ سعيد بن رويم: لم اعثر على ترجمة للرجل واظنه هبيرة بن يريم الشيباني الخارفي وثقه ابن حبان، روىٰ عن علي عليه السلام وروىٰ عنه: ابواسحاق السبيعي، ذكره صاحب لسان الميزان ج ٧ ص ٤٢٢. وقد وردت الرواية في مقتل ابن ابي الدنيا: عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن هبيرة بن يريم ص ٩٢.

٤ ـ في تذكرة الخواص: لقد فاتكم بالامس رجل...

الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه[١].

ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسىٰ بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع ابن نون وصي موسىٰ، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم، بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله[٢].

ثمّ خنقته العبرة فبكىٰ وبكى النّاس معه.

ثم قال: أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد ﷺ، أنا ابن البشير، أنا ابن المنذر، أن ابن الداعي إلىٰ الله عزّوجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[٣]. فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[٤].

---

١ ـ ورد هذا المقطع في تذكرة الخواص ص ١٨١ نقلاً عن مسند أحمد، حدثنا وكيع حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن هبيرة قال: خطبنا الحسن.

٢ ـ ورد هذا النص في تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٢١، وفي مروج الذهب ج ٢ ص ٤٦١ «لم يترك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمئة بقيت من عطائهِ، وفي الاستيعاب ص ١١٢ « لم يترك ابي إلّا ثمانمئة درهم أو سبعمئة فضلت من عطائه. وورد النص كذلك في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٢٠ وفي الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨٢ وذكره الصدوق في اماليه بهذا الاسناد: عن ابي، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابيه، عن احمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الثمالي، عن حبيب بن عمرو، كما ورد في البحار روايةً عن ابي مخنف عن اشعث بن سوار عن ابي اسحاق السبيعي (ج ٤٣ ص ٣٦٢) وورد في تذكرة الخواص ص ١٨١ نقلاً عن مسند احمد، حدثنا وكيع، حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن هبيرة، قال خطبنا الحسن...

٣ ـ الشورىٰ الآية ٢٢.

٤ ـ وردت الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٣٢ ـ ٣٣. كما وردت في «الارشاد» للشيخ المفيد ج ٤ ص ١٥ بهذا الاسناد: روىٰ ابو مخنف لوط بن يحيىٰ قال: حدثني أشعث بن سوار، عن أبي اسحاق السبيعي وغيره، قالوا: خطب الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله واثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ رسول الله ﷺ، ثم قال: لقد قبض... وقد وردت الرواية ايضاً في امالي الطوسي، وتفسير فرات، وملحقات احقاق الحق ج ١١ ص ١٩٣ ـ ١٨٢ مع اختلاف يسير في اللفظ. كما وردت في شرح النهج: عن الاصفهاني، عن عمرو بن ثابت عن السبيعي، عن هبيرة بن يريم.

مكاتبات الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

قال أبو مخنف: عن رجاله، ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه، فدعا النّاس إلىٰ بيعته فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا، وأحقّه بالخلافة! فبايعوه ثمّ نزل عن المنبر[1].

قال: ودسّ معاوية رجلاً من بني حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين[2] إلى البصرة يكتبان إليه بالأخبار، فدُلَّ على الحميري عند لحّام جرير[3]، ودل على القيني بالبصرة في بني سليم[4]، فأخذا وقتلا.

---

١ ـ في البحار ج٤٣ ص٣٦٢ اضاف: وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة، فرتب العمال، وأمّر الامراء، وانفذ عبدالله بن عباس الىٰ البصرة، ونظر في الامور.

٢ ـ بنو القين: وهم بنو النعمان بن جسر بن شيع اللّه بن أسد بن وبرة، من قضاعة، أشتهر بلقبه «القين» وهي في اللغة الحداد الذي يصنع السيوف، نسله بطون كثيرة جلّهم في الشام.

٣ ـ هكذا في الاصل والصحيح «لجام جرير» موضع في الكوفة، والجرير في اللغة حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للفرس. وكانت في هذا المكان وقعة لعبيد اللّه بن زياد لما ولي الكوفة.

٤ ـ بنو سليم: وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة، من قيس عيلان، من مضر، كانت منازلهم في نجد، قرب خيبر، ثم تفرّقوا في أفريقية والبحرين وعمان وغيرها، كان اكثرهم بعد ذلك مع القرامطة، وهم بطون كثيرة، أو هم بنو سليم بن قطرة بن غنم، من شنوءة، من العرب القحطانية.

وكتب الحسن إلىٰ معاوية:

أمّا بعد.

فإنّك دسست إليَّ الرجال[١]، كأنّك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغني أنّك شمتّ بمالا يشمتُ به ذوو الحجىٰ، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأول:

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضىٰ
تجهّزْ لأخرىٰ مثلها فكأن قدِ[٢]
وإنّا ومن قد مات منّا لكالذي
يروح ويمسي في المبيت ليغتدي[٣]

فأجابه معاوية:

أمّا بعد.

فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح ولم أحزن، ولم أشمت ولم آس، وإنّ عليّ بن أبي طالب، كما قال أعشىٰ بني قيس بن ثعلبة[٤]:

وأنت الجواد وأنت الذي
إذا ما القلوب ملأن الصدورا

---

١ ـ في الارشاد: للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون.

٢ ـ كأن قد: أوشك.

٣ ـ ورد هذا المقطع من النص في الارشاد للشيخ المفيد ص ١٧٠.

٤ ـ هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، كنيته أبو بصير، ويعرف بالاعشىٰ الكبير، وأعشىٰ بكر بن وائل، وأعشىٰ قيس؛ من شعراء الطبقة الاولى من الجاهلية، وأحد أصحاب المعلّقات، كان يُغنىٰ شعرُه، فعُرف بـ(صنّاجة العرب) أدرك الاسلام ولم يسلم، وعمي في آخر عمرهِ، مات عام ٧هـ في اليمامة.

جـــــديرٌ بـــطعنة يـــوم اللـــقا
ء تـــضرب مـــنها النســاء النـحورا
ومـــا مـــزبد مـــن خـليج البـحا
ر يـــعلو الاكـــام[1] ويـــعلو الجســورا
بأجـــــود مـــنه بـــما عـــنده
فـــيعطي الألوف ويـــعطي البـــدورا[2]

قال: وكتب عبدالله بن العبّاس من البصرة، إلىٰ معاوية:

أمّا بعد.

فإنّك ودسك أخا بني قين إلى البصرة، تلتمس من غفلات قريش، مثل الذي ظفرت به من يمانيتك[3]، لكما قال ابن الأسكر[4]:

لعـــمرك إنّـــي والخـــزاعـــي طـــارقاً
كـــنعجة عـــاد حـــتفها تـــتحفّرُ
أثـــارت عـــليها شـــفرة بكـــراعـــها
فـــظلت بـــها مـــن آخـــر اللـــيل تـنحرُ
شـــمتّ بـــقوم مـــن صـــديقك أُهـلكوا
اصـــابهم يـــوم مـــن الدهـــر اعسـرُ

---

١ ـ الآكام: جمع أكمة: وهي ماارتفع من الارض ولم يبلغ الجبل.

٢ ـ أي يجود بما عنده من مالٍ وجواري.

٣ ـ أشارة الىٰ استغفال معاوية لبعض أهل اليمن.

٤ ـ أبن الاسكر: هو أميّة بن حرثان بن الاسكر الجندعي، الليثي، الكناني، المصري، شاعر، .فارس مخضرم، وكان من سادات قومهِ، وهو من أهل الطائف، انتقل الىٰ المدينة، .عُمّر حتىٰ خلافة عمر، مات نحو عام ٢٠هـ

فأجابه معاوية:

أمّا بعد.

فإن الحسن بن عليّ قد كتب إلي بنحو ممّا كتبت به، وأنبأني بما لم أجز ظناً وسوء رأي، وإنّك لم تصب مثلكم ومثلي، ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي[١]، يجيب أميّة عن هذا الشعر:

فـــوالله مـــا أدري وإنّـــي لصـــادقٌ
إلىٰ أي مـــــن يـــظنّني أتـــعذّرُ[٢]
أُعـــنّفُ ان كـــانت زبـــينَة أهـــلكت
ونـــال بـــني لحـــيان[٣] شـــر فـــأنفروا

وكتب الحسن إلىٰ معاوية، مع جندب بن عبدالله الأزدي:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله الحسن أمير المؤمنين، إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك فإنّي احمد الله الذي لاإله إلّا هو.

أما بعد.

فإنّ الله تعالىٰ عزّوجلّ بعث محمّداً ﷺ رحمة للعالمين، ومنّةً على المؤمنين، وكافة إلى النّاس أجمعين، «لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين».

فبلغ رسالات الله، وقام علىٰ أمر الله، حتّىٰ توفّاه الله، غير مقصر ولا وان،

---

١ ـ طارق الخزاعي: شاعر جاهلي

٢ ـ البيت فيه زحاف عروضي، في كلمة، يظنني.

٣ ـ بنو لحيان: وهم بنو لحيان بن هذيل بن مدركة، من عدنان، كانت لهم امارة في شمال الجزيرة العربية قبل الميلاد، وقد اظهرت التنقيبات أخيراً بضع كتابات لحيانية في منطقة (العُلا) من مناز ل الحج بين الشام والمدينة.

حتّىٰ[١] أظهر الله به الحقّ، ومحقّ به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعزّ به العرب، وشرّف به قريشاً خاصّة، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٢].

فلمّا توفّي ﷺ تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته واسرته واوليائه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمّد في النّاس وحقه.

فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، وإنّ الحجة لهم في ذلك علىٰ من نازعهم أمر محمّد ﷺ فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك.

ثمّ حاججنا نحن قريشاً، بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها.

إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنتصاف والإحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأوليائه إلىٰ محاجّتهم، وطلب النَصَف[٣] منهم، باعدونا واستولوا بالإجتماع علىٰ ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير.

وقد تعجّبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقّنا، وسلطان نبيّنا ﷺ، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم، مخافةً على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً[٤] يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده.

فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية علىٰ أمر، لست من أهله، لا بفضل في الدّين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن

---

١ ـ في شرح النهج: بعد ان اظهر.

٢ ـ سورة الزخرف: ٤٤.

٣ ـ النصَفَ: الحقّ.

٤ ـ مغمز: ما يعاب من الامور.

حزب من الأحزاب، وابن أعدىٰ قريش لرسول الله ﷺ، ولكن الله خيّبك[١]. ستُردّ فتعلم لمن عقبى الدار.

تالله[٢] لتلقين عن قليل ربّك ثمّ ليجزينّك بما قدمت يداك، وما الله بظلّام للعبيد.

إنّ عليّا ـ رضوان الله عليه[٣] ـ لما مضىٰ لسبيله ـ رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حيّاً ـ ولّاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا[٤] في الدنيا الزائلة، شيئاً ينقصنا به في الآخرة، ممّا عنده من كرامته.

وإنّما حملني على الكتاب إليك، الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالىٰ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح[٥].

فدع التعادي في الباطل، وأدخل فيما دخل فيه النّاس من بيعتي، فإنّك تعلم أني أحقّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كلّ أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتّق الله، ودع البغي واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقىٰ الله من دمائهم، بأكثر ممّا أنت لاقيه به.

فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة[٦] بذلك، وتجمع الكلمة وتصلح ذات البين.

---

١ ـ في شرح النهج: حسيبك.

٢ ـ المصدر نفسه: وبالله.

٣ ـ المصدر نفسه: لم يرد الترحّم.

٤ ـ المصدر نفسه: يؤتينا.

٥ ـ المصدر نفسه: والصلاح للمسلمين.

٦ ـ النائرة: الفتنة.

وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيّك، نهدتُ[١] إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّىٰ يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين[٢].

فكتب إليه معاوية:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عبدالله أمير المؤمنين، إلى الحسن بن عليّ، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد.

فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله ﷺ من الفضل، وهو أحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره.

فقد والله بلّغ فأدّىٰ، ونصح وهدىٰ، حتّىٰ انقذ الله به من التهلكة، وأنار به من العمىٰ، وهدىٰ به من الضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزىٰ نبيّاً عن امّته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيّاً.

وذكرت وفاة النبي ﷺ وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرّحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق[٣]، وأبي عبيدة الأمين[٤]، وحواري الرسول ﷺ، وصلحاء المهاجرين والأنصار.

فكرهت ذلك لك، فإنّك امرؤ عندنا وعند النّاس غير ضنين ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد، والذكر الجميل.

---

١ ـ في شرح النهج: سرتُ اليك.

٢ ـ وردت الكتاب في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، كما نقله عنه المجلسي في البحار ج ٤٤ ـ ٤٠.

٣ ـ في مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤: صرحت بنميمة فلان وفلان.

٤ ـ أبو عبيدة: هو عامر بن الجرّاح بن هلال الفهري القرشي، صحابي، ولد في مكة عام ٤٠ ق.هـ، شهد المشاهد كلها، ولّاه عمر قيادة جيش فتوح الشام، توفي بطاعون عمواس عام ١٨هـ ودفن في غور بيسان.

إنّ هذه الأمّة، لما اختلفت بعد نبيّها، لم تجهل فضلكم ولاسابقتكم ولا قرابتكم من النبيّ، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله.

فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش، لمكانها من نبيّها، ورأىٰ صلحاء النّاس من قريش والأنصار، وغيرهم من سائر النّاس وعامّتهم، أن يولّوا هذا الأمر من قريش، أقدمها إسلاماً، وأعلمها بالله وأحبّها له، وأقواها علىٰ أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة، والناظرين للأمّة.

فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا بمتّهَمين، ولا فيما اتوا بمخطئين.

ولو رأى المسلمون فيكم من يغنىٰ غناءه، أو يقوم مقامه، أو يذبّ عن حريم المسلمين ذبّه، ما عدلوا بذلك الأمر إلىٰ غيره رغبة عنه، ولكنّهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح.

والحال فيما بيني وبينك، اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبوبكر بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ولو علمت أنّك أضبط منّي للرعيّة، وأحوط علىٰ هذه الأمّة، وأحسن سياسة، وأقوىٰ علىٰ جمع الأموال، وأكيد للعدوّ، لأجبتك إلىٰ ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً.

ولكنّي قد علمت أنّي أطول منك ولايةً، وأقدم منك لهذه الأمّة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سنّاً، فأنت أحقّ أن تجيبني إلىٰ هذه المنزلة التي سألتني.

فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلىٰ حيث أحببت، ولك خراج أي كُوَر العراق

شئت، معونة لك علىٰ نفقتك يجبيها لك أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة.

ولك إلّا يَستولىٰ عليك بالإساءة، ولا تقضىٰ دونك الأمور، ولاتعصىٰ في أمر أردت به طاعة الله عزّوجلّ.

أعاننا الله وإياك علىٰ طاعته، إنّه سميع مجيب الدعاء والسلام.

قال جندب: فلمّا أتيت الحسن بن عليّ بكتاب معاوية، قلت له: إنّ الرجل سائر إليك، فابدأ أنت بالمسير، حتّىٰ تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فأمّا إن تقدِّر أنّه يتناولك، فلا والله حتّىٰ يرىٰ يوماً أعظم من صفّين.

فقال: أفعل، ثمّ قعد عن مشورتي وتناسىٰ قولي.

قال: وكتب معاوية إلى الحسن بن عليّ:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أمّا بعد.

فإنّ الله يفعل في عباده ما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1] فاحذر أن تكون منيّتك علىٰ يد رعاع من النّاس، وايئس من أن تجد فينا غميزة.

وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه، وبايعتني، وفيت لك بما وعدت، واجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال اعشىٰ بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدىٰ إليك أمانةً[2]

فأوف بها تدعىٰ إذا متّ وافيا

---

١ ـ الآية ٤١ سورة الرعد.

٢ ـ في المناقب: كرامةً.

ولا تحسد المولىٰ إذا كان ذا غنىً
ولاتجفه إن كان في المال فانيا[١]
ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى النّاس بها والسلام[٢].

فأجابه الحسن بن عليّ:

أمّا بعد.
وصل إليّ كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحقّ تعلم أنّي من أهله، وعليّ إثم أن أقول فأكذب، والسلام[٣].

فلمّا وصل كتاب الحسن إلىٰ معاوية، قرأه، ثمّ كتب إلىٰ عمّاله على النواحي نسخة واحدة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»
من معاوية أميرالمؤمنين، إلىٰ فلان بن فلان، ومن قبله من المسلمين، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.
أما بعد.
فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوّكم، وقتلة خليفتكم.
إنّ الله بلطفه وحسن صنعه، أتاح لعليّ بن أبي طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين.
وقد جاءنا كتب أشرافهم وقادتهم، يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا بجندكم وجهدكم، وحسن عدّتكم.

---

١ ـ المصدر نفسه: نائيا.
٢ ـ ورد هذا الكتاب في مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤.
٣ ـ ورد هذا الكتاب في مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤.

فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: فاجتمعت العساكر إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، وسار قاصداً إلى العراق.

وبلغ الحسن خبر مسيره، وأنّه بلغ جسر منبج[١].

فتحرّك لذلك، وبعث حجر بن عدي، يأمر العمال والنّاس بالتهيؤ للمسير، ونادى المنادي: الصلاة جامعة، فأقبل النّاس يثوبون ويجتمعون.

فقال الحسن: إذا رضيت جماعة النّاس، فأعلمني[٢].

وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال: اخرج.

فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

أمّا بعد.

فإنّ الله كتب الجهاد علىٰ خلقه وسمّاه كرهاً.

ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿واصبروا إنّ الله مع الصابرين﴾[٣]، لستم أيّها النّاس نائلين ما تحبّون، إلّا بالصبر علىٰ ما تكرهون.

إنّه بلغني أنّ معاوية، بلغه أنا كنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرّك لذلك، فاخرجوا ـ رحمكم الله ـ إلىٰ معسكركم بالنخيلة، حتّىٰ ننظر وتنظروا ونرىٰ وترىٰ.

قال: وإنّه في كلامه ليتخوف خذلان النّاس إياه.

قال: فسكتوا فما تكلّم منهم أحد، ولا أجاب بحرف.

فلمّا رأىٰ ذلك عدي بن حاتم، قال: أنا ابن حاتم، سبحان الله! ما أقبح هذا المقام!! ألا تجيبون إمامكم، وابن بنت نبيّكم؟

---

١ ـ منبج: هي (مبّوك) القديمة، مدينة في سورية تابعة لمقاطعة حلب كان السلوقيون يدعونها «هيرابوليس»، حكمها أبو فراس الحمداني من بعد وأُسر بها.

٢ ـ اي إذا اقتنعت بكثرة عددهم.

٣ ـ سورة الانفال: ٤٦.

أين خطباء مضر[١]؟

أين المسلمون؟

أين الخواضون[٢] من أهل المصر، الذين السنتهم كالمخاريق[٣] في الدعة، فإذا جد الجدّ فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله، ولا عيبها وعارها؟!

ثم استقبل الحسن بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد[٤]، وجنّبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورده وصدره[٥]، فقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلىٰ أمرك، وسمعنا منك، واطعناك فيما قلت، وما رأيت، وهذا وجهي إلىٰ معسكري، فمن أحبَّ أن يوافيني فليوافِ.

ثمّ مضىٰ لوجهه، فخرج من المسجد، ودابته بالباب فركبها، ومضىٰ إلى النخيلة، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وكان عدي أوّل النّاس عسكراً.

ثمّ قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ومعقل بن قيس الرياحي؛ وزياد ابن صعصعة التيمي[٦]، فأنّبوا النّاس، ولاموهم وحرّضوهم، وكلموا الحسن بمثل كلام عدي ابن حاتم، في الإجابة والقبول.

فقال لهم الحسن: صدقتم ـ رحمكم الله ـ ما زلت أعرفكم بصدق النيّة، والوفاء بالقول، والمودّة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً، ثمّ نزل.

وخرج النّاس، فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الحسن إلىٰ معسكره،

---

١ ـ مضر: هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من أهل الحجاز، كان من أحسن الناس صوتاً، وهو أول من حدا للأبل، وكانت لبنيه الرئاسة في مكّة والحرم ورسول اللّهﷺ من ولده.

٢ ـ الخواضون: الذين يخوضون في الاحاديث.

٣ ـ المخاريق: الرماح.

٤ ـ المراشد: الامور الصائبة.

٥ ـ ورده وصدره: بدايته ونهايته.

٦ ـ زياد ين صعصعة التيمي: لم أعثر له علىٰ ترجمة، وربما كان تصحيفاً عن زياد بن خصفة التيمي. المذكور سابقاً.

واستخلف على الكوفة، المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[١]، وأمره باستحثاث النّاس، وإشخاصهم إليه، فجعل يستحثهم ويخرجهم حتّى التأم العسكر.

ثمّ إن الحسن بن عليّ، سار في عسكر عظيم، وعدّة حسنة، حتّىٰ أتىٰ دير عبدالرحمن[٢]، فأقام به ثلاثاً، حتّىٰ اجتمع النّاس، ثمّ دعا عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب[٣]، فقال له:

يابن عمّ، إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، وقرّاء المصر؛ الرجل منهم يزن الكتيبة، فسر بهم، وألِن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وادنهم من مجلسك، فأنهم بقية ثقة أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

وسر بهم علىٰ شط الفرات، حتّىٰ تقطع بهم الفرات، ثمّ تصير إلىٰ مسكن[٤]، ثمّ امض حتّىٰ تستقبل معاوية.

فإن أنت لقيته فاحبسه[٥]، حتىٰ آتيك، فإنّي في إثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين؛ يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس.

فإذا لقيت معاوية، فلا تقاتله حتّىٰ يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فإن أصبت، فقيس

---

١ ـ المغيرة بن نوفل: هو المغيرة بن نوفل بن الحرث أو الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، من أصحاب أمير المؤمنين عليؑ، ممن شهدوا صفين، أوصاه أمير المؤمنينؑ بأن يتزوج (أمامة) زوجته، حتىٰ لا يتزوجها معاوية، وهو الذي قبض علىٰ ابن ملجم، طرح عليه قطيفة، ثم صرعهُ وأخذ سيفه.

٢ ـ دير عبدالرحمن: لم أجده في معجم البلدان.

٣ ـ عبيداللّه بن عباس: هو عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، كنيته أبو محمد، رأىٰ النبيﷺ ولم يروِ عنه شيئاً، وهو أصغر من أخيه عبداللّه بن عباس بسنة واحدة، ولد في العام الاول للهجرة، وكان عامل الامام عليؑ علىٰ اليمن، وأمير الحاج سنة ٣٦هـ و٣٧هـ، وكان سخياً جواداً، يذبح كل يوم ناقة، توفي في المدينة عام ٨٧هـ

٤ ـ مسكن: بكسر الكاف، موضع بالكوفة (القاموس) وذكر الخطيب في تاريخه ان مسكن موضع علىٰ نهر دجيل قريباً من أوانا عند دير الجاثليق قتل فيه مصعب بن الزبير وابراهيم بن الاشتر وفيه قبراهما.

٥ ـ احبسه: عرقل حركته وتقدمه.

ابن سعد على النّاس، وإن أصيب قيس، فسعيد بن قيس على النّاس، ثم أمره بما أراد.

وسار عبيد الله، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ شينور[١]، حتّىٰ خرج إلىٰ شاهي، ثم لزم الفرات والفالوجة[٢]، حتىٰ أتىٰ مسكن.

وأخذ الحسن علىٰ حمام عمر[٣]، حتّىٰ أتىٰ دير كعب[٤]، ثمّ بكر فنزل ساباط[٥]، دون القنطرة[٦].

فلمّا أصبح نادىٰ في النّاس: الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فحمد الله فقال:

الحمد لله كلّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلّا الله كلّما شهد له شاهد.

وأشهد أن محمّداً رسول الله، أرسله بالحقّ وائتمنه على الوحي، صلىٰ الله عليه وآله.

أمّا بعد، فوالله إنّي لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً علىٰ مسلم ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة.

ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة، خير لكم ممّا تحبّون في الفرقة، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا.

---

١ ـ شينور: صقعٌ بالعراق بين بابل والكوفة، (معجم البلدان).

٢ ـ الفالوجه: أو الفلوجة، قرية من قرىٰ السواد، قرب عين التمر، والفلوجة لغةً: الارض المصلحة للزرع.

٣ ـ حمام عمر: لم أجده في معجم البلدان.

٤ ـ دير كعب: لم أجده في معجم البلدان.

٥ ـ ساباط: الساباط لغةً، سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، وهو موضع معروف في المدائن، وهو اليوم مدينة في العراق تُدعىٰ (سلمان پاك) فيها قبر سلمان الفارسي.

٦ ـ الظاهر انّ مسيرة الامام الحسن عليه السلام اتخذت نفس الطريق الذي ساره الامام علي عليه السلام، ففي وقعة صفين جاء أنه، خرج حتىٰ أتىٰ دير كعب، ثم خرج منها الىٰ ساباط ثم الىٰ بهرسير وفيها آثار كسرىٰ، ثم مرّ الىٰ الانبار، ثم الرقّة.

قال: فنظر النّاس بعضهم إلىٰ بعض، وقالوا: ما ترونه، يريد بما قال؟

قالوا: نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلم الأمر إليه.

فقالوا: كفر والله الرجل، ثمّ شدّوا علىٰ فسطاطه فانتهبوه، حتّىٰ أخذوا مصلاه من تحته.

ثمّ شدّ عليه عبدالرحمان بن عبدالله بن جمال الأزدي[١]، فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالساً متقلّداً السيف بغير رداء، ثمّ دعا بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولاموه وضعفوه لما تكلّم به.

فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان، فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا النّاس عنه، ومعهم شوب من غيرهم.

فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين[٢]، يقال له الجراح بن سنان[٣]، فلمّا مرّ في مظلم ساباط، قام إليه فأخذ بلجام بغلته، وبيده مغول[٤]، فقال: الله أكبر يا حسن، أ شركت كما أشرك أبوك من قبل، ثمّ طعنه، فوقعت الطعنة في فخذه فشقته، حتّىٰ بلغت أربيته[٥]، فسقط الحسن إلى الأرض، بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده، واعتنقه وخراً جميعاً إلى الأرض.

فوثب عبدالله بن الخطل[٦]، فنزع المغول من يدِ جراح بن سنان، فخضخضه به. وأكبّ ظبيان بن عمارة[٧] عليه، فقطع أنفه، ثمّ أخذوا الآجر فشدخوا وجهه

---

١ ـ عبدالرحمن بن عبدالله الازدي: لم أعثر له علىٰ ترجمة تذكر.

٢ ـ نصر بن قعين: هم بنو نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة، من بني أسد، من خزيمة، من عدنان، بطون كثيرة، ولي بعضهم شرطة الكوفة.

٣ ـ في الاخبار الطوال: الجراح بن قبيصة من بني أسد.

٤ ـ المغول: سيف نحيف يخفىٰ في غمدٍ كالعصا.

٥ ـ الاربية: أصل الفخذ.

٦ ـ عبدالله بن الخطل: لم أعثر علىٰ ترجمته، وربما كان تصحيفاً عن عبدالله بن الفضل رفيق مالك الاشتر وممن دفنوا أبا ذر، أو عبدالله بن البطل، ولكن الاخير روىٰ عن الصادق عليه السلام مما يجعل احتماله بعيداً.

٧ ـ في الاخبار الطوال: عبدالله بن ظبيان.

ورأسه حتّىٰ قتلوه.

وحمل الحسن علىٰ سرير إلى المدائن، وبها سعد بن مسعود الثقفي، والياً عليها من قبله، وكان عليّ ولاه فأقرّه الحسن بن عليّ، فأقام عنده يعالج نفسه.

قال: ثمّ إن معاوية وافىٰ حتّىٰ نزل قرية، يقال لها الحيوضية[1] بمسكن، فأقبل عبدالله بن العبّاس[2] حتّىٰ نزل بإزائه.

فلمّا كان من غد، وجّه معاوية بخيله إليه، فخرج إليهم عبيدالله بن العبّاس فيمن معه، فضربهم حتّىٰ ردهم إلىٰ معسكرهم.

فلمّا كان الليل، أرسل معاوية إلىٰ عبيدالله بن العبّاس، أن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن، كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع.

ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، يعجّل لك في هذا الوقت النصف، وإذا دخلتُ الكوفة النصف الآخر.

فانسل عبيدالله ليلاً، فدخل عسكر معاوية، فوفىٰ له بما وعده.

فأصبح النّاس ينتظرون أن يخرج فيصلي بهم، فلم يخرج، حتّىٰ أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّىٰ بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثمّ خطبهم فقال:

أيّها النّاس، لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع ـ أي الجبان ـ إن هذا وأباه وأخاه، لم يأتوا بيوم خير قط.

إنّ أباه عمّ رسول الله ﷺ خرج يقاتله ببدر، فأسره أبواليسر كعب بن عمرو الأنصاري[3]، فأتىٰ به رسول الله ﷺ، فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين.

---

١ ـ الحيوضية: لم يذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان، وأظنها نسخت خطأً. وفي شرح النهج (الحبّونية).

٢ ـ هكذا في الاصل، وصوابه: عبيدالله بن العباس.

٣ ـ أبو اليسر الانصاري: هو كعب بن عمر الانصاري، صحابي جليل، ذكره الشيخ الطوسي في باب ←

وإن أخاه، ولّاه عليّ أميرالمؤمنين على البصرة، فسرق مال الله، ومال المسلمين، فاشترىٰ به الجواري، وزعم أن ذلك له حلال[1].

وإن هذا ولّاه على اليمن، فهرب من بسر بن ارطاة، وترك ولده حتّىٰ قتلوا، وصنع الآن هذا الذي صنع.

قال فتنادى النّاس: الحمد لله الذي أخرجه من بيننا، فإنهض بنا إلىٰ عدوّنا، فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً، فصاحوا بهم: هذا أميركم قد بايع، وهذا الحسن قد صالح، فعلامَ تقتلون أنفسكم؟!

فقال لهم قيس بن سعد بن عبادة: اختاروا إحدىٰ اثنتين؛ إمّا القتال مع غير إمام، أو تبايعون بيعة ضلال؟

فقالوا: بل نقاتل بلا إمام.

فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّىٰ ردّوهم إلىٰ مصافهم.

وكتب معاوية إلىٰ قيس يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس:

لاوالله لا تلقاني أبداً إلّا وبيني وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد.

فإنّما أنت يهودي ابن يهودي، تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن

← الكنىٰ، وقال: من أصحاب أمير المؤمنين، وفي أخباره مايدلّ علىٰ جلالة قدره، وهو الذي لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ قال: ذرنا، فلما نزلت: ﴿فلكم رؤوس أموالكم﴾، قال: قد رضينا فلما نزلت: وإن تصدقوا خير لكم، قال: تصدقنا.

١ ـ اشارة إلى ما تقدم من سرقة عبدالله بن عباس بيت مال البصرة (تاريخ الطبري، احداث سنة ٤٠ هـ) وقد شكك كثير من المؤرخين في هذه الحادثة وذكروا أنّ ابن عباس لم يغادر البصرة إلّا بعد مقتل الإمام علي عليه السلام.

ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر ابغضهما إليك نكل بك وقتلك.

وقد كان أبوك أوتر غير قوسه[١]، ورمىٰ غير غرضه، فأكثر الحزّ وأخطأ المفصل[٢]، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران[٣] طريداً غريباً، والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد رضي الله عنه:

أمّا بعد.

فإنّما أنت وثن بن وثن، من هذه الأوثان، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت عليه فرقاً[٤]، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ورسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، فأنت عدوّ الله ورسوله والمؤمنين من عباده.

وذكرت أبي، ولعمري ما أوتر إلّا قوسه، ولا رمىٰ إلا غرضه، فشغب عليه من لا تشق غباره ولاتبلغ كعبه، وكان أمراً مرغوباً عنه مزهوداً فيه.

وزعمت أنّي يهودي ابن يهودي، ولقد علمت وعلم النّاس، أنّي وأبي من أنصار الدين، الذي خرجت منه؛ وأعداء الدين الذي دخلت فيه، وصرت إليه، والسلام.

---

١ ـ أي طلب غير حقّه. إشارة إلىٰ رغبة الأنصار في مبايعة سعد بن عبادة الخزرجي، بعد رحيل الرسول ﷺ.

٢ ـ أكثر الحز وأخطأ المفصل: المعنىٰ إشارة إلىٰ من لا يعرف قطع ساق الشاة، فيحزّ بسكينة العظم، ولا يلتفت إلىٰ أن القطع من المفصل أسهل بكثير.. وتعطي معنىٰ أن سعد بن عبادة، أجهد نفسه في شيء بعيد عنه، وهو الخلافة.

٣ ـ حوران: هضبة كبيرة جنوبي دمشق، ذات قرىٰ ومزارع، سكنها الغساسنة قبل الإسلام وقد فتحها المسلمون قبل دمشق صلحاً. سكنها سعد بن عبادة في خلافة عمر، وقتل غيلة فيها.

٤ ـ فرقاً: خوفاً.

فلمّا قرأه كتابه معاوية غاظه، وأراد إجابته، فقال له عمرو: مهلاً! إن كاتبته أجابك بأشد من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه النّاس، فأمسك عنه.

قال: وبعث معاوية، عبدالله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة[1]، إلى الحسن للصلح، فدعواه إليه، وزهداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وألّا يتبع أحد بما مضىٰ، ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه، ولا يذكر عليّ إلّا بخير، وأشياء اشترطها الحسن عليه السلام.

فأجابه الحسن إلىٰ ذلك، وانصرف قيس فيمن معه إلى الكوفة، وانصرف الحسن إليها أيضاً، وأقبل معاوية قاصداً إلى الكوفة[2].

واجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة، وأكابر أصحاب أميرالمؤمنين عليّ، يلومونه ويبكون إليه، جزعاً ممّا فعله[3].

روىٰ أبو مخنف عن أبي الكنود عبدالرحمان بن عبيد قال: لما بايع الحسن عليه السلام معاوية، أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الاسف والحسرة على ترك القتال.

فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية، فقال له سليمان بن صرد الخزاعيُّ: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية! ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل

---

١ ـ عبدالرحمن بن سمرة: هو عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي، كنيته أبو سعيد، صحابي، أسلم يوم فتح مكّة، وشهد غزوة مؤته وسكن البصرة، وشهد فتح سجستان وكابل، وتوفّي في البصرة عام ٥٠هـ.

٢ ـ وذلك لخمس بقين من ربيع الاول سنة احدى واربعين.

٣ ـ فعلوا ذلك لأنهم لم يدركوا الظروف الموضوعية التي تمرّ بالإمام الحسن عليه السلام، ولو أنّهم أطاعوا إمامهم، وأعانوه علىٰ موقفه، لكان خيراً لهم، راجع كتاب، (أهل البيت وحدة هدف و تعدد أدوار)، للإمام الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره.

وردت الرواية في مقاتل الطالبيين: ص٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣.

كما وردت في بحار الانوار ج ٤٤ ص ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ نقلاً عن شرح نهج البلاغة، مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ لم نُشر اليه. كما ورد طرف منها في تذكرة الخواص ص١٩٨ رواية عن الحسن البصري.

الكوفة، كلّهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز.

ثمَّ لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظّاً من العطيّة، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت، أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأنَّ الامر لك بعده، كان الامر علينا أيسر، ولكنه أعطاك شيئاً بينك وبينه، لم يف به! ثمَّ لم يلبث أن قال على رؤس الاشهاد: إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة، إرادةً لاطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فلما أن[1] جمع الله لنا الكلم والألفة فانّ ذلك تحت قدمي!!

والله ما عني بذلك غيرك، وما أراد إلّا ما كان بينك وبينه، وقد نقض.

فإذا شئت فأعد الحرب خدعة، وائذن لي في تقدمك إلى الكوفة، فأخرج عنها عامله واظهر خلعه، وتنبذ إليه على سواء، إنّ الله لا يحبُّ الخائنين.

وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان.

فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا، وأهل مودّتنا، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس منّي بأساً، ولا أشد شكيمةً ولا أمضى عزيمة.

ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت، إلّا حقن الدماء؛ فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

أو قال: كفّوا أيديكم حتّى يستريح برٌّ، أو يستراح من فاجر[2].

١- في تنزيه الانبياء: فأما إذا جمع.

٢ ـ وردت الرواية في كتاب البحار ج ٤٤ ص ٣٠ وفي كتاب تنزيه الانبياء للسيد الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥هـ ـ ٤٣٦هـ) منشورات دار الشريف الرضي، قم ايران ص ١٧١ بهذا الاسناد: روى عباس ابن هشام عن ابيه عن ابي مخنف عن ابي الكنود عبدالرحمن بن عبيد، كما رودت في البحار ج ٤٤ ص ٣٠ بالاسناد نفسه.

ملحقات كتاب

الجمل وصفين والنهروان

ملحق رقم ١

روى أبو مخنف: عن جندب بن عبدالله الازدي عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام كان يخطب يوم الفطر فيقول:

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربهم يعدلون، لا أُشرك بالله شيئاً ولا أتخذ من دونه وليّاً.

والحمد لله الذي له ما في السموات والارض، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الارض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور، كذلك الله ربنا جلّ ثناؤه، لا أمد له ولا غاية له ولا نهاية، ولا إله إلا هو وإليه المصير.

والحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الارض إلّا بإذنه، إنّ الله بالناس لرؤف رحيم.

اللهمَّ أرحمنا برحمتك، واعممنا بعافيتك، وأمددنا بِعصمتكُ، ولا تخلنا من رحمتك، إنك أنت الغفور الرحيم.

والحمد لله لا مقنوطاً من رحمته، ولا مخلوّاً من نعمته، ولا مؤيساً من روحه، ولا مستنكفاً عن عبادته، الذي بكلمته قامت السموات السبع، وقرّت الارضون السبع، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللّواقح، وسارت في جوّ السماء السحاب،

وقامت على حدودها البحار، فتبارك الله ربّ العالمين، إله قاهر قادر، ذلّ له المتعززون، وتضائل له المتكبرون، ودان طوعاً وكرهاً له العالمون.

نحمده بما حمد به نفسه، وكما هو أهله، ونستعينه ونستغفره.

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يعلم ما تخفي النفوس، وما تجنّ البحار، وما تواري الاسراب، وما تغيض الارحام وما تزداد، وكلّ شيء عنده بمقدار، لا تواري منه ظلمة، ولا تغيب عنه غائبة ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]، ويعلم ما يعمل العاملون، وإلى أيٍّ منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونعوذ به من الضلال والردى.

ونشهد أنّ محمداً عبده ونبيّه، ورسوله إلى الناس كافة، وأمينه على وحيه، وأنّه بلّغ رسالة ربه، وجاهد في الله المدبرين عنه، وعبده حتى أتاه اليقين ﷺ.

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تفقد له رحمة، ولا يستغني عنه العباد، ولا تجزي أنعمه الاعمال، الذي رغّب في الاخرة، وزهّد في الدنيا، وحذّر المعاصي، وتعزّز بالبقاء، وتفرّد بالعز والبهاء، وجعل الموت غاية المخلوقين، وسبيل الماضين، فهو معقود بنواصي الخلق كلّهم، حتم في رقابهم، لا يعجزه لحوق الهارب، ولا يفوته ناءٍ ولا آئب، يهدم كلّ لذة، ويزيل كلّ بهجة، ويقشع كلّ نعمة.

عباد الله، إنّ الدنيا دار رضي الله لأهلها الفناء، وقدّر عليهم بها الجلاء، فكلّ ما فيها نافد، وكلّ من يسلكها بائد، وهي مع ذلك حلوة خضرة، رائقة نضرة، قد زُيّنت للطالب، ولاطت[2] بقلب الراغب، يطيبها الطامع، ويحتويها الوجل الخائف.

فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تطلبوا منها سوى

١- الانعام، الآية ٥٩.

٢- لاطت: التصقت.

البلغة[١]، وكونوا فيها كسفر[٢] نزلوا منزلاً فتمتّعوا منه بأدنى ظلّ، ثمّ ارتحلوا لشأنهم، ولا تمدوا أعينكم فيها الى ما مُتّع به المترفون، وأضرّوا فيها بأنفسكم بان ذلك أخفّ للحساب وأقرب من النجاة.

ألا وانّ الدنيا قد تنكرت وأدبرت وآذنت بوداع، ألا وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت ونادت باطّلاع، ألا وانّ المضمار[٣] اليوم وغداً السباق، ألا وانّ السبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته، قبل هجوم منيته؟! أولا عامل لنفسه قبل يوم فقره وبؤسه؟! جعلنا الله وأيّاكم ممّن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وانّ هذا اليوم يوم جعله الله عيداً، وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم، وكبّروه وعظّموه وسبّحوه ومجّدوه وادعوه يستجب لكم، واستغفروه يغفر لكم، وتضرّعوا وابتهلوا وتوبوا وأنيبوا وأدّوا فطرتكم فانّها سنّة نبيّكم، وفريضة واجبة من ربّكم، فليخرجها كلُّ امريء منكم عن نفسه، وعن عياله كلّهم، ذكرهم وأُنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، وحرّهم ومملوكهم، يُخرج عن كلِّ واحد منهم صاعاً من شعيرٍ أو صاعاً من تمرٍ أو نصف صاع من بُرٍ[٤] من طيّب كسبه، طيّبة بذلك نفسه.

عباد الله! ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى﴾[٥]، وتراحموا وتعاطفوا، وأدّوا فرائض الله عليكم فيما أمركم به، من إقامة الصلوات المكتوبات، وأداء الزكواة، وصيام شهر رمضان، وحجّ البيت الحرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاحسان إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم.

واتّقواالله فيما نهاكم عنه، وأطيعوه في اجتناب قذف المحصنات، وإتيان الفواحش،

١- البلغة: القليل الذي يسدّ الرمق.

٢- السفر: القافلة المسافرة.

٣- المضمار: التدرّب والمران.

٤ ـ نصف هنا زائدة وصوابه كما في كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢٧ «عن كل انسان منهم صاعاً من بر أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير».

٥- المائدة، الآية ٢.

وشرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وشهادة الزور، والفرار من الزحف.

عصمنا الله وايّاكم بالتقوى، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا.

إنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كلام الله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، إلى آخرها.

ثم جلس، وقام، وقال:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله عليه صلوات الله وسلامه ومغفرته ورضوانه.

اللهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك، ونبيّك وصفيك، صلاة تامّة نامية زاكية ترفع بها درجته، وتبيّن بها فضيلته، وصّل على محمد وآل محمد كما صلّيت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللّهم عذّب كفرة أهل الكتاب والمشركين، الذين يصدّون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذّبون رسلك، اللّهم خالف بين كلمتهم، وألق الرّعب في قلوبهم، وأنزل عليهم رجزك ونقمتك وبأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين.

اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولمن هو لاحق بهم، واجعل التقوى زادهم، والجنّة مآبهم، والايمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، إله الحقّ وخالق الخلق آمين.

إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكّرون.

اذكروا الله فانه ذاكر لمن ذكره، وسلوه رحمته وفضله، فإنه لا يخيب عليه داع من المؤمنين دعاه، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1].

---

١ ـ وردت الرواية في كتاب مصباح المتهجّد، للكفعمي، ص٤٥٨، ووردت في البحار ج٨٨ ص٢٩ في باب عيد الفطر.

ملحق رقم ٢

روى أبو مخنف عن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، أنَّ عليّاً عليه السلام خطب يوم الأضحى، فكبّر، فقال:

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد لله على ما هدانا، وله الشكر على ماأبلانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام.

الله أكبر زنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وعدد قطر سمواتـه، ونـطف بحوره، له الاسماء الحسنى، وله الحمد في الآخرة والاولى حتى يرضى وبعد الرضى، إنّه هو العلي الكبير.

الله أكبر متكبراً، وإلهاً عزيزاً متعززاً، ورحيماً عطوفاً مـتحنّناً، يـقبل التـوبة ويقيل[1] العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله إلّا القوم الضّالون.

الله أكبر كبيراً، ولا إله إلّا الله مخلصاً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

والحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد أهتدى وفاز فوزاً

١- يقيل: يتجاوز ويعفو.

عظيماً، ومن يعصهما فقد ضلّ ضلالاً بعيداً.

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله، وكثرة ذكر الموت، وأُحذركم الدنيا التي لم يمتع بها أحد قبلكم، ولا تبقى لأحد بعدكم، فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها.

ألا وإنها قد تصرمت وآذنت بانقضاء، وتنكر معروفها وأصبحت مدبرة مولية، فهي تهتف بالفناء وتصرخ بالموت، قد أمرَّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم يبق منها إلّا شفافة[1] الاناء، وجرعة كجرعة الاداوة، لوتمزَّزها الصديان[2] لم تنقع غلّته.

فأزمعوا عباد الله على الرحيل عنها، وأجمعوا متاركتها، فما من حيّ يطمع في بقاء ولا نفس إلّا وقد أذعنت للمنون.

ولا يغلبنكم الأمل، ولا يطل عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ولا تغتروا بالمنىٰ وخدع الشيطان وتسويفه، فانّ الشيطان عدوكم حريص على إهلاككم.

تعبدوا الله، عباد الله، أيّام الحياة، فوالله لوحننتم حنين الواله المعجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتّلي الرّهبان، وخرجتم إلى الله من الاموال والأولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده، وغفران سيئة أحصتها كتبته، وحفظتها رسله، لكان قليلاً فيما ترجون من ثوابه، وتخشون من عقابه.

وتالله لو انماثت[3] قلوبكم انمياثاً، وسالت من رهبة الله عيونكم دماً، ثمَّ عمّرتم عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل، ما جزت أعمالكم حقَّ نعمة الله عليكم، ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنّه عليكم، جعلنا الله وإيّاكم من المقسطين التائبين الأوابين.

ألا وإنّ هذا اليوم، يوم حرمته عظيمة، وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوّة، فاكثروا ذكر الله، وتعرّضوا لثوابه بالتوبة والانابة، والخضوع والتضرع، فانه يقبل

١- شفافة الاناء: فضلته.

٢- الصديان: الضامئ العطشان.

٣- انماثت: ذابت.

التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو الرحيم الودود.

ومن ضحّى منكم فليضح بجذع[١] من الضأن، ولا يجزي عنه من المعز، ومن تمام الأُضحية استشراف أُذنها، وسلامة عينها، فاذا سلمت الأُذن والعين سلمت الأُضحية، وتمت، وإنّ كانت عضباء القرن تجرُّ رجليها إلى المنسك[٢].

وإذا ضحيتم فكلوا منها، وأطعموا وادّخروا، واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأحسنوا العبادة، وأقيموا الشهادة بالقسط، وارغبوا فيما كتب الله لكم، وادّوا ما افترض الله عليكم من الحجّ والصيام والصلاة والزكاة ومعالم الايمان، فان ثواب الله عظيم. وخيره جسيم.

وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وأعينوا الضعيف، وانصروا المظلوم، وخذوا فوق يد الظالم أو المريب، واحسنوا إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم، واصدقوا الحديث، وأدّوا الامانة، وأوفوا بالعهد، وكونوا قوّامين بالقسط، وأوفوا المكيال والميزان، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إنّ أبلغ الموعظة وأحسن القصص كلام الله.

ثمّ تعوذ وقرأ سورة الاخلاص وجلس كالرائد العجلان[٣]، ثمّ نهض فقال:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوّكل عليه.

وذكر باقي الخطبة القصيرة[٤].

١- الجذع: البالغ.

٢ ـ في الفقيه: «وان كانت عضباء القرن أو تجر إلى المنسك فلا تجزي» والظاهر ان كلمة (فلا تجزي) سقطت من الجملة.

٣- الرائد العجلان: الرسول الذي لا يستريح طويلاً.

٤ ـ وردت الرواية في مصباح المتهجد، ص ٤٦٠، وفي البحار ج ٨٨ ص ٩٩ نقلاً عن المصباح.

ملحق رقم ٣

قال أبو مخنف حدثني الحارث بن كعب، عن مجاهد[١] قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ازهدوا في هذه الدنيا التي لم يتمتع بها أحدٌ كان قبلكم، ولا تبق لاحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبل الماضين، قد تصرمت[٢]، وآذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، فهي تخبر[٣] أهلها بالفناء، وسكانها بالموت. وقد أمرَّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم تبق منها إلّا سملة كسملة الاداوة[٤]، أو جرعة كجرعة الاناء[٥]، لو تمزَّزها العطشان لم ينقع بها[٦].

١- مجاهد: هو مجاهد بن جبر، مولىٰ قيس بن السائب المخزومي، تابعي، مفسر من أهل مكة، ولد عام ٢١ هـ، وأخذ التفسير عن ابن عباس، سكن الكوفة، وتوفي عام ١٠٣هـ، (ميزان الاعتدال ج٣ ص٩). (صفوة الصفوة ج٢ ص١١٧).

٢ ـ تصرم الشيء: تقطع وانقضىٰ.

٣ ـ تنكر معروفها: أي جُهل معروفها، و«تخبر اهلها» وفي النهج «فهي تخبر بالفناء سكانها، وتحدوا بالموت جيرانها».

٤ ـ السملة ـ بالتحريك ـ ما بقي في الاناء من الماء القليل بعد استخراجه. والاداوة: المطهرة.

٥ ـ في النهج: «وجرعة كجرعة المقلة»، والمقلة: الحصاة، كانوا اذا اعوزهم الماء في الاسفار يضعوها في الاناء ثم يصبون عليها الماء الى أن يغمرها، يقدرون بذلك.

٦ ـ التمزز: تمصص الشراب قليلاً قليلاً كأنه يتذوقه، والنقع: سكون العطش.

فأزمعوا[١] بالرحيل عن هذه الدّار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذللة فيها أنفسهم بالموت، فلا حيَّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلّا مذعنة بالمنون[٢]، ولا يعللكم[٣] الامل، ولا يطول عليكم الامد، ولا تغروا منها بالآمال.

ولو حننتم حنين الوله العجال[٤]، ودعوتم مثل حنين الحمام، وجأرتم جأر متبتل الرهبان[٥]، وخرجتم إلى الله تعالى من الاموال والاولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع ملائكته، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، واتخوّف عليكم من عقابه. جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين[٦].

---

١ ـ يقال: أزمع الامر: أجمع أو ثبت عليه، وفي البحار: «فآذنوا بالرحيل».

٢ ـ المنون ـ بالفتح ـ: الدهر، يقال: ريب المنون أي حوادث الدهر.

٣ ـ عللّه بكذا: شغله ولهاه به، وفي النهج: «ولا يغلبنكم فيها الامل».

٤ ـ حنَّ اليه: اشتاق والولّه: جمع الوالهة، وهي الناقة تحنّ على ولدها. العجال: جمع عجلى، وهي الناقة السريعة.

٥ ـ الحنين: الانين. وفى النهج: «دعوتم بهديل الحمام» والهديل صوت الحمام.

والجأر: الصوت المرتفع. المتبتل: المنقطع للعبادة.

٦ ـ وردت الرواية في (الامالي) للشيخ المفيد، المجلس العشرون ص١٥٩ بهذا الاسناد: أخبرني أبو عبيدالله محمد ين عمران المرزباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد المكي قال: حدثنا أبو العيناء، عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيىٰ ...

وقد نقلها الشيخ المجلسي فى بحار الانوار عن الامالي، ووردت فى نهج البلاغة ـ قسم الخطب، رقم: ٥٢.

ويبدو انها جزء من خطبة الاضحىٰ المروية عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه. ولكن رويت بطريق آخر. فلا بأس من ايرادها.

ملحق رقم ٤

روى أبو مخنف: عن عبدالرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

الحمد لله الذي هو أول كل شيء ووليه، وكل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، وكل شيء ضارعٌ إليه، وكل شيءٍ مستكين له.

خشعت له الاصوات، وكلّت دونه الصفات، وضلت دونه الأوهام، وحارت دونه الأحلام، وانحسرت دونه الأبصار.

لا يقضي في الأمور غيره، ولايتم شيءٌ منها دونه، سبحانه ما أجل شأنه، وأعظم سلطانه!

تسبح له السموات العلى، ومن في الارض السفلى، له التسبيح والعظمة، والملك والقدرة، والحولُ والقوة، يقضي بعلم ويعفو بحلم.

قوةُ كلِّ ضعيف، ومفزع كل ملهوف[1]، وعزُّ كلّ ذليل، ووليّ كل نعمة، وصاحب كلّ حسنة، وكاشفُ كل كربة، المطلّع على كل خفيّة، المحصي كل سريرة، يعلم ما تُكنُ الصدور، وما تُرخى عليه الستور؛ الرحيم بخلقه، الرؤوف بعباده؛ من

١- ملهوف: خائف، مضطرب.

تكلم منهم سمع كلامه، ومن سكت منهم علم ما في نفسه، ومن عاش منهم فعليه رِزقُه، ومن مات منهم فإليه مصيره.

أحاط بكل شيء علمُه وأحصى كل شيء حفظُهُ.

اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتُميت، وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم، وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب، ويختلف به الليل والنهار، ويسير به الشمس والقمر والنجوم ـ حمداً لا ينقضي عدده، ولا يفنى أمده.

اللهم أنت قبل كلِّ شيء، وإليك مصير كلِّ شيْ، وتكون بعد هلاك كلِّ شيْ، وتبقىٰ ويفنىٰ كلّ شيْ، وأنت وارث كلّ شيء، أحاط علمُك بكلّ شيء، وليس يُعجزك شيء، ولا يتوارى عنك شيء، ولا يقدر أحد قدرتك، ولا يشكرك أحد حقّ شكرك، ولا تهتدي العقول لصفتك، ولا تبلغ الأوهام حدّك؛ حارت الأبصار دون النظر إليك، فلم ترك عينٌ فتخبر عنك، كيف أنت وكيف كنت؟!

لا نعلم اللهم كيف عظمتك؟! غير أنا نعلم أنك حي قيوم، لا تأخذه سِنة ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يُدركك بصر، ولا يقدر قدرتك ملكٌ ولا بشر؛ أدركت الأبصار، وكتمت الآجال، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام.

لم تخلق لحاجة، ولا لوحشة، ملأت كلّ شيء عظمة، فلا يُرَدُّ ما أردت، ولا يُعطى ما منعت، ولا ينقُص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك.

كلُّ سِرٍّ عندك علمُه، وكل غيب عندك شاهده؛ فلم يستتر عنك شيء، ولم يشغلك شيء عن شيء، وقدرتك على ما تقضي، كقدرتك على ما قضيت، وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف، وقدرتك على الأحياء كقدرتك على الأموات.

فإليك المنتهى[1]، وأنت الموعد لا منجى إلّا إليك؛ بيدك ناصيةُ كل دابة، وبإذنك تسقط كلُّ ورقة[2]؛ لا يعزب عنك مثقال ذرة؛ أنت الحيُّ القيوم.

١- في شرح النهج: خطبة ١٠٩، فأنت المنتهى فلا محيص عنك.

٢- اشارة الىٰ الآية الكريمة: وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها...

سبحانك! ما أعظم ما يُرى من خلقك! وما أعظم[١] ما يُـرى مـن مـلكوتك! ومـاأقلهما فيما غاب عنا منه! وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها[٢] في نعيم الآخرة! وما أشدّ عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة!

وما الذي نرى من خلقك،ونعتبر من قدرتك. ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه، مما قصرت أبصارُنا عنه وكانت عقولنا دونه، وحالت الغيوب بيننا وبينه، فمن قرع سنه[٣]، وأعمل فكره، كيف أقمت عرشك؟ وكيف ذرأت خلقك؟ وكيف علقت في الهواء سمواتك؟ وكيف مددت أرضك؟ يرجعْ طـرفُهُ حـاسراً، وعـقله مـبهوراً، وسمعه والهاً، وفكرهُ متحيراً!

فكيف يُطلب علم ما قبل ذلك من شأنك، إذ أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك، ولم يكن لها سواك؟

لا أحد شهدك حين فطرتَ الخـلق، ولا أحد حضرك حـين ذرأت النـفوس، فكيف لا يعظم شأنُك عند من عرفك؟! وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم، ويملأ قلوبهم، من رعدٍ تفزعُ له القلوب، وبرق يخطف الأبصار، ومـلائكة خـلقتهم وأسكنتهم سمواتك، وليست فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولابهم معصية؛ هم أعلمُ خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقومهم بطاعتك.

ليس يغشاهم نـومُ العـيون، ولا سهـو العـقول؛ لم يسكـنوا الأصـلاب، ولم تضمهم[٤] الارحام، أنشأتهم إنشاءً، وأسكنتهم سمواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنبتهم الآفات، ووقيتهم السيئات، وطهرتهم من الذنوب.

فلولا تقويتك لم يقووا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رهبتك لم يطيعوا، ولولاك لم يكونوا.

١- في النهج: وما أهول ما نرى من ملكوتك.

٢- المصدر نفسه: وما أصغرها في نعيم الآخرة.

٣- أي استفرغ وسعه.

٤- في شرح نهج البلاغة: ولم يضمّنوا الارحام.

أما أنهم على مكانتهم[١] منك، ومنزلتهم عندك، وطول طاعتهم إياك - لو يعانون ما يخفي عليهم[٢] لا حتقروا أعمالهم، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، فسبحانك خالقاً ومعبوداً ومحموداً بحسن بلائك عند خلقك!

أنت خلقت[٣] ما دبرته مطعماً ومشرباً، ثم أرسلت داعياً إلينا، فلا الداعي أجبنا، ولا فيما رغّبتنا فيه رغبنا، ولا الىٰ ما شوقتنا إليه أشتقنا[٤].

أقبلنا كلنا على جيفة[٥]، نأكل منها ولا نشبع، وقد زاد بعضنا على بعض حرصاً لمايرى بعضنا من بعض، فافتضحنا بأكلها، وأصطلحنا على حبها، فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا، فهم ينظرون بأعين غير صحيحة، ويسمعون بآذان غير سميعة ،فحيثما زالت زالوا معها، وحيثما مالت أقبلوا إليها، وقد عاينوا المأخوذين على الغِرة[٦] كيف فجأتهمُ الأمور، ونزل بهم المحذور، وجاءهم من فراق الأحبة[٧] ما كانوا يتوقعون، وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون.

فارقوا الدنيا وصاروا الىٰ القبور، وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور؛ فاجتمعت عليهم حسرتان: حسرةُ الفوت وحسرتُ الموت[٨]؛ فاغبرت لها وجوههم، وتغيرت بها ألوانهم، وعرقت بها جباههم، وشخصت أبصارهم، وبردت أطرافهم[٩]، وحيل بينهم وبين المنطق.

١- المصدر نفسه: مكانهم.

٢- المصدر نفسه: لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقّروا أعمالهم.

٣- المصدر نفسه خطبة رقم ١٠٩: خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة: مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً...

٤- المصدر نفسه: فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبتَ رغبوا، ولا الىٰ ما شوقت اليه اشتاقوا.

٥- المصدر نفسه: اقبلوا على جيفةٍ قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها.

٦- الغرة: الغفلة.

٧- المصدر نفسه: الدنيا ما كانوا يأمنون.

٨- المصدر نفسه: سكرة الموت.

٩- المصدر نفسه: ففترت لها أطرافهم.

وإن أحدهم لبينَ أهله، ينظر ببصره، ويسمع بأذنه.

ثم زاد الموت في جده[١]، حتى خالط بصره، فذهبت من الدنيا معرفته، وهلكت عند ذلك حجته، وعاين هول أمرٍ كان مغطى عليه، فاحدَّ لذلك بصره.

ثم زاد الموت في جده، حتى بلغت نفسه الحلقوم، ثم خرج من جسده، فصار جسداً ملقى لا يجيب داعياً، ولا يسمع باكياً.

فنزعوا ثيابه وخاتمه، ثم وضئوه وضوء الصلاة، ثم غسلوه وكفنوه إدراجاً في أكفانه، وحنطوه، ثم حملوه الىٰ قبره، فدلوه في حفرته، وتركوه مخلى بمفظعات من الأمور، وتحت مسألة منكر ونكير، مع ظلمة وضيق ووحشة قبر، فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير تراباً.

حتى[٢] إذا بلغ الأمر الىٰ مقداره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاءه أمر من خالقه، أراد به تجديد خلقه[٣] ـ أمر بصوت من سمواته فمارت السموات موراً، وفزع من فيها، وبقي ملائكتها على أرجائها، ثم وصل الأمر الىٰ الأرض، والخلقُ رفاتٌ لا يشعرون، فارجّ أرضهم وأرجفها وزلزلها، وقلع جبالها، ونسفها وسيرها، ودكّ بعضها بعضاً من هيبته وجلاله[٤].

وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم[٥]، وجمعهم بعد تفرقهم، يريد أن يحصيهم ويميزهم[٦]، فريقاً في ثوابه، وفريقاً في عقابه، فخلد الأمر لأبده، دائماً خيره وشره.

ثم لم ينس الطاعة من المطيعين، ولا المعصية من العاصين، فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء، وينتقم من هؤلاء، فاثاب أهل الطاعة بجواره، وحلول داره، وعيش

١- المصدر نفسه: ثم زاد الموت التياطاً به.

٢- المصدر نفسه: حتى اذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره.

٣- المصدر نفسه: وجاء من أمر الله مايريده من تجديد خلقه.

٤- المصدر نفسه: ومخوف سطوته.

٥- المصدر نفسه: بعد إخلاقهم.

٦- المصدر نفسه: ثم يميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين، أنعم علىٰ هؤلاء وانتقم من هؤلاء.

رغد، وخلود أبد، ومجاورة للرب، وموافقة محمد ﷺ، حيث[١] لا ظعن ولا تغير؛ وحيث لا تصيبهم الأحزان، ولا تعترضهم الأخطار؛ ولا تشخصهم الأسفار.

وأما أهل المعصية[٢] فخلدهم في النار، وأوثق منهم الأقدام[٣] وغلّ منهم الأيدي الىٰ الأعناق[٤]؛ في لهب قد اشتد حره، ونار مطبقة على أهلها[٥] لا يدخل عليهم بها روح، همهم شديد، وعذابهم يزيد، ولا مدة للدار تنقضي[٦]، ولا أجل للقوم ينتهي.

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل، والرحمة بيدك، فأنت وليهما لا يليهما أحد غيرك.

وأسألك بأسمك المخزون المكنون، الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك، وبه ابتدعت خلقك ـ الصلاة على محمد، والنجاة من النار برحمتك، آمين؛ إنك وليٌّ كريم[٧].

* * *

هذا آخر ما عثرنا عليه من مرويّات أبي مخنف حول الجمل وصفين والنهروان وما لحق بها من أحداث.

والحمد لله ربّ العالمين

١- في النهج: حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال ـ ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام.

٢- المصدر نفسه: فأنزلهم شر دار.

٣- المصدر نفسه: وقرن النواصي بالأقدام.

٤- المصدر نفسه: وألبسهم سرابيل القطران، ومقطعات النيران، في عذابٍ قد اشتدَّ حرّه...

٥- المصدر نفسه: وباب قد اطبق علىٰ أهله في نارٍ لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل، لا يظعن مقيمها ولا يفادىٰ أسيرها...

٦- في النهج: «فتفنى ...للقوم فيقضي».

٧- وردت الرواية في العقد الفريد، لابن عبد ربه الاندلسي، ج ٤ ص ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤. تحت عنوان (الخطبة الزهراء) أما السند فملفّق من فهرست الشيخ الطوسي الذي ذكر طريقه الىٰ هذا النص.

فهرس الكتاب

مدخل تمهيدي ٩

بيعة الإمام علي عليه السلام ٥١

سعي عمال عثمان لنصرته ٦٥

رسالة نائلة إلى معاوية ٦٨

سعي عائشة للخروج على الإمام علي عليه السلام ٧٣

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير ٧٩

أم سلمة وعائشة ٨٣

خطبة الإمام علي عليه السلام عند مسير الزبير وطلحة وعائشة الى البصرة ٩١

عائشة والحوأب ٩٥

كتاب طلحة والزبير الىٰ عثمان بن حنيف ١٠١

كتاب عائشة لزيد بن صوحان ١٠٧

طلحة والزبير وعائشة في المربد ١٠٩

اخراج عثمان بن حنيف وقتل السيابجة ١١٣

يوم الجمل الاصغر ١٢١

نزول الإمام علي عليه السلام الربذة ١٢٥

نزول الإمام علي عليه السلام في ذي قار ١٣٣
خطبة الامام الحسن عليه السلام في الكوفة ١٣٧
خطبتا عمار بن ياسر وابي موسىٰ الاشعري في الكوفة ١٤١
عائشة وحفصة ١٤٥
خطبة الإمام علي عليه السلام في ذي قار ١٤٩
خطبة الامام علي عليه السلام في البصرة ١٦١
وقعة الجمل ١٦٣
اراجيز يوم الجمل ١٧٥
أمر مصر في خلافة علي عليه السلام ٢٢١
مسير قيس بن سعد الانصاري الىٰ مصر ٢٢٧
مكاتبات معاوية وقيس بن سعد ٢٣١
عزل قيس بن سعد وتولية محمد بن أبي بكر مصراً ٢٣٧
تحريض الإمام علي عليه السلام الناس للمسير الىٰ قتال معاوية ٢٤٣
مسير الإمام علي عليه السلام الىٰ صفين ٢٥٣
وصول جيش الإمام علي عليه السلام الىٰ الرقة ٢٥٧
مقدمة الإمام علي عليه السلام وأهل الشام ٢٥٩
وصول أهل الشام وجيش الامام علي عليه السلام الىٰ صفين ٢٦٧
صفة القتال على الماء ٢٧١
ارسال الإمام علي عليه السلام رسلاً الىٰ معاوية ٢٧٧
صفة القتال في صفين ايام ذي الحجة ٢٨٣
الموادعة والرسل في شهر محرم بين الامام علي عليه السلام ومعاوية ٢٨٥
العودة الىٰ القتال ٢٩٣
شدة القتال في صفين ٣٠٥
قتال عمار بن ياسر واستشهاده ٣٤٩

رفع اهل الشام المصاحف ٣٦٩
الهدنة والتحكيم ٣٧٧
عودة جيش الإمام علي عليه السلام من صفين الى الكوفة ٣٨٩
دخول الإمام علي عليه السلام الكوفة ٣٩٥
مفارقة الخوارج للإمام علي عليه السلام ٣٩٧
الاشعري وابن العاص في دومة الجندل ٤٠٣
اشتداد امر الخوارج ٤١١
خروج الخوارج من الكوفة الى النهروان ٤١٥
مسير الإمام عليه السلام الى النهروان ٤٢٣
قتل الخوارج عبدالله بن خباب ٤٢٨
مواقفة الإمام علي عليه السلام للخوارج ٤٣٣
صفة وقعة النهروان ٤٣٧
دعوة الإمام علي عليه السلام لجهاد أهل الشام ٤٤٩
ما جرىٰ من الوقائع في مصر ٤٥٣
صفة استشهاد محمد بن أبي بكر ٤٦٩
خروج الخريت بن راشد الناجي ٤٨٥
هرب مصقلة بن هبيرة الى معاوية ٥١٥
غارات أهل الشام ٥٢١
تآمر الخوارج علىٰ قتل الإمام علي عليه السلام ٥٥٣
ابن ملجم في الكوفة ٥٥٧
صفة استشهاد الامام علي عليه السلام ٥٦١
وصية الامام علي عليه السلام ٥٦٧
بعض ما رثي به الإمام علي عليه السلام ٥٧٥
خطبة الامام الحسن عليه السلام بعد مقتل الامام علي عليه السلام ٥٧٩

مكاتبات الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ٥٨١
ملحق رقم ١ ..... ٦٠٣
ملحق رقم ٢ ..... ٦٠٧
ملحق رقم ٣ ..... ٦١١
ملحق رقم ٤ ..... ٦١٣